

السنة التاسعة عشرة

العدد الخامس والسبعون / ج ٤

مجلة

مركز دراسات الكوفة

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية

اقرأ في هذا العدد

- تقدير مخاطر الاستثمار لعينة من المصارف العراقية
- دور تكنولوجيا المعلومات في الوصول للخدمات المصرفية
- استثمار نهر الفرات في النشاط الترفيهي في محافظة النجف



مجلة مركز دراسات الكوفة

الترقيم الدولي ISSN :1993-7016

الترقيم الالكتروني ISSN : 2708 - 728X

رقم الايداء في دار الكتب ببغداد (١١١٣) لسنة (٢٠٠٨)

DOI prefix: 10.36322 ,Frequency: 4 Issues Per year

العدد ٧٥ / ج٤ السنة التاسعة عشرة ٢٠٢٤

العنوان البريدي: مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة ،

ص.ب ٢١ ، الكوفة ، محافظة النجف ، العراق

المراسلات

Website: www.ksc.uokufa.edu.iq

Email: kscjournal@uokufa.edu.iq

Mobile: 07819377794

جميع الحقوق محفوظة © مركز دراسات الكوفة



أعضاء هيئة التحرير

أ.د. جمال الدين بن عبد الجليل / جامعة لودفيغسبورغ / ألمانيا

أ.د. مهدي محمد القصاص / جامعة المنصورة / مصر

أ.د. إسماعيل نوري الربيعي / الجامعة الأهلية / البحرين

أ.د. محمد علي آذرشب / مركز الحوار الفارسي / إيران

أ.د. خالد طحطاح / جامعة محمد الخامس / المغرب

أ.د. خليل حسين / الجامعة اللبنانية / لبنان

أ.د. أن موسى النجداوي / الأردن

أ.د. بسام حسن زاهر / سوريا

أ.د. سفيان عبدلي / الجزائر

أ.د. محمد حمادي / الجامعة الأمريكية / لبنان

أ.د. تحسين رشيد منصور / جامعة اليرموك / الأردن

أ.د. رائد شرف الدين / الولايات المتحدة الأمريكية

أ.د. حسن لطيف الزبيدي / جامعة الكوفة

أ.د. رحيم خريط عطيّة / جامعة الكوفة

أ.د. أسعد كاظم شبيب / جامعة الكوفة

أ.د. محمد طه الحسيني / العراق / جامعة كربلاء

أ.م.د. محمد كمال أبو عمّش / فلسطين

أ.م.د. محمود حسين مصطفى / جامعة الكوفة

رئيس التحرير:

أ.د. حسنين جابر الحلوي

مدير التحرير:

أ.د. عقيل جاسم دهش

مسؤول الحسابات

السيدة ولاء فيصل محسن

الإخراج الفني:

المهندس أسامة عادل الشماع

تعليمات

١. أن لا يكون البحث قد نشر أو قبل للنشر في مجلة أخرى.
٢. الوثائق المكتوبة باللغة العربية فقط.
٣. يشترط في البحث المقدم للنشر أن يكون مراعيًا لقواعد البحث العلمي وأن يكون مرتبًا على النحو الآتي: الملخص - المقدمة - الأهداف - المنهجية - النتائج - الخاتمة - المراجع - الهوامش - الملحق.
٤. يرفق البحث بالسير الذاتية المختصين بالبحث، ونتائج البحثية وأهم مشاركاته العلمية ووسيلة الاتصال بهم.
٥. يلزم بزيادة عدد صفحات البحث عن ٢٠ صفحة إضافية.
٦. يخضع البحث للتحكيم السري من الخبراء المختصين لتحديد صلاحيته للنشر ولا يعاد البحث إلى صاحبه سواء قبل للنشر أم لم يقبل، ولهية التحرير صلاحية.
٧. يجب كتابة البحث باستخدام برنامج (Microsoft Word) (Arabic Transparent) اللغة العربية بحجم (١٢) للعنوان الرئيس و (١٤) للالهوامش، وبخط (Time New Roman) للغة الانكليزية.
٨. يجب كتابة البحث باللغة العربية، والخط (١٢) للالهوامش، والخط (١٤) للعنوان الرئيس.
٩. يجب كتابة البحث باستخدام الجداول.
١٠. تقدم البحوث مطبوعة بنسختين على ورق قياس (A4) مسجل عليه البحث (CD).

١	١	تقدير عوائد ومخاطر الاستثمار لعينة من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية باستعمال نموذج Garch - دراسة تطبيقية	أ.د. سالم صلال الحسناوي الباحث محمد علي عبد
٣١	٢	دور تكنولوجيا المعلومات المصرفية في تعزيز الوصول للخدمات المصرفية	أ.د. حسن كريم الذبحاوي الباحثة آمال حسين شاكر
٦١	٣	مباحث النقد الأدبي البيئي بين النسق اللغوي المغلق والمفتوح	أ.د. وليد شاكر النعاس الباحثة نضال جبري طابور
٨١	٤	أثر الثقافة الأبوية في شعر شعراء الحداثة العراقيين الرواد- التناص اللغوي أنموذجاً	أ.د. أحمد عويّز حسين الباحثة حوراء عايد محان
٩٩	٥	علاقة الإيقاع ببواعث القلق في القصيدة النسوية العراقية الحديثة	أ.د. وسام علي الخالدي الباحثة رغد علي سظام
١٢٥	٦	مسألة الحل النهائي للقضية اليهودية في ألمانيا النازية	أ.د. عماد هادي عبد علي الباحثة سارة فاضل صالح
١٥٥	٧	الخصائص الاجتماعية للمسنين في محافظة بابل	أ.د. جواد كاظم الحسناوي الباحثة هديل كاظم هادي
١٧٩	٨	التحصينات الدفاعية للعواصم الآشورية في ضوء نتائج التنقيبات والمدونات الآشورية	أ.د. منى عبد الكريم القيسي الباحثة هدى محمد صالح
٢٠٧	٩	عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة ودورها في تميز أداء المنظمات الصحية	أ.م. د. فراس فرحان جدي الباحثة كون آل قاسم عسكر
٢٣٣	١٠	الخروج الأمريكي من الاتفاقية النووية مع إيران	أ.م. د. حسن ناصر عبد الحسين الباحث سلوان مظهر داود

٢٦١	أ.م.د. وسام محمد منشد الباحثة نبأ شاكر جابر	١١ الأساليب الإنشائية الطلبية في شعر حامد الراوي
٢٨٣	أ.م.د. أحمد مجيد البصام الباحث محمد حسين جبري	١٢ المفارقة الزمنية في قصيدة النثر العراقية فاضل العزاوي وسركون بولص أنموذجاً
٣٠١	أ.م.د. مهدي شاهرخ الباحثة شيماء محمد علي وهبي	١٣ دراسة عنصر الزمان في رواية "أنا يوسف" لأيمى العنبر
٣٣٧	أ.م.د. أحمد كاظم جواد الباحثة سهير عبد الزهرة موسى	١٤ التشبيه في رثاء الأب في العصر العباسي
٣٥٣	أ.م.د. سعد جاسم الكعبي الباحثة هبة حميد جبار	١٥ أثر المتغيرات المعاصرة على الحكم الشرعي وأدلة مشروعية فسخ العقود في الفقه الإسلامي
٣٨٣	أ.م.د. محمود حميد خليل الباحثة رجاء لطيف جاسم	١٦ التوزيع الجغرافي لزراعة النخيل وانتاج التمور في العراق ومكانة العراق الدولية ٢٠١٠-٢٠٢٠
٤٠٣	أ.م.د. مصطفى كامل الجليبي الباحثة هاجر حسين علي حسين	١٧ نهر الفرات في محافظة النجف الأشرف وإمكانات استثماره في النشاط الترفيهي
٤٣٣	أ.م.د. يحيى عبد الحسن فليح الباحثة عبير حمزة عبد الأمير	١٨ تحليل مستويات التلوث البصري في البنية العمرانية لمدينة السماوة
٤٦٩	أ.م.د. جاسم عبد الأمير الجنابي الباحثة دلال جابر شميران	١٩ دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر السومري الحديث
٤٨٥	م.د. فرات حسين مهدي	٢٠ دلالة الجملة الشرطية في شعر الشريف المرتضى – نماذج مختارة

تقدير عوائد ومخاطر الاستثمار لعينة من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية
باستعمال نموذج Garch – دراسة تطبيقية

Estimating investment returns and risks for a sample of banks listed in the Iraq Stock
Exchange Using the Garch model – an applied study

أ.د. سالم صلال الحسنوي

الباحث محمد علي عبد

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة القادسية

Prof Dr. Salem Salal Al-Hasnawi

Researcher Mohammed Ali Abdel

Faculty of Administration and Economics/University of Al-Qadisiyah

الملخص:

يهدف البحث إلى تقدير العلاقة بين العائد والمخاطرة في سوق العراق للأوراق المالية خلال الفترة ٢٠١٧-٢٠٢١ بغرض دراسة حساسية السوق (المخاطر النظامية والمخاطر اللانظامية)، وكذلك دراسة العلاقة بين العائد والمخاطرة باستعمال نموذج الدراسة، ولغرض تحقيق أهداف البحث تم وضع نموذج GARCH، حيث تم استخدام بيانات شهرية عن أسعار الإغلاق وسعر الإغلاق السابق لأسعار الاسهم لسوق العراق للأوراق المالية التي تغطي الفترة (٢٠١٧-٢٠٢١). وقد تكونت عينة الدراسة من مجموعة البيانات الشهرية لمجموعه من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، وتوصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها أن هناك علاقة طردية بين العائد والمخاطرة في سوق العراق للأوراق المالية، عند اتخاذ أي قرار استثماري يجب أخذ عنصر المخاطرة بعين الاعتبار.



واختتمت البحث بمجموعة من التوصيات أهمها ضرورة العمل على التحديث الدائم للمعلومات المنشورة في الاسوق المالية، ونشرها إلى الجميع حتى يمكن الاستفادة منها بشكل فعال وبأقل التكاليف. الكلمات المفتاحية: العائد، المخاطرة، الاستثمار، نموذج Garch، سوق العراق للأوراق المالية.

Abstract:

The study aims to estimate the relationship between return and risk in the Iraqi stock market during the period 2017-2021 for the purpose of studying market sensitivity (systematic risks and irregular risks). As well as studying the relationship between return and risk using the study model, and for the purpose of achieving the objectives of the study, we developed the GARCH model. Where monthly data was used on the closing prices and the previous closing price of stock prices for the Iraq Stock Exchange covering the period (2017-2021). The study sample consisted of a monthly data set for a group of banks listed in the Iraq Stock Exchange; the study reached a set of conclusions, the most important of which is that there is a direct relationship between return and risk in the Saudi stock market, Also, the best model for the Iraqi market is the GARCH_M –MEDAF model. When making any investment decision, the risk factor must be taken into account, and the research concluded with a set of recommendations, the most important of which is



the need to work on permanent updating of the information published in the financial market, and disseminate it to everyone so that it can be used effectively and at the lowest cost.

Keywords: Return, Risk, Garch model

المقدمة:

يعد موضوع الاستثمار من المواضيع الهامة التي تحتل مكانا رئيسا، ولكل مستثمر وجهان أحدهما العائد الذي سوف يحققه والآخر يمثل المخاطر التي سوف يتحملها المستثمر، وإن القرار الاستثماري هو اختيار الاستثمار الذي تكون فيه العوائد مقبولة مقابل مخاطر قليلة. أي تحديد حجم العائد المرغوب الحصول عليه لقاء المخاطر التي يتقبلها. كما يعد العائد من العناصر الأساسية عند الاستثمار في الموجودات الحالية، ولتحقيق ذلك يتوجب على المستثمر إيجاد التوازن بين العائد والمخاطر وبهذا الصدد جمعت اغلب النظريات المالية أن المخاطر هي الا احتمال عدم تحقيق عائد متوقع او عند الرجوع الى بيانات التاريخية الفعلية للعائد فأن المخاطر عبارة عن تقلبات العائد تعد عملية المبادلة بين العائد والمخاطرة ذات أهمية بالغة في الفكر المالي والإداري، وذلك لارتباطها المباشر بكافة مفاصل النشاطات في منشآت الاعمال وبسبب الأهمية القصوى لكل من العائد والمخاطرة حيث تتسم الأسواق المالية بالعديد من الغموض وحالة عدم ومستوى ودرجه مختلفة من المخاطرة حيث ان المستثمر الرشيد يسعى دائما تعظيم المنفعة من الموارد المتاحة وذلك من خلال استثمار في الموجودات التي تحقق له العوائد المطلوبة فانه يعمل على المبادلة بين العائد والمخاطرة في قرار الاستثمار المناسب واختيار الاستثمار الذي يتحقق له اعلى عائد مقابل اقل مخاطرة إذا ما كانت العوائد والمخاطر مختلفة من استثمار إلى آخر. إذ تهدف الدراسة الى تقدير العائد ومخاطر الاستثمار باستعمال نموذج Garch دخل موضوع السلاسل الزمنية



مجالات واسعه في حياتنا وعلى وجه الخصوص المجالات الاقتصادية وخاصة المجالات المالية منها تحت عنوان السلاسل الزمنية المالية إذ شهد أواخر العقد الاخير من القرن الماضي تطورا سريعا في اسواق الاوراق المالية (stock exchange) او يطلق عليه البورصة, وهنا بدأ الاهتمام بدراسة السلاسل الزمنية المالية (Financial time series) والذي يمتاز بنوع من عدم الثبات او اللاتيقين راي هنالك فترات زمنية من التقلبات تليها فترات من هدوء النسبي الامر الذي يجعلها تشهد تقلبات ومنعطفات شديدة الفشل نماذج (بوكس جينكز) في تفسيرها, تعدا الاسواق المالية من الركائز المهمة في الاقتصاد في اي بلد من بلدان العالم ويوجد في المنطقة العربية العديد من الاسواق المالية ومن اهم الاسواق التأثير بالأزمة المالية العالمية, ولأجل معالجه من هكذا ازمات مالية التي يتحدث للسوق لابد استخدام نماذج احصائية تأخذ تأخذ بنظر الاعتبار التقلبات التي تحدث خلال فترة التداول وتحاول تفسير هذه التقلبات من خلال هذه النماذج هو نموذج Garoh.

المبحث الأول: منهجية الدراسة:

أولا: أهمية البحث:

وتتمثل أهمية البحث بالنقاط الآتية:-

١. دراسة العلاقة بين العائد والمخاطرة في سوق العراق والأوراق المالية .
٢. تتبع أهمية الدراسة من خلال تناوله لقطاعات مختلفة مهمة في الاقتصاد العراقي وتعد هذه القطاعات حلقة وصل مهمة في الاقتصاد العراقي.
٣. إبراز المخاطر المالية وطرق قياسها والعوامل المؤثرة ثم ايجاد الوسائل التي تؤدي الى تقليلها الى ادنى مستوى عند مستوى عائد مقبول.
٤. معرفة العوامل المؤثرة على العائد والمخاطرة



ثانياً: أهداف البحث:

وتتمثل أهداف البحث بالنقاط الآتية :-

١. يهدف الباحث من خلال البحث التوجه نحو اهمية اخذ المخاطر بعين الاعتبار المرتبطة بعملية الاستثمار وعلى المستثمر عند الاختيار احد البدائل يتطلب منه تقدير العوائد المتوقع حصول عليها من كل بديل مع التقدير المخاطر المرتبطة بعملية الاستثمار .
٢. دراسة المخاطر التي تكون مرافقة للعوائد وكيفية تخصيص آثارها .
٣. تقدير عوائد ومخاطر الاستثمار للمصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية باستعمال نماذج السلاسل الزمنية Garch .
٤. تسليط الضوء على جانب معرفي واكاديمي حيوي ومهم في منشآت الاعمال بشكل عام والمصارف بشكل خاص الا هو العائد والمخاطر التي يكون لها اثر على اختيارات المستثمر لنوع الاستثمار .

ثالثاً: مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية :-

١. مدى امكانية التحكم في المخاطر المصاحبة لكل عملية استثمارية؟
٢. هل توجد دلالة إحصائية لمعامل بيتا B ؟

رابعاً: فرضيات البحث:

تمثلت فرضيات البحث:-

١. امكانية التحكم في المخاطر المصاحبة لكل عملية استثمارية بالتنوع الجيد والإدارة الرشيدة.
٢. لا توجد دلالة إحصائية لمعامل بيتا B.

خامساً: مجتمع وعينة البحث:



تمثل مجتمع البحث بالقطاع المصرفي، فيما وتكونت عينة البحث بـ (١٠) مصرفاً مدرجاً في سوق العراق للأوراق المالية والتي تتوفر عنها البيانات اللازمة خلال فترة الدراسة للسنوات من ١/١/٢٠١٧ ولغاية ٣١/١٢/٢٠٢١.

سادساً: أسلوب البحث:

استخدم المنهج الوصفي التحليلي الذي يجمع بين الدراسة النظرية والدراسة التطبيقية، فالمنهج الوصفي للإحاطة بالجانب النظري في العائد والمخاطرة ونموذج GARCH، وفيما يخص الجانب التطبيقي فاستعمل المنهج التحليلي لاختبار العلاقة بين العائد والمخاطرة.

المبحث الثاني: العائد والمخاطرة ونموذج Garch

أولاً: العائد:

١- تعريف العائد

يعرف العائد على أنه الربح الإجمالي أو الخسارة الحاصلة على الاستثمار خلال فترة معينة، أي أنه ومجموع العائد على الاستثمار أو هو مجموع التوزيعات النقدية (الأرباح أو دفعات الفائدة) فضلاً عن التغير في قيمة الاستثمار، مقسوماً على قيمته من بداية المدة (Gitman & Zuller, ٢٠١٢: ٣٣١). وايضاً يعرف العائد بأنه التدفق النقدي الحقيقي الذي يحصل عليه المستثمر خلال مدة زمنية معينة إذ يعبر عنه نسبياً من كلفة الاستثمار أول الفترة ويسمى بالعائد لفترة الامتلاك (Brigham & Ehrhardt, ٢٠١١: ٢١٩).

٢- أشكال العائد (Howells&Bain, ٢٠٠٧: ٢٤):

- أ- توزيعات الأرباح إذا كانت الورقة المالية تمثل ملكية في الشركة كالأسهم.
- ب- الفوائد إذا كانت الورقة المالية تمثل ديناً على الشركة كالسندات.



ت- الأرباح الرأسمالية التي يتم الحصول عليها من خلال بيع الأوراق المالية وتمثل الفرق بين سعر الشراء وسعر البيع (الربح).

٣- فيما ذكر باحثون اخرون ان هنالك اشكال متعددة للعائد تختلف حسب التقسيمات او الدراسات التي وصفها الباحثون وهي كالآتي:

أ- معدل العائد المتحقق (الفعلي): اي انه المعدل الحقيقي للعائد الذي يحسب المبادلة بين الحاضر والمستقبل في الاستهلاك مع مراعاة التغير في الأسعار (Welch, ٢٠٠٩: ٩٩).

ب- معدل العائد المتوقع: يعرف بأنه المتوسط الموزون لنتائج العائد المحتمل, اذ تكون كل نتيجة مرتبطة باحتمال حدوثها (Hall, ٢٠١٢: ٥٦).

ت- معدل العائد المطلوب: يعرف بأنه الحد الأدنى لمعدل العائد المقبول من المستثمرين قبل القيام في العملية الاستثمارية وفي درجة معينة من المخاطرة (Henar, ٢٠٠٣: ١٦١).

ثانياً: المخاطر:

١- تعرف المخاطر

هي عدم انتظام العوائد، فتذبذب هذه العوائد في قيمتها أو في نسبتها إلى رأس المال المستثمر هو الذي يشكل عنصر المخاطرة، وترجع عملية عدم انتظام العوائد أساساً إلى حالة عدم اليقين المتعلقة بالتنبؤات المستقبلية، كما أن لكل استثمار درجة معينة من المخاطر (الحسناوي واخرون، ٢٠٢٠: ٢٠). ويتم تعريف المخاطر ايضاً هي اي حدث او فعل له آثار ضاره في رأسمال وإرباح المصرف ، التي يمكن ان يؤدي اما الى خسائر مباشرة للأرباح وتآكل رأس المال، أو قد يؤدي الى فرض قيود على قدرة المصرف في تحقيق اهدافه في البقاء والاستمرار أو الافادة من الفرص التي من شأنها ان تعزز من اعماله (Lukic, ٢٠١٥: ٢٦٩).



٢- أنواع المخاطر

المخاطر النظامية: وتتكون المخاطرة النظامية من مجموعة من العوامل العامة المشتركة التي تكون مرتبطة بالظروف والتطورات الاقتصادية والسياسية العامة الشاملة لمجمل النظام الاقتصادي. عرفها (Hamzaee, ٢٠١١:٩٠) بأنه المخاطر التي لا يمكن التخلص منها ولا يستطيع توقع وقت وقوع أحداثها . وبالتالي فإن هذا النوع من المخاطرة لا يمكن التخلص منها أو القضاء عليها بواسطة عملية التنويع . كذلك عرف (Jordan & Miller, ٢٠٠٩: ٣٨٣) بأنه تلك المخاطرة التي تكون مؤثرة على معظم الأصول ويطلق عليها المخاطرة النظامية ،اي وجود مخاطرة منهجية واحدة مؤثرة على عدد كبير من الأصول، سواء كانت كبيرة أو صغيرة بنسبه متفاوتة.

المخاطر اللانظامية: تنشأ من العوامل الخاصة بمنشأة محددة تحصل لها دون غيرها من المنشآت الاخرى ويطلق عليها بالمخاطرة القابلة للتنويع (Diversifiable Risk) والمخاطرة التي يمكن تلافيها (Rick Avoidable) والمخاطرة المتبقية (Residual Risk) تعرف بأنها المخاطرة التي تكون مؤثره على موجود واحد، أو ربما مجموعة صغيرة من الموجودات، لأن هذه المخاطر هي فريدة من نوعها للشركات الفردية أو الموجودات، ما يطلق عليه في بعض الأحيان بالمخاطر الفريدة (Jordan & Miller, ٢٠٠٩: ٣٨٣) وعرفها (٣٣٥ : ٢٠١٢، Beark et al) بأنها المخاطرة التي تحدث لشركة معينة او قطاع معين وتكون مستقلة عن النشاط الاقتصادي ، وتتمثل هذه العوامل في اضراب العمال في مصارف معينة او الاخطاء الادارية هذا النوع من المخاطرة مستقلة عن الاسهم.

المخاطر الكلية: وعرفها" (Archer,et.al, ١٩٨٣: ١١٩) بأنه التباين الكلي في معدل العائد على الاستثمار في الأوراق المالية أو أي استثمارات أخرى"



كما انها تمثل حصيلة جمع المخاطرة النظامية والمخاطرة اللانظامية للورقة المالية (Gitman, ٢٠٠٠: ٢١٢). حيث جمع المخاطرة النظامية مع المخاطرة اللانظامية ينتج عنها المخاطرة الكلية، وكما تسمى بمخاطرة المحفظة، وهي التي سوف يتحملها المستثمر في الأوراق المالية فإن المستثمر يستطيع تجنب او التخلص من المخاطرة اللانظامية من خلال التنوع لكنه لا يستطيع تجنب المخاطرة النظامية (الدوري وسلامه، ٢٠١٣ : ٢٠٧).

٣. الحد من المخاطر (التحوط والتنوع):-

يسعى المستثمرون الى تقليل المخاطر بطرق شتى، وتعتمد الطريقة على نوع المخاطرة المراد تقليلها:- (الكروي، ٢٠٠٥: ٥٧)

❖ الحد من المخاطرة النظامية (مخاطر السوق)

في حالات كثيرة لا يمكن التنبؤ بالمخاطر النظامية والتخطيط لمواجهةها وتلجأ الكثير من الادارات الى أسلوب التحوط باستعمال عقود المستقبلات لمواجهة المخاطرة النظامية بالشكل الملائم.

❖ الحد من المخاطر اللانظامية (مخاطر الشركة)

وهي المخاطر العشوائية التي يصعب التنبؤ بها، ولكن يمكن الحد منها بواسطة التنوع عند تكوين المحفظة الاستثمارية، أي توزيع مبلغ المحفظة على اصول مختلفة.

٤ - العلاقة بين العائد والمخاطرة:

يرتبط عائد الاستثمار ارتباطاً وثيقاً بدرجة المخاطرة ، فكلما زاد طموح المستثمر في الحصول على عوائد أكبر، زادت درجة المخاطرة، والبعد الزمني للاستثمار (طول فترة الاستثمار) ودرجة المخاطرة، مما يعني أنه كلما طالت مدة استرداد رأس المال كلما ارتفع مستوى مخاطرة المستثمر لمشروع معين، والعكس صحيح وعلى هذا الأساس، يلاحظ أن المستثمر الخاص وخاصة الجدد منهم يحاولون استثمار ما لديهم



من أموال في استثمارات سريعة العائد من أجل تجاوز أو التخفيف من درجة المخاطرة التي يمكن أن تتعرض لها الأموال المستثمرة نتيجة التقلبات الاقتصادية (العيسوي، ٢٠١١: ٢٥-٢٦).

ثالثاً: نموذج $GARCH(p,q)$

نموذج GARCH-M التباين المشروط بعدم التجانس

هذه الصفة الإضافية من شأنها أن ساهم في تحسين النبوات الناتجة عن هذه النماذج المختلطة. بعد ذلك تطورت هذه الفكرة لتشمل العزوم من الدرجة الثانية، حيث أشار Eagle سنة ١٩٨٢م إلى أهمية استعمال مفهوم التباين الشرطي بدلا من التباين غير الشرطي في تحسين القيم التنبؤية، كل هذه المبادئ كانت بساطا تمهيدا لصياغة نماذج ARCH وهي نماذج ارتباط ذاتي مشروطة بعدم تجانس تباينات الأخطاء، حيث كان المراد منها عند النقص الذي كانت تعاني منه نماذج ARMA خاصة في السلاسل المالية المرتبطة بالزمن.

"ويمكن صياغة معادلة نموذج GARCH كما يلي (الضرب: ٢٨٦):

$$\varepsilon_t = V_t \sqrt{h_t}$$

$$h_t = c + \sum_{i=1}^q a_i \varepsilon^2_{t-i}$$

$$V_t \stackrel{iid}{\rightarrow} N(0,1)$$

h_t : التباين غير المتجانس عبر الزمن ؛

ε_t : متغير عشوائي يتبع التوزيع الطبيعي المركز المختصر؛

$N(0,1)$: دالة التوزيع الطبيعي المركز المختصر

بعض استعمالات نموذج GARCH



(١) تحليل بيانات مالية حقيقية لأسعار الإقفال اليومية لإحدى مؤشرات

تم استعمال نموذج Garch في الدراسة التي هدفت الى تحليل بيانات مالية حقيقية لأسعار الإقفال اليومية لإحدى مؤشرات سوق العراق للأوراق المالية، اذ ان السلسلة الزمنية تمتاز بحالة عدم الثبات في الوسط والتباين ونظراً لوجود تقلبات شديدة في أسعار الإقفال اقتضى الأمر دراستها وفق نماذج لاختطية وتم تحليلها وفق نماذج الانحدار الذاتي العام مشروط بعدم تجانس التباين لنموذج (٣). (GJR-BARCH) (P) والتي هي إحدى نماذج السلاسل الزمنية للاختطية، والتحليل اثبت إن نموذج (٢١) GJR- (GARCH) هو الأفضل وذلك وفق معياري (AIC) و (BIC) حيث تم استخدام هذا النموذج في التنبؤ وهو الهدف الرئيسي من دراسة تحليل السلاسل الزمنية (حمزة، وآخرون، ٢٠١٧).

(٢) إيجاد نماذج التقلبات لأسعار الإغلاق اليومي

تم استعمال نموذج Garch حيث هدفت الدراسة إلى إيجاد نماذج التقلبات لأسعار الإغلاق اليومي لسوق العراق للأوراق المالية من فترة (٢٠١٢ - ٢٠٠٥) باستعمال نماذج الانحدار الذاتي مشروطة بوجود عدم تجانس التباين عندما يتبع توزيع الأخطاء التوزيع الطبيعي الذي يأخذ بنظر الاعتبار التقلبات في الأسعار خلال فترات التداول، وتبين من نتائج التطبيق على البيانات المدروسة إن أفضل أنموذج للتنبؤ بتقلبات أسعار الإغلاق اليومي هو أنموذج (١،٢) GARCH. (يادكار، وآخرون، ٢٠١٤)

(٣) التنبؤ إلى توقع أسعار صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي

تم استعمال نموذج Garch في الدراسة التي هدفت الى التنبؤ إلى توقع أسعار صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي من خلال تحليل سلسلة تقلبات أسعار الصرف. أظهر تطبيق البيانات المدروسة أن أفضل نموذج للتنبؤ بالتقلب هو ٢،١ GARCH - (١-٠) ARMA بناءً على بعض المعايير لاختيار AIC و SIC و H-QIC ودلالة معاملات النموذج المقدرة (Al-Sharoot et al, ٢٠١٨).



الجانب التطبيقي:

النتائج:

سنحاول دراسة حساسية السوق من جهة ومن جهة أخرى تقدير العلاقة بين العائد والمخاطرة في بعض الأسهم باستخدام نموذج MEDAF GARCH-M لسوق العراق.

أولاً: وصف وتحليل البيانات.

سنتمكن من خلال التحليل الإحصائي الى التوصل لمعرفة النتائج من معرفة التذبذبات التي تتعرض لها الاسواق (الاسهم) للقطاعات من خلال تحديد اكبر قيمة واقل قيمة لهذه الاسهم من خلال استخراج متوسط تلك العوائد. وكذلك استخراج الانحراف المعياري (sd) وكذلك التأكد من ان بيانات الدراسة تتبع التوزيع الطبيعي من خلال اختبار (jarque-Bera . Kurtosis) والجدول التالي يوضح تلك النتائج.

جدول رقم (١) يوضح الخصائص الإحصائية لسلسلة عوائد الأسهم المدرجة في سوق العراق

القطاع	الأسهم	r	Max.	Min.	Std. Dev.	Skewnes	Kurtosis	jarque-Bera	p-value
قطاع المصارف	المصرف التجاري	٠,٠٠٣	٠,٤١٨٩٢	٠,٠١٥	٠,١٠٦	١,٩٣٠	٥,٨٧٥٧	٥٧,٩٢٨	٠,٤٦٥
	مصرف بغداد	٠,٣٦٥	٠,٤٠٩٠٩	٠,٠٠٩	٠,٠٩١	١,٦٨٩	٥,٥٤٢٦	٤٤,٧١٣	٠,٦٧٣
	مصرف العراقي	-	٣,١٢٥٠٠	١,٢٥٠	٠,٤١٢	٠,٤٧٨	٣,٠٩٩٠	٢,٣١٣٨	٠,٣١٤
		٠,٠٢٥		٠٠	٦٨	٤٧	٠	٢	٤





							٤٨	الاسلامي
٠,٣٩٨ ١	٢٣١,٢١ ٨٥	١٠,٤٧١ ٢٥	٣,٠٢٧ ٧٠	٠,٧٣٠ ٠٥	٠,٠٢٧ ٠٣	٣,٠٣٠٣٠	- ٠,٦٣٦ ٣٢	مصرف الشرق الأوسط
٠,٠٥٧ ٧٣	٥,٧٠٣٩ ١	١,٨٥٣٥ ٨	٠,٤٩١ ٧٦	٠,٩٠٨ ١٧	١,٤٧٠ ٥٩	٤,٧٦١٩١	- ٠,٠١٢ ٤٣	مصرف الاستثمار العراقي
٠,٩٣٢ ٨	٤٢,٤٧٦ ٢٦	٤,٦٧٤٨ ٤	١,٨٨٣ ١٨	٠,٣٣٤ ٩٦	٠,٠٠٠ ٨٣	٤,٣٤٧٨٣	٠,٠٦٩ ٢٥	مصرف الخليج
٠,٠٧٦ ٠٧	٦,١٥٥٢ ٢	٢,٠٠٧٨ ٨	٠,٦٠٧ ٨٢	٠,٢٠١ ٢٣	٠,٠٠٠ ٧٠	٢٠,٠٠٠٠ ٠	٠,٣٦٩ ٨٠	المصرف المتحد
٠,٤١٦ ٩٠	١,٧٤٩٨ ١	٢,٢٨٦١ ٢	٠,٢١٨ ١١	٠,٢٤٥ ٧٩	٠,٩٠٩ ٠٩	١,٩٦٠٧٨	- ٠,٠٢١ ٥٦	مصرف المنصور
٠,٦٥٠ ٩	٤٠,٥٣٤ ١٨	٥,٦١٤٦ ٥	١,٥٣١ ١٢	٠,١٨٨ ٥٨	٠,٠٠٢ ٩٢	٠,٨٨٨٨٠	- ٠,٠٣٦ ٢٤	مصرف الموصل للاستثمار
٠,١٣١ ١١	٨,٩٩٩٩ ٤	٢,٧١٦٥ ١	٠,٩٣٨ ٠٣	٠,٠٨٣ ٧٨	٠,١٩٠ ٠٠	٠,٤٩٠٠٠	٠,٣٢٩ ٨٢	مصرف اشور



من خلال نتائج جدول (١) نلاحظ ان متوسطات العوائد تراوحت بين الموجب والسالب حيث ان اعلى متوسط بالنسبة لقطاع المصارف كان (٠,٣٦٩٨٠) والخاص بمصرف المتحد .بينما اقل متوسط عائد كان لمصرف الشرق الاوسط حيث بلغ قيمته (٠,٦٣٦٣٢) - بينما المخاطرة فكانت أعلى نسبة مخاطرة للمصارف في كل (مصرف الاستثمار العراقي, مصرف الشرق الاوسط, مصرف العراقي الاسلامي. مصرف الخليج) بقيم انحراف معياري (٠,٩٠٨١٧, ٠,٧٣٠٠٥, ٠,٤١٢٦, ٠,٣٣٤٩٦). اما بالنسبة الى طبيعة البيانات تم الاعتماد على اختبار (Jarque-Bera test) وحسب الفرضية الاتية

H_0 : تتبع البيانات توزيعاً طبيعياً

H_1 : لا تتبع البيانات توزيعاً طبيعياً

نلاحظ من خلال النتائج التي تم الحصول عليها من خلال التحليل الاحصائي أن البيانات الخاضعة لفرضية التوزيع الطبيعي للمصارف والشركات تحقق فيها الشرط وهي كل من (المصرف التجاري, مصرف بغداد, مصرف العراقي الاسلامي, مصرف الشرق الاوسط, مصرف الاستثمار العراقي, مصرف الخليج, المصرف المتحد, مصرف المنصور, مصرف الموصل للاستثمار, مصرف اشور), حيث كانت قيم (٥٧,٩٢٨٨٧, ٤٤,٧١٣٣٨, ٢,٣١٣٨٢, ٥,٧٠٣٩١, ٤٢,٤٧٦٢٦, ٦,١٥٥٢٢, ١,٧٤٩٨١, ٤٠,٥٣٤١٨, ٨,٩٩٩٩٤, ١٨٠٧,٤٠٧). وهذه القيم جميعها تتبع التوزيع الطبيعي . حيث انها جميعاً اكبر من ٥% . وبذلك نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة التي تنص على ان البيانات الخاصة بالدراسة تتبع التوزيع الطبيعي .

كذلك نلاحظ ان قيم معامل الالتواء هي موجبة وهذا دليل على ان التوزيع متجه نحو اليمين.



جدول رقم (٢) يبين نتائج اختبار مشكلة عدم استقرار التباين ARCH

القطاعات	الأسم	F-statistic	Obs*R-squared	P-value	القرار
قطاع المصارف		٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	المتغير غير مستقر في التباين
		٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	المتغير غير مستقر في التباين
	الاسلامي	٠,٠٢٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٣	المتغير غير مستقر في التباين
	لأوسط	٠,٠٠٠	٠,٠٠١	٠,٠٢٣	المتغير غير مستقر في التباين
	العراقي	٠,٠٣٢	٠,٠٠٠	٠,٠٠١	المتغير غير مستقر في التباين
		٠,٠٣٦	٠,٠٢٩	٠,٠٠٢	المتغير غير مستقر في التباين
		٠,٠٣٣	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	المتغير غير مستقر في التباين
		٠,٠٤٢	٠,٠٠٣	٠,٠٠٣	المتغير غير مستقر في التباين
	للاستثمار	٠,٠٠٠	٠,٠٣٣	٠,٠١٤	المتغير غير مستقر في التباين
		٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	المتغير غير مستقر في التباين

الجدول (٢) يمثل اختبار مشكلة عدم استقرار التباين ARCH. حيث تم استخراج قيم $Obs \cdot R-squared$ والخاص بكل مصرف وكل قطاع للصناعات والتي بينت ان القيم صغيرة جدا تتروح بين (٠,٠٠٠ و ٠,٠٣٣). وهذا دليل على ان التباين غير مستقر لهذه البيانات. كما ان قيم F المحسوبة جميعها .معنوية اي انها اقل من ٥%. وبذلك نقبل فرضية العدم التي تنص على ان التباين غير مستقر. جدول رقم (٣) يبين نتائج اختيار أفضل نموذج يمثل البيانات



الأسهم	المعيار	ARCH	GARCH	T-ARCH	M-ARCH	E-GARCH
المصرف التجاري	Akaike info criterion	٤,٣٦٩	٤,٣٨٩	٤,٣٩٩	٤,١٦٩	٤,٤١٩
	Schwarz criterion	٤,٦٩٨	٤,٧١٨	٤,٧٢٨	٤,٤٩٨	٤,٧٤٨
	Hannan-Quinn criter.	٤,٦٩٨	٤,٧١٨	٤,٧٢٨	٤,٤٩٨	٤,٧٤٨
مصرف بغداد	Akaike info criterion	٤,٩٩٨	٥,٠١٨	٥,٠٢٨	٤,٧٩٨	٥,٠٤٨
	Schwarz criterion	٤,٣٦٥	٤,٣٨٥	٤,٣٩٥	٤,١٦٥	٤,٤١٥
	Hannan-Quinn criter.	٤,٢١٥	٤,٢٣٥	٤,٢٤٥	٤,٠١٥	٤,٢٦٥
مصرف العراقي الإسلامي	Akaike info criterion	٤,٩٨٧	٥,٠٠٧	٥,٠١٧	٤,٧٨٧	٥,٠٣٧
	Schwarz criterion	٤,٢٥٤	٤,٢٧٤	٤,٢٨٤	٤,٠٥٤	٤,٣٠٤
	Hannan-Quinn criter.	٤,٩٨٥	٥,٠٠٥	٥,٠١٥	٤,٧٨٥	٥,٠٣٥
مصرف الشرق الأوسط	Akaike info criterion	٤,٣٦٨	٤,٣٨٨	٤,٣٩٨	٤,١٦٨	٤,٤١٨
	Schwarz criterion	٤,٣٦٥	٤,٣٨٥	٤,٣٩٥	٤,١٦٥	٤,٤١٥
	Hannan-Quinn criter.	٤,١٤٥	٤,١٦٥	٤,١٧٥	٣,٩٤٥	٤,١٩٥
مصرف الاستثمار العراقي	Akaike info criterion	٤,٣٦٩	٤,٣٨٩	٤,٣٩٩	٤,١٦٩	٤,٤١٩
	Schwarz criterion	٤,٢٣٥	٤,٢٥٥	٤,٢٦٥	٤,٠٣٥	٤,٢٧٥
	Hannan-Quinn criter.	٤,٩٥٨	٤,٩٧٨	٤,٩٨٨	٤,٧٥٨	٤,٩٩٨
مصرف الخليج	Akaike info criterion	٤,٣٦١	٤,٣٨١	٤,٣٩١	٤,١٦١	٤,٤٠١
	Schwarz criterion	٤,٦٩٨	٤,٧١٨	٤,٧٢٨	٤,٤٩٨	٤,٧٣٨
	Hannan-Quinn criter.	٤,٣٢١	٤,٣٤١	٤,٣٥١	٤,١٢١	٤,٣٦١
المصرف المتحد	Akaike info criterion	٤,٣٩١	٤,٤١١	٤,٤٢١	٤,١٩١	٤,٤٣١
	Schwarz criterion	٤,٣٧١	٤,٣٩١	٤,٤٠١	٤,١٧١	٤,٤١١
	Hannan-Quinn criter.	٤,٣٥٧	٤,٣٧٧	٤,٣٨٧	٤,١٥٧	٤,٣٩٧
مصرف المنصور	Akaike info criterion	٤,٣٢٦	٤,٣٤٦	٤,٣٥٦	٤,١٢٦	٤,٣٦٦



٤,٣٦٦	٤,١٢٦	٤,٣٥٦	٤,٣٤٦	٤,٣٢٦	Schwarz criterion	
٥,٠٠٣	٤,٧٦٣	٤,٩٩٣	٤,٩٨٣	٤,٩٦٣	Hannan-Quinn criter.	
٤,٣٣٥	٤,١٢٥	٤,٣٥٥	٤,٣٤٥	٤,٣٢٥	Akaike info criterion	
٤,٣٣٥	٤,١٢٥	٤,٣٥٥	٤,٣٤٥	٤,٣٢٥	Schwarz criterion	مصرف الموصل للاستثمار
٤,٣٤٣	٤,١٣٣	٤,٣٦٣	٤,٣٥٣	٤,٣٣٣	Hannan-Quinn criter.	
٤,٩٦٨	٤,٧٥٨	٤,٩٨٨	٤,٩٧٨	٤,٩٥٨	Akaike info criterion	
٤,٣٣٦	٤,١٢٦	٤,٣٥٦	٤,٣٤٦	٤,٣٢٦	Schwarz criterion	مصرف اشور
٤,٢٤١	٤,٠٣١	٤,٢٦١	٤,٢٥١	٤,٢٣١	Hannan-Quinn criter.	

لغرض الحصول على افضل نموذج يمثل البيانات تم تقدير مجموعة من النماذج وهي (ARCH , GARCH , T-ARCH , M-ARCH , E-GARCH). حيث تمت المقارنة بين تلك النماذج باستخدام عدة معايير وهي (Akaike info criterion , Schwarz criterion , Hannan-Quinn criter. , ARCH) بحيث يكون افضل نموذج هو الذي يمتلك اقل قيمة من تلك المعايير .

من خلال الجدول اعلان نجد بان افضل نموذج يمثل متغير المصرف التجاري هو نموذج (M-ARCH) وذلك لأنه يمتلك اقل قيمة للمعايير الثلاثة وهي كانت (٤,١٦٩ , ٤,٤٩٨ , ٤,٤٩٨) . اما متغير مصرف بغداد كان افضل نموذج يمثل بياناته هو نموذج (M-ARCH) الذي امتلك اقل قيمة من قيم معايير المقارنة وهي (٤,٧٩٨ , ٤,١٦٥ , ٤,٠١٥) . اما فيما يخص المتغير الثالث وهو المصرف العراقي الاسلامي كان النموذج الافضل لتمثيلة هو نموذج (M-ARCH) لأنه حصل على افضل قيم لمعايير المقارنة وهي (٤,٧٨٥ , ٤,٠٥٤ , ٤,٧٨٧) . اما فيما يخص المتغير الرابع وهو مصرف الشرق الاوسط فهو الاخر كان النموذج الافضل لتمثل بياناته هو نموذج (M-ARCH) حيث حصل على افضل قيم لمعايير المقارنة وهي (٤,١٦٥ , ٣,٩٤٥ , ٤,١٦٨) . اما متغير مصرف الاستثمار العراقي كان



افضل نموذج يمثل بياناته هو نموذج (M-ARCH) الذي امتلك اقل قيمة من قيم معايير المقارنة وهي (٤,١٦٩ , ٤,٠٣٥ , ٤,٧٥٨) . اما فيما يخص المتغير السادس وهو مصرف الخليج كان النموذج الافضل لتمثيلة هو نموذج (M-ARCH) لأنه حصل على افضل قيم لمعايير المقارنة وهي (٤,١٦١ , ٤,٤٩٨ , ٤,١٢١) . اما فيما يخص المتغير السابع وهو المصرف المتحد كان النموذج الافضل لتمثيلة هو نموذج (M-ARCH) لأنه حصل على افضل قيم لمعايير المقارنة وهي (٤,١٧١ , ٤,١٩١ , ٤,١٥٧) . و المتغير الثامن مصرف المنصور كان النموذج الافضل لتمثيلة هو نموذج (M-ARCH) لأنه حصل على افضل قيم لمعايير المقارنة وهي (٤,١٢٦ , ٤,١٢٦ , ٤,٧٦٣) . والمتغير التاسع مصرف الموصل للاستثمار كان النموذج الافضل لتمثيلة هو نموذج (M-ARCH) لأنه حصل على اقل القيم لمعايير المقارنة وهي (٤,١٢٥ , ٤,١٢٥ , ٤,١٣٣) . اما فيما يخص المتغير العاشر وهو مصرف اشور كان النموذج الافضل لتمثيلة هو نموذج (M-ARCH) لأنه حصل على افضل قيم لمعايير المقارنة وهي (٤,٧٥٨ , ٤,١٢٦ , ٤,٠٣١) . هذا فيما يخص قطاع المصارف .

جدول رقم (٤) يبين نتائج تقدير معامل β باستخدام نموذج MEDAF

الأسهم	β	t-stat	p-value	R^2	R^2_{Adj}	DW	BG	ARCH(١) -LM
المصرف التجاري	٠,٢٥٨	٠,٩٨٥	٠,٦٩٨	٠,٠٠٢ ٥	٠,٠٠٣٦	٢,٣٦ ٥	٠,٦٢ ٥	٠,٠٣٦
مصرف بغداد	٠,٣٦٥	٠,٦٦٥	٠,٦٥٤	٠,٠٠٣ ٦	٠,٠٠٥٤	٢,٣٦ ٥	٠,٣٦ ٥	٠,٦٩٧
مصرف العراقي الإسلامي	٠,٢٥٣	٠,٣٦٥	٠,٩٢٥	٠,٠٠٢ ٤	٠,٠٠٥٨	٢,٠١ ٤	٠,٣٦ ٨	٠,٣١٧



من خلال الجدول اعلاه والذي يوضح قيم (٤) المقدرة والخاصة بقطاع المصارف والصناعات والتي تساوى (٠,٢٥٨ , ٠,٣٦٥ , ٠,٢٥٣ , ٠,٣٦٥ , ٠,٢٥٣ , ٠,٣٦٥ , ٠,٢٥٤ , -٠,٥٤٢ , ٠,٦٩٨ , ٠,٣٦٥ , ٠,٣٦٥) , حيث نلاحظ ان معامل β لأتوجد لها دلالة احصائية عند مستوى معنوية ٥% . اي اننا نقبل فرضية العدم , لان جميع قيم اختبار t هي غير معنوية حيث ان نسب الاحتمال هي اكبر من ٥% .



شكل رقم (٥) يبين نتائج تقدير نموذج MEDAF-GARCH-M لاختبار العلاقة بين عائد السهم و عائد السوق للمصرف التجاري

Dependent Variable: Y₁

Method: ML ARCH – Normal distribution (BFGS / Marquardt steps)

Date: ٠٩/٠٩/٢٢ Time: ١٠:٢٠

Sample: ٢٠١٧M٠١ ٢٠٢١M١٢

Included observations: ٦٠

Convergence achieved after ٢٤ iterations

Coefficient covariance computed using outer product of gradients

Presample variance: backcast (parameter = ٠,٧)

GARCH = C(٣) + C(٤)*RESID(-١)^٢ + C(٥)*GARCH(-١)

Variable	Coefficient		
	nt	Std. Error	z-Statistic Prob.
C	٠,٠٨١٩٣٦٠,٠١٨٩٠٣	٤,٣٣٤٥٧٣	٠,٠٠٠٠
R	٣٩,٠٩٥١٥٨,٦٠E+٠٩	٤,٥٥E-٠٩	١,٠٠٠٠





Variance Equation

C	٠,٠٠٨٦٧٧٠,٠٠٤٩٧١	١,٧٤٥٤١٦	٠,٠٨٠٩
	—	—	
RESID(-١) ^٢	٠,٠٩٤٠٠٢٠,٠٣٠٢٣٦	٣,١٠٨٩٦٣	٠,٠٠١٩
GARCH(-١)	٠,٢٩٦٠٧٩٠,٤٦١٨٦٥	٠,٦٤١٠٥٢	٠,٥٢١٥
			٠,٠٩٤٥٣
R-squared	٠,٠١٦٥٩٩	Mean dependent var	١
Adjusted R-squared	٠,٠٠٠٣٥٦	S.D. dependent var	٢
			—
S.E. of regression	٠,١٠٦٨٧١	Akaike info criterion	٦
			—
Sum squared resid	٠,٦٦٢٤٤٠	Schwarz criterion	٧
			—
		Hannan-Quinn criter.	١,٥٢٦٢٦
Log likelihood	٥٢,٨٣٦٠٨	criter.	٨



Durbin-Watson

stat ٢,١٦٦٦٣٠

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews ٩.٠

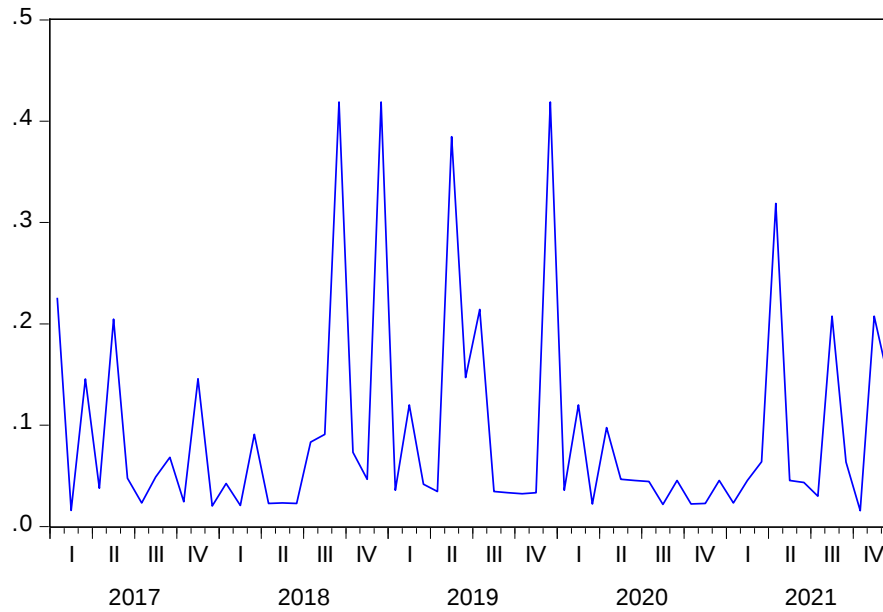
من خلال الجدول اعلاه نلاحظ ان معاملات النموذج المقدّر (١-) GARCH حيث ان قيمهما احدهما سالب والاخر موجب ومن شروط الاستقرارية مجموعها اقل من واحد كذلك ان قيمة Durbin-Watson stat هي ١,١٦٦٦٣٠ وهذه القيمة اقل من ٢ وهي دليل على عدم وجود مشكلة الارتباط الخطي بين المتغيرات وبمعنى ان هناك استقلالية بين الاخطاء .

شكل رقم (٦) يبين الرسم البياني لبواقي نموذج MEDAF-GARCH-M residuals للمصرف التجاري





y1



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews ٩.٠

من الشكل اعلاه (٦) نلاحظ السلسلة التي تمثل عوائد السهم للمصرف التجاري والمتمثلة بالبواقي (Residual) تذبذبت حول الوسط الحسابي الثابت. حيث يمكن من خلالها القول بانها تتميز بالاستقرارية.



شكل رقم (٧) يبين رسم دالة الارتباط الذاتي البسيط و الجزئي للبواقي للمصرف التجاري

Date: 09/09/22 Time: 10:28
 Sample: 2017M01 2021M12
 Included observations: 60

	Autocorrelation	Partial Correlation	AC	PAC	Q-Stat	Prob*
1			-0.160	-0.160	1.6102	0.204
2			0.051	0.026	1.7740	0.412
3			0.034	0.048	1.8514	0.604
4			-0.130	-0.122	2.9794	0.561
5			0.171	0.135	4.9609	0.421
6			-0.036	0.019	5.0487	0.538
7			0.157	0.159	6.7865	0.451
8			0.003	0.026	6.7873	0.560
9			0.010	0.043	6.7943	0.659
10			0.051	0.027	6.9853	0.727
11			-0.201	-0.172	10.063	0.525
12			0.080	-0.020	10.555	0.567
13			-0.227	-0.242	14.651	0.330
14			-0.094	-0.207	15.360	0.354
15			-0.004	-0.132	15.361	0.426
16			0.082	0.144	15.927	0.458
17			-0.164	-0.212	18.263	0.372
18			-0.099	-0.078	19.133	0.384
19			-0.088	-0.094	19.833	0.405
20			-0.094	0.016	20.653	0.418
21			0.063	0.061	21.033	0.457
22			-0.178	-0.160	24.125	0.341
23			0.059	0.042	24.476	0.378
24			-0.053	-0.073	24.763	0.419
25			-0.012	0.027	24.777	0.475
26			-0.008	-0.136	24.784	0.531
27			-0.052	0.001	25.086	0.570
28			0.081	-0.100	25.852	0.581

*Probabilities may not be valid for this equation specification.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews ٠٩

من خلال الجدول اعلاه والذي يمثل نتائج رسم دالة الارتباط الذاتي البسيط والجزئي لمربعات البواقي للمصرف التجاري والتي كانت معنوية حيث انها تقع ضمن فترات الثقة المبينة في الشكل اعلاه. كما ان قيمة (إحصاءه) Q-Stat كانت تساوي ٢٥,٨٥٢ وهذه القيم هي معنوية



شكل رقم (٨) يبين رسم دالة الارتباط الذاتي البسيط والجزئي لمربعات البواقي للمصرف التجاري

Date: 09/09/22 Time: 10:30
 Sample: 2017M01 2021M12
 Included observations: 60

Autocorrelation	Partial Correlation	AC	PAC	Q-Stat	Prob*	
		1	-0.032	-0.032	0.0632	0.801
		2	-0.100	-0.101	0.7060	0.703
		3	0.170	0.165	2.5977	0.458
		4	-0.048	-0.051	2.7502	0.600
		5	0.156	0.195	4.3875	0.495
		6	-0.058	-0.102	4.6169	0.594
		7	0.165	0.246	6.5393	0.478
		8	0.121	0.025	7.5783	0.476
		9	-0.106	0.003	8.4004	0.494
		10	-0.071	-0.193	8.7739	0.554
		11	-0.086	-0.081	9.3368	0.591
		12	0.164	0.100	11.415	0.494
		13	-0.087	-0.095	12.008	0.527
		14	-0.141	-0.097	13.613	0.479
		15	0.145	0.064	15.352	0.426
		16	0.039	0.133	15.481	0.490
		17	-0.142	-0.118	17.222	0.439
		18	-0.131	-0.085	18.735	0.408
		19	-0.102	-0.216	19.681	0.414
		20	-0.112	-0.163	20.852	0.406
		21	-0.115	-0.131	22.119	0.393
		22	-0.096	-0.088	23.016	0.401
		23	0.007	-0.027	23.021	0.460
		24	-0.074	-0.065	23.589	0.485
		25	-0.061	0.143	23.981	0.520
		26	-0.065	0.057	24.441	0.551
		27	-0.042	0.039	24.643	0.594
		28	0.054	-0.014	24.977	0.629

*Probabilities may not be valid for this equation specification.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews ٩.٠



من خلال الجدول اعلاه والذي يمثل نتائج رسم دالة الارتباط الذاتي البسيط والجزئي لمربعات البواقي للمصرف التجاري والتي كانت معنوية حيث انها تقع ضمن فترات الثقة المبينة في الشكل اعلاه. كما ان قيمة (إحصاءه) Q-Stat كانت تساوي ٢٤,٩٧٧ وهذه القيم هي معنوية

شكل رقم (٩) يبين اختبار استقرارية التباين ARCH لمتغير للمصرف التجاري

Heteroskedasticity Test: ARCH

F-statistic	٠,٠٥٧٥٨٨	Prob. F(١,٥٧)	٠,٨١١٢
Obs*R-squared	٠,٠٥٩٥٤٨	Prob. Chi-Square(١)	٠,٨٠٧٢

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews ٠٩

ثانيا: اختبار الفرضيات:

١. من خلال الجانب النظري تم التوصل إلى أن التحكم في المخاطر المصاحبة لكل عملية استثمارية يم عن طريق تحديد التوليفة المناسبة من الاستثمارات من خلال التنويع الجيد والإدارة الرشيدة. ومنه نقبل الفرضية الأولى أي نثبتها، وبذلك نكون قد أجبنا على الإشكالية الأولى.

٢. من خلال استخدام نموذج (GARCH-M) في الجانب التطبيقي، حيث أظهرت بأن لا توجد دلالة إحصائية لمعامل β . ومنه نرفض الفرضية الثانية.

الاستنتاجات:

١. يجب على جميع الأطراف في السوق المالي أن يكونوا على دراية وعلم بالمخاطر التي تواجههم والقيام بتدابير وإجراءات احترازية بما يتيح لهم مواجهة أي نوع من المخاطر المالية.
٢. هناك علاقة طردية بين العائد والمخاطرة، أي كلما زاد طموح المستثمر لتحقيق عائد أعلى كلما توجب عليه تحمل أعلى مخاطرة.
٣. هناك عدة أدوات احصائية الدراسة العلاقة بين العائد والمخاطرة، لكن الأمثل والأنسب للدراسة في سوق العراق للأوراق المالية هو نموذج GARCH .
٤. من عوامل الاستثمار الفعال هو التحليل الجيد للمشروع المراد الاستثمار فيه ومعرفة الظروف المحيطة به.
٥. الهدف من استخدام نموذج GARCH-M هو لتكوين توليفة من الاستثمارات التي تحقق للمستثمر أكثر عوائد عند مستوى مقبول من المخاطر.

التوصيات:

١. ان تكون التقارير المالية التي تنشرها الشركات المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية معلومات تتعلق بتوقعات الأرباح المستقبلية وذلك لمساعدة المستثمرين في اتخاذ القرارات الاستثمارية السليمة.
٢. التوسع القطاعي في سوق العراق للأوراق المالية، لغرض جلب الاستثمارات الخارجية بما يساعد في نمو السوق وتنوع الاستثمارات.
٣. ينبغي على المستثمر قبل اتخاذ أي قرارا استثماري تحديد الأهداف والاعراض التي يرغب في تحقيقها من عملية الاستثمار، وايضاً تحديد مستوى المخاطر الذي يستطيع تحملها.
٤. إلزامية الاطلاع وتحليل النشرات الدورية للأسهم المراد الاستثمار فيها، ليكون الاختيار جيد.



٥. ضرورة العمل على التحديث الدائم للمعلومات المنشورة في السوق المالي، ونشرها إلى الجميع حتى يمكن الاستفادة منها بشكل فعال وبأقل التكاليف.

المراجع:

١. الدوري, مؤيد عبد الرحمن؛ سلامة, حسين محمد, "أساسيات الادارة المالية", دار الراجية للنشر و التوزيع, عمان - الأردن ٢٠١٣.
٢. علي بن الضب, دراسة تأثير الهيكل المالي و سياسة توزيع الأرباح على قيمة المؤسسة الاقتصادية المدرجة بالبورصة دراسة حالة عينة من الشركات المدرجة ببورصة الكويت خلال الفترة ما بين ٢٠٠٦ - ٢٠٠٨, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم التسيير, غير منشورة, معهد العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير, جامعة قاصدي مرباح, ورقلة.
٣. الحسناوي, سالم صلال راهي , الشرع, عقيل شاكِر عبد , "ادارة المخاطر المالية والمصرفية", ط١, العراق, دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٢٠.
٤. العيساوي, كاظم جاسم, "دراسات الجدوى الاقتصادية وتقييم المشروعات", دار المناهج للنشر والتوزيع, الاردن- عمان, ٢٠١١.
٥. الكروي, بلال نوري سعيد , "إدارة محفظة الاستثمارات المصرفية الدولية دراسة تطبيقية في عينة من المصارف الأردنية الدولية", رسالة ماجستير كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة كربلاء, ٢٠٠٥.
١. Archer, H. Stephen and choate . G Marc and Racette George, "Financial management" ٢ and , ed., N.Y. John Wiley and sons, ١٩٨٣.
٢. Berk, Jonathan & DeMarzo, Peter & Harford, Jarrad, "Fundamentals of Corporate Finance", ٢nd ed, Prentice Hall, USA, ٢٠١٢.
٣. Brigham Eugene F . & Ehrhardt, Michael C . " Financial Management Theory and Practice" . ١٣th ed. South-Western. ٢٠١١.
٤. Gitman , Lawrence J. & Zutter, Chad J. " Principles of Managerial Finance" . ١٣th ed , Prentice Hall . ٢٠١٢



٥. Gitmen ,L ,Lawrence, "Principles of Managerial Finance", ٩th ed,USA, ٢٠٠٠.
٦. Hall, J.C". Risk Management and Financial Institutions". ٣th ed. Hoboken: John Wiley & Sons, ٢٠١٢ .
٧. Hamzaee, Reza G "Modern Banking And Strategic Portfolio Management." Journal of Business & Economics Research (JBER) ٤,١١ , ٢٠١١.
٨. Haneef, Shahbaz& Riaz, Tabassum & Ramzan, Muhammad & Runa , Mansoor & Ishaq , Hafiz," Impact of Risk Management on Non-Performing Loans and Profitability of Banking Sector of Pakistan", International Journal of Business and Social Science, Vol. ٣ No. ٧, ٢٠١٢.
٩. Hitchner James R. " Financial Valuation Applications and Models" John Wiley & Sons, Inc New Jersey ٢٠٠٣.
١٠. Howells Peter & Bain Keith " Financial market and institution" ٥th ed, published , prentice hall , ٢٠٠٧.
١١. Jordan , d.bradford & miller , w Thomas , "Fundamentals of investments" , kentucky and saint louis university , ٥th ed , ٢٠٠٩.
١٢. Lukic, Aleksandar," Types Of Risks And Risk Management In The Contemporary Banking Operations", International Journal of Advanced Research, Vol ٣, No ٣, ٢٠١٥.
١٣. Welch , Ivo , " Corporate finance An Introduction" , ١st ed , Prentice Hall , ٢٠٠٩.



دور تكنولوجيا المعلومات المصرفية في تعزيز الوصول للخدمات المصرفية

The role of banking information technology in enhancing access to banking services

أ.د. حسن كريم الذبحاوي

الباحثة آمال حسين شاكر

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة

Prof Dr.Hassan Karim Al-Dhabhawi

Researcher Amal Hussein Shaker

Faculty of Administration and Economics/University of Kuf

الملخص:

يمثل القطاع المصرفي عصب الحياة الاقتصادي في أي دولة من دول العالم كونه يؤدي الدور الاساسي في تمويل التنمية الاقتصادية, فلا تنمية اليوم بدون قطاع مصرفي فاعل ومتطور في مجال الاداء والارتقاء بالخدمات المصرفية مع أصحاب المصالح معه, كما أن أهم ما يميز العمل المصرفي هو التطور المتزايد للتكنولوجيا المصرفية من أجل تحديث نظم ووسائل تقديم العمليات المصرفية وابتكار تقنيات حديثة للخدمة المصرفية وكل ذلك يؤدي إلى توسع الحصة السوقية من العملاء وزيادة الثقة معهم, لقد هدفت الدراسة الى دراسة وتحليل علاقة الارتباط و الاثر بين أبعاد تكنولوجيا المعلومات المصرفية وأبعاد الشمول المالي, كما تمثل المجتمع الاحصائي لها بالقطاع المصرفي التجاري العراقي (الحكومي والأهلي), وتم أخذ عينة متمثلة بالمصارف التجارية الموجودة في منطقة الفرات الاوسط, تم أعداد استمارة استبانة للتأكد من وجود علاقة بين متغيرات الدراسة (تكنولوجيا المعلومات المصرفية) متغيراً مستقلاً, و(الوصول للخدمات المصرفية) متغيراً تابعاً. الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا المعلومات المصرفية, الأجهزة والمعدات, البرمجيات, الاتصالات, قواعد البيانات, الموارد البشرية, الوصول للخدمات المصرفية.



Abstract:

The banking sector represents the economic lives in any country in the world as it leads the key role in financing economic development, there is no development today without an active and evolving banking sector and upgrading banking with stakeholders, and is the most important thing The banking is an increasing development of banking technology to update the regimes and means of providing morphology and innovation of modern banking techniques and all leads to the expansion of the market share of customers and increasing confidence with them. The study has been aimed at studying and analyzing the link relationship and analysis The impact between the dimensions of banking technology and the dimensions of financial inclusion. The statistical community is also represented by the Iraqi Commercial Bank (Government and Ahli), and a sample of commercial banks in the Middle Euphrates area has been taken. To ensure that there is a relationship between the study variables (banking technology) is an independent variable, and (access to banking). Keywords (key): Banking technology, hardware and equipment, Software, communication, databases, HR, access to banking.



Keywords: Banking IT, Hardware & Equipment, Software, Communications, Databases, Human Resources, Access to Banking Services

المقدمة:

يعد القطاع المصرفي من أحد أهم القطاعات الرئيسية في الاقتصاد العراقي، يمثل القطاع المصرفي عصب الحياة الاقتصادي في أي دولة من دول العالم كونه يؤدي الدور الاساسي في تمويل التنمية الاقتصادية، فلا تنمية اليوم بدون قطاع مصرفي فاعل ومتطور في مجال الاداء والارتقاء بالخدمات المصرفية مع أصحاب المصالح معه، كما أن أهم ما يميز العمل المصرفي هو التطور المتزايد للتكنولوجيا المصرفية من أجل تحديث نظم ووسائل تقديم العمليات المصرفية وابتكار تقنيات حديثة للخدمة المصرفية وكل ذلك يؤدي إلى توسع الحصة السوقية من العملاء وزيادة الثقة معهم، إضافة الى تمكين أكثر الشرائح الاجتماعية من الحصول على الخدمة المصرفية بما فيهم أصحاب الدخل المنخفضة، تكنولوجيا المعلومات أصبحت القاسم المشترك لبيئة أعمال المؤسسات لاسيما الصناعة المصرفية الحديثة التي استطاعت ان توظف مخرجات تكنولوجيا المعلومات في عملياتها ولتساهم في تطوير اقتصاداتها، وأصبح نظام تكنولوجيا المعلومات المصرفية أحد الأجزاء الرئيسية لنظم المصرف والذي يتكون من عدة أجزاء تعمل لتحقيق أهداف المصرف عن طريق تقديم معلومات بخصائص متميزة تمكن الادارة التنفيذية في اتخاذ القرارات المناسبة ضمن البيئة الداخلية والخارجية التي تعمل بها، ولأهمية المعلومات اليوم دفعت منظمات الأعمال لا سيما المصارف منها الى الاهتمام بتكنولوجيا المعلومات المصرفية وزيادة انتاجيتها من خلال توفيرها المعلومات التي تساعد الموظفين فيها في تنفيذ مهامهم بأتم وجه. لقد تزايد الاهتمام بالتكنولوجيا في القطاع المصرفي لا سيما مع النمو الواضح بأبعادها والخدمات المرتبطة بها، إذ اتاحت الفرصة أمام الزبائن في زيادة الاستخدام والوصول للخدمات التي تقدمها المصارف، وتحسين جودة



تلك الخدمات، فضلاً من أنها يمكن أن تساهم في تعزيز الشمول المالي لا سيما للفئات الفقيرة والصغيرة من الزبائن وتحسين الحصول على فرص التمويل وبمعدل فائدة منخفض لاسيما للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فضلاً عن ذلك مساهمته في دمج الاقتصاد الرسمي بالاقتصاد غير الرسمي من خلال مساهمته في الوصول للطبقة المهمشة لاسيما في المناطق النائية والمناطق الريفية

المبحث الأول: منهجية الدراسة:

أولاً: مشكلة الدراسة:

إن مواكبة التطورات الحديثة ومتطلبات بيئة العمل في القطاع المصرفي، يحتم على العمليات استخدام تكنولوجيا المعلومات كمتطلب أساسي للتطور الكبير الحاصل في القطاع المصرفي، ومن هنا يمكن طرح السؤال الرئيسي الآتي:

❁ ما هو دور تكنولوجيا المعلومات المصرفية في تعزيز الوصول للخدمات المصرفية ؟

ومن خلال التساؤل الرئيس تتفرع منه التساؤلات الفرعية الآتية:

١. هل يؤثر بعد الاجهزة والمعدات في فروع المصارف المبحوثة ؟
٢. ما مدى تأثير بعد البرمجيات في فروع المصارف المبحوثة ؟
٣. إلى اي مدى يؤثر بعد الاتصالات في فروع المصارف المبحوثة ؟
٤. هل من تأثير لبعد قواعد البيانات في فروع المصارف المبحوثة ؟
٥. ما مدى تأثير بعد الموارد البشرية في فروع المصارف المبحوثة ؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال كون إحدى مقومات الإدارة الحديثة في الصناعة المصرفية هو تكنولوجيا المعلومات المصرفية وتعد مصدر اساسيا في استمراريه العمليات المصرفية وبجوده متميزة ، وتتعلق أهمية الدراسة من الآتي:



١. تتجسد أهمية الدراسة بأنها دراسة تطبيقية في القطاع المصرفي العراقي، الذي يعد من القطاعات الحيوية لإقتصاد البلد والذي عن طريقة يكون نافذة على العالم الخارجي .

٢. تحديد مدى مساهمة مؤشرات تكنولوجيا المعلومات المصرفية للقطاع المصرفي .

ثالثاً: اهداف الدراسة:

لغرض الوصول الى الاستنتاجات التي تعكس الواقع الفعلي للمفاهيم المؤثرة في الشمول المالي لدى القطاع المصرفي وتقديم التوصيات التي تحاول المساهمة في تحسينه تهدف الدراسة الحالية إلى زيادة الوعي المصرفي بأهمية تكنولوجيا المعلومات المصرفية في انتشار الشمول المالي .

رابعاً: بيانات عامة عن سمات افراد عينة الدراسة:

أ-النوع الاجتماعي والفئة العمرية لأفراد عينة الدراسة: النتائج في جدول (٤) توضح التكرارات، ونسبة النوع الاجتماعي والفئات العمرية .

جدول (١): توزيع أفراد العينة حسب النوع الاجتماعي والفئات العمرية

الفئة العمرية (سنة)				النوع الاجتماعي		
٥١- فأكثر	٤١- ٥٠	٣١- ٤٠	٢٠- ٣٠	انثى	نكر	
٢٠	٤٠	٩٠	٥٠	٩٠	١١٠	التكرار
١٠	٢٠	٤٥	٢٥	٤٥	٥٥	النسبة %

المصدر: من إعداد الباحثة على وفق نتائج الدراسة

من خلال جدول (١) يتبين ان عينة الدراسة حسب الفئة الاجتماعية نسبة الذكور بلغت (٥٥%) وبلغت نسبة النساء (٤٥%)، وهذا يشير إلى إن الفئة الأكبر التي تعمل في المصارف التجارية هي الذكور، أما الفئة العمرية فكانت النسب الأعلى عند الفئة (٣١- ٤٠) وبنسبة (٤٥%)، أما أقل نسبة فكانت عند الفئة العمرية (٥١- فأكثر) وبنسبة (١٠%)، وهذا يشير إلى إن أغلب العاملين من الفئات العمرية المتوسطة.

ب- مستوى التحصيل العلمي: وتشير النتائج في جدول (٢) التكرارات ونسبتها لمستوى التحصيل العلمي
 جدول (٢): توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي

المؤهل العلمي						
دكتوراه	ماجستير	دبلوم عالي	بكالوريوس	دبلوم	من إعدادية فأقل	
٥	٢٠	١٥	٨٨	٥٧	١٥	التكرار
٢,٥	١٠	٧,٥	٤٤	٢٨,٥	٧,٥	النسبة %

المصدر: من إعداد الباحثة على وفق نتائج الدراسة

من خلال جدول (٢) يتبين من الدراسة ان نسبة العاملين الذين مستوى التحصيل العلمي لديهم (بكالوريوس) هي النسبة الأعلى والتي بلغت (٤٤%)، أما أقل نسبة فقد كانت عند مستوى التعليم الدكتوراه إذ بلغت (٢,٥%) ويتبين من النسب أعلاه الفئة الأكبر من العاملين هم من حملة البكالوريوس .

جدول (٣): توزيع أفراد العينة حسب الخدمة الوظيفية

مدة الخدمة					
٢١. فأكثر	٢٠ . ١٦	١٥ . ١١	١٠ . ٦	٥ . فأقل	
١٠	١٣	٦٣	٦٨	٤٦	التكرار
%٥	%٦,٥	%٣١,٥	%٣٤	%٢٣	النسبة %

المصدر: من إعداد الباحثة على وفق نتائج الدراسة

من خلال جدول (٣) يتبين من الدراسة ان نسبة العاملين الذين مستوى الخدمة لديهم (٦ . ١٠ سنة) هي النسبة الأعلى والتي بلغت (٣٤%)، اما اقل نسبة فقد كانت عند الذين خدمتهم (٢١. فأكثر سنة) إذ بلغت



(٥٠%)، ويتبين من النسب أعلاه ان العاملين الذين تتراوح خدمتهم أقل من (٥ سنوات) وصولاً الى (١٠ سنوات) هم الأكثر وجوداً في المصارف مقارنة مع باقي افراد العينة.

المبحث الثاني: الجانب النظري:

أولاً: مفهوم تكنولوجيا المعلومات المصرفية

تعددت مفاهيم تكنولوجيا المعلومات المصرفية، ولكن قبل توضيح ذلك لا بد من اعطاء فكره مبسطة عن التكنولوجيا فنجد أن كلمة (Technology) هي كلمة مشتقة من اللغة الإغريقية والمؤلفة من مقطعين الأول (Techno) والذي يعني الفن أو الحرفة، أما الجزء الثاني من الكلمة (Logy) فهي مأخوذة من logos والتي تعني مجالات الدراسة والعلم، إذ تشمل التكنولوجيا على مدى واسع من خدمات وتطبيقات وتكنولوجيا الاتصال والإعلام مثل الحواسيب الشخصية والفيديو والأقراص المدمجة والهواتف النقالة والانترنت (قنديجي والسامرائي، ٢٠٠٩: ٣٥)، في حين يعود أصول كلمة المعلومات إلى الأصل اللاتيني للعناصر التي يتألف منها، فكلمة (Forma) تعني مظهراً ، أو رقماً ، أو صورة ، أو إشارة ، أو قاعدة ، أو نهجاً، أما كلمة (Formatio) فتعني إبداعاً ، أو تشكيلاً ، أو تمثيلاً وصفيّاً ، ويأتي الفعل اللاتيني ، فيستخدم لوصف فعل يمارسه المرء بقصد صياغة ، أو تشكيل ، أو تصور ، أو تمثيل ، بغرض تعليم الغير ، أو تثقيفه ، وإرشاده وتوجيهه أو ترسيخ المفهوم (مسلم، ٢٠١٥: ١٠١)، في حين يرى (Adeniran, ٢٠١٦: ٦٧) تعني مجموعه متنوعه من أجهزة الكمبيوتر والمعدات الإضافية والبرامج والأجهزة والإجراءات والخدمات (بما في ذلك خدمات الدعم) والموارد ذات الصلة. ويشمل أيضًا أي معدات أو نظام مترابط أو نظام فرعي للمعدات، يتم استخدامه في الاستحواذ التلقائي أو التخزين أو التلاعب أو الإدارة أو الحركة أو التحكم أو العرض أو التبديل أو التبادل أو الإرسال أو الاستقبال للبيانات أو المعلومات، وشاطره الرأي ٣ (Abdullah and et, ٢٠١٩) هي مجموعة من الوسائل الآلية والإلكترونية اللازمة لأداء الأعمال الأساسية باستخدام الكمبيوتر ومن خلال عمليات التخزين





والمعالجة والاسترجاع التي يتم إجراؤها على البيانات ونشر المعلومات لغرض الاستفادة منها في اتخاذ قرارات محددة، لذا تم توضيح تكنولوجيا المعلومات المصرفية من قبل (الظالمي، ٢٠١٣ : ٢٣) عبارة عن مجموعة من الأجهزة المتصلة بالحاسوب وما يتصل به من معدات الاتصال وبرمجيات تمكنه من التخابط في إطار شبكي مع أجهزة أخرى، وايضاً تم توضيح تكنولوجيا المصرفية وهي أداة فاعلة يتم من خلالها إدارة العمليات وتطويرها والعمليات الإدارية في جميع المصارف، وتتضمن من خلالها مجموعة من الأجهزة والمعدات والبرمجيات والاتصالات والبعد البشري والتي يترتب عليه اعتماد جمع البيانات الخاصة بنشاطات المصارف ومعالجتها وخزن المعلومات وتجهيزها واسترجاعها وتحديثها بمرونة عالية وسرعة كبيرة (قاسم، ٢٠١٥ : ١١٥) .

ثانياً: أهمية التكنولوجيا في العمل المصرفي

هناك كتاب وباحثون عديدون تناولوا موضوع التكنولوجيا في العمل المصرفي نظراً لأهميتها الاستراتيجية فيما يتصل بالمنظمات المصرفية في العصر الحالي (الدحيحاوي ، ٢٠١٣ ، ٢٢) والتي يمكن إجمالها بما يأتي :

١. سهولة الحصول على المعلومة ونقلها بين المصارف.

٢. تقليص حجم المسافة بين البلدان.

٣. توفير الوقت والجهد والمال فيما يتصل بالعمليات المصرفية

٤. ابتكار خدمات جديدة تؤدي الى كسب رضا الزبائن.

٥. الحصول على الخدمات بأقل الكلف.

ثالثاً: أبعاد تكنولوجيا المعلومات المصرفية:

تركزت التوضيحات الاولى لأبعاد مصطلح تكنولوجيا المعلومات المصرفية، في أواخر الثمانينيات على مكونات تكنولوجيا المعلومات (الأصول المادية) ولم يتم التركيز على العنصر البشري حتى منتصف



التسعينات من القرن الماضي (Nyrhinen, ٢٠٠٦ : ٧) تم الإشارة إلى مكونات تكنولوجيا المعلومات المصرفية على انها المحور الاساس للأداء السليم, إذ تشير تكنولوجيا المعلومات الى أجهزة الحاسوب والبرمجيات ذات الصلة والتطبيقات اللازمة وما شابه ذلك, اما الموارد البشرية فتشير الى المعارف والمهارات والخبرات التي يمتلكها الافراد, وبالنسبة لخدمات تكنولوجيا المعلومات المصرفية فتشير إلى إدارة قواعد البيانات والاتصالات وما شابه ذلك, وعلى أساسها يتم تطبيق تكنولوجيا المعلومات المصرفية, وتوضح كالآتي:

(١) الأجهزة والمعدات

يشير هذا المكون إلى البنية التحتية لتقنية المعلومات ، والتي تشمل الوسائل والأجهزة التي تدعم العمل وتساعد في إنجاز مهامه وتحقيق الأهداف، وتعد الأجهزة إحدى المكونات المادية المستخدمة في الإدخال والمعالجة والإخراج والتخزين في نظام الكمبيوتر، وبالتالي هو يحتوي على ستة مكونات رئيسية: وحدة المعالجة المركزية، والذاكرة الرئيسية، الذاكرة الثانوية، وتكنولوجيا الإدخال، وتكنولوجيا الإخراج، وتكنولوجيا الاتصالات (Al-Hawamdeh, ٢٠١٥:٧٨) بينما يشير (قرون وآخرون ٢٠٢٠ : ٥٣) إلى الأجهزة والمعدات التي قد ساهمت بمختلف أنواع الأجهزة الداعمة للتدريب الإلكتروني من أهمها أجهزة الكمبيوتر وأجهزة التواصل والانترنت وأجهزة العرض ومختلف الأمثلة الالكترونية والتي تساهم في عرض المداخلات وايضاً تساهم في عرضها ونشرها .

(٢) البرمجيات

أدى التعقيد المتزايد في بيئة الاعمال إلى ظهور مجموعة واسعة من البرمجيات المصممة لمساعدة الاعمال بأنواعها كافة وتستمد قيمتها من توفير المعلومات (Benson&Tribe, ٢٠٠٩:٨), وهذا يعني أن المفهوم البسيط للبرمجيات يشير إلى البرامج المختلفة المستخدمة لتشغيل العمليات التي تعالج البيانات واستخراج المعلومات, مما يؤدي الى اظهار البرامج بشكل أوامر تفصيلية تتحكم في عمليات نظام

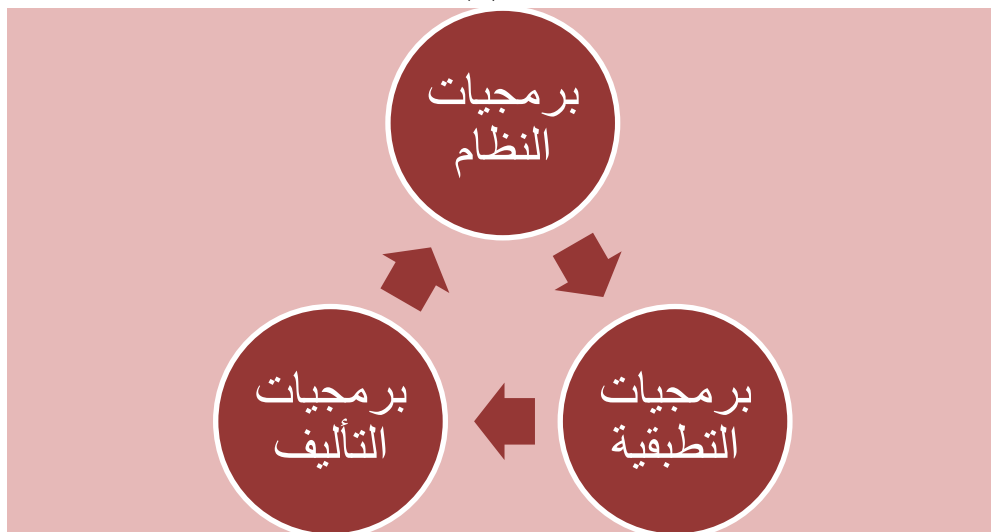


المعلومات وتحقق ثلاث وظائف رئيسية: إدارة موارد الكمبيوتر في الشركة، وتزويد العاملين بمزايا هذه الموارد ، والتوسط بين الشركة والمخزن (Al-Hawamdeh, ٢٠١٥:٧٨)، ونظراً لأهميتها أصبحت تكنولوجيا تشغيل الحاسوب وأيضاً تساهم البرمجيات في تسجيل ومعالجة المعلومات وتقديمها كمخرجات وتسهم في إدارة العمليات وإداء العمل، وتتقسم برمجيات الحاسوب إلى (البرواري والطائي، ٢٠٢١: ٢٠٨-٢٠٩).

١. برمجيات النظام: تعد البرمجيات أمراً ضرورياً لتشغيل الحاسوب وتنظيم العلاقة بين وحداته، ويضم برامج التشغيل سلسلة برامج تعد من قبل الشركات المصنعة للحاسوب وتخزن فيها، وتعد جزءاً لا يتجزأ من الحاسوب ذاته. ويشير (القواسمي , ٢٠١٥: ٢١) إلى البرمجيات الكفوة تتميز بالخصائص التالية:
 - أ- أن يكون لبرمجيات النظام القدرة العالية على التخزين .
 - ب- أن تعمل برمجيات النظام على تحليل البيانات وتبويبها وتخليص المعلومات التي يطلبها صانعو القرار
 - ت- أن تتوفر برمجيات النظام لأكثر من مستفيد أو مستخدم للاتصال معا في آن واحد .
٢. البرمجيات التطبيقية: هي برامج معدة لتشغيل عمليات ذات طبيعة نمطية يمكن تطبيقها مع تغييرات بسيطة ، تشمل جميع التعليمات التي تحدد على شكل سلسلة العمليات المعالجة اللازمة للبيانات وطريقة تنفيذها، توفر البرمجيات التطبيقية البرمجيات الخاصة بالعمليات الإحصائية والرقابية ، وطرق التنبؤ بالطلب ، واساليب الترتيب الداخلي للمصنع والمحاكاة ، والبرمجة الخطية واختيار موقع المصنع ... الخ
٣. برمجيات التأليف: هي مجموعة من البرامج المهمة بترجمة التعليمات المكتوبة ذات المستوى العالمي والإيعازات من إحدى لغات البرمجة الى لغة الآلة (حرنان, ٢٠١٨: ١٨) .



شكل (١) تقسيمات البرمجيات



المصدر : من اعداد الباحثة

(٣) الاتصالات

تعدّ الاتصالات من العملية التي تهتم بنقل وتبادل الأفكار بين الاطراف مما يؤدي إلى تحقيق الهدف المرجو منها ، أو يمكن وصفها بأنها العملية التي يحاول من خلالها الأفراد بناء أشياء مشتركة عن طريق الرسائل و الرمزية ، حيث يكون أهداف تطبيق نظم الاتصالات الحديثة في المصارف من أجل تسهيل تدفق البيانات في قنواتها المختلفة على النحو الذي يسمح بوصولها إلى أماكن معالجتها في الوقت المناسب واستخدام الدقة المناسبة (تيناوي، ٢٠١٩: ٣٩) وأيضا تشمل شبكة الاتصال كما يراها (زباله ، ٢٠١٧: ٤٠)

١. الانترنت: يشار إلى شبكة الإنترنت على أنها نظام يربط بين اجهزة الكمبيوتر بالشبكة، ويسمح بتبادل المعلومات بين مستخدمي الشبكة. وايضا يمكن توضيحها على أنها شبكة الشبكات الذي تعمل

على مجموعة من البروتوكولات التقنية، التي تمكن الناس في جميع أنحاء العالم من الوصول من خلالها الى المعلومات باستخدام شبكة web العالمية والبريد الالكتروني E – mail .

٢. الانترنت: هو عبارة عن شبكة داخلية تستخدم داخل المؤسسة وهي تقنية متطورة تستخدم تكنولوجيا المعلومات علي اساس شبكة الكمبيوتر خاصة مع عدد محدود من المستخدمين ، وهم أفراد المؤسسة فقط .

٣. الاكسترنت: هو شبكة خاصة تستخدم الانترنت ونظام الاتصالات السلكية واللاسلكية إذ تربط المصارف بعضها مع بعض بواسطة الإنترنت والعامة لتبادل المعلومات أو العمليات ، مع الموردين المعتمدين والشركاء ، والبنوك وهو يعد امتدادا للإنترنت ، اي شبكة خاصة موجودة داخل المنظمة للمستخدمين من خارج المنظمة ، وايضا يعرف بانه عبارة عن شبكة خارجية لمكتب تسمح لزبائن المكتب الاطلاع على بعض المعلومات الخاصة بهم ويتم ذلك من خلال تحديد كلمة المرور لكل زبون (رضا، ٢٠٠٦: ٢٠٩) .

(٤) قواعد البيانات

عبارة عن مجموعة من البيانات أو المعلومات المترابطة والمخزنة في أجهزة تخزين البيانات، حيث تكون مخزن لسجلات الشركة ومعيار لمختلف عمليات الشركة و بيانات الكلفة أو معلومات تخص طلب الزبون، وكذلك إضافة بعض تعديل وتحديث قاعدة البيانات باستمرار لتواكب المتغيرات المستجدة و لمساعدة المدراء في اتخاذ قراراتهم الاستراتيجية على وفق أسس صحيحة ، لكي يتمكن باقي المستخدمين النهائيين من القيام بأعمالهم بكفاءة وفاعلية عالية ، لأن بناء قاعدة معلومات مترابطة محلياً وإقليمياً ودولياً إحدى مستلزمات تطبيق تقانة المعلومات، واستخدام قواعد البيانات يؤدي إلى توفير الوقت والدقة في المعلومات بسهولة (اللامي، ٢٠١٣ : ١٣) .



(٥) الموارد البشرية

بأنه الكوادر المؤهلة و المدربة لتنفيذ مختلف النشاطات لذلك فأن العنصر البشري يجب ان يكون على مستويات مختلفة حسب وظائف وطبيعة النظام, وان تدريب القوى العاملة في المصارف اصبح حاجة ملحة, بالرغم من عدم توفر التسهيلات الكبيرة التي تتطلب دعم (الحسبان , ٢٠٠٩: ٩١) وايضا يوجد نوعان من الموارد البشرية التي تتعامل مع تكنولوجيا المعلومات موضحه وكما يلي : (الظالمي, ٢٠١٣ : ٣٥)

١. المستخدمون النهائيون: وهم الاشخاص الذين يستعملون النظام بطريقه مباشرة, ويستخدمون مخرجاته المجهزة وبواسطة الآخرين ويعتمد معظم المستعملين النهائيين على عمال المعرفة اي الأفراد الذين يقضون أكثر وقتهم في الاتصالات والتعاون من أجل خلق واستعمال وتوزيع المعرفة .

٢. الفنيون والمتخصصون: يعد خبير تكنولوجيا المعلومات هو الشخص الحاصل على التعليم الرسمي في احد استخدامات نظام الحاسوب والاتصالات (كالمبدعين) وكذلك محللو النظم ومطوري البرامج ومشغلي الحواسيب .

فيما تم تصنيف أصحاب التخصصات في تكنولوجيا المعلومات المصرفية من قبل (الحيالي, ٢٠٢٠ : ٣٠) إلى الآتي :

أ- مشغل الحاسوب: هم اشخاص مسؤولين عن تشغيل الأجهزة المادية لنظام, و تقنية المعلومات او المكونات المادية للحاسوب .

ب- مبرمجو التطبيقات: إذ يتم كتابة الرموز البرامج التطبيقية وبرمجيات الحاسوب.

ت- مبرمجو برامج النظام: إذ يوجد عدة أشخاص يتعاملون مع البرامج التشغيلية للحاسوب مثل windows.



ث- الفنيون والمصممون للمكونات المادية للحاسوب، هم أشخاص يتم من خلالهم تصميم البرامج والحفاظ على المكونات المادية للحاسوب تمتد وظيفتهم نحو صيانة، وتركيب الحاسوب، ووحدة المعالجة المركزية واصلاح الطابعات وغيرها .

ج- محللو النظام: مجموعه من الأشخاص المسؤولين عن تحديد ما يفعله النظام إذ يعملون على تحديد متطلبات العمل ويقدمون تفاصيل ومواصفات رسمية للمبرمجين.

ح- متخصصو الشبكة: تكون مسؤوليتهم تحديد مواصفات الشبكة ويقومون بتلبية متطلباتهم من انظمة الاتصالات الصحيحة .

رابعاً: الأدوات المستخدمة في تكنولوجيا المعلومات المصرفية

هنالك العديد من الأدوات التي يتم استخدامها لذلك سوف نتناول أهم الادوات المستخدمة عن واقع تكنولوجيا المعلومات المصرفية، التي يتم استخدامها من قبل المصارف لخدمة عملاء المصرف توضح كالاتي:

١. المصرف المنزلي: يتزايد اندفاع المصارف المعاصرة نحو تقديم الخدمات المنزلية وتطويرها باستمرار مستفيدة من التقدم الكبير الذي تحقق في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وما اوجدته من وسائل بين المصرف والمنزل ومن هذه الوسائل الحاسوب الشخصي (PC) والهاتف (جبير ، ٢٠٢٠: ٦٠) .

٢. المصرف الهاتفي: تعتمد هذه الخدمة على وجود شبكة تربط فروع المصرف الواحد ككل ويكون الموظف فيه بتقديم الخدمة الهاتفية من خلال الوصول لبيانات العميل مباشرة من أي فرع من أفرع المصرف، ويقوم العميل بالاتصال برقم محدد للحصول على خدمة محددة (كريم ، ٢٠١٤ : ١١٧)، وايضاً يعتبر نافذة إلكترونية لانجاز أعمال الزبائن او مجموعة متكاملة الخدمات المصرفية، حيث انتشرت هذه الخدمة نتيجة تزايد استعمال الأجهزة الخلوية والحواشيب المحمولة في مختلف البلدان(مسعود، ٢٠١٦: ٢٥)



٣. البطاقات البلاستيكية: أو البطاقات البنكية، وهي عبارة عن بطاقة مغناطيسية يستطيع حاملها استخدامها في شراء معظم احتياجاته أو أداء مقابل ما يحصل عليه من خدمات دون الحاجة لحمل مبالغ كبيرة قد تتعرض لمخاطر السرقة أو الضياع أو الإتلاف ومع إدخال المصارف للحاسوب والاعتماد بنظام تحويل الودائع إلكترونياً أو ما يسمى بالمصارف الإلكترونية، فضلاً عن قيام المصارف بربط أجهزتها بأنظمة الشبكات العالمية مثل فيزا و ماستر كارد وغيرها (كافي, ٢٠١١: ١٥٢)

٤. الانترنت المصرفي: بعد ان تمكنت المصارف من تقديم خدمات المصرف المنزلي فانها توجهت نحو إنشاء مواقع لها على الانترنت كي يستطيع العميل من الوصول إلى الفرع الإلكتروني للمصرف بطريقة أسهل.

٥. الأمن السيبراني: يعمل البنك المركزي على تحقيق متطلبات من خلال تطوير أدوات وتقنيات أمن المعلومات فيما يخص بناء البنية التحتية التقنية والمعلوماتية للقطاع المصرفي بصورة عامة، والحفاظ على سرية البيانات والمعلومات وحمايتها من الاختراق، وقد تم العمل بجد أثناء السنوات الأخيرة على تطوير البنية التحتية لأمن البيانات والمعلومات والأمن السيبراني وتطبيق الإجراءات والسياسات بما يتوافق مع التطورات التقنية والتكنولوجية، لذا يعمل البنك المركزي بالتعاون مع المؤسسات المالية والمصارف على تنفيذ استراتيجية هذا الأمن السيبراني عن طريق إصدار مجموعة من التوجيهات، وإقامة الندوات، ونتيجة لهذه المتابعة أصبحت بعض المصارف والمؤسسات المالية تمتلك أدوات للأمن السيبراني تتماشى مع الاستراتيجية المعتمدة من البنك المركزي العراقي، أما البعض الآخر من المصارف فيعمل على تطوير قدراتهم في هذا المجال من طريق الدورات التي يقيمها البنك المركزي أو الدورات الخارجية لتطوير أداء الموظفين بهذا الشأن (تقرير الاستقرار, ٢٠٢٠: ١٣٢) .

خامساً: مبررات الاهتمام وللجوء لتكنولوجيا المعلومات المصرفية

هنالك مبررات عديدة من للجوء لتكنولوجيا المعلومات المصرفية ومنها (الحيالي, ٢٠٢٠: ٣١)



١. تعمل ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على تغيير الطبيعة الأساسية للمعرفة والمعلومات في المجتمع .
 ٢. وجود نقص في المعلومات حول المستويات الحالية لثقافة تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات في معظم دول العالم .
 ٣. ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بأشكالها المختلفة وتنوعها الواسع و اجيالها المتعاقبة لها القدرة على تطوير أنماط الحياة و التعلم و العمل .
 ٤. يعد الحاسوب أفضل أداة تمكن الإدارة من الاحساس بالتغيرات والاستجابة لها, في حالة وجود ظروف دائمة التغير مما تتطلب انماطاً محددة من الاعمال.
 ٥. حاجة المصارف الى معالجة البيانات بسرعة فائقة لضرورات اتخاذ القرارات .
 ٦. حجم الاعمال الروتينية المتكررة والتي تتطلب نفقات عالية لإنجازها .
 ٧. العوامل الاقتصادية وما رافقها من كسر للحواجز التقليدية, اضافة إلى التطور في بيئة الاعمال الحالية مما ادى إلى تغير مهم في بنية الأنشطة الاقتصادية.
- سادساً: الوصول للخدمات المصرفية
- تعددت مفاهيم الوصول للخدمات المصرفية بحسب الكتاب والباحثين لأنه يوضح حالة يتمتع فيها جميع الأفراد والمجتمع بالإضافة إلى إمكانية الوصول إلى مجموعة كاملة من الخدمات المالية عالية الجودة، إذ وضح كل (Fungáčová & Weill, ٢٠١٤ : ١٩٦) العملية الذي يتم من خلالها الوصول للخدمات المصرفية المناسبة ، وهو يحدد التنمية الاقتصادية بشكل مناسب للأفراد والقدرة على الاستثمار في الأعمال التجارية ، وهذا يساهم في الحد من الفقر والنمو الاقتصادي وأيضاً يوفر الشمول المالي للأفراد إمكانية الحصول على مكان آمن للادخار للمستقبل فضلاً عن ذلك يساهم في إنشاء قاعدة ودائع أكثر استقراراً للبنوك في الأوقات العصيبة.



ووفق ما أشارت إليه دراسة (Iqbal & Sami, ٢٠١٧: ٦٤٦) هو عملية ضمان الوصول إلى المنتجات والخدمات المالية المناسبة التي تحتاجها جميع قطاعات المجتمع بما في ذلك الفئات الفقيرة الذي تمثل الأقسام الأضعف والفئات ذات الدخل المنخفض بتكلفة معقولة بطريقة عادلة وشفافة من قبل المؤسسات، لذا تم توضيح مفهوم الشمول المالي من قبل (Rahming, ٢٠٢١ : ٥) أنه يوفر النظام المالي المناسب الذي يسهل الوصول إليه، فضلاً عن تقديم الخدمات المالية في الوقت المناسب للقطاعات المحرومة في المجتمع، وايضاً يساعدنا هذا البعد في قياس حجم السكان المتعاملين مع المصارف، أي القدرة على استخدام الخدمات والمنتجات المالية المتاحة من المنظمات الرسمية، إذ يعكس عمق انتشار الخدمات والمنتجات المالية للاقتصاد (Gamito, ٢٠١٨: ٩).

عادة ما يكون جانب العرض من مسؤوليته، وينطوي على البنية التحتية المصرفية المادية، مع توفر فروع البنوك وأجهزة الصراف الآلي ونقاط البيع أو الحصول على البنية التحتية الرقمية، ولكن هنالك بعض الصعوبات والمعوقات التي تعرض الوصول لهذه الخدمات إذ تتمثل بالقدرة إلى الوصول للخدمات المالية الرسمية و إمكانية استخدام الأفراد لهم. ومع ذلك، يتطلب تحديد مستويات الوصول (Sonja E. Kelly, ٢٠١٦: ٣), ومن أهم المتغيرات المستخدمة لهذا البعد كالاتي: (Ratna Sahay And Others, ٢٠١٥ : ٢٤)

- أ- عدد فروع المصارف إلى عدد السكان لكل ١٠٠,٠٠٠ بالغ (الانتشار المصرفي) .
- ب- عدد فروع المصارف إلى مساحة البلد لكل ١٠٠٠ كيلومتر مربع .
- ت- عدد أجهزة الصراف الآلي ATM لكل ١٠٠,٠٠٠ فرداً بالغاً .
- ث- عدد أجهزة الصراف الآلي ATM لكل ١٠٠٠ كيلومتر مربع .
- ج- منافذ البيع بالتجزئة غير الفرعية للمصارف التجارية لكل ١٠٠,٠٠٠ بالغ .
- ح- منافذ البيع بالتجزئة غير الفروع للمصارف التجارية لكل ١٠٠٠ بكم ٢ .



خ- منافذ وكلاء الأموال المتنقلة لكل ١٠٠,٠٠٠ بالغ .

د- منافذ وكلاء الأموال المتنقلة لكل ١٠٠٠ كم ٢ .

المبحث الثالث: الجانب التطبيقي للدراسة:

اختبار أداة الدراسة (تقييم انموذج القياس)

أولاً: معايير تقييم أنموذج القياس

يعد تقييم انموذج القياس الخطوة الأولى في التحليل بأسلوب نمذجة المعادلة الهيكلية بالمربعات الصغرى الجزئية (PLS-SEM)، ويستعرض الجدول (٤) معايير تقييم انموذج القياس.

جدول (٤) معايير تقييم انموذج القياس

أوجه القياس	المعايير والحدود المقبولة
ثبات الاتساق الداخلي <i>Internal Consistency Reliability</i>	الثبات المركب $Composite Reliability \geq 0,60$ كرونباخ الفا $Cronbach's Alpha \geq 0,70$
ثبات المؤشر <i>Indicator Reliability</i>	التشبع الخارجي $Outer Loading \geq 0,70^*$
الصدق التقاربي <i>Convergent Validity</i>	متوسط التباين المستخلص (AVE) $\geq 0,50$
الصدق التمييزي <i>Discriminant Validity</i>	نسبة HTMT $> 0,90$

* وفقاً لـ (Hair et al., ٢٠١٧) فإنه يتم: (١) الإبقاء على الفقرة إذا كان التشبع اعلى من ٠,٧ ؛ (٢) حذف الفقرة إذا كان التشبع اقل من ٠,٤ ؛ (٣) إذا كان التشبع بين ٠,٧ و ٠,٤ فإنه يتم اختبار تأثير حذف الفقرة على رفع بقية معايير انموذج القياس وفي ضوء ذلك يتم الإبقاء او حذف الفقرة.

Source: Hair, J., Hult., Ringle, C. & Sarstedt, M. (٢٠١٧). A primer on partial least squares structural equation modeling (PLS-SEM. Los Angeles: Sage



ثانياً: تقييم أنموذج القياس لمتغير تكنولوجيا المعلومات المصرفية باستخدام برنامج (SmartPLS v.٣,٣,٢) تم بناء انموذج المسار وتم الحصول على نتائج اختبار تقييم انموذج القياس لمتغير تكنولوجيا المعلومات المصرفية، والتي يعرضها الجدول (٥) ادناه.

جدول (٥) نتائج اختبار اداة القياس لمتغير تكنولوجيا المعلومات المصرفية

الفقرات	التشبعات	كرونباخ الفا	الثبات المركب	AVE
DE١	٠,٧٤٢	٠,٨٠٨	٠,٨٦٧	٠,٥٦٥
DE٢	٠,٧٦٢			
DE٣	٠,٧٨٦			
DE٤	٠,٧٢٤			
DE٥	٠,٧٤٣			
S١	٠,٧٨٨	٠,٨٥٨	٠,٨٩٨	٠,٦٣٩
S٢	٠,٧٧٧			
S٣	٠,٨٢٥			
S٤	٠,٨٤٦			
S٥	٠,٧٥٦			
T١	٠,٨٤٥	٠,٨٦٩	٠,٩٠٦	٠,٦٥٨
T٢	٠,٨٤٣			
T٣	٠,٨٣			
T٤	٠,٧٨٤			

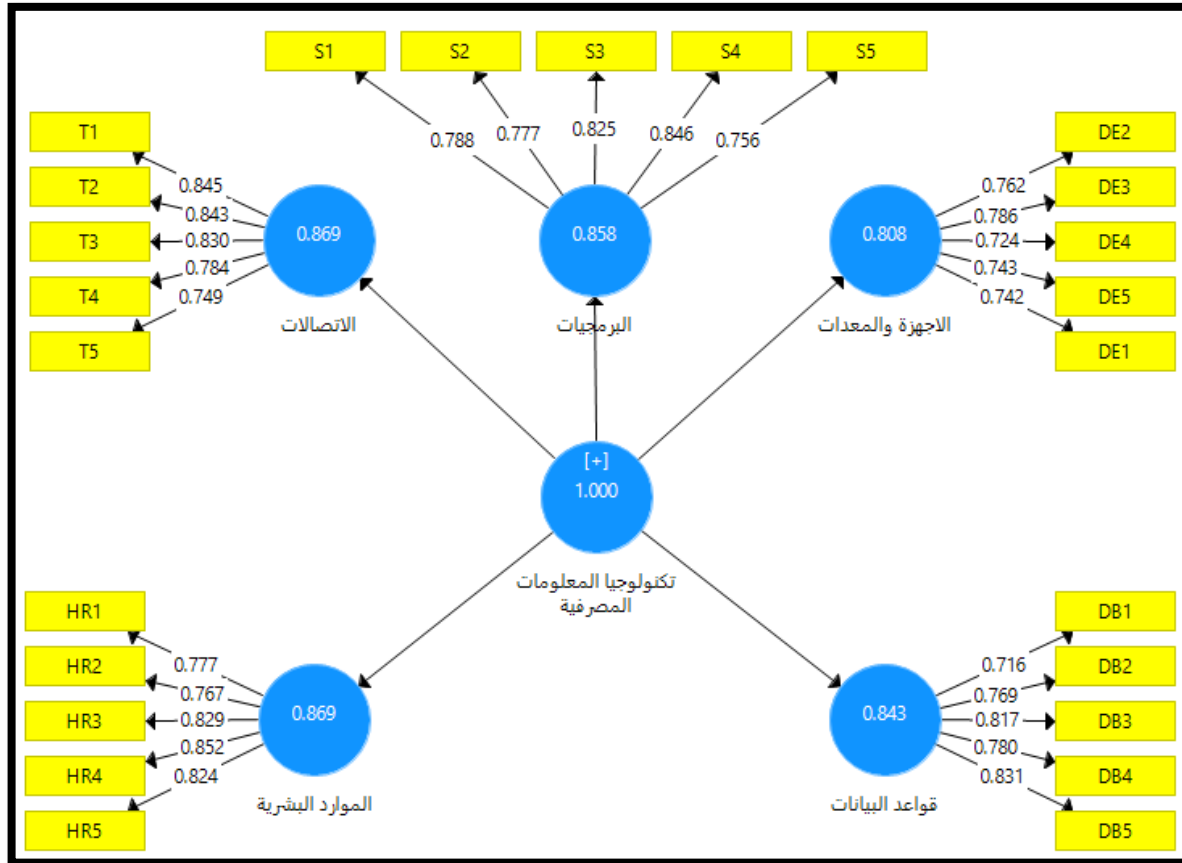


			٠,٧٤٩	T٥
٠,٦١٤	٠,٨٨٨	٠,٨٤٣	٠,٧١٦	DB١
			٠,٧٦٩	DB٢
			٠,٨١٧	DB٣
			٠,٧٨	DB٤
			٠,٨٣١	DB٥
٠,٦٥٧	٠,٩٠٥	٠,٨٦٩	٠,٧٧٧	HR١
			٠,٧٦٧	HR٢
			٠,٨٢٩	HR٣
			٠,٨٥٢	HR٤
			٠,٨٢٤	HR٥

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SmartPLS v.٣,٣,٢



شكل (١) التشعبات وكرونباخ ألفا لمتغير تكنولوجيا المعلومات المصرفية



من خلال النتائج التي عرضها الجدول (٥) والشكل (١) يتضح تحقيق كافة المتغيرات والفقرات للمعايير الخاصة بتقييم نموذج القياس. ولغرض التحقق مع الصدق التمييزي فقد تم اجراء اختبار HTMT باستخدام برنامج SmartPLS وكما يظهر في الجدول (٥).

ثالثاً: التحليل الوصفي لمتغير تكنولوجيا المعلومات المصرفية باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) تم الحصول على تحليل المتوسط الحسابي كمؤشر للنزعة المركزية للبيانات، كما تم تحليل الانحراف المعياري كمؤشر لمدى تشتت البيانات ويستعرض الجدول (٦) ادناه النتائج التي تم التوصل إليها.

جدول (٦) التحليل الوصفي لمتغير تكنولوجيا المعلومات المصرفية

البعـد	الفقرة	Mean	Std. Deviation
الاجهزة والمعدات	DE١	٣,٧٧٥٠	.٩٢١٢٠
	DE٢	٤,٠٤٠٠	.٨٣١٧٨
	DE٣	٣,٩٩٥٠	.٩٤٣٠٩
	DE٤	٣,٧٨٥٠	.٩٧٦٥٠
	DE٥	٤,٠٥٠٠	.٩٢٨٣٤
	DE	٣,٩٢٩	.٩٢٠١٨٢
البرمجيات	S١	٣,٧٢٥٠	.٩٦٦٤٦
	S٢	٣,٦٠٠٠	٥١٤٤٦.
	S٣	٣,٧٨٠٠	.٩٩٨٢٩
	S٤	٤,٠١٠٠	.٩١٣٢٧
	S٥	٤,١٢٥٠	.٩٥٠٧٣
	S	٣,٨٤٨	.٨٩٦٠٣٨
	T١	٣,٦٦٠٠	٥٨٣٠٨.
الاتصالات			



١٧٦٣٧.	٣,٦٤٠٠	T٢	
٢٨٤٤٧.	٣,٧٦٠٠	T٣	
٨٧٦٦٨.	٣,٧٧٠٠	T٤	
٢٧٨٠٨.	٣,٦٧٠٠	T٥	
٨٠٣٩٦٦.	٣,٧٠٠	T	
٨٩٧٥٧.	٣,٧٢٠٠	DB١	قواعد البيانات
٩٣٧٦٤.	٣,٧٣٥٠	DB٢	
٩٧٨٣٦.	٣,٧٦٠٠	DB٣	
٩٧٩٣٧.	٣,٨٢٥٠	DB٤	
٩٣٦٧٤.	٣,٨٧٠٠	DB٥	
٩٤٥٩٣٦.	٣,٧٨٢	DB	
٥٨٤٨٥.	٣,٧٣٥٠	HR١	الموارد البشرية
٥٧٥٣٦.	٣,٥٨٥٠	HR٢	
٠٧٧١٦.	٣,٦٤٠٠	HR٣	
٨٥٦٦٨.	٣,٦٦٥٠	HR٤	
٣٠١٥٧.	٣,٧١٠٠	HR٥	
٦٨٧٩٠٦.	٣,٦٦٧	HR	
٨٥٠٨٠٦.	٣,٧٨٥٢	BIT	تكنولوجيا المعلومات المصرفية

المصدر: من اعداد بالاعتماد على نتائج برنامج الباحث SPSS v.٢٦



تشير النتائج التي عرضها الجدول (٦) إلى أن قيم الوسط الحسابي أغلب فقرات الأبعاد تتجاوز الوسط الفرضي لمقياس ليكرت الخماسي والذي يبلغ (٣)، وهذا يشير إلى قوة انتشار هذا المتغير في المصارف المبحوثة، كذلك فإن النتائج أظهرت انخفاض الانحراف المعياري مما يشير إلى تجانس واتساق الاستجابات.

استناداً إلى نتائج التحليل الوصفي الخاصة بمتغير تكنولوجيا المعلومات المصرفية، فإن الجدول (٦) يعرض الأهمية الترتيبية لأبعاد هذا المتغير بالاعتماد على قيم المتوسط الحسابي.

جدول (٧) الأهمية الترتيبية لأبعاد متغير تكنولوجيا المعلومات المصرفية

البعد	المتوسط	الانحراف المعياري	الأهمية الترتيبية
الاجهزة والمعدات	٣,٩٢٩	.٩٢٠١٨٢	الاول
البرمجيات	٣,٨٤٨	.٨٩٦٠٣٨	الثاني
الاتصالات	٣,٧٠٠	.٨٠٣٩٦٦	الرابع
قواعد البيانات	٣,٧٨٢	.٩٤٥٩٣٦	الثالث
الموارد البشرية	٣,٦٦٧	.٦٨٧٩٠٦	الخامس

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج SPSS ٧.٢٦

يستعرض الجدول (٧) الأهمية الترتيبية لأبعاد متغير تكنولوجيا المعلومات المصرفية، إذ احتل بعد (الاجهزة والمعدات) المرتبة الأولى وهذا يدل على كونه البعد الأكثر انتشاراً في المنظمة المبحوثة، في حين حل بعد (الموارد البشرية) في المرتبة الاخيرة من حيث الأهمية الترتيبية.



المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

يتناول هذا المبحث الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة في المجالين: النظري والتطبيقي فكانت الاستنتاجات التطبيقية ذات صلة بالمعطيات والحقائق، التي جاءت بها الاختبارات الاحصائية للمخطط الفرضي المعتمد في الدراسة والاستنتاجات هي:

(١) تعد تكنولوجيا المعلومات المصرفية إحدى الاسباب الرئيسية في الوصول للمناطق الذي يصعب الوصول اليها سابقاً، مثلما أسهمت في بروز عدد من المفاهيم والظواهر الاقتصادية التي تشكل عالم اليوم مثل العولمة والبنوك الإلكترونية والمصارف الرقمية وغيرها.

(٢) اظهرت نتائج البحث محدودية الدورات التدريبية في مجال تكنولوجيا المعلومات المصرفية وقلة المشاركة في الدورات التي تتعلق في جوانب التقنية والبرامج الإلكترونية التي تساعد على النهوض بمستوى المصارف.

(٣) كشفت نتائج الانحدار عن وجود علاقة تأثير معنوية لتكنولوجيا المعلومات المصرفية والشمول المالي على المستوى الكلي في حين تم رفض علاقة التأثير بين الأجهزة والمعدات في الشمول المالي، البرمجيات والشمول المالي، الموارد البشرية والشمول المالي على المستوى الجزئي.

(٤) كانت قيم ألفا كرونباخ لجميع متغيرات الدراسة أعلى من (٠,٧٠) مما يعني كل مقاييس الدراسة تتسم بالثبات الداخلي لتكنولوجيا المعلومات المصرفية في القطاع المصرفي .

(٥) يضمن الوصول للخدمات المصرفية تحسين القدرة المالية والمصرفية لكافة فئات المجتمع وتلبية احتياجاتها وكذلك فئة أصحاب الدخل المحدود وأصحاب المشروعات الصغيرة، كما أن حصولهم على منتجات مصرفية سيؤدي فيما بعد إلى إرتفاع دخولهم وخفض مستوى البطالة.



ثانياً: التوصيات:

توصلت الدراسة إلى العديد من التوصيات الجوهرية للإدارات في المصارف قيد الدراسة والتي تسهم في تدعيم قدرتها التنافسية على مواجهة أو تجنب الفشل المصرفي والتوصيات هي:

(١) ضرورة إلزام الإدارة العليا في القطاع المصرفي العراقي بتطوير تكنولوجيا المعلومات المصرفية فضلاً عن مواكبة التطورات التقنية الحديثة واعطاء الموضوع اهمية كبيرة، فهذا يؤدي إلى الجودة والسرعة في انجاز المهام اليومية لموظفي المصارف.

(٢) توفير الأجهزة المناسبة مثل أجهزة الحاسوب وما يتعلق بها من طابعات ووسائط نقل البيانات والمعلومات وغيرها بوصفات حديثة ونشرها بين الاقسام المصارف.

(٣) القيام بدورات تطويرية وتدريبية للعنصر البشري الذي يعد عنصراً فعالاً ومحوري في تقديم الخدمات للمصارف المختلفة.

(٤) توفير شبكات الاتصالات (الأنترنت) بمواصفات عالية في المصارف بما يتفق مع المكونات الرئيسية والمهمة لإنجاز الأعمال المصرفية والالكترونية، وكذلك للحصول على المعلومات اللازمة والاشراف على آخر المستجدات والتطورات .

(٥) القيام بالربط الشبكي (الأنترنت) بين المصارف كافة والانتقال من الاعمال التقليدية الى الاعمال الالكترونية لسهولة وسرعة تبادل وتدفق المعلومات بينها دون الاضطرار للتنقل بين الاقسام المختلفة .

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. تيناوي، عمار محمد زهير، " دور استخدام تكنولوجيا المعلومات في تحسين جودة الخدمات المقدمة في شركات الاتصالات (MTN & Syriatel)"، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير إدارة الأعمال التخصصي MBA، ٢٠١٩ .
٢. الحسان، عطاء الله احمد سويلم، " الرقابة الداخلية في بيئة تكنولوجيا المعلومات"، دار الراية للنشر والتوزيع و عمان، ٢٠٠٩ .



٣. الدحيدحاوي , حيدر محمد كريم, " تصميم برنامج محوسب لتقييم جودة الخدمة المصرفية من وجهتي نظر المديرين والزبائن ", دراسة تطبيقية في عينة المصارف العراقية رسالة مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد_ جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في قسم العلوم المالية والمصرفية , ٢٠١٣ .
٤. قنديلجي, عامر ابراهيم, السامرائي, ايمان فاضل , " تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها ", الطبعة الاولى, الورق للنشر والتوزيع , ٢٠٠٩ .
٥. كافي, مصطفى يوسف, "النقود والبنوك الإلكترونية في ظل التقنيات الحديثة ", دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع , ٢٠١١ .
٦. كريم, حيدر محمد, " تصميم برنامج محوسب لتقييم جودة الخدمة المصرفية من وجهتي نظر المديرين والزبائن ", المجلة العراقية للعلوم الإدارية, المجلد (١٠), العدد (٤٠), ٢٠١٣ .
٧. اللامي, غسان قاسم داود, " تحليل مكونات البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات دراسة استطلاعية في بيئة عمل عراقية ", مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة العدد الخاص بمؤتمر الكلية ٢٠١٣ .
٨. مسعود, عبد الهادي , " الأعمال المصرفية الالكترونية", دار اليازوري للنشر والتوزيع , ٢٠١٦ .
٩. مسلم, عبدالله, "ادارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات ", دار المعزز للنشر و التوزيع الاردن-عمان , الطبعة الاولى , ٢٠١٥ .
- قنديلجي, عامر ابراهيم, السامرائي, ايمان فاضل , " تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها ", الطبعة الاولى, الورق للنشر والتوزيع , ٢٠٠٩ .
١٠. ياس, مصطفى نزار, " مؤشرات الشمول وأثرها في الأداء المالي : التكنولوجيا المصرفية متغيراً تفاعلياً (دراسة تطبيقية في القطاع المصرفي العراقي ٢٠١٥-٢٠٢٠)", رسالة الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد اجامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم إدارة الاعمال , ٢٠٢٢ .
١١. زباله, نيران مالك, " دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مواجهة معوقات الحكومة الالكترونية -دراسة حالة في مديرية اتصالات و بريد بابل", بحث مقدم إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة القادسية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي في التخطيط الإستراتيجي, ٢٠١٧ .
١٢. سلمى حرنان, " تأثير تكنولوجيا المعلومات على جودة الخدمة المصرفية في البنوك الجزائرية _دراسة بنك الفلاحة و التنمية الريفية _سكيكدة)", مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم التجارية تخصص تسويق خدمات , ٢٠١٨ .



١٣. الظالمي ، على فالح خلف، " تأثير تكنولوجيا المعلومات في تطوير إجراءات التحاسب الضريبي _ بحث استطلاعي في الهيئة العامة للضرائب " مقدم إلى مجلس المعهد العالي للدراسات المحاسبية والمالية جامعة بغداد وهو جزء من متطلبات نيل شهادة الدبلوم العالي المعادلة للماجستير في الضرائب، ٢٠١٣ . مسلم, عبد الله, "ادارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات", دار المعتر للنشر و التوزيع الاردن-عمان , الطبعة الاولى , ٢٠١٥ .
المراجع الأجنبية:

١. Abdullah, M. S., Shehu, U. R., and Usman, B. M., (٢٠١٩). Impact Of Information Communication Technology On Organizational Productivity In The Nigeria Banking Industry: Empirical Evidence. Noble International Journal of Business and Management Research, Vol.٣, No.١, pp: ٠١-٠٩.
٢. Adeniran, A. O. (٢٠١٦). Impacts of the Fourth Industrial Revolution on Transportation in the Developing Nations. International Educational Scientific Research Journal, ٢(١١) ٥٦-٦٠.
٣. Al-Hawamdeh, Hamzeh Mohamed. "The Intermediate Role of Organizational Flexibility in the Impact of Using Information Technology on the Efficiency of the Application of IT Governance in Jordanian Industrial Companies." Modern Applied Science ١٤,٧ (٢٠٢٠).
٤. Benson V.& Tribe K. ((Business Information Management)), Ventus Publishing APS,ISBN,٢٠٠٩.
٥. Fungáčová, Z., & Weill, L. (٢٠١٥). Understanding financial inclusion in China. China Economic Review, ٣٤, ١٩٦-٢٠٦.
٦. Gamito, S. S. F. (٢٠١٨). *Financial inclusion in Africa: improving it through fintech* (Doctoral dissertation).
٧. Hair, J., Hult., Ringle, C. & Sarstedt, M. (٢٠١٧). A primer on partial least squares structural equation modeling (PLS-SEM. Los Angeles: Sage.
٨. Iqbal, B. A., & Sami, S. (٢٠١٧). Role of banks in financial inclusion in India. Contaduría y administración, ٦٢(٢), ٦٤٤-٦٥٦



٩. Malvern Chinaka, Blockchain technology applications in improving financial inclusion in Developing economies, Master of science in management studies at the Massachusetts Institute of technology, USA, Cambridge, ٢٠١٦ .
١٠. MOHI DIN SANGM (Head Department of Business & Financial Studies, University of Kashmir), financial inclusion Strategies in developing countries with special reference to India, Journal of Public Administration, Finance and Law, ٢٠١٣, Volume: ٢, Issue: ٤.





مباحث النقد الأدبي البيئي بين النسق اللغوي المغلق والمفتوح

investigations Environmental Literary Criticism Between the closed and the open
language

أ.د. وليد شاكر النعاس

الباحثة نضال جبري طابور

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة المثنى

Prof. Dr. Walid Shaker Al-Naas

Researcher Nidal Jabri Tabor

Faculty of Education for Humanities/ University of Muthanna

الملخص:

عديدة هي الموضوعات التي يعرض لها النقد البيئي، بحكم تشعب الموضوعات والقضايا البيئية التي يعرض لها، منها ما هو متعلق بعلاقة الانسان بالبيئة الطبيعية وبمكوناتها غير البشرية، ومنها ما هو متعلق بالمكان، وآخر يرتبط بقضايا الجنس والعرق وقضايا التهميش الطبقي والعنصري الى جانب الاستغلال البيئي والبشري الذي يطبقه الاستعمار في الدول المستعمرة، والعديد من الموضوعات و القضايا الأخرى.

الكلمات المفتاحية: النقد الادبي البيئي، الموضوع، البيئة الطبيعية، المكان .

Abstract:

There are many topics to which environmental criticism is presented, due to the complexity of environmental topics and issues to which it is presented, some of which are related to the human relationship with the



environment and its non-human components, and some are related to place, and others are related to issues of gender, race and marginalization issues. Class and racial, as well as environmental and human exploitation applied by colonialism in the colonial countries, and many other issues and issues.

Keywords: environmental literary criticism, natural environment, place.

المقدمة:

هناك من يشير إلى بعض الخطوط الثيمية الرئيسية التي يدور حولها النقد البيئي، على الرغم من اعترافهم بأن قائمة موضوعاته بعيدة عن الإحاطة، إذ تظل كما يؤكد المؤرخ الأمريكي والكاتب وعالم البيئة والاس ستيجنر نقد (واسع وفضفاض...، لأنه يمثل ببساطة الأدب والبيئة، وكل الطرق التي تفاعلوا بها أو يتفاعلون)^(١). ذلك أن البيئة في حقيقتها مفهوم يتسم بالشمولية كما سبق أن بينا، لذا (تظل أفق الاحتمالات في هذا النقد مفتوحة بشكل موحٍ)^(٢).

- موضوعات النقد الأدبي البيئي:

بشكل عام خضعت موضوعات النقد البيئي إلى تأثير موجاته وعاقبها التسلسلي عبر التاريخ الذي شهد العديد من التحولات في اهتماماته، إذ انتقل النقد البيئي من الكتابة التحليلية للطبيعة الريفية والنائية كعالم مهددة بالانقراض ضمن الموجة الأولى، إذ كانت (البيئة = الطبيعة البرية أو الريفية)، وفيها صور النقد البيئي الريف بوصفه ملاذاً آمناً وموئلاً، إيماناً منه بأن العودة إلى الطبيعة سبيل للخلاص من عالم مكتظ بالاستهلاك والاستغلال في الحضارة الحديثة، كما تم التركيز على هذه الأفكار في الأعمال النقدية الأولى*، ليتسم النقد البيئي في تلك المدة الزمنية بكونه يركز على (دراسة العلاقة بين الأدب والبيئة



الفيزيائية او المادية، من خلال تصوير الحيوانات والمناظر الطبيعية الريفية، الحساسة للتغيرات في البيئات البشرية وغير البشرية)^(٣).

ثم توسيع النطاق الموضوعي للنقد البيئي ليضم الاهتمام بالأنواع والموضوعات البيئية المختلفة، التي جسدتها الموجات التالية، بشكل خاص في نهاية القرن العشرين و اوائل القرن الحادي والعشرين، كجزء من التحولات النقدية الحداثية للأدب التي غيرت اتجاه الشعر والفن كشرط ضروري لتغيير طرق تفكيرنا وتصرفنا كبشر تجاه كل ما هو غير مرئي و مهمش. لتشمل قائمة موضوعاته الاهتمام بكل شيء مرتبط بالبيئة من البيئات المشيدة والطبيعية وظواهر الطبيعة، و ثلاثية الانسان و الحيوان والنبات ، الى الاشياء المادية و النظر اليها كموجودات فاعلة نابضة بالحياة .

وهو فهم اشارت اليه جوتيلتي في مقدمتها لقارئ النقد البيئي بأن مفهوم البيئة ضمناً في هذا النقد التحليلي أكثر شمولاً وعمومية: فليست الطبيعة في حد ذاتها المحور الوحيد لدراسات التمثيل البيئي، و إنما هناك موضوعات أخرى ترتبط بها ،(تشمل المدن والمناطق الجغرافية والأنهار والجبال ،الصحارى والهنود والتكنولوجيا والقمامة والجسد)^(٤). فكل جزء من هذا العالم ، سواء كان طبيعياً أو من صنع البشر وذي صلة بالبيئة هو أمر مثير لاهتمام النقد البيئي^(٥). ذلك ان النقد البيئي هو (مقاربة تكاملية integrative أكثر منها اختزالية reductive ، بمعنى إنها تتطلع إلى إثبات كيف أن عناصر النصوص الأدبية تعمل سوية، أكثر مما تتطلع إلى تحليلها تحليلاً منفصلاً)^(٦).

وقد صرح لورنس بويل في كتابه (مستقبل النقد البيئي) الذي صدر له سنة ٢٠٠٥م بان الاختصار على فهم البيئة على أنها "الطبيعة البرية " بوصفها الموضوع البيئي الأكثر تمثيلاً لهذا النقد عمل على تقييد النقد البيئي، وفي المقابل ينبغي أن يؤخذ علم اللاهوت والأخلاق والسياسة في المناقشات البيئية، وتتبع جماليات الطبيعة في المناطق النائية الى جانب تغلغلها في المدن ،وكذلك الاهتمام بالبيئة التي تحيط



بالإنسان ،كموضوعات بيئية حيوية، يمكن ان تتوافق مع أجنذات الحماية التي تميل اليها خطابات النقد البيئي^(٧).

ويمكننا ان نشير الى انه رغم تشعب موضوعات الدراسة النقدية البيئية فإنها تصب تركيزها بشكل كبير على ارتباط القضايا البيئية مع الجوانب المتعلقة بالبيئة الطبيعية في النصوص الإبداعية ففي كتاب قارئ النقد البيئي ، تؤكد شيرلي جوتفيلتي بأن ما (هو ملائم في منهجية النقد البيئي حقيقة أن الطبيعة - سواء كانت تستخدم كتعبير مجازي ، او في الاعداد للحبكة ، أو كعنصر آخر في النص- تصبح هي الموضوع الرئيس ، كمثل في الدراما)^(٨) الأرضية محوري فيها . فالعلاقة (بين الابداع الأدبي والطبيعة هي علاقة وطيدة ذات بعد أيكولوجي متناسق؛ ينتميان إلى سلسلة وجودية وثيقة الصلة؛ فلا يمكن الحديث عن عنصر دون آخر)^(٩).

وغالبا ما تتخذ الطبيعة كثيمات اساسية لقضايا بيئية أكبر تضمها اللغة الادبية التي تعكس افكارا اكثر غموضا و تعقيدا بحكم طبيعة اللغة الادبية الاستعارية المتجهة نحو الحفر والتجاوز لمفاهيم البنات السطحية والمغلقة، إذ تتموضع عناصر الطبيعة في الكثير من الاحيان كترميز لافكار تتعلق بالقضايا البيئية الشائكة ، فلا يقف على مسرح النص تمثيل الوقائع او الأحداث او العلاقات التي ترد في النص الا من خلال ارتباطها بالطبيعة ، فعندها يصبح موضوع الطبيعة كأفضل عودة إلى الإحساس بالوجود ،لأنها تضيف على القضايا البيئية اللمسة الفنية الموحية بالحيوية و الاشراق للنص الادبي ، في حالة اقترانها بموضوعات النص الأخرى ، فللطبيعة تميزها و هويتها الخاصة ، وفي عملية الاقتران هذه يتم بناء عناصر النص من خلال عقد مقاربات بيئية لهم مع الطبيعة ليتم تأويلها من قبل الوعي، و المستمدة مما يختزنه من خبرات جمالية في العالم المعيش و ربما المشاركة في ايجاد حلول لما تعانيه العلاقة بين البشر و غير البشر، إذ (يولي النقدُ الايكولوجي انتباهاً متزايداً للتمثيلات الأدبية للطبيعة ...، فعندها تريح



هذه المقاربة التركيز النقدي من العلاقات الاجتماعية إلى العلاقات الطبيعية...، وتتطلب من الأدب أن يقدم تأملاً حول العلاقة بين الطبيعتين البشرية وغير البشرية^(١٠).

فعندما يتناول النقد البيئي موضوعات تتعلق بالفئات البشرية المهمشة (الأقليات/ الشتات) و بيئة ما بعد الاستعمار، فغالبا ما يتخذ من الطبيعة معادل موضوعي لها في صور ادبية تعكس المعاناة البيئية للطبيعة في البيئات التي تضمهم مع البشر المستغلين ، ليكون تمثيل بيئات هذه الفئات عبر عناصر الطبيعة في صور ادبية رمزية لتمثل نوع من التعبير الادبي عن أصوات و نضالات هذه الأقليات ، إلى جانب اسهام النقد البيئي في مناقشة قضايا العدالة البيئية وحماية الانواع النادرة وخلق ملاذات أمنة للحياة البرية، لتكون عدسات يطل من خلالها النقد البيئي لتقييم الأعمال الأدبية في دفاعها عن المهمش والمستغل، وفيها يلتبس النقد البيئي طريقه عبر النصوص التي يندمج فيها البشر مع غير البشر، للانخراط في عملية التحليل للنصوص الأدبية البيئية، التي تعتمد على التخيل و التناص و الإحساس بالتجربة ، فنتيجة لانفتاح النقد البيئي (على مقولات الفلسفة البيئية، وبقية الحركات الايكولوجية، فإنه يطرح قضايا متنوعة ذات أبعاد معرفية وثقافية وسياسية، تصب كلها في اتجاه واحد، هو الاهتمام بالبيئة الطبيعية، عبر ترويج مجموعة من المبادئ، من بينها اهتمامه بقضية الحقوق والواجبات/تنمية الضمير البيئي/تنمية الاتجاهات والقيم الإيجابية نحو حماية البيئة/ تنمية الذوق الجمالي تجاه البيئة/تنمية رؤى مستقبلية للآثار البيئية على الأخلاق)^(١١) .

كما يناقش النقد البيئي قضايا النوع الاجتماعي عبر تناول الترابط بين المناظر الطبيعية والأنوثة إذ تظهر المناظر الطبيعية و الارض مرتبطة بالمؤنث في النصوص الادبية، إذ يرفض النقد البيئي الروابط بين الإنشاءات الادبية المشروطة ثقافيا في النظرة للبيئة والجنس ، وتحدي الثنائيات الثقافية المتوارثة في الحضارة المعاصرة ، فقد جادل بلومود بأن مجموعة من الثنائيات نشأت على الأقل منذ زمن بعيد، إذ



ترتبط اليونان القديمة المؤنث بالطبيعة، في تسلسل هرمي يمنح الامتيازات للإنسان على غير البشر ، وللمذكر على المؤنث ، وللعقل على الجسد ، والإنتاج على التكاثر^(١٢)، هذه العقلية تصور المرأة والعالم الطبيعي موجود لإشباع احتياجات ورغبات الإنسان (المذكر) لي طرح النسويون الإيكولوجيون أن يتحمل البشر المسؤولية فيما يتعلق بالعالم الطبيعي ، الامر الذي يتطلب تحولاً عن ديالكتيك الهيمنة إلى التفكير الحواري ، و إعادة تصور المعاني الأخلاقية من منظور الترابط واحتضان الاختلاف بدلاً من الاقصاء و النبذ.

ومن موضوعات النقد البيئي المكان ، فهو نقد يهتم بدراسة البيئة والطبيعة والمكان في الابداع الأدبي ، و هو تناول مخالف لتناول المكان في الدراسات النقدية التقليدية ، إذ تقم هذه المقاربة عالياً الإحساس الأدبي بالمكان، ليس كوسط، بل كتعبير عن الارتباط بسياق طبيعي محدّد او كإغتراب عنه^(١٣).

وايضا يتناول النقد البيئي قضايا الالتزام الاخلاقي واهمية الثقافة فالنقد الأدبي الايكولوجي هو (ذلك الفرع من النقد ... الذي يركّز تركيزاً خاصاً على العناصر الثقافية: اللغة والأدب وعلاقتها بالبيئة. إنه موقف نقدي يضع إحدى قدميه في الأدب والأخرى على الأرض)^(١٤) إذ لا يدرس النقد البيئي الطبيعة كموضوع جمالي فقط ، و إنما ميز نفسه عن دراسة الطبيعة بالطريق التقليدية من خلال التركيز على انتاجات هذه الثقافة من لغة وأدب التي تمتاز بمواقفها الأخلاقية والتزامها تجاه العالم الطبيعي ، و بيان الاهتمام الثقافي او انعدامه بطرق الاتصال بين العالمين البشري وغير البشري . كما ان دراسة النقد البيئي للبيئة الطبيعية لا يتم بمعزل عن موضوع الثقافة الانسانية لما لها من دور كبير في تشكيل التمثلات البيئية في الادب ومدى اعتمام الثقافة في لحظة تاريخية معينة بالبيئة؛ إذ (يأخذ النقد الايكولوجي على عاتقه مهمة تحليل الدور الذي تلعبه البيئة الطبيعية في تشكيل مخيلة جماعة ثقافية ما ، في لحظة تاريخية بعينها، فاحصاً



عن كيفية تعريف مفهوم "الطبيعة" nature وعن ماهية القيم التي تُعزى إليه او تتكره ولماذا؟ وكذلك عن الطريقة التي تُرى بها العلاقة بين البشر والطبيعة^(١٥)

فعندما يتم تذكر الارض فان النقد البيئي يفعل ذلك من خلال رصد و حساب مديونية الثقافة البشرية للطبيعة الى جانب الاهتمام بالدور الذي تؤثر فيه في صياغة اللغة الادبية و تصميم التمثلات البيئية التي تعيد تشكيل نظرتنا إلى العالم، و التأكيد على أهمية العالم خارج الصفحة.

مما يجعل النصوص التي تتناول موضوع الطبيعة والإنسان من صلب اهتمامات النقد البيئي، إذ (أن النقد الايكولوجي لا يهتم بالإنسان منعزلاً عن الطبيعة؛ ولا يعتبر الإنسان مركزاً والطبيعة محيطاً؛ بل ينظر إليهما على اعتبار أنهما منظومة واحدة وهي التي تسمى بالايكولوجيا)^(١٦).

ومن هذا المنطلق أخذ النقد البيئي أيضاً موضوعاً له العلاقات التفاعلية (الايكولوجية) بين البيئة الطبيعية و الثقافة الإنسانية- فالنقد البيئي ببساطة لا يعني الدراسة الوصفية للطبيعة ، بل يُعنى بالصلة بين الإنساني وغير الإنساني، وهو ليس الحديث عن الأرض والطيور والنباتات بل عن العلاقة معهم^(١٧). ممتحنا معمارية العلاقة التبادلية بين الأدب والاشكال العضوية المادية في الطبيعة منتظرا من الأدب أن يقدم تأملاً حول طبيعة العلاقة بين البشر وغير البشر، ومن ثم التلميح الى مقترحات و اساليب ربما تكون كفيلة بإعادة تأويل هذه العلاقة أو إصلاحها^(١٨)

كما يعرض المؤلفون التوسع الأخير للنقد البيئي من خلال إقبال الدراسات البيئية المعاصرة بشكل كبير على العلوم ،كعلم الأحياء التطوري و التداخل بين التكنولوجيا الحيوية و العلوم البيولوجية وظهور مفاهيم جديدة كالسبرانية* و السايبورغ*.

كما بدأ هذا النقد ايضا بالاهتمام بالموضوعات البيئية من خلال ترابطات الثقافة البيئية مع التاريخ ،الذي يشير إلى البعد الزمني الموسع للممارسة النقدية البيئية، التي تجمع بين البشري و غير البشري، إذ (يعيد



النقاد البيئيون التفكير في التاريخ باعتباره دراما بيئية ؛ تمكن من الكشف عن العلاقات المعقدة بين الأنظمة البشرية وغير البشرية^(١٩). لتسهم القصص التاريخية في إعادة الإتصال بين البشر والبيئة الطبيعية ، من خلال إعادة البحث في الثقافات القديمة التي كان البشر يعيشون وفقها في تالف مع الطبيعة ، كما يتطلب من النقد البيئي الحديث إعادة المشهد الزمني بالعودة إلى قرون عديدة لبيان التغيرات البيئية بشرية المنشأ، ولاكتشاف الخطوط الأمامية لانطلاق الموجات الأولى للاستغلال والتدمير البشري، لبيئتهم التي يسكنون، وعن بدايات الأفكار التي تسمح باستغلال الأرض؛ لان النقد البيئي يتعامل مع اللغة و ذاكرة التاريخ كجزء من أنظمة معلوماتية و وثائقية تعكس عملية التبادل البشري مع الطبيعة تلك العملية التي ألهمت الأغاني البشرية ، وفيها لا يكون الشعراء مجرد كتاب للقصائد الشعرية او القصائد كمتحدثين باسم الطبيعة و انما مصدر لمعلومات اكثر اهمية لحقيقة الرؤية البشرية في تعاملها مع البيئة في ذلك الوقت لتمتد موضوعاته إلى التنقيب في التاريخ الأدبي.

وهذا خلق حافزاً نحو التوجه إلى أساطير العالم الاخضر كطريق (يجسد عبره النقد البيئي في القرن الحادي والعشرون معايير دقيقة في أهمية الأعمال التاريخية وما يشيع فيها من حسابات بانورامية بيئية ، ومن هذه الأساطير التي بدأت الروايات التذرع بترجمتها ملحمة كلكامش السومرية)^(٢٠). كما ظهرت مؤخرًا العديد من الدراسات حول فترات تاريخية قديمة ضمن مناطق جغرافية محددة^(٢١).

نتيجة لذلك حدث تحول في الاهتمام بالأساطير الكلاسيكية ، إلى جانب الحكايات التي تعتمد تجارب التعديل الوراثي لخلق بيئات عجائبية في الأدب، ان هذا التحول ورد في جزء لا يستهان به نتيجة للانخراط الوثيق ، والمزيد للنقد البيئي في التاريخ والعلوم البيئية المعاصرة والنابعة مما هو مستقر من توجهات نحو أفكار تؤكد على ان كل شيء على الأرض يعيش داخل شبكة غير مستقرة و متداخلة تتميز بالتجدد والتحول .





وبالتالي فإن تمثيل الحياة والكائنات، والتفاعل الإنساني مع الطبيعة، عناصر تشكل معجم أغلب المنظرين للبيئة وقضاياها. وهي في نفس الوقت تتم عن رغبة أصحابها أفراداً أو هيئات ومؤسسات في الإيحاء بأن البيئة هي المنزل و المسكن الأكبر للإنسان ، وأن حياة الكون والكائنات مرتبطة في جميع أبعادها بسلامة البيئة، وأن العلاقات التفاعلية بين مكوناتها مرهون في استمراريتها وبقائها بالتوازن ، الذي يحفظ لكل مكون مجال الحياة والنمو والتجدد^(٢٢). فكانت اعمال النقد البيئي المبكرة مقتصرة على الاهتمام بالكتابات عن الطبيعة^(٢٣).

- النقد الادبي البيئي بين النسق اللغوي المغلق والمفتوح:

لنصل الى مناقشة مجيء هذه الموضوعات و القضايا هل يتم تقديمها ضمن أنساق لغوية مغلقة تُحيل الى الواقع البيئي مباشرة؟ أم ضمن أنساق لغوية مفتوحة على التعدد و التأويل؟ غالباً ما يتم تناول البيئة الطبيعية و المحاور البيئية المرتبطة بها في الادب بتغليفها بهالة من الجمالية الادبية. ففي الطلائع الاولى للدراسات النقدية البيئية كانت تسند جماليات النص البيئي الى الاسلوب اللغوي الرفيع بعيداً عن الاغراق في الخيال. فكانت الاعمال الاولى للنقد البيئي تخفض مرتبة الخيال أو الترميز، لتصب اهتمامها على المضمون .

فمع بداية التسعينات كانت القضايا البيئية والادب الخيالي غير مناسبين لبعضهم البعض. اذ اهتم النقد البيئي بالأنواع غير الخيالية و كتابة الطبيعة وعدم توجيهها نحو النصوص الخيالية باعتبارها سمة جمالية تجعل النصوص مستقلة تماماً عما هو خارج النص ،إذ (يعتبر النقد الإيكولوجي النص الأدبي وثيقة ثقافية وتاريخية أو سياسية من بين أشياء أخرى، فيما تحتل خاصيته الجمالية مكانة ثانية لصالح مضمونه الإيكولوجي)^(٢٤) .





و أول ما يطالعنا بهذا الخصوص تأكيد لورنس بويل على ضرورة الابتعاد عن النصوص التي تكون فيها الطبيعة رمزا او إنعكاساً لايدلوجيا معينة ، فيقول (ان مفهوم الطبيعة التمثيلية كونها ستارا ايدلوجيا يصبح غير مثمر ، إذا ما استعمل لتصوير العالم الأخضر كفانتازيا * إسقاطية او ترميزا اجتماعيا)^(٢٥) ، ويرى بويل انه من الأفضل رفض مثل (هذه النتائج النمطية للمشروع المتروبوليتاني (الحواصري) * للنقد الاكاديمي، والبحث في استعادة حس الالوجه التجريبية أو المرجعية بوضعنا الجوانب التجريبية أو المرجعية للأدب في الذهن)^(٢٦). أي الانطلاق في تصوير الطبيعة من التجربة المباشرة للعالم الطبيعي وانعكاسها في وعينا الى خبرات جمالية وليس اتخاذ الطبيعة كرمز يخفي خلفه أيديولوجيات بشرية يتم إسقاطها على عناصر الطبيعة بطرق تتسم بكونها فنتازية ، فكان تركيز بويل في هذه المرحلة على الأعمال الأدبية التي تتعامل بشكل صريح مع القضايا ذات الأهمية البيئية، او النصوص التي تشكل الطبيعة فيها حضورا عميقاً.

ليمثل كتاب لورنس بويل الخيال البيئي (١٩٩٥) The Environmental Imagination، تمثيلا واضحا لتوجهات الموجة الاولى ، برفضه لبعض الأعراف الجمالية للقراءة ، و المبالغة في تقدير الخيال ، ليميل (إلى جعل القيمة في الأدب عبر الاستمتاع ببراعة الأداء الفردي)^(٢٧) ، اي بالقدرة الإبداعية الفردية التي تظهر عبر الانشاءات اللغوية الرفيعة التي تميز نصا عن آخر ، وتعطي للنص طاقته الجمالية المؤثرة .

إلا ان (اللغة ليست سوى واحدة من الناقلات المتعددة لتخزين الطاقة الإبداعية. وفي الأدب، فهذه الطاقة تأتي من الخيال الإبداعي وليس من اللغة وحدها. من هنا لا يتحدد الفن من خلال الفن وحده، وإنما يشمل أيضا الجماليات البيئية)^(٢٨). وبالتالي انتقل النقد البيئي في موجاته التالية نحو تقديم موضوعات وقضايا البيئة عبر جماليات النص التخيلية واساليب اللغة الشعرية الى جانب كون النص محملا





بمقصدية المحاور البيئية ، إذ ليجادل جوناثان بات (بأن النظم البيئية وتناولها بشكل صحيح في الأدب لا يكون كمجموعة من الافتراضات أو المقترحات حول قضايا بيئية معينة ، ولكن كطريقة للتفكير فيما يعنيه السكن على الأرض)^(٢٩) ، أي الانغماس مع مكونات الأرض عبر التوغل في وعي الذات المرتبط بالجسد الذي يستشعر العالم الحسي المدرك، فاتخاذ الطبيعة كخلفية مادية تعكس افكار الذات او المجتمع هو ليس محط تركيز النقد البيئي وإنما في كيفية تقديم البيئة الواقعية بطرق تخيلية تجعل من التصميم الابداعي كنسق مفتوح قابلا للتأويل ومنفتحاً على قضايا الواقع مؤثراً في الأذهان و في بناء ثقافات جديدة صديقة للبيئة. وهذا ما اشار اليه بويل بان الأزمة البيئية هي (أزمة في الخيال، وأن حل هذه الأزمة يعتمد على ايجاد طرق أفضل لتخيل الطبيعة وعلاقة الإنسانية بها، وان الأدب و الفنون الإبداعية الأخرى لا تعكس الثقافة فحسب، بل تؤثر في تخيل المرء نفسه ومكانه في العالم الطبيعي)^(٣٠). لهذا يعمل النقد البيئي على النصوص الإبداعية من (منطلق الاقتناع بأن الشعر هو جزء من نضال الطبيعة سواء في العالم وفي العقل... فلا بد للشعر من استخدام الإستعارة التي تمد القصيدة بالطاقة و الفنية العالية، وفيها يكون النظام البيئي المراد تصويره مشابه للتغيرات التي يحدثها الخيال في النص ، ليطم نقلنا إلى ما وراء أرقام الأسهم والحبكات الساحرة إلى الحياة الداخلية للشخصيات (من البشر وغيرهم) ، و كل هواجسهم وغرابة اسرارهم)^(٣١).

إذ يفترض بالخيال تنمية أفكار جديدة ، تلائم بين الانسان و كيفية العيش في أماكن محددة بطرائق تنمي الإحساس باندماج المساحات الشخصية للأفراد مع المحيط الحيوي العالمي الأكبر، فالأدب والفنون الأخرى تعد بمثابة قيم ثقافية، يتم استنباطها من تجارب تم بنائها بالتفاعل الايكولوجي مع البيئات الحيوية، ليطم تشكيلها في صور جمالية يمكن من خلالها إثارة المشاعر وتغيير العقول وحتى تجديد الإلهام بتشكيل عوالم تنبض بالتألف و الحماية ، فالنقد البيئي يستند في تقديم قضاياه البيئية بالربط بين



الخارج والداخل بين الذات و الاحساس بالهامات ما هو خارج الذات. وبالتالي يعد الخيال مصدر للفهم البيئي فالشعر في الواقع هو القدرة الإبداعية التي تتمكن من إعادة تعريف الترفيه او المتعة الجمالية الأدبية على إنها مشاركة أصلية، إذ تبدأ الشعرية البيئية بالإشارة إلى عدم كفاية انشغالات الذات و المركزية البشرية ، لتمضي في تصور اللغة والشعر ، كتقنية بقاء بيئية^(٣٢).

فالكتابة هي استعارة ميتافيزيقية يختفي عبرها الوجود لتسمح بحفر نحو الآخر لتأذن بظهور عبر تجاوب الكتابة بما هي اللحظة التي يتوسل فيها النقش و الحاح وعينا الذاتي على الانفتاح على الغير المختلف ومناشدته ليتوغل النقد البيئي في الكتابات الادبية سابرا اغوار الكتابة منقبا عن حروف تم تسطيرها نقوش ترسم عالم الذات المرتبط بالخارج (البيئة) ، لتظهر عبارات مألوفة مثل "بيئة العقل" و "الخيال البيئي" لإعطاء صدى للحياة الداخلية وقدرات العقل التخيلية . وهو ما يتوافق مع ما اقترحه هيدجر إذ يدعي: (أن الشعر هو تناول المواقع التي يكون فيها الكائن ، او الشيء المألوف ، يكشف عن نفسه عندما يكون شاهدا على قوى العقل اليقظ)^(٣٣).

اذ يعد النص الشعري نسقا مستقلا له ادواته و اليات اشتغاله الخاصة التي تعطي القصيد حق الوجود ككيان نابض بالحياة ؛ لأنه تعبير عن تجارب فريدة بلغة ادبية مميزة و في النهاية تشكيل عالم فني يفترض به ان يغرقنا بأوهام واقعيته كأننا نعيش مقتنعين في واقع من تصميم الخيال كما انه ليس من اهداف النص البيئي الشعري ابتكار واقع خيالي مغرق في الخيال بل يمكن ان تكفي القصيدة بوصف (العالم المعيش في كلمات معيشة ؛ لأنها تتحدث عن الوجود بلغته الخاصة ، وبوجوده الخاص فخيال الشعراء خيال لفظي)^(٣٤) ، الا ان هذه الالفاظ ترد في سياقات يتم فيها اسقاط محور الاختيار على محور التأليف بشكل يجسد شعرية النص مما يمنح الالفاظ تأثيرا محققا في المتلقي إذ يطلق الطاقة الكامنة في الفاظ كانت مألوفة تم رصفها في تراكيب تنثير الدهشة لتفكك و تتغلغل في عالم الاشياء في الطبيعة ليعيد



تشكيلها من جديد وفق رؤية مستقبلية آملّة لما ينبغي ان يكون عليه الواقع ، ف(النتيجة ستمثل في خلق عالم تدرك فيه الاشياء شعريا لا بوصفها اشياء واقعية مدركة في الواقع بل بوصفها كيانات شعرية تحقق ماهيتها داخل فضاء تصنعه الكلمات بوصفها بدائل ترميزية مقننة) ^(٣٥) للتجربة و للخبرات الشعرية في الوعي المدرك .

من هذا نجد بان الموضوع الاساسي في النقد البيئي هو البيئة الطبيعية، وتعقبها في علاقتها مع الإنسان والثقافة والتاريخ والإسطورة والمكان، بينما يكون السياق الذي يستعرضه هذا النقد هو مزيج من الخيال و التجربة او إنعكاس الواقع على صفحة الخيال والإحساس تجاه الآخر (البشري وغير البشري)، إذ استندت الدراسة النقدية البيئية في تأويل الصور التي ترد فيها الطبيعة بالاستناد على الحياة الداخلية للأفراد وإحساسهم بها، ولم تأثر بالخبرات الحسية والتجربة الجسدية، وتأويل العلاقات الايكولوجية مع البيئة .

الخاتمة:

سنعرض لأهم النتائج التي توصلنا اليها خلال البحث:

- يعرض النقد البيئي للعديد من القضايا والموضوعات المتعلقة بالبيئة بحكم ارتباطه بالبيئة و طابعها الشمولي.

- من أهم الموضوعات التي يعرض لها هي موضوعات البيئة الطبيعية و المكان .

- اما القضايا البيئية فهي متنوعة منها تعزيز العلاقة بين البشر وغير البشر، وقضايا الالتزام الاخلاقي تجاه البيئة و محاولة الحفاظ عليها ، وقضايا التهميش المتعلقة بالجنس والعرق الى جانب قضايا ما بعد الاستعمار.

- يعتمد النقد البيئي في عرضه للقضايا والموضوعات البيئية الى التوفيق بين النسق المغلق المرتبط بالواقع وبين الأنساق المفتوحة المتعلقة بالخيال والاساليب الادبية، ل يتم ايصال الافكار البيئية بطرائق هي



اكثر تأثيراً وايغالاً في النفس ،وبالتالي تحث على احداث التغير الثقافي المرجو والذي يهدف اليه النقد الأدبي البيئي .

الهوامش:

١ -the Ecocriticism Reader:Landmarks in Literary Ecology ، Glotfelty Cheryl and Harold Fromm, eds, Athens and London: University of Georgia Press, ١٩٩٦.

٢-An Eco-critical Approach to Chaucer. Representations of the Natural World in the English Literature of the Middle Ages, SIMONA ALIAS, UNIVERSITÀ DEGLI STUDI DI TRENTO:٢١ : ٢٠١١ -٢٠١٠.

*- ينظر الخيال البيئي وبعد ومن هذه الاعمال المناظر الطبيعية والذاكرة) لشأما سيمون نيويورك، سنة ١٩٩٥ و ، جوناثان باث (علم البيئة الرومانسية: وردزورث والتقليد البيئي) لندن، سنة ١٩٩١، وغيرها.

Literature Compass ١٠/١١ (٢٠١٣): ٨٤٦-٨٦٨، ،Ecocriticism Pippa Marland See moor: ٨٦٥ :-١٠,١١١/lic٣,١٢١٠٥

٣-Ecocritical Reading in the Poetry of Ted Hughes ، Chaiyon Tongsupkaeng, requirements for the degree of Doctor of Philosophy ، The University of Leeds٢٠١٥s:١١

٤-see: The Ecocriticism Reader: xxiii.

٥-An Eco-critical Approach to Chaucer:١٩

٦- النقد الايكولوجي الطبيعة في النظرية و الممارسة الأدبيتين ، مايكل برانش.

.http://maaber.٥megs.com/issue_june٥٠http://literature٢.htm.

٧-SEE: he Future of Environmental Criticism ،Environmental Crisis and Literary Imagination ، Lawrence Buell ،Blackwell Publishing Ltd ،٢٠٠٥: ٢٢-٢٣>

٨-The Ecocriticism Reader: xxi



- ٩- المنهج الايكولوجي و المقاربة النقدية، محمد يوب:
<https://alraipress.com/news.html٢٢٥٨٩>.
- ١٠- النقد الايكولوجي الطبيعة في النظرية و الممارسة الأدبيتين ، مايكل برانش.
http://maaber.htm٢/literature٠٨megs.com/issue_june٥٠.
- ١١- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، حفاوي بعلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧: ٣٣٤، ٣٣٨
- ١٢-SEE: Anglo-Saxon Literary Landscapes Environmental Humanities in Pre-modern Culturesk Heide Estes: ٢٤
- ١٣- ينظر: النقد البيئي او الايكولوجي في الأدب و الفن في الأدب والفن: ٥١. ينظر: النقد الايكولوجي الطبيعة في النظرية و الممارسة الأدبيتين ، مايكل برانش.
http://maaber.htm٢/literature٠٨megs.com/issue_june٥٠.
- ١٤- النقد الايكولوجي الطبيعة في النظرية و الممارسة الأدبيتين، مايكل برانش.
http://maaber.htm٢/literature٠٨megs.com/issue_june٥٠.
- ١٥- العلم والنقد الايكولوجي ، اورسولا. ك. هايزه:
http://www.maaber.org/issue_may.htm١/deep_ecology٠٨
- ١٦- المنهج الايكولوجي و المقاربة النقدية . شبكة الانترنت
 see: Ecocriticism :A Study of Environmental Issues in Literature , pp ١٦٨١٧-
- ١٨- ينظر: النقد الايكولوجي الطبيعة في النظرية و الممارسة الأدبيتين ، مايكل برانش.
http://maaber.htm٢/literature٠٨megs.com/issue_june٥٠.
- *- السبرانية هو علم القيادة أو التحكم في الأحياء والآلات ودراسة آليات التواصل في كل منهما. ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة:
<https://ar.wikipedia.org/wiki/>



*- وضعت دوناً هاروي، في أفق ما بعد الحداثة، سيناريوهات ما بعد الإنسان مقدمة شخصية إنسان الألفية الثالثة. ذلك الذي أطلقت عليه مصطلح السايبورغ Cyborg في إعلانها الصادر عام ١٩٨٩ والذي يحمل اسم (إعلان السايبورغ) ...، تقصد هاروي بالسايبورغ الكائن الحي السايبرنيتيكي - و الذي ادخلته الى عالم الادب و الثقافة - والكلمة بحد ذاتها نتاج اندماج كلمتي الكائن الحي organism والسايبرنيتيكي cybernetic . إنه باختصار نتاج اتحاد الإنسان بالآلة ولكنه ليس اتحاداً بسيطاً، ذلك أنه غير قابل للفصل ضمن السايبورغ الذي يعمل من خلال تفاعل الجزأين معاً. ينظر: وثيقة السايبورغ ، ما بعد الانسان ، امانى ابو رحمة : <https://genderiyya.xyz/wiki>

Environmental Criticism for the Twenty-First Century، Stephanie LeMenager, Teresa Shewry, and Ken Hiltner، Routledge ٢٠١١ : ٤

See: Environmental Criticism for the Twenty-First Century: ٢٢٠-

٢١- ينظر : مؤلف دانا فيليبس (حقيقة البيئة: الطبيعة والثقافة والأدب في أمريكا) جامعة أكسفورد ، ٢٠٠٣. ومقال ، سيمون سي. استوك. (شكسبير والنظرية البيئية) ٢٠٠٥ ، و (الأخلاق الخضراء وطبيعة القرون الوسطى) لسارة ستانبيري ٢٠٠٤ و غيرها الكثير. ٢١: see: An Eco-critical Approach to Chaucer

٢٢- ينظر: من أجل لغة خضراء : محاولة في فهم ادب البيئية ونقده، د خميس ادامي ، مجلة ابوليوس ، المجلد ٨٠ العدد ٢٠ ، جويلية ، ٢٠٢١ هـ : ١٠٣

٢٣- ومنها ، ومن هذه الاعمال (المناظر الطبيعية والذاكرة) لشأما سيمون نيويورك، سنة ١٩٩٥ و ، جوناثان باث (علم البيئة الرومانسية: وردزورث والتقليد البيئي) لندن، سنة ١٩٩١، وغيرها .

Ecocriticism Pippa Marland See moor: ٨٦٥

*- الفنتازيا هي تناول الواقع الحياتي من رؤية غير مألوفة، ما يعني أن هنالك شكاً في عالم الرواية إن كان ينتمي إلى الواقع أم يرفضه، وفي نفس الوقت هو معالجة ابداعية خارجة عن المألوف للواقع المعاش، حيث تُعد الفانتازيا نوعاً أدبياً يعتمد على السحر وغيره من الأشياء الخارقة للطبيعة كعنصر أساسي للحبكة الروائية، والفكرة الرئيسية، وأحياناً للإطار الروائي. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة :



<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

٢٤- النقد الايكولوجي و الأدب خلال دراسته للنص الأدبي، لحسن أحمامة: <https://alittihad.info/>

٢٥- النقد البيئي ، مقدمات ، مقاربات ، تطبيقات ، اعداد و ترجمة ، نجاح الجبيلي ، دار شهياري ، ط١ ، ٢٠٢١ م : ١٠٥
 *- المجتمع المتروبوليتاني (الحواصري) يشكل فئة خاصة من التجمعات الحضرية. و تنشأ عندما تكون المدينة ذات صفات خاصة ،لتمتلك قوة جذب تجعلها تشبه المغناطيس ،ليطلق عليها لفظ "المترو" الذي يعني حرفيا "كبير جدا" أي مدينة حضرية ضخمة . ينظر: العواصم: مفهوم منطقة العاصمة:

<https://ar.triangleinnovationhub.com/metropolises>

٢٦- النقد البيئي ، مقدمات ، مقاربات ، تطبيقات ، ترجمة نجاح الجبيلي : ١٠٥

٢٧-Ecocriticism on the Edge ، The Anthropocene as a threshold concept، Timothy Clark ، Bloomsbury Academic ٢٠١٥،: ١٩٠

٢٨-النقد الايكولوجي و الأدب خلال دراسته للنص الأدبي، لحسن أحمامة: <https://alittihad.info/>

٢٩-see: Ecopoetry Definition and History، <https://thefarfield.kscopen.org/poetics/wp-content/uploads/٠٥/٢٠١٥/ecopoetry-encyclopedia-entry.pdf>

٣٠-The bioregional imagination : literature, ecology, and place ، edited by Tom Lynch, Cheryl Glotfelty, and Karla Armbruster، The University of Georgia Press Athens and London، ٢٠١٢: ١١

٣١-Ecopoetry Definition and History: ٦-٥

٣٢-see: Ibid: ٩

٣٣- Ibid: ٧

٣٤- ينظر: اللغة العليا (النظرية الشعرية)، جون كوين ، ترجمة أحمد درويش ، المشروع القومي للترجمة ، ط٢ ، ٢٠٠٠م: ١٧٤ .



٣٥- النص الادبي من النسق المغلق الى النسق المفتوح ، قارة مصطفى نور الدين ، اطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، الجزائر ، ٢٠١٠م : ١٠٨.

المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

١- العلم والنقد الايكولوجي ، اورسولا. ك.

هايزه: http://www.maaber.org/issue_may٠٨ http://deep_ecology١.htm

٢- العواصم: مفهوم منطقة العاصمة:

<https://ar.triangleinnovationhub.com/metropolises>

٣- اللغة العليا (النظرية الشعرية)، جون كوين ، ترجمة أحمد درويش ، المشروع القومي للترجمة ، ط٢، ٢٠٠٠م.

٤- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، حفناوي بعلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧.

٥- من اجل لغة خضراء : محاولة في فهم ادب البيئية ونقده، د خميس ادامي ، مجلة ابوليوس ، المجلد ٨٠ العدد ٢٠ جويلية ، ٢٠٢١

٦- المنهج الايكولوجي والمقاربة النقدية، محمد يوب:

<https://alraipress.com/news>٢٢٠٨٩.html

٧- النص الادبي من النسق المغلق الى النسق المفتوح ، قارة مصطفى نور الدين ، اطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، الجزائر ، ٢٠١٠م .

٨- النقد الايكولوجي الطبيعة في النظرية و الممارسة الأدبيتين ، مايكل

برانش http://maaber..com/issue_june٠٨ <http://literature.megs.com>٢.htm

٩- النقد الايكولوجي و الأدب خلال دراسته للنص الأدبي، لحسن أحمامة:

<https://alittihad.info/>

١٠- النقد البيئي ، مقدمات ، مقاربات ، تطبيقات، اعداد و ترجمة ، نجاح الجبيلي ، دار شهريار، ط١، ٢٠٢١م



١١- النقد البيئي أو الايكولوجي في الأدب و الفن في الأدب و الفن ، جميل حمداوي ، حسن أعرب، دار الريف للطبع و النشر الالكتروني ، الناظور - تطوان / المملكة المغربية ، ط١، ٢٠٢٠

١٢- وثيقة السايبورغ ، ما بعد الانسان ، امانى ابو رحمة : <https://genderiyya.xyz/wiki>

١٣- ويكيبيديا الموسوعة الحرة : <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

المراجع باللغة الانكليزية:

١- An Eco-critical Approach to Chaucer. Representations of the Natural World in the English Literature of the Middle Ages, SIMONA ALIAS, UNIVERSITÀ DEGLI STUDI DI TRENTO : ٢٠١١ - ٢٠١٠

٢- Anglo-Saxon Literary Landscapes, Ecotheory and the Environmental Imagination ،Heide Estes, Amsterdam University Press.

٣- E cocriticism :A Study of Environmental Issues in Literature ،Sandip Kumar Mishra ، BRICS journal of Educational Research . October – December ٢٠١٦ , Vol -٦ , Issue - ٤ .

٤- Ecocritical Reading in the Poetry of Ted Hughes ، Chaion Tongsukkaeng, requirements for the degree of Doctor of Philosophy ، The University of Leeds: ٢٠١٥

٥- Ecocriticism on the Edge ، The Anthropocene as a threshold concept, Timothy Clark ، Bloomsbury Academic ٢٠١٥،

٦- Ecocriticism Pippa Marland ، Literature Compass ١٠/١١ (٢٠١٣): ٨٤٦-٨٦٨، ١٠,١١١١/lic٣, ١٢١٠٥-

٧- Ecopoetry Definition and History. <https://thefarfield.kscopen.org/poetics/wp-content/uploads/٠٥/٢٠١٥/ecopoetry-encyclopedia-entry.pdf>



٨-Environmental Criticism for the Twenty-First Century, Stephanie LeMenager, Teresa Shewry, and Ken Hiltner, Routledge ٢٠١١ : ٤

٩-The bioregional imagination : literature, ecology, and place ,edited by Tom Lynch, Cheryll Glotfelty, and Karla Armbruster, The University of Georgia Press Athens and London, ٢٠١٢ .

١٠- The Ecocriticism Reader:Landmarks in Literary Ecology , Glotfelty Cheryll and Harold Fromm, eds, Athens and London: University of Georgia Press, ١٩٩٦.

١١- the Future of Environmental Criticism ,Environmental Crisis and Literary Imagination , Lawrence Buell ,Blackwell Publishing Ltd , ٢٠٠٥



أثر الثقافة الأبوية في شعر شعراء الحداثة العراقيين الرّواد - التّناس اللغويّ أنموذجاً

The impact of patriarchal culture on the poetry of the pioneering Iraqi modernist poets
- linguistic intertextuality as an example

أ.د. أحمد عوّيز حسين

الباحثة حوراء عايد محّان

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Ahmed Owaiz Hussein

Researcher Hawra' Ayed Mahan

Faculty of Arts/ University of Kufa

الملخص:

ارتكز مفهوم التّناس في القصيدة الحديثة لشعراء الحداثة العراقيين الرّواد على أثر التّناس اللغويّ القديم، بوصفه من الرّكائز الأساس التي يعتمد عليها الشعراء الرّواد في نصوصهم الشعريّة، ومع أنّهم سعوا إلى إحداث ثورة على التقليد إلا أنّهم قد انساقوا تحت هيمنة الثقافة الأبويّة. إنّ موضوع التّناس هو واحد من الموضوعات بارزة الأثر التي قاربها هذا النّقد . النّقد الحضاريّ . لذا اهتمت هذه الدراسة بتسليط الضّوء على التّناس في النّص الشعريّ الحديث، ومعرفة مدى تأثير هذه الثقافة فيها وهيمنتها عليه.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الأبويّة، التّناس اللغويّ، شعراء الحداثة العراقيين الرّواد.

Abstract:



The concept of intertextuality in the modern poem of the pioneering Iraqi modernist poets was based on the effect of the ancient linguistic intertextuality, as one of the main foundations on which the pioneer poets relied in their poetic texts. Although they sought to revolutionize tradition, they were drawn into the dominance of the patriarchal culture. The subject of intertextuality is one of the prominent topics of impact that this criticism, civilized criticism, has approached. So this study focused on shedding light on intertextuality in the modern poetic text, and knowing the extent of the influence and dominance of this culture on it.

Keywords: Patriarchal culture, Linguistic Intertextuality, the Pioneering Iraqi poets of Modernity.

المقدمة:

إنّ الأبوية هي فكرة مركزية من أفكار النّقد الحضاريّ، وقد ظهر عند الدّكتور هشام شرابيّ، والدّكتور عبد الوهاب المسيريّ، والدّكتور إدوارد سعيد، ليحدث نظرة جديدة تنطلق من الثّراث القديم؛ لترصد المشاكل التي أصابت الوعي العربيّ، ومن ثمّ معالجتها بطريقة واعية.

وقد اخترت التّناص؛ لأنّه من أبرز الملامح التي بيّنت التأثير الأبوّيّ على شعراء الحداثة العراقيين الرّواد الذين حاولوا الخروج على النّسق التّقليدي القديم، وعلى الرّغم من أنّهم ليسوا شعراء مدينيين إلا أنّهم رزحوا تحت هيمنة التّقاليد الأبوية القرآنيّة، والتّقاليد الأبوية الشّعريّة القديمة.



-التناص في المعنى الاصطلاحي:

كثيرة هي تعريفات التناص (Intertextuality) التي حاولت الإحاطة به على وجه الدقة، إلا أنها لا تتفاوت في وضع حدود تجمع على أنه الأخذ من النصوص السابقة، فهو من المفاهيم النقدية الحديثة التي غنيت بالدراسة والبحث على المستويين النظري والتطبيقي، وهو في أبسط صورته تضمنين نص أدبي نصوصاً، أو أفكاراً أخرى سابقة له عن طريق الاقتباس، أو التضمنين، أو التلميح، أو الإشارة، أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب، إذ تندمج هذه النصوص، أو الأفكار مع النص الأصلي وتندمج فيه ليتشكل نص جديد واحد متكامل.^١ تذهب جوليا كريستيفا إلى تعريف التناص بأنه: "ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي فضاء معين تتقاطع وتتفاى ملفوظات عديدة مقطوعة من نصوص أخرى".^٢ يتضح لنا من هذا النص أن النصوص في حال سفر عبر الزمن في الوعي الجمعي للشعراء، منذ لحظة انطلاق النص إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن المقصود من التناص هو: ما يتعالق ويتداخل من النصوص في علاقة تواشجية مع نص يحدث بكيفيات تختلف عن الأصل^٣، وهذا يعني أن النصوص تتواشج فيما بينها في علاقة واحدة، وتظهر من نص أصيل وسابق في التأليف، ليكون الأصل الذي يظهر بصورة قد تكون مباشرة أو غير مباشرة في هذه النصوص. وقد وصف بأنه "فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة".^٤ نلاحظ أنه أشبه بتشكيلة من الألوان المختلفة، تلاقت فيما بينها لتكون نصاً جديداً فيه من الملامح الأصلية للنص القديم. وثمة تعريف آخر، يؤكد أن التناص عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى.^٥ فاللوحة لا تظهر معبرة عن مقصد الرسام، إلا بعد إضافة تشكيلة من الألوان المتمازجة فيما بينها، كذلك الحال بالنسبة للتناص، إذ لا يظهر إلا بمزج نصوص متداخلة من الاقتباسات المتراكمة في وعي الكاتب. ويرى الغدامي أن التناص "يدخل في شجرة نسب عريقة وممتدة



تماماً مثل الكائن البشريّ، فهو لا يأتي من فراغ، كما أنّه لا يفضي إلى فراغ، إنّهُ نتاج أدبيّ لغويّ لكلّ ما سبقه من موروث أدبيّ، وهو بذرة خصبة تقوّل إلى نصوص تنتج عنه. ومن طبع النّصّ الأدبيّ أن يكون مخصباً ومنتجاً تماماً مثل كلّ كائن حيّ كالإنسان والشّجرة^٦، يشبّه الغداميّ التّناص بالشّجرة الممتدة في جذورها التي تنشأ منها جذور فرعية أخرى، فهو يرى أنّه . التناص . مثل الإنسان لا يأتي من لا شيء، وإنما هو موروث انتاجي يأتي بثماره دائماً على هيئة نصوص وليدة. فلا يوجد تعبير من تلقاء نفسه، إلا ونجد بين طياته تعبيراً عن أحداث متسلسلة ومتتابعة في توزيع الأدوار والوظائف^٧.

وثمة ناقد آخر، يذهب إلى أنّه لا يوجد ملفوظ إلا وتربطه علاقة بملفوظات (نصوص) أخرى^٨. فالتناص يعني أنّه عبارة عن ملفوظات ونصوص وعبارات واقتباسات، تجمع في وعي الكاتب وفي لوعيه، عبر مخزونات أدبية متراكمة تظهر عند حاجة الكاتب إليها، بطريقة تلقائية تارة وانتقائية تارة أخرى. يمكن القول: إنّ لمفهوم التناص تعريفات متعددة بين دارسيه، إلا أنّها تصبّ في معنى واحد، هو التّعالق والتّداخل والتّواشج بين النصوص السابقة والنصوص اللاحقة، وأنّ هذا التّداخل والتّعالق يُفضي إلى نصوص جديدة في شكلها قديمة في جوهرها، من حيث الفكرة والمضمون.

المبحث الأول: التناص القرآنيّ:

إنّ التناص القرآنيّ "نوع من أنواع التناص الذي استند إليه الشّاعر"^٩، كونه من أبرز التأثيرات القديمة التي تركتها الثقافة الأبويّة في مجتمعه. وقد اهتم به الشّاعر؛ لأنّه ينضوي تحت لواء الفكر الدينيّ، وهو من مصاديق هذه الثقافة المهيمنة في النّظام الأبويّ. فيكثر الشّاعر من تضمين شعره نصوصاً قرآنية تكون فيها الثقافة الأبويّة واضحة الأثر في النّصّ الشعريّ.



وأولى توظيفات التناص، نجدها عند مظفر النواب في قصيدة " من الدفتر السري الخصوصي لإمام الغنين"، التي يتكئ فيها على نص قرآني تجلى واضحاً من مخزونه الثقافي، إذ ينضوي تحت نسيج المجتمع الثقافي الأبيوي:

لي الله في غربة

ما خففت الجناح لغير الأحبة فيها

وفي يقظتي والمنام^{١٠}.

من التناص الأبيوي الذي ترك أثره واضحاً في قول الشاعر، تناص قرآني مأخوذ من سورة الشعراء {وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}،^{١١} إذ نجد أن الشاعر قد استعمل التناص الأبيوي لسببين: الأول: أنه أثرى شعره، والثاني: أنه عاد يزرع تحت هيمنة أبوية قديمة لم يستطع النقاد منها عبر مخزونه الثقافي.

ومن مصاديق التناص القرآني، ما نجده عند الشاعر نفسه في قصيدة (من بيروت): فهو لم يستطع التكر للموروث القرآني في كتاباته الشعرية:

جاء جنود سليمان

أيها النمل فادخلوا لمساكنكم^{١٢}

يرى أن التناص قد يكون ملائماً إلى حد ما مع فكرته التي يعود إليها، من الأثر الأبيوي ذو الأصل القرآني في نصه الشعري يبدو واضحاً، إذ لا يمكن أن ينشأ شاعر من دون أن يستند إلى ثقافة قديمة كان قد تشربها في لا وعيه في قوله تعالى: "النَّمْلُ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"^{١٣}



ومن ذلك قول البياتي في قصيدة (الموت)، التي حملت أثراً واضحاً كان قد ترك من قبل ثقافة الشاعر الأبوية:

الثعلب العجوز

الملتحي بالورق الأصفر والرموز

.....

يذلُّ من يشاء

يعزُّ من يشاء^{١٤}

نلاحظ أنَّ في هذا النصّ تناسلاً مع نص قرآني كان قد ترك أثراً في وعي الشاعر وهو قوله تعالى: {قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}^{١٥}. نجد أن فكرة التناسل قد نشأت من الخزين اللغوي للشاعر الحديث الذي دأب على منوال أسلافه، في استحضاره نصوصاً قرآنية ليضمونها في شعره نتيجة تأثيرات الثقافة السائدة في مجتمعه الأبوئي المهيمن.

وبالرجوع إلى المعنى التراثي الأبوئي، نجد أن أثره واضحاً في النصّ الشعري في قصيدة (صورة للسهروردي في شبابه):

لو كان البحر مداداً للكلمات لصاح الشاعر: يا ربي،

نفذ البحر وما زلت على شاطئه أهبو.

الشَّيب علا رأسي وأنا ما زلت صبياً لم أبدأ بعد طوافي ورحيلي^{١٦}

قد تأثر الشاعر بالقرآن الكريم، لكونه ينتمي إلى بيئة دينية ينشأ فيها الفرد على تعلّم القرآن الكريم، فترك هذا التعلّم الأثر الكبير في تفكيره عبر تسريبات غير مقصودة، استطاعت بسيرورتها عبر الزمن أن تكون



ثقافته، التي حاول أن يعلن تمرده عليها بما تحمل من تقاليد، إلا أنه ما برح أن وجد نفسه تحت سطوتها بلا وعي منه، فهو قد تأثر بقوله تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} ١٧.

وفي نص آخر نرصد فيه تأثير التناص الذي انبثق من الثقافة الأبوية، التي دعت إلى أن ينسجم مع الجوّ القرآني الذي أسبغه على وعي الشاعر البياتي في قصيدة {النبوة}:
عندما ينفخ في الصور ولا يستيقظ الموتى ولا يلمع نور
ويصيح الديك في أطلال "أور"
آه ماذا للمغني سأقول؟ ١٨

في هذا النص الشعري يجتري الشاعر باللاوعي التراكمي لديه بجزء من الآيتين المباركتين: {وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} ١٩ إذ استوحى فكرته من الأسلوب القرآني بطريقة لا شعورية؛ نتيجة للأثر المتبقي في لا وعيه.

وقوله في قصيدة (في حانة الأقدار) نجد أن التناص القرآني قد عمق حضوره في فكر الشاعر عبر استحضار النص القرآني:
القمر الأعشى ببطن الحوت
وأنت في الغربة لا تحيا ولا تموت ٢٠.

يتناص الشاعر مع الآية الكريمة: {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا} ٢١، نجد أنّ النص قد أفضى إلى منبع ثقافي واحد وهو الأبوية الثقافية، فالشاعر يمثل إعادة جديدة في النص لإنتاج أبوية . مختزنة في الوعي واللاوعي الجمعي لديه . مستحدثة بغطاء جديد ولكنها جوهر قديم.



وقوله في قصيدة (الحجر)، التي يُعدّ التّناص فيها من أبرز ما امتازت به التأثيرات الأبويّة التي أحالت إلى نصّ سابق عنها :

عَصَا سُلَيْمَانَ عَلَى بِلَاطَةِ الزَّمَانِ

وَهُوَ عَلَيْهَا نَائِمٌ

مُنْكَئِي يَقْطَانُ

يُنْخِرُهَا السَّوْسُ

فَيَهْوِي مَيَّتاً رَمِيمٌ^{٢٢}.

في هذا النصّ نلاحظ أنّ البياتي يوظف معنى الآية الباردة {قَلَمًا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ}^{٢٣}، فالشاعر "يحمل في نصه رماداً ثقافياً"^{٢٤} أبويّاً، لم يستطع الفكّك من هيمنته الطاغية على وعيه، بل سار على خطى أسلافه في إنتاج نصّ جديد هو في أصله تحويل من نصّ سابق.

نستنتج ممّا تقدم أنّ القصيدة العربيّة لشعراء الحداثة العراقيين الرُّواد، قد احتوت نصوصاً قرآنيّة كثيرة ومتنوعة على مستوى التّناص اللغويّ، وقد تحولت إلى نصوص متشكّلة من لوحة فسيفسائيّة متشربّة لنصوص أبويّة. إذ تظهر سمة الأثر في التّناص واضحة على شخصية الابن البار بنصه التّراثي القديم. ويتضح أنّ الثقافة الأبويّة للشاعر الحديث هي جزء من عاداته التي كانت مهيمنة بشكل ملفت على نصوصه، التي لم يسمح لنفسه أن يتجاوزها بتضمينه لثقافة معينة طرأت عليه غير القرآن الكريم.

المبحث الثاني: التناص الشعريّ:

قد كان التّناص الشعريّ من أبرز التّلاقات الشعريّة المهمّة التي يعتمد عليها شعراء الحداثة في نصوصهم الشعريّة، "على الرغم من ثورتهم على التقليد إلا أنهم قد دعّتهم أسباب أخرى للإشارة إلى



الشعرية العربية^{٢٥}. والوقوع تحت تأثير الثقافة الأبوية لا سيما في النصوص الشعرية القديمة والتشرب منها إذ "يندر وجود مبدع لم يهضم تراث أسلافه ويطلع على تجاربهم ويشق طريقه وسط ذلك الزحام"^{٢٦}، فثمة تداخل في تناسلات الشاعر الحديث مع التراث الأبوي الإنساني، فهو صورة متحورة عن أبيه قد أسبغ عليها الزمن حداثة في الشكل، وبقيت عاداته وتقاليد مؤثرة عليه في المضمون.

نلاحظ أن التناص في الشعر الحديث لم يأخذ منزعاً مغايراً للتناص القديم، بل أصبح خلفاً ناضجاً، وجزءاً ملتصقاً ومتمازجاً مع النصوص الشعرية القديمة التي تُعيد بناءها^{٢٧}، من ذلك قول النسياب الذي كان خاضعاً لهيمنة الأثر في التناص الشعري:

كالمَنْزَلِ المَهْجُورِ تعوي في جوانبه الرِّيحُ^{٢٨}

من الملاحظ بعد التأمل في النص أن تأثره في الشاعر الجاهلي المنخل اليشكري:

وَإِذَا الرِّيحُ تَنَاجَوْحَتْ بِجَوَانِبِ الْبَيْتِ الْكَسِيرِ^{٢٩}.

يُبين أن هذه الظاهرة توحى بهيمنة أثر الثقافة التي استحضرتها عبر اطلاعه على ثقافة النصوص الجاهلية.

وقول النواب نلمس به الأثر الأبوي في النص الشعري واضحاً عبر ما يتركه من صدى لنص المتنبي يُماثل فيه هيمنة تلك الثقافة الأبوية:

وكلمة حُزنٍ نسيها الرفاق
تَفْتَحُ حُزنٌ كثيرٌ غداةً افترقنا^{٣٠}

نلاحظ أن تعبير (غداة افترقنا) هو تعبير أبوي جاهلي ضمنه الشاعر نصه الشعري بطريقة واعية عبر تسريبات قديمة تشبع بها في ثقافته السائدة، وهو أيضاً تناص من قول المتنبي:

وَلَوْ حُمِلَتْ صُفُ الحِبَالِ الذي بنا
غداةً افترقنا أوشكت تتصدعُ^{٣١}



الشاعر "يحمل آثار نصوص سابقة"^{٣٢} له، وهذا دليل واضح على مدى تشرب الشاعر بثقافة سائدة، في مجتمع خضع لتسلط أبوي لا يقبل بالتّمرّد والخروج على سُننه الموضوعية، بل جعل ابنه البار . الشاعر. به ينظم نصّه وهو "محمل بآثار نصوص أخرى"^{٣٣}، تدل دلالة واضحة بأنّها تابع لهذه الهيمنة. وقد سار على مسار النّسق الأدبيّ المتمثل بالشّعر العربيّ القديم الذي هو جزء من الثّقافة الأبويّة المهيمنة على النّصوص الشّعريّة الحديثة إذ يتناص الشّاعر مع النّص القديم بقوله:

لأطعم منه زغباً يطلبون الزاد في قر
العشيات الشتائية^{٣٤}

وهو تناص من قول الحطية:

ماذا تقول لأفراخٍ بذى مرخٍ رُغب الحواصل لا ماء ولا شجر^{٣٥}

إنّ هذا النّص هو صدى لنص، يُحاكي الشّاعر به نسيج تلك الثّقافة المتسلطة، التي جعلت من النصوص القادة من بعدها استمراراً لجهودها المبذولة في بناء قاعدة ثقافية أصيلة، وإن كان بهذه الثّقافة التّابعة تحديث بسيط إلا أنّها ثقافة أبويّة مستحدثة في شكلها فقط، إمّا في جذورها فهي قديمة بحتّة. ومن ذلك قول البياتي في قصيدة (قصائد إلى يافا . أغنية) الذي يعود به إلى مقولات شعرية أبويّة فيتشرب منها نصّه الشعريّ:

يا وردة حمراء، يا مطر الربيع
قالوا وفي عينيك يُحتضر النهار
وتجف رغم تعاسة القلب الدموع
قالوا تمتع من شميم
عرار نجد يا رفيق



فبكيت من عاري

"فما بعد العشية من عرار" ^{٣٦}.

وهو تناص من مرجعية قديمة وهي قول قيس بن الملوح (مجنون ليلي):

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار ^{٣٧}.

فالشاعر الحديث وقع تحت هيمنتها، على الرغم من ذلك السبق الزمني بين النصين إلا أنه بقي مسيطراً على وعيه، إذ نلاحظ ظهور تعالق في دخول البيت كاملاً في النص لتستقيم البنية الأبوية ^{٣٨}، فهي تتجلى واضحة عبر اجترارها في النص الحديث استدعاها الشاعر ليغذي نصه بهيمنتها.

قد تجلت العلاقة بين الشاعر الحديث وبين الأثر الذي ترك في وعيه، ذلك أن نلاحظ أن النص يمت إلى المرجعية الشعرية الأبوية القديمة بصلة كبيرة، وهذه الصلة كانت قد تركت وشائجها واضحة في وعي الشاعر، وقد كان حضور النص التراثي القديم بهيأة مضمرة تكونت بصورة خفية سعت الثقافة الأبوية في زجها في مخياله الشعري الجماعي الذي صيرته عبر قراءته المنتبي في نصه الذي يتعالى كل شيء مخلوق في هذا الكون.

وقول للسياب، نجد فيه التناص منتزعا من الثقافة الأبوية:

بُلينا وما تُبلى النجوم الطوالع ويبقى اليتامى بعدنا والمصانع ^{٣٩}.

بعد التمهيص في النص يتضح أن الشاعر يُفيد من نص الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة العامري في تكوين صورته الذهنية المستقاة من الأبوية الثقافية:

بُلينا وما تُبلى النجوم الطوالع وَبَقِيَ الجبالُ بَعْدَنَا والمَصَانِعُ



وقد عني التناص بإبراز أثره في النص الشعري المستوحى من النص القديم، الذي تأثر الشاعر به في قوله (بلى وما تَبلى النجوم الطوالع)، فهو قد صاغ نصّه بتعالقه بقول لبيد الذي تناص معه، وشابهه في سياق أدى إلى إعادة استحداث ثقافة أبوية بشكل جديد.

يقول بلند الحيدري في نصه (ساعي البريد)، الذي يتناص مع بيت المتنبي، متأثراً بفكرته التي نمت عن شدة هذا التأثير بالثقافة الأبوية:

ولم تزل للناس أعيادهم
ومأتم يربط عيداً بعيداً
أعينهم تنبش في ذهنهم
عن عظمة أخرى لجوع جديد
ولم تزل للصين من سورها
أسطورة تمحي
ودهر يعيد^{٤١}

نلاحظ أن النص الحيدري يتداخل مع نصٍ قديم يمكن أن يُمارس سلطة التناص الأبوية والبيت هو من العصر العباسي وهو للمتنبي الذي يقول فيه:

عيدٌ بأية حالٍ عُدت يا عيدُ
بما مضى أم بأمرٍ فيك تجديد^{٤٢}

المعنى نفسه الذي قصده الشاعر الأبوي القديم، كان قد استعمله الشاعر الحديث، وذلك بتحويله واستثماره للنص القديم، عبر سيرورة ثقافية مهيمنة على تكوينه الثقافي. فالتناص الشعري ما هو إلا عملية قد



وجدت بشكل انسيابي في النصوص اللاحقة، نتيجة القراءات المتتابعة لها من قبل الأبناء البارين بها، ولن تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري.

نلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين النص الشعري الحديث والنص القديم الذي سبقه من حيث التناسب في السياق، إذ نجده مستعداً من الأبوية السابقة، فهو قد تتبع مسارها في تحوله بحسب وعي الشاعر بعملية توظيف الشاعر للنص المستعاد.

تجسدت فكرة أثر التناص الأبوي في الشعر الحديث لرواد الحداثة، عبر توظيف أشعار قديمة أُستُحضرت من تراث ثقافي، اتسم بسمية أبوية سابقة جعلته يقبع تحت سلطتها القائمة لكل ما هو حديث، قد يحاول أن يأتي به من دون الرجوع إلى نسيجها المجتمعي.

الخاتمة:

في خاتمة البحث نرى: أن شعراء الحداثة العراقيين الرّواد لم يتمكنوا من إقصاء (هيمنة الأب الثقافي) من نصوصهم الشعرية في ظاهرة التناص، سواء أكانت على مستوى التناص القرآني، أم على مستوى التناص الشعري، بل بقيوا خاضعين لسطوة الأثر الذي خلق في داخل لا وعيهم الرغبة في السير على خطاه، فهم وإن حاولوا راغبين في التغيير لم يستطيعوا أن يفعلوا ذلك؛ لأنهم باتوا متلبسين بسلطوية الأثر في التناص اللغوي.

الهوامش:

١. التناص (نظرياً وتطبيقياً)، د. أحمد الزعبي: ١١.
٢. علم النص، جوليا كرسيفا، ترجمة: فريد الزاهي: ٢١.
٣. يُنظر: تحليل الخطاب الشعري/ استراتيجية التناص، محمد مفتاح: ١٢١.
٤. المصدر نفسه: ١٢١.



٥. يُنظر: الخطيئة والتكفير، عبد الله الغدامي: ١٥. مقارنة نقدية في تقنية التناص، بو بكر غرابي: ٦٩.
٦. ثقافة الأسئلة، عبد الله الغدامي: ١١١.
٧. يُنظر: معجم المصطلحات الأدبية، سعيد علوش: ٢١٥.
٨. يُنظر: نظرية الأجناس الأدبية/ دراسات في التناص والكتابة والنقد، تزفيتان تودوروف، تح: عبد الرحمن بو علي: ٨٥.
٩. مصادر الرؤية الاجتماعية في شعر مظفر النواب/ دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير)، حاكم فضيل عطوي: ٤٥.
١٠. الأعمال الشعرية الكاملة، مظفر النواب: ٣٠٥.
١١. الشعراء: ٢١٥.
١٢. الأعمال الشعرية الكاملة، مظفر النواب: ٢٥٣.
١٣. النمل: ١٨.
١٤. الأعمال شعرية، البياتي: ٨٤/٨٣/٢.
١٥. آل عمران: ٢٦.
١٦. الأعمال الشعرية، البياتي: ٤١٧/٢.
١٧. الكهف: ١٠٩.
١٨. الأعمال الشعرية، البياتي: ١٨٨/٢.
١٩. الأنعام: ٧٣.
٢٠. الأعمال الشعرية، البياتي: ٦٧.
٢١. طه: ٧٤.
٢٢. الأعمال الشعرية، البياتي: ٨٢/٢.
٢٣. سبأ: ١٤.
٢٤. المرايا المحدبة، عبد العزيز حمودة: ٣٦٢.
٢٥. يُنظر: مصادر الرؤى الاجتماعية: حاكم فضيل: ١١٠.





٢٦. التناص في شعر أحمد مطر، (أطروحة دكتوراه): عبد المنعم جبار عبيد: ١٦٢.
٢٧. يُنظر: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام حفظ الله واصل: ٢٧.
٢٨. ديوان بدر شاكر السياب، ٢٨٨/١.
٢٩. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام:، الخطيب التبريزي: ٣٨٠/١.
٣٠. الأعمال الكاملة، النواب: ٦٩.
٣١. الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق د. رضا رجب: ٣٥٣/٢.
٣٢. المرايا المحدث، عبد العزيز حمودة: ٣٦٢.
٣٣. المصدر نفسه، ٣٦٢.
٣٤. ديوان بدر شاكر السياب، ٣٦١ / ١.
٣٥. ديوان الحطيئة بشرح أي الحسن السكري، اعتنى به أحمد بن الأمين الشنقيطي: ٨٠.
٣٦. الأعمال الشعرية الكاملة، البياتي،
٣٧. ديوان قيس بن الملو، شرح عدنان زكي درويش: ١١.
٣٨. يُنظر: خطاب البياتي الشعري دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص، محمد مصطفى حسانين: ٢٨١.
٣٩. ديوان بدر شاكر السياب، ٣١/١.
٤٠. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١٦٨.
٤١. ديوان بلند الحيدري: ٢١٤.
٤٢. شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي: ١٣٩/١.



المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
١. الأعمال الشعرية الكاملة، مظفر النواب، الأوديسا، (د.ت)
 ٢. الأعمال الشعرية، البياتي، دار الفارس، عمان، ١٩٩٥م.
 ٣. الأعمال الشعرية، بلند الحيدري، دار سعاد الصباح، ط١، القاهرة، ١٩٩٣.
 ٤. تحليل الخطاب الشعري/ استراتيجية التناص، محمد مفتاح، ط١، ١٩٨٥م، المركز الثقافي العربي. بيروت.
 ٥. التناص (نظرياً وتطبيقاً)، د. أحمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ٢٠٠٠م.
 ٦. التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام حفظ الله واصل، ط١، ١٤٣١م. ٢٠١١م، دار غيداء.
 ٧. التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي انموذجاً، حصة البادي، ط١، ١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م، دار كنوز المعرفة العلمية.
 ٨. التناص في شعر أحمد مطر، (أطروحة دكتوراه): عبد المنعم جبار عبيد، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٩م.
 ٩. ثقافة الأسئلة مقالات في النقد والنظرية، عبد الله الغدامي، دار سعادة الصباح، ط٢، ١٩٩٣م.
 ١٠. خطاب البياتي الشعري دراسة في الإيقاع والدلالة والتناص، محمد مصطفى حسانين، الهيئة لقصور الثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩م.
 ١١. الخطيئة والتكفير، عبد الله الغدامي: ١٥. مقارنة نقدية في تقنية التناص، بو بكر غرابي. ٦٩.
 ١٢. ديوان الخطيئة بشرح أي الحسن السكري، اعتنى به أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة التقدم بشارع محمد علي مصر، (د.ت).
 ١٣. ديوان بدر شاكر السياب، دار العودة بيروت. لبنان، ٢٠١٦.
 ١٤. ديوان قيس بن الملوح، شرح عدنان زكي درويش
 ١٥. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام:، الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م.



١٦. شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، مطبعة السعادة، مصر، (د.ت.).
١٧. شرح ديوان ليبد بن ربيعة العامري، تحقيق د. إحسان عباس، سلسلة التراث العربي الكويت ١٩٦٢.
١٨. علم النصّ، جوليا كرسيفا، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال، ط١، ١٩٩١.
١٩. الفسر شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت٣٩٢هـ)، تحقيق د. رضا رجب، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٠. اللزوميات، أبو العلاء المعري، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بيروت، (د.ت.).
٢١. المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.
٢٢. مصادر الرؤية الاجتماعية في شعر مظفر النواب/ دراسة موضوعية فنية (رسالة ماجستير)، حاكم فضيل عطوي، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٢٣. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، ب الكتاب اللبناني بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.
٢٤. نظرية الأجناس الأدبية/ دراسات في التناص والكتابة والنقد، ترفيطان تودوروف، تحقيق: عبد الرحمن بو علي، ط١، دار نينوى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.





علاقة الإيقاع ببواعث القلق في القصيدة النسوية العراقية الحديثة

The relationship between rhythm and causes of anxiety in modern Iraqi feminist poetry

أ.د. وسام علي الخالدي

الباحثة رغد علي سظام

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Wissam Ali Al-Khalidi

Researcher Raghad Ali Sattam

Faculty of Education for Girls/ University of Kufa

الملخص:

تناول البحث اثر القلق على الايقاع الداخلي والخارجي للقصيدة النسوية العراقية لبيان المواقف النسوية، وقد كثرت البواعث المرتبطة بالشخصية بحسب مصادرها، فقد غُذَّ الباعث النفسي من مصادر القلق المهمة موضوعه موجوداً في العالم الخارجي، وهي حالة وقف عندها العلماء، وانتقل هذا الموضوع الى الادب فتحري النقاد تلك المصادر التي يتعرض لها الانسان وتسبب له قلقاً يظهر في سلوكه بشكل عام، وقد افاد البحث من التقسيمات التي رآها المختصون وثبتوها في كتبهم، وعليه جاءت التقسيمات التي تخص بواعث القلق في القصيدة النسوية، ومنها البواعث الشخصية (النفسية). نستنتج من ذلك أن فن الرثاء يحتاج الى إيقاع مؤثر لأنه حدث جلل ومصائب أليم، وذلك ما تجسد عند الشاعرة نازك الملائكة ولا سيما في رثاء أمها، ومن هنا نفهم ان القافية قد شكلت مع الوزن محوراً رئيسياً من محاور تعبير الشاعرات عن احساسيهن وقلقهن وعواطفهن الحزينة فكانت الموسيقى الخارجية باعاً مهماً في القصيدة النسوية العراقية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الإيقاع، بواعث القلق، القصيدة النسوية العراقية، القصيدة الحديثة.



Abstract:

The research was devoted to (the relationship of rhythm with concerns in the modern Iraqi feminist poem), including the effect of anxiety on the internal rhythm of the modern Iraqi feminist poem and the effect of anxiety on the external rhythm of the poem (weight and rhyme) to show feminist attitudes. The important concern is its topic in the outside world, a situation in which scholars stopped, and this topic moved to literature, so the critics investigated those sources that man is exposed to and caused him anxiety that appears in his behavior in general. The divisions that pertain to concerns in the feminist poem, including: Personal (psychological) motives. We conclude from this that the art of lamentation needs an effective rhythm because a great and painful event occurred, and this was embodied by the poet Nazik Al-Malaika, especially in the lamentation of her mother. External music is an important motive in the modern Iraqi feminist poem.

Keywords: Rhythm, Anxiety, Iraqi Feminist Poem, Modern Poem.

المقدمة:

قد كثرت البواعث المرتبطة بالشخصية بحسب مصادرها، فقد عُدَّ الباعث النفسي من مصادر القلق المهمة موضوعه موجوداً في العالم الخارجي^(١)، وهي حالة وقف عندها العلماء، وانتقل هذا الموضوع الى الادب فتحري النقاد تلك المصادر التي يتعرض لها الانسان وتسبب له قلقاً يظهر في سلوكه بشكل عام ،



وقد افاد البحث من التقسيمات التي رآها المختصون وثبتوها في كتبهم^(٢)، وعليه جاءت التقسيمات التي تخص بواعث القلق في القصيدة النسوية، ومنها اثر القلق على الايقاع في القصيدة النسوية العراقية الحديثة.

-أثر القلق على الإيقاع الداخلي للقصيدة:

وهو المادة الصوتية الموظفة توظيفاً متنوعاً في النصوص الشعرية (بالانسجام الكائن بين حروف الألفاظ عموماً وبين الالفاظ نفسها، ثم بين التراكيب التي تؤلف البيت او المقطع، وهذه كلها تزيد من قدرة المعنى على النفاذ في اعماق المتلقي والتأثير فيه)^(٣). والايقاع الداخلي مصدر رئيسي من مصادر الإيحاء في الشعور فبواسطته يستطيع المبدع خلق الموسيقى المنسجمة مع المعاني فتكون عاملاً فعالاً في تجسيد تلك المعاني وابرازها امام العين وتمثيلها تمثيلاً واقعياً تتمثل في استجابة المتلقي لها، ويقصد بالايقاع الداخلي (ما يتوفر في النص الشعري من قوافٍ داخلية وضروب بديع، حروف مد أو حلق أو همس وما إلى ذلك ومدى الانسجام بين هذه الظواهر وبين جو القصيدة وتجربة الشاعر ونفسيته ...) ^(٤). فالعلاقة بين الشعر والموسيقى لها أثر كبير على بنية النص الشعري، ولا نغالي إذا قلنا إنها عنصر ضروري في الممارسات اليومية ذلك كونه يولد نوعاً من الانسجام، وهذا تأكيد على العلاقة الجدلية بين الموسيقى والشعر.

والايقاع أمر لازم في النص الشعري بخلاف الوزن، لكونه يمثل (حركة الاصوات الداخلية التي تعتمد على تقطيعات البحر او التفاعيل العروضية...، لأن الإيقاع يختلف باختلاف اللغة والالفاظ المستعملة ذاتها، في حين لا يتأثر الوزن بالالفاظ الموضوعية فيه، ...، فهذا من الداخل وهذا من الخارج) ^(٥). إن (الايقاع الداخلي ينفرد بصفة خاصة تجعله أكثر تميزاً من الايقاع الخارجي، وهي اختبار الشخص المبدع نفسه الالفاظ مما يشكل توافقاً بين دلالة اللفظة وجرسها الناشئ من تآلف حروفها وحركاتها، فتتولد



لدى المتلقي إحياءات خاصة ولا يكون هذا الاختبار لقوانين معيارية سابقة كالإيقاع الخارجي تلزمه بضوابط للنغم العام^(٦).

ويقصد بالإيقاع الانسجام والائتلاف الحاصل بين الالفاظ والتراكيب، والنصوص الشعرية التي بين يدي تكشف بوضوح عن اعتماد الشاعر صالح الجعفري هذه الفنون وهو يسعى من جراء ذلك إلى إثراء نصه الشعري بالحوية والدفق الموسيقي المؤثر الذي يمنحه في تشكيل الإيقاع الداخلي هي: أولاً: التصريع:

يعد التصريع ميزة بلاغية لا تحاكي النص الشعري فحسب، بل (هي شيء جوهري يساعد في نسج النظام العام للقصيدة)^(٧)، مبرز مفاتها المكنونة التي لا تظهر إلا للناقد المتوسم، وهذا ما جعل البلاغة القديمة تولي اهتماماً كبيراً بهندسة البيت الشعري والمطالع على وجه الخصوص، فالبيت الأول من كل قصيدة هو المفتاح الاجرائي أو العتبة الاولى التي ندلف من خلالها إلى بهو النص، وهذا ما يعادل العنوان في القصيدة المعاصرة، وهو عند ابن رشيق: (ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته)^(٨). وهذا فضلاً عن أن التصريع يهيئ أذن المتلقي للاستماع فهو أشبه بتهيئة الاسماع للدخول في القصيدة، اي (أن تقصد لتصيير مقطع المصراع الأول من البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها)^(٩).

وهذا دليل على أهمية التصريع في خلق الموسيقى المؤثرة في النفس والناجمة من تمازج الكلمات وائتلافها مع بعضها، ونلاحظ في قصائد الشاعرات العراقيات أن التصريع يرد في مطالع قصائدهن بكثرة وأحياناً يتردد في بقية الأبيات.

ومطالع القصائد جلها مصرعه مما يؤكد القيمة الموسيقية للتصريع، فهو بمثابة ضبط الألة على الانغام المرادة لتعزف على الإيقاع الخاص. ومن هذا المنطلق قد يكون التصريع بمثابة المقياس أو هو (دليل على نباعة الشاعر ومدى تحكمه في بلاغته وسعة فصاحته، والتخلي عن هذه الظاهرة في نظرهم ينقص من قيمة النص الشعري)^(١٠).



ومن قصائد الشعارات العراقيات المصرعة قصيدة الشاعرة حياة الزبيدي (سنود عن مصر) من بحر الكامل:

هيا انهضوا للمجد كي نتبارى المجد يعشق حازمين غيارى
سعيًا بني قومي الاباء فلن نرى يوماً بقافلة الشعوب اسارى^(١١)

إن هذا التصريح الوارد في البيت فتح نافذة في التأثير في المتلقي بتكرار قرع الجرس في الأذن على حرف المد والراء الذي سبق الروي، إذ إن هذا التوافق حصل في آخر كلمة من الصدر (نتبارى) مع آخر كلمة من العجز (غيارى) أثر في توليد شحنة موسيقية اسهمت في التعبير عما يضمّر الشاعرة من إحساس ومشاعر ومن التصريح ايضاً قول الشاعرة فطينة النائب من قصيدتها (ماذا بعد) من بحر الوافر:

قال: أما شعرت باضطرامي قلت: جحيم موقدٌ أمامي
قال: ألا تروين ثغر الظامي قلت: ارتشف ما شئت يا غرامي^(١٢)

وظفت الشاعرة التصريح في هذا البيت بشكل جميل مستذكراً قلقها وحزنها، وقد استعملت مفردتين مترادفتين في المعنى والموسيقى بتوافق رائع إذ أن التوافق الذي حدث بين آخر كلمة من صدر البيت (باضطرامي)، مع آخر كلمة من عجز البيت (يا غرامي) قد خلق جواً موسيقياً استطاع من خلاله التأثير في المتلقي وقد افاده استعماله حرفي (الميم) و (الياء) في اللفظتين والميم لقوة الصوت، وهذا دليل آخر على قدرة الشاعر النغمية في خلق جوٍ من التأثير والتناسب في المعنى الذي أرادته الشاعرة وأراها قد توفقت في ذلك.

وفي قصيدة للشاعرة (ام نزار) في تأبين الزهاوي (١٩٣٦) وهي تشيد بمناصرتها لقضية المرأة قائلة:

من الليلى وكنّت ناصراً ليلي ما عهدناك ناسياً ليلاك
كنت تشدو بذكرها كلّ حينٍ أي شيءٍ لهجرٍ ليلي دَعَاكَ
.....
كنت للحقّ ناصراً ومُعِيناً وسيبقى دومَ المدى يتعاكَ



ونصرت الجنس اللطيف بشعرٍ حين لم يَبْغِ نصرَةً إلاّ كما (١٣)

ونلاحظ في الشعر النسوي أنه راقص وأغلبه من بحور مجزوءة، وفيه نظام تعدد القوافي، والتزامها بين الصدر والعجز (تصریح)، بينما نجد الشعر الرجالي في المرأة فخم، وقافيته موحدة متواصلة، لأن شاعرية المرأة أرق طبعاً، وأكثر انسجاماً مع الإيقاعات القصيرة .

ثانياً: الجنس:

عرفه ابن رشيّق بقوله: (أن تكون اللفظة الواحدة باختلاف المعنى) (١٤) وهو (تشابه بين لفظين في النطق واختلافهما في المعنى) (١٥)، أي (ما تكون الكلمة تجانس الاخرى في تأليف حروفها ومعناها يشق منها) (١٦)، والجناس هو من أكثر الألوان البديعية أهمية في مجال التشكيل الموسيقي والمعنوي على السواء؛ إذ يحقق لهما قدراً كبيراً من الثراء والخصوبة؛ من حيث كونه مجانسه صوتية بين كلمتين مع اختلاف في المعنى، وتكمن أهميته في القيمة النغمية الحاصلة من التشابه بين الكلمتين على مستوى الحرف والحركة بكيفية معينة توفر خاصية التناسب فتضفي على الشعر قيمة جمالية خاصة نعلم أن الجنس إما تام أو ناقص؛ فإن التناسب الكلي يكون مع النوع الأول، وبالتالي فإن له أهميته القصوى في توفير الانسجام الموسيقي، على أن يوظف باعتدال، فالإكثار منه لاشك يوقع الشاعر في ضرب من الرتابة الموسيقية، وبالتالي يتحول الجنس من عنصر تطريب وتنويع إلى مصدر للسامة والملل.

وتردد الجنس في قصائد الشاعرات العراقيات بوصفه مصدراً مهماً من مصادر إثراء النص الشعري بالجانب الموسيقي، والجناس الذي ورد في القصيدة النسوية، لم يكن من نوع واحد وإنما جاء على أنواع مختلفة ومن تلك الأنواع (الجناس التام والجناس الناقص، والجناس المضارع، والجناس اللاحق والجناس المطرف والجناس القلب والجناس المذيل). وقول الشاعرة عاتكة الخرجي من الجنس التام: (١٧)

فكلمة (البصائر) تعني (بصيرة)، وهي قوة القلب المردكة وكلمة (البصر) تعني العين المجردة فالعمى الحق هو عمى البصيرة لا الابصار ففي هاتين الكلمتين حققت الشاعرة تجانساً موسيقياً فضلاً عن ذلك

فإنها استطاعت ان تحقق تقارباً دلاليّاً ايضاً بين اللفظتين من خلال خوفها وقلقها على قومها من ضلالتهم وعماهم عن الهداية .

أما ما ورد في شعر الدكتورة عاتكة الخزرجي من (الجناس الناقص)^(١٨)، قولها:

سلاماً أيا نخلة الشاطئين سلام المذكر للناسيه^(١٩)

جانس الشاعر بين كلمة (سلاماً) ومعناها واضح وبين كلمة (سلام) وقد تقارب المعنى ايضاً بث الشاعرة آهاتها من الدهر وافتقاده للسلام الذي شبهته بالنخلة فهي تشكوها كونها رمز العطاء والصبر من اجل تعضيدها وتشكو إليها في الثانية قسوة الدهر وقلقها من النسيان، فقد ساعد هذا الجناس على اخراج نسق موسيقي مؤثر استطاعت من خلاله الشاعرة التعبير عما يدور في داخلها.

وقد ورد في شعرها من (الجناس المضارع)^(٢٠)، قولها:

قد كشرت تبغي الفريسة لا تحول ولا تسير

وتحوم من حولي كما حام الفراش على السّعير^(٢١)

هنا جانس الشاعر بين كلمة (تحوم) وبين كلمة (حام) فقد ساعد هذا الجناس على خلق تجانساً موسيقياً فضلاً عن ذلك استطاع أن يحقق من خلال ابدال حرف الواو وارجاع الكلمة الى ماضيها في كلمة (حام) جواً موسيقياً انسجم مع قصد الشاعرة الذي كانت تريده من اظهار قلقها من النار التي تحوم حولها الذئاب والذي تعني بهم ابناء آدم.

وايضاً في قولها^(٢٢)

أطلي فأنتِ الرّوحُ للرّوحِ والهدى وأنتِ للقلب والوحي للشعر

فان جناس (الروح ، للروح) المتطابق بالحروف يدل على ان القصيدة متناغمة ومتجانسة فالروح الاولى تعني الراحة والرحمة ونسيم الريح^(٢٣)

ثالثاً: التكرار:

و(يمثل التكرار احد عناصر الایقاع الداخلي ويعد القوة الديناميكية للإيقاع: إذ أن هذه القوة تتمثل في الطريقة التي يتم بها التكرار الصحيح للأصوات) ^(٢٤)، فيؤدي ذلك الى ان يفرز تناغماً موسيقياً وخطابياً شعرياً متجانساً كجناس الالفاظ واعادتها في سياق التعبير، والتكرار (هو الاعداء المباشرة للكلمات) ^(٢٥)، وفضلاً عن طبيعة السياق الذي جيء به التكرار هي التي تحدد جماله وقبحه فهو (تناوب الالفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يقصده الناظم في شعره او نثره) ^(٢٦). وايضاً (ويراد بالتكرار احداث اصوات تتكرر بكيفية معينة في الكلمة او البيت الشعري او القصيدة ويؤدي وظائف عديدة كتنقية النغم او تأكيد المعنى وغيرهما، ويسهم التكرار سواء كان حرفاً او كلمة ام مقطعاً ام شطراً في تحديد القيم الدلالية والجمالية للنصوص الشعرية) ^(٢٧).

يلجأ الشاعر للتكرار لتقوية الكلمات وإعلاء وقعها في نفس المتلقي ^(٢٨)، ففيه (تكمُن الوظيفة السحرية التي تفرغ السماع، وتوقظ الازهان وتعمق اثر الكلمة في النفوس، فهو ضرب من ضروب الصوغ الشعري، الموافق بين قوة المعنى وروعة النغم) ^(٢٩).

يتبين لنا أن للتكرار وظيفتين: الوظيفة الإيقاعية من خلال تكرار المقطع الصوتي، فهو عامل مهم في خلق الموسيقى الداخلية للنص الشعري والوظيفة الثانية هي الوظيفة الدلالية من خلال التأكيد على المعنى، وبعد اجرائي نظرة فاحصة لدواوين الشاعرات، وجدت فيه تكرار قد ورد بوجوه متنوعة، فمرة جاء تكرار اصوات معينة (حروف)، ومرة اخرى ورد تكرار الفاظ معينة، ومرة ثالثة جاء على تكرار جمل معينة بحسب ما تقتضيه الصياغة الشعرية، وتجربة الشاعرات والحركة الانفعالية القائمة على المهاد النفسي ^(٣٠). ويشمل التكرار :

أ- تكرار الحرف:

ونعني به (كون الفاظ العبارة من واد واحد) ^(٣١)، وهو من المحسنات اللفظية وقد استعملنه الشاعرات في شعرهن وأنتت به عادة الترتم التي تميزن بها في كتابة قصائدهن، فلنحظ التكرار من خلال انتقاء الحروف



الموسقة وصولاً إلى أعذبها، إذ إن تكرار صوت من الأصوات في قصيدة ما يثري الإيقاع الداخلي بلون خاص من الموسيقى، ولعل الشاعر في تكرارهن لبعض الأصوات أسبغ عنصراً موسيقياً اثر باعث قلق معين، من ذلك على سبيل المثال، في تكرار صوت (السين) عند الشاعرة لميعة عباس عمارة قولها:

ساعدك المسترخيان عيَاءً

يسكبان النعاس في ساعدياً^(٣٢)

نلاحظ في هذين البيتين تكرار السين خمس مرات في الكلمات (ساعدك، المسترخيان، يسكبان، النعاس، ساعدياً) والكاف تكرر مرتين في الكلمتين (ساعدك) و(يسكبان) ان السين حرف مهموس^(٣٣)، فتكرار السين أخذ وظيفة دلالية، لكونه نتج عن نفس الشاعرة المحملة بالقلق وبالانفعالات، فضلاً على أنه تعانق مع الإيقاع ليقويه فيجعله أكثر تعبيراً عن لون ذلك الانفعال، فهذا الحرف قد خلق ملائمة وانسجاماً ما بين الموقف والحركة الانفعالية للشاعر، وتكرار السين كأنه قافية داخلية داخل الفاظها فضلاً عن القافية الخارجية، والكاف من الأصوات الشديدة^(٣٤) التي تمتاز بسرعة نطقها فيتفق توظيفها هنا مع طبيعة انفعال الشاعرة بالقلق والتوافق بين الحروف المهموسة والانفجارية حقق جرساً خاصاً يأنسه المتلقي، وهذا ما ورد في قصيدة الشاعرة امال الزهاوي (خيول الريح) في قولها:

صواري النار عابرةً

تشدّ الريح بالريح!

وتعقد في المدى زهرا على السوح

وترتعدُ البيارق من لجام الرعد

ناهضة بأجيال من الشهداء

بما صبتْ أيادي النار والقار

وما عجبْتُ بسمّ الحقد في قسمات مجروح^(٣٥)





لقد أخذ تكرار حرف (الراء) دوراً مميزاً في النص حيث وازن بين الكلمات ليترك أثراً إذ ورد حرف (الراء) عشر مرات في النص، لتبين لنا الشاعرة الصوت الحزين والقلق وكذلك بيان صورة الشهداء التي مثلتها بـ (صواري النار، الريح بالريح، ترتعد البيارق، لجام الرعد، النار والقار، مجروح) فتجسد الشاعرة قلقها من خلال حرف الراء المنسجم دلاليّاً مع الكلمات من الحروب المتكررة التي يقع ضحيتها أبناء المجتمع .
ب- تكرار الحرف المركب:

يقصد بالحرف المركب المكون من حرفين، والذي أطلق عليه مصطلح (حرف)^(٣٦)، ومن ذلك (يا) النداء، حرف النداء، في قول الشاعرة نازك الملائكة من (بحر الخفيف) الذي يتكون من وحدتين إحداها مكررة (فاعلاتن - مستعلن - فاعلاتن) قولها:

يا حنين الأجداد يا شوق أمي

يا سنين الضياع والأغلال^(٣٧)

في هذا البيت تكرر حرف النداء المركب (يا) مرتين ربما أن الياء حرف مجهور^(٣٨)، فقد استطاعت الشاعرة من خلال تكرارها أن يشد من أزر المعنى ويفصح عن قوة الانفعال وعمق الألم الذي تحسه الشاعرة فهذا الحرف أوضح الحالة النفسية التي تولد في ظلها هذا الخطاب الذي تستذكر فيه سنين الضياع الذي عاناه الشعب الفلسطيني الذي يذكرها بحب امها لهذه القضية وتأثرها بها، ونلاحظ التكرار الوارد في قصيدة الشاعرة (غادة الصحراء) قولها :

يا حاقدةً ، في دمك انتقام

يا غادةً ، لا تحسن الغرام

يا حلوة تجن في الكلام

يا حاقدة^(٣٩)



فهذا التكرار الحاصل في حرف النداء (يا) جاء للتأكيد على أهمية المعنى واثارة المتلقي لمشاركة الشاعرة بما تحسه من قلق وحزن فهي تلوم نفسها على اهتمامها المفرط فتقول:

الحبُّ فينا:

الكرهُ فينا

الكفرُ فينا

الموت فينا

من قال ان الناس لا تموت!

من قال ان الحبَّ لا يموت!

من قال ان الورق الأخضر ايضاً لا يموت^(٤٠)

نلاحظ انها وظفت الحرف المركب (من) لاستفهامها وقلقها من امور غيبية تكاد تكون اثرت فيها ،او حادثة معينة جعلتها تؤكد اثرها النفسي من خلال (الكره، الكفر، الموت)، لتدل على الباعث الاجتماعي الذي ترك في نفسها هذا الشعور.

ج- تكرار الكلمة:

نال تكرار الالفاظ اهتماماً ملحوظاً في دراسات العرب القدامى وهو (تكرار الكلمة يحقق ايقاعاً يساير المعنى ويعبر عن المعاناة للأصوات، إذ يمكن لتكرار الكلمة ان يعبر عن الزمن وامتداده او قصره او عن الحركة بأشكالها او يعبر عن القلة او الكثرة)^(٤١)، وقد عبر ابن رشيق بقوله (وأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني)^(٤٢)، والشاعر يكرر لفظة معينة يتقصدها في شعره لغرض التشويق او الاستعذاب، وهذا الضرب من التكرار وجدته في شعر الدكتور عاتكة الخرجي في قصيدتها (نهاية) وذلك في قولها:

سأمضي سأمضي غداً يا حبيبي كطيفٍ سرى أو نسيمٍ خطرٍ





بعيداً بعيداً فقل يا حبيبي أتمّ لقاءً لنا مُنْتَظَر؟
وأين وأين إذن يا حبيبي أبين الرجام وراء الخُفر..؟
الى أين نمضي ؟ ومن أين جئنا؟ سؤال يُدار كأن لم يُدرْ
وفيم الغُرور إذن يا حبيبي ضلّالاً لطين عتا وأشمخر!
وفيم المااجة؟ فيم الخداع؟ وجرم الخديعة لا يغتفر..!
فوارحمتاه للفقّود الغرير تقاذفه أكرّات القَدَر ... (٤٣)

فقد كررت الشاعرة كلمة (سأمضي) مرتين و(بعيداً) مرتين و(أين) مرتين و(يا حبيبي) ثلاث مرات ، ولعل لتكرارها باعثاً نفسياً صورت من خلاله فداحة الحادثة وعمقها في وحدتها وقلقها من عدم لقاء الحبيب بعد شعورها بالخداع وغروره فتكرار اللفظة تكرار للمضمون الدلالي ومناوبته في فترات زمنية معينة إذ يتجدد الحزن عند الشاعرة وهي تذكر القيود التي حالت دون ان تنتهي قصتها نهاية سعيدة، فهذا التناوب قد احدث في الوقت نفسه تناغماً صوتياً ترك اثراً في نفس المتلقي، وفي تكرار الكلمة في قصيدة الشاعرة فطينة النائب (هذه هي الحياة) قولها :

واحترق شوقاً وآلاماً جسماً وتعذب

واحترق جهداً وآلاماً بها كل التياح

واحترق صبراً طويلاً، صامداً والفكر واعي...

واحترق بين تجارب وحلم وتأثر..

واحترق في موقد الفكر دواماً وتصوّر

واحترق جوعاً وكنماً وإباءً وتجنّى

واحترق بين غليلٍ وعذابٍ ليس يفنى

واحترق بين عزوف وثبات وتحمل





واحترق وداً واخلاصاً وثابر وتغلغل
واحترق عزمًا وجرب كل إلف قد تدانى
واحترق بين وجيب وانتظارٍ وتقاني
واحترق بين سمٍّ وكمالٍ وتألّم
واحترق سعيًا وكداً واقطف الآمال وانعم
إنما الدهر صعاب وليالٍ حالكاث
فاقتحم حصن الأمانى ولتذق معنى الحياة^(٤٤)

فتكرار كلمة (احترق) والواردة ثلاثة عشرة مرة في القصيدة جاء بسبب باعث نفسي هيأ الشاعرة بنغمة أخذت السامعين بموسيقاها، فضلاً عن ذلك أكدت دلالة الحزن والألم الذي يعتريها موظفة تلك اللفظة بالتلازم مع الزمن فهي تصف صعوبة الحياة وأنه على الإنسان أن يكون قويا ويوجه كل القيود الاجتماعية والطرق الوعرة التي يتعرض لها في مسيرته نحو النجاح واصفةً الحياة ومتركاتها بـ(الحصن) الذي لا يمكن اجتيازه الا بالمقاومة والفوز، فقد اعتنت الشاعرة بالتكرار في اللفظ متقصدةً، لتسليط الضوء على نقطة تصبو إليها شغلت جل اهتمامها واهتمام المتلقي ، ونلاحظ تكرار في قصيدة الشاعرة امال الزهاوي (جدران الزئبق) قولها:

تتعري في الساحات وتتشج آلاف الأصوات المبهورة
تتدحرج من قلب الارض الاكفان المنظورة
لتفجر في الشمس الدملة اللامرئية
فيسيح الائم . ويستعرق
ويسيح الائم .. ويستعرق
حيدر .. حيدر .. حيدر



طوطو.. طوطو.. حيدر^(٤٥)

فقد جمعت الشاعرة الاسم (حيدر) مع الصوت (طوطو) لتشكل نوعاً من التفاعل الذي صورته بصوت الآلة التي تستخدم في العزاء الحسيني، وهذا هو صوت الحزن في عاشوراء ، اذ كررت الشاعرة صوت الآلة بشكل متتابع لتتقلنا الى واقعة الطف التي يبقى اثرها حاضراً في كل الأزمان وفي كل مكان وتقول في موضع آخر من القصيدة نفسها:

آه هل يرجع منسكبُ الماء

تتغير أحداث القصة

هل يخرق قانون الصدفة

حيدر.. حيدر.. حيدر

جز.. جز.... جز

حيدر.. حيدر.. حيدر^(٤٦)

فهذه الاصوات تشبه أصوات الحرب فجاءت بها الشاعرة لتؤكد حزنها وقلقها من تلك الواقعة التي جرت على آل بيت المصطفى محمد (ص)، ولكي تتقل السامع نقلاً ابداعياً مباشراً ليعيش تلك الواقعة وعمق ألمها في النفس الانسانية. ولأنها نشأت في عائلة دينية، فكان للقضية الحسينية اثر بالغ في نفسها وانعكاسه على آرائها السياسية الصارمة والجريئة.

د- تكرار الجملة:

تكرار الجملة أوضح انماط التكرار لأن (التكرار عندما يدخل في سياق النص الشعري، يكتسب طاقات ايحائية من تلك الطاقات التي تحملها اللغة الشعرية نفسها)^(٤٧)، ومن ذلك قول الشاعرة فطينة النائب في قصيدتها (عذاب) قولها:

سليني عن عذاب الروح عن لدغ الثعابين



سليني عن ظلام الليل والآلام تضنيني

سليني عن جراح القلب تدميني وتفنيني^(٤٨)

نلاحظ في هذه الأبيات أن الشاعرة كررت الجملة الفعلية (سليني) ثلاث مرات في ثلاث أبيات متتالية من مطلع قصيدتها الرثائية، حيث أفاد التكرار انتباه المتلقي لأهمية الكلام الذي سيأتي بعدها فتكرار الجمل يبعث في النفس احساساً بعدم استقرار الشاعرة وقلقها وانفعالاتها المتتابعة المتصاعدة فهذا التكرار في الجملة شكل لحناً قصده الشاعرة، فضلاً عن تقوية النغم في أداء الغرض المراد من جراء ذلك التكرار، إذ يعد ضرباً من ضروب الموسيقى التصويرية للحالة النفسية للشاعرة، وحالة من حالات الترنم في قول الشعر، ونلمس هذا النوع من التكرار في قول الشاعرة حياة النهر في قصيدتها (حدثيني) التي قالتها في حادثة قصف سجن بغداد المركزي *، كما في قولها :

حدثيني يا دهاليز السجون

حدثيني بحدث ذي الشجون

عن أباة مخلصين

عن كمة نابھين

حدثيني يا شجيرات الزقاق

حدثيني، كيف ساروا بالرفاق...

في الظلام المرعب الطاعي الكئيب

والهلال الطفل ينمو للمغيب^(٤٩)

فهذا التكرار الوارد في النص يشير الى موقف انساني حزين وقلق ارتبط بوجودها، فقد لامست اللغة الشعرية التكرار الحاصل ليؤكد للقارئ صورة الظلم والجور الذي طغى على ابناء مجتمعها، فهذا الباعث هو اكبر دليل على تأثر الشواعر العراقيات بمجتمعهم ورفضهن لكافة اساليب العنف ضد الانسانية .



رابعاً: التصدير:

هذا الضرب من البديع يقوم على التكرار والترديد وهو (رد العجز على الصدر)^(٥٠)، أي هو موافقة آخر كلمة في البيت (يكون البيت شاهداً بقافيته ومعناها متعلقاً به، حتى أن الذي يعرف قافية القصيدة التي البيت منها، إذا سمع أول البيت عرف آخره وبانت له قافيته)^(٥١)، ففي هذه الظاهرة وتوافق في النسيج الشعري فهو قريب من الترديد^(٥٢). إذ يتوقف ذلك على قدرة الشاعر على أحداث الفاظ بعينها - مما يخلق معه التجانس الموسيقي الذي يتحقق الاتساق مع الجو النفسي للأبيات فالشاعر إنما يعتمد إلى ذلك التكرار النغمي لتقوية الجرس^(٥٣).

ومن نماذجها في شعر الشاعرة فطينة النائب قولها:

لك منا عهد الوفاء فأنا

من رعاة العهود أهل الوفاء^(٥٤)

أو في قولها:

فكأنني الجاني بدون جريمة

وكأنه الحاني وليس الجاني^(٥٥)

توضحت ظاهرة التصدير من خلال الالفاظ الواردة في البيتين الأول في لفظتي (الوفاء) ،التي رد فيها عجزه على صدره وفي البيت الثاني (فكأنني الجاني ،وليس الجاني) مما ولد هذا الورد في البيتين انسجماً بين الايقاع والفكرة المقصودة، التي تتولد رؤاها الجمالية بحس شعري مستلهم للمضمون؛ لأن الشعر عطاء معرفي يشترك فيه الفكر والوجدان^(٥٦)، وتلجأ الشاعرة لهذه الظاهرة، بوصفها لوناً من ألوان التناغم الفكري وضرباً من ضروب التكرار التي تؤكد المعنى وتظهره، وتساعد على تماسك البيت من خلال توافق أول كلمة في البيت (الصدر) مع آخر كلمة في (العجز) ولترابط الكلمات وقع نفسي يتوافق مع حالة الشاعرة القلقة وخوفها من الواقع الاجتماعي .



ثالثاً: اثر القلق على الإيقاع الخارجي للقصيدة (الوزن والقافية)

ويقصد به (الموسيقى المتأتية من نظام الوزن العروضي التي يخضع اضطرارياً لتنوع منتظم في آخر كل بيت، ويحكمه العروض وحده متمثلاً في مستويين إيقاعيين هما الوزن والقافية) ^(٥٧). فهما مولد صوتي /دلالي .

أولاً: الوزن :

يُعد الوزن جزء مهماً من موسيقى الإطار الخارجي ويتميز عن النثر فهو من (أعظم أركان الشعر، وأولها به خصوصية) ^(٥٨)، إذ إن للوزن قيمة عاطفية مهمة لأنه يرتبط بأحاسيس الإنسان وكان للأوزان التي استعملتها الشاعرات في التعبير عن احزانهن فيها تفاوتاً في كثرة استعمال بحر بعينه أو قلته وهذا دليل على (ان الشاعر يحرص على ان يصب عواطفه واحساسه وفكرته وتجربته في بحر معين كيما تحاكي إيقاعاته النغمية إيقاعات النفس) ^(٥٩)

ففي شعر الشاعرة عاتكة الخرجي قولها : من (البحر المتقارب)

هواك هواي الذي يعرفون وسرك سري ... فمل يُنكرون

أحبك فوق الهوى والظنون وفوق الذي يحسب العاشقون

هواك هواي أيا عالماً تقاصر عن وصفه الواصفون

تملكني جملةً جملةً وهان به كلُّ مالا يهون ^(٦٠)

استطاعت الشاعرة ان تكون موسيقى رائعة من خلال احساسها الوجداني، وان تكرار الاصوات الموسيقية على البحر المتقارب (فعولن) الذي يدل على تجربتها الوجدانية الانفعالية، فهذه الصورة القلقة نلمس فيها نغمة عزفت على اوتار الحيرة لتجسد عالماً مليئاً بالفكر والقضايا الغيبية.

اما الشاعرة حياة الزبيدي في قصيدتها (من ليالي الجزائر) قولها :

وليل طويل كليل العليل



طويل طويل كيوم الدليل

اضاع الطريق مع القافية

طويل كليل التكالى الحزين^(٦١)

فالتجنيس في النص ظهر قلقاً من خلال الفاظ (العليل ، والدليل ، والحزين)، وايضاً (طويل طويل) ، وهذا يدل على ابداعها الشعري ومزجها النغمة الحزينة القلقة المتمثلة بالليل الطويل.

ثانياً: القافية

لقد اهتم الشعراء بالقافية اهتماماً بالغاً، وذلك لتناسبها مع الوزن التي تؤدي مع الوزن الاطار العام للنص الشعري، والقافية هي (عدة اصوات تتكرر في اواخر الاشطر او الابيات من القصيدة، وتكررها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية)^(٦٢)، والقوافي التي استعملتها الشعارات العراقية في اشعارهن موزعة على انواع تلبية لحاجاتهم النفسية ، وبحسب مواطن القلق وما يتناسب مع الاداء الموسيقي للقصيدة. وفي قصيدة (أغنية الحزن) للشاعرة نازك الملائكة على إيقاع بحر الرمل الذي يصلح للغناء وقد جعلته الشاعرة مدخلاً إيقاعياً للبكاء والحزن والقلق كما في قولها: .

أفسحوا الدربَ له ، للقادم الصافي الشعور

للغلام المُرْهَفِ السابح في بحر أريج

ذي الجبين الأبيض السارقِ أسرارِ الثلوج

إنَّه جاء إلينا عابراً خِصْبَ المُرورِ

إنَّه أهدأ من ماء الغدير

فأحدروا أن تجرحوه بالضجيج^(٦٣)

يتراءى صوت الحزن بأوضح علاقاته وانفعالاته التي تعمل أثرها في القصيدة ، وبعبارة أخرى يجعلنا نقنتع بتداخل الضرورة النفسية مع الفنية ، فيتربط البناء الموسيقي مع المضمون ، أي (توظيف الموسيقي

لإبراز بعض النواحي الموضوعية أو النفسية التي يحرص على إبرازها) ^(٦٤) المبدع ، ولأن حرف (راء) من أكثر الاصوات الساكنة في السمع ^(٦٥) ، فقد جاءت القافية هنا ضرورة نفسية فانها أكثر ملائمة لشعور الحزن.

ف نجد في هذه القصيدة صوت الحوار مع شخصية مهيبه للزيارة واحداث شيء كبير في قولها :

أفسحوا الدربَ له، للقادمِ الصافي الشعورِ

إنَّه جاء إلينا عابراً خِصْبَ المُرورِ ^(٦٦)

وقولها:

أنه ذاك الغلامُ الدائمُ الحُزنِ الخجولُ ^(٦٧)

وهنا نغم متصاعد تحقق من خلال حرف الألف، فهو حرف مد وإمالة، ينبئ بالاستطالة ^(٦٨)، الذي تتناغم مع لفظة (خجول) والتي تساوي فعول من البحر الطويل، ما يجعلنا نشعر بامتداد، ويمكن أن نلاحظ عاملاً آخر أسهم في موسقة القصيدة وهو التكرار في (أنه) الذي امتد على مساحة القصيدة بمعدل ثلاثين بيتاً أي أنه شغل مساحة خمس ترددات مما يجعلها نسبة عالية تنبئ بوقع نفسي يشير الى الحاح ذلك الالم في نفسية الشاعرة ، أي أنها تشير الى حادث هزَّ حياتها الى اعماقها كما في أشارتها ^(٦٩)

وهذا التكرار الذي مثل نغماً شجياً يظهر لنا فشل الشاعرة في إخفائها لمحاولات في السيطرة على أحزانها ، ويؤيد اهتزازها النفسي كونها امرأة تواجه الموت وكيف تمكنت من سيطرتها على انفعالاتها، فهي قد تعايشت مع المأساة ، مما جعلتها تعتقد أن ذلك المرض غلام ، أي أنها جنحت الى التشخيص فجعلت منه (ذاك الغلام الدائم الحزن الخجول). ومما زاد في حسن الرنين الموسيقي. وأن الشاعرة عمدت الى لفظ يزيد على رنين الثلاثي بقدر زيادة حروفه وطبيعة مخارجه، أي (أن قيمة هذا الرنين في اللقطة المؤلفة يتوقف على مدى تنافر أو ائتلاف حروفها) ^(٧٠). هذا الألم والحزن على مساحة استغرقت جميع الابعاد النفسية عند الشاعرة

وفي البيت اللاحق نراها تقول :

ساكنُ الأُمسيةِ العَرَقى بأحزانٍ خَفِيهِه^(٧١)

إن الألم والأنين يعتصر الشاعرة وهي تواجه فقدان الحبيبة في أرض الغربية، وهذه مأساة مضاعفة عليها يجب أن تتحملها، فكان شعرها بكاء للذات وندباً للميت بإيقاع حزين ومؤثر.

وكذلك استعملت الشاعرة لفظة (الغيهبات) في قولها :

والزوايا الغيهبات السكون الشَفَقِيهِه^(٧٢)

فهذه اللفظة هي جمع (غيهب) مما كان لها الوقع الثقيل ذات الموسيقى المنسجمة مع (الغرقى). وجعلت الموسيقى مرعبة مؤثرة لأنها في ظلام ووحشة، وموت محقق يسير بها نحو القبر ومما زاد في الترغم الموسيقي الجميل الذي يشير الى ابداع فني تصيده المبدع هو حسن توظيف صوت (الهاء) في قولها وهو صوت رقيق مؤثر في نفوس جماعة المتلقين قائلة:

وهو يحيا في الدموع الخُرس في بعضِ العيون^(٧٣)

وكذلك حرف (الواو) المشبع ينبئ بالهمس وهو ما يستقيم مع ما أشرنا إليه من التأزم النفسي للشاعرة .

الخاتمة:

نستنتج من ذلك أن فن الرثاء يحتاج الى إيقاع مؤثر لأنه حدث جلل ومصائب أليم، وذلك ما تجسد عند الشاعرة نازك الملائكة ولا سيما في رثاء أمها.

ومن هنا نفهم ان القافية قد شكلت مع الوزن محوراً رئيسياً من محاور تعبير الشاعرات عن احساسهن وقلقهن وعواطفهن الحزينة فكانت الموسيقى الخارجية باعثاً مهماً في القصيدة النسوية العراقية الحديثة.

الهوامش:

(١) انظر القلق الوجودي : جيمس بارك , ترجمة د سلمان عبد الواحد كيوش, المركز العلمي العراقي , بغداد , دار ومكتبة البصائر للنشر والتوزيع , لبنان , ط١ , ٢٠١٢ : ٦.



- (٢) انظر شعرية القلق عند بدر شاكر السياب : ٥٩.
- (٣) الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د. كريم حسن اللامي، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨م : ٨.
- (٤) في الايقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة، خالد سليمان، مهرجان الشعر العاشر، بغداد، ١٩٨١م : ٧.
- (٥) الاسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين اسماعيل، ط٣، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م : ٣٧٤.
- (٦) الاسس الفلسفية لأساليب البلاغة العربية، د. مجيد عبد الحميد ناجي، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م : ٤١.
- (٧) قراءة في النص الشعري الجاهلي، موسى ربابعة، (د.ط)، مؤسسة حماد ودار الكندي، الاردن، ١٩٩٨م : ١٤٨.
- (٨) العمدة في محاسن الشعر وأدبه، ج ١ : ١٧٣.
- (٩) ظ. م.ن. الصفحة نفسها.
- (١٠) بناء القصيدة في ضوء النقد العربي القديم، يوسف حسين بكار، دار الأندلس، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨٢م : ٧٤.
- (١١) الغد المشرق : ١٦.
- (١٢) رسيس الحب : ٤٤.
- (١٣) انشودة المجد : ٢٠٨-٢٠٩.
- (١٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج ١ : ٣٢١.
- (١٥) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: احمد الهاشمي، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١٢، (د.ت) : ٣٩٦.
- (١٦) جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، (د.ط)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م : ٢٧٠.
- (١٧) شعر الدكتور عاتكة الخزرجي : ٢٠.
- (١٨) الجنس الناقص: هو اختلاف في عدد الأحرف، وقد حدثت زيادة (ك) في الكلمة الاولى. ظ. معجم المصطلحات البلاغية، ج ٢ : ١٠٢.
- (١٩) شعر الدكتور عاتكة الخزرجي : ٤٣.



- (٢٠) الجناس المضارع: هو ما كان الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج. ظ. معجم المصطلحات البلاغية، ج٢: ٩١ - ٩٢.
- (٢١) شعر الدكتور عاتكة الخزرجي: ٣٣٤.
- (٢٢) نفسه: ٢٥.
- (٢٣) مختار القاموس: احمد الرازي الطاهر، دار العربية للكتاب، ١٩٨٣، باب الرء، ٢٦٥.
- (٢٤) تحليل النص الشعري، يوري لوتمان، ترجمة محمد فتوح احمد، (د.ط)، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٩٩م: ٢٥.
- (٢٥) علم لغة النص النظرية والتطبيق، د. عزة شبل، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م): ١٤١.
- (٢٦) جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٣٩.
- (٢٧) ظ. الايقاع في شعر ما قبل الإسلام، كريم الوائلي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، تصدر عن الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، العدد ١، ١٩٩٥م: ٨٧.
- (٢٨) - لغة الشعر الحديث في العراق: ٣٥١. و ظ. الاسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف ابو العدوس، ط١، دار الميسرة، عمان (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م): ٢٦٤.
- (٢٩) الأمل واليأس في الشعر الجاهلي: ١٩٠.
- (٣٠) ظ. اثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية: ٢٠٥. (بتصرف)
- (٣١) جواهر البلاغة في المباني والبيان والبديع: ٤٠٩.
- (٣٢) ديوان اغاني عشار: ٣١.
- (٣٣) ظ. جرس الالفاظ: ١٣٦.
- (٣٤) ظ. سر صناعة الاعراب، ابن جني، تح: لجنة من الأساتذة مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط١، مصر، ١٩٥٤م: ٦٨.
- (٣٥) ديوان الفدائي والوحش: امال الزهاوي: ٤١.
- (٣٦) انظر: سر الفصاحة، ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)، تح: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، (١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م): ١٦.
- (٣٧) المجموعة الشعرية: مج٢: ٣٦٣.





- (٣٨) انظر: البنى الاسلوبي في النص الشعري: ١٠٦.
- (٣٩) ديوان اشرة الليل المنسية: غادة الصحراء: ١٩.
- (٤٠) ديوان اشرة الليل المنسية: غادة الصحراء: ٢٠.
- (٤١) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة, صالح ابو اصبع, (د.ط) المؤسسة العربية للدراسات, بيروت, ١٩٧٩م: ٣٤٠.
- (٤٢) العمدة, ج ٢: ٧٣.
- (٤٣) المجموعة الشعرية الكاملة : ٢٢٣.
- (٤٤) ديوان لهيب الروح: ٩٧-٩٨-٩٩-١٠٠.
- (٤٥) ديوان الطارقون بحار الموت: امال الزهاوي: ٤٢.
- (٤٦) الطارقون بحار الموت: ٤٢.
- (٤٧) الأمل واليأس في الشعر الجاهلي: ٢٠٣.
- (٤٨) ديوان رسيس الحب: ١٣.
- *قيلت عن مجزرة سجن بغداد المركزي والتي قامت بها شرطة نوري السعيد بامر منه ومن اسياده المستعمرين وقتل فيها ثمانية سجناء وجرح العشرات بتاريخ ١٨-٦-١٩٥٣. انظر ديوان (اغنيات للثورة) حياة النهر : ٩.
- (٤٩) ديوان اغنيات للثورة : حياة النهر : ٩.
- (٥٠) كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب, ضياء الدين بن الأثير, تح: د. نوري حمودي القيسي, و د. حاتم صالح الضامن و أ. هلال ناجي, منشورات جامعة الموصل, ١٩٨٢م: ١٤١.
- (٥١) نقد الشعر: ٦٦.
- (٥٢) ظ. العمدة, ج ٢: ٣.
- (٥٣) ظ. المرشد إلى فهم اشعار العرب, ج ١: ٥٠٨.
- (٥٤) ديوان : رسيس الحب : ٦١.
- (٥٥) نفسه: ٥٣.
- (٥٦) ظ. الأمل واليأس في الشعر الجاهلي: ٢٠١٠.
- (٥٧) البنى الاسلوبية في النص الشعري: ٢٩.



- (٥٨) العمدة : ١/ ١٣٤.
- (٥٩) ينظر : مفهوم الشعر : ٣٧٨.
- (٦٠) المجموعة الشعرية الكاملة : عاتكة الخزرجي : ١٤.
- (٦١) ديوان الغد المشرق : ٣٦.
- (٦٢) موسيقى الشعر : ٢٤٦.
- (٦٣) الاعمال الشعرية ، نازك الملائكة : ٢٢١/٢.
- (٦٤) دير الملاك : ٢٨٥ .
- (٦٥) انظر : القافية والاصوات اللغوية : ٩٥.
- (٦٦) الاعمال الشعرية ، نازك الملائكة : ٢٢١/٢.
- (٦٧) الأعمال الشعرية الكاملة : ٢ / ٢٢١ .
- (٦٨) ينظر : كتاب الموسيقى الكبير ، الفارابي : ١٠٧٣ .
- (٦٩) حيث أشارت الشاعرة الى مرض والدتها وأنه كان حادثاً هزّ حياتها ، حينما قرروا الاطباء إجراء عملية في لندن ، ...
- ينظر : دراسات في شعر نازك الملائكة ، د. محمد عبد المنعم : ١٩٢ .
- (٧٠) جرس الألفاظ : ١٦٠ .
- (٧١) الأعمال الشعرية الكاملة : ٢ / ٢٢١ .
- (٧٢) الاعمال الشعرية الكاملة : ٢٢٢/٢ .
- (٧٣) نفسه.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
١. أثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية شعر جميل بثينة مثلاً: أ.د صباح عباس عنوز، طبعة دار المختار للنشر والتوزيع: ٢٠١٨م.
٢. الاسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، د. عز الدين اسماعيل، ط٣، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.



٣. الأسس النفسية لأساليب البلاغة الغربية: مجيد عبد الحميد ناجي , دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع , ١٩٧٩.
٤. الأمل واليأس في الشعر الجاهلي, د. كريم حسن اللامي, ط١, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ٢٠٠٨م.
٥. اميرات الشعر العربي : احمد أبو شاور, الأردن - عمان: ٢٠٠٣.
٦. بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر, مرشد الزبيدي, وزارة الثقافة والإعلام, بغداد, ١٩٦٤م.
٧. البنى الاسلوبية في النص الشعري, د. راشد بن حمد بن هاشل الحسيني, ط١, دار الحكمة , لندن, ٢٠٠٤م.
٨. تحليل النص الشعري, يوري لوتمان, ترجمة محمد فتوح احمد, (د.ط), النادي الأدبي الثقافي, جدة, ١٩٩٩م.
٩. جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب, د. ماهر مهدي هلال, (د.ط), دار الحرية للطباعة, بغداد, ١٩٨٠م.
١٠. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع, احمد الهاشمي, دار احياء التراث العربي, بيروت - لبنان, ط١٢, (د.ت).
١١. الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة, صالح ابو اصبع, (د.ط) المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٧٩م.
١٢. سر الفصاحة, ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ), تح: عبد المتعال الصعيدي, مطبعة محمد علي صبيح, مصر, (١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م).
١٣. سر صناعة الاعراب, ابن جني, تح: لجنة من الأساتذة مصطفى السقا وآخرون, مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده, ط١, مصر , ١٩٥٤م.
١٤. شعرية القلق عند بدر شاكر السياب : علي علي ال موسى, رسالة ماجستير ,دار الولياء بيروت ,ط١: ٢٠٠٨.
١٥. العمده في محاسن الشعر وآدابه ونقده , ابو الحسن بن رشيق القيرواني , تح : محي الدين عبد الحميد , ط٥, دار الجيل , دمشق , ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٦. في الايقاع الداخلي في القصيدة العربية المعاصرة, خالد سليمان, مهرجان الشعر العاشر, بغداد, ١٩٨١م.
١٧. القلق الوجودي : جيمس بارك , ترجمة د سلمان عبد الواحد كيوش, المركز العلمي العراقي , بغداد , دار ومكتبة البصائر للنشر والتوزيع , لبنان , ط١ , ٢٠١٢.
١٨. كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب, ضياء الدين بن الأثير, تح: د. نوري حمودي القيسي, و د. حاتم صالح الضامن و أ. هلال ناجي, منشورات جامعة الموصل, ١٩٨٢م.
١٩. مختار القاموس : احمد الرازي الطاهر, دار العربية للكتاب, ١٩٨٣ .





٢٠. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون.
الدواوين الشعرية:

- ديوان الفدائي والوحش : امال الزهاوي , دار العودة , بيروت, ١٩٦٩م.
- ديوان رسيس الحب : فطينة النائب , ديوان مطبوع : عام ١٩٧٧م.
- الاعمال الشعرية الكاملة: نازك الملائكة, المجلد الاول ,دار العودة -بيروت, ط٥: ٢٠١٤م.
- الأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الثاني، نازك الملائكة، دار العودة -بيروت ط٥: ٢٠١٤م.
- انشودة المجد : شعر ام نزار الملائكة , مطبعة التضامن , بغداد , د ت.
- ديوان اغاني عشتار : لميعة عباس عمارة , مطبعة المؤسسة التجارية , بيروت : ١٩٦٩م.
- ديوان الغد المشرق: حياة الزبيدي , مطابع دار الاخبار: ١٩٥٨م.
- ديوان لهيب الروح : فطينة النائب ,ديوان مطبوع : مطبعة المعارف ١٩٥٥م.
- شعر الدكتور عاتكة الخزرجي , (المجموعة الشعرية الكاملة , ستة دواوين ومسرحية), مطبعة الكويت , ١٩٨٦م.
- ديوان اغنيات للثورة : حياة النهر ,شعر المكتبة المركزية , جامعة بغداد ١٩٦٣.
- ديوان اشرة الليل المنسية : غادة الصحراء , شعر , مطبعة حايك وكمال , المكتبة المركزية , جامعة بغداد, ١٩٦٩م.
- ديوان الطارقون بحار الموت : امال الزهاوي , دار العودة بيروت ١٩٧٠م.
- ديوان الفدائي والوحش: امال الزهاوي , دا العودة -بيروت , ط١, ١٩٦٩م.



مسألة الحل النهائي للقضية اليهودية في ألمانيا النازية

The question of the final solution to the Jewish question in Nazi Germany

أ.د. عماد هادي عبد علي

الباحثة سارة فاضل صالح

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

Prof Dr.Imad Hadi Abd Ali

Researcher Sarah Fadhil Salih

Faculty of Education for Girls/ University of Kufa

الملخص:

هذا البحث يسلط الضوء على مسألة "الحل النهائي" للقضية اليهودية في ألمانيا النازية، وقد قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، اوضح الفصل الاول سياسة النازيين تجاه اليهود منذ سيطرتهم على الحكم حتى تطبيق سياسة الحل النهائي (١٩٣٣-١٩٣٨)، بينما بين الفصل الثاني الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الالمانية تجاه القضية اليهودية (١٩٣٨-١٩٤٠)، وخصص الفصل الثالث الى دراسة سياسة الحل النهائي التي اتبعتها الحكومة الالمانية تجاه المسألة اليهودية عام ١٩٤١ ونتائجها.

الكلمات المفتاحية: هيرمان غورينغ- الحل النهائي- اضطهاد اليهود- ألمانيا النازية.

Abstract:

This research sheds light on The Question of the "Final Solution" to the Jewish Question in Nazi Germany, and the research is divided into an introduction, three chapters and a conclusion. (١٩٣٣-١٩٣٨), while the second chapter shows the measures taken by the German government



towards the Jewish issue (١٩٣٨-١٩٤٠), and the third chapter is devoted to studying the policy of the final solution adopted by the German government towards the Jewish question in ١٩٤١ and its results.

Keywords: Hermann Göring – The final solution – persecution of the Jews – Nazi Germany

المقدمة:

تعد السياسة التي اتبعها النازيين تجاه اليهود في المانيا، والمناطق التي سيطر عليها الالمان قبيل الحرب العالمية الثانية وخلالها، جزء من ايدولوجية الحزب النازي المبنية على اساس مبادئه العنصرية القومية المتطرفة، اذ اعتقد النازيون ان اليهود كانوا يعملون ضد مصالح المانيا ومن الضروري القضاء عليهم والتخلص منهم، فقد اتخذ النازيين بعد سيطرتهم على الحكم في المانيا عام ١٩٣٣ اجراءات قسرية عدة ضد اليهود وتم اعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية وصدرت قوانين ضدهم ادت الى مصادرة ممتلكاتهم واقصائهم عن الوظائف الحكومية، الا ان النازيين لم يكتفوا بذلك فقد قرروا عام ١٩٤١ اتباع سياسة اكثر قسوة ضدهم والتي اطلقوا عليها اسم (الحل النهائي) ومفادها اباداة اليهود عن طريق زجهم في معسكرات الاعتقال وتصفيتهم جسديا بشكل تدريجي، وكانت لتلك السياسة اثارا وخيمة على اليهود في المانيا وفي العديد من الدول الاوربية التي عانت من الاجتياح النازي، ونظرا للآثار التي تركتها تلك السياسة والنتائج التي اسفرت عنها فقد تم اختيار موضوع البحث لتسليط الضوء على السياسة التي اتخذها النازيين ضد اليهود منذ سيطرتهم على الحكم وحتى السنوات الاخيرة من الحرب العالمية الثانية.

الفصل الأول: سياسة النازيين تجاه اليهود منذ سيطرتهم على الحكم حتى تطبيق:

-سياسة الحل النهائي (١٩٣٣-١٩٣٨):



قبل ان يتولى النازيون الحكم في المانيا كان هناك بعض العنصريين الذين يكنون الحقد والاحتقار لليهود، وخلال الحرب العالمية الاولى والسنوات القليلة التي تلتها كان هناك بعض المتطرفين الذين ينشرون الشائعات في المجتمع ضد اليهود، لذلك نلاحظ ان اليهود البولنديين الذين نزحوا الى المانيا خلال الحرب العالمية الاولى لم يتم قبولهم في المجتمع، كما ان الحكومة الجمهورية الالمانية حاولت مضايقتهم وطردت العديد منهم خلال الفترة ما بين (١٩١٩-١٩٢٣)^(١)، اما من وجهة نظر النازيين فقد كان اليهود يمثلون الوجه الحقيقي القبيح في العالم، وان وجودهم في المانيا هو بمثابة وجود طابور خامس يعمل بالضد من مصلحة المانيا وشعبها ويسعى الى التآمر عليها كما فعلوا خلال الحرب العالمية الاولى، وأوضح هتلر في كتابه "كفاحي" ان مؤامرات اليهود احد الاسباب المهمة لهزيمة المانيا في الحرب المذكورة^(٢).

اطلق مصطلح الحل النهائي على السياسة التي اتبعها النازيين تجاه اليهود لوضع حل للمسألة اليهودية وذلك عن طريق استخدام العنف للقضاء عليهم وقد اتخذ هذا القرار بموافقه جميع زعماء الحزب النازي وازعزت القيادة الالمانية الى قواتها في الاراضي التي سيطرت عليها خلال الحرب العالمية الثانية في المناطق الشرقية من اوروبا. وبدأت عملية تطبيق سياسة الحل النهائي تجاه اليهود منذ وقت مبكر بعد وصول النازيين للحكم، فمنذ الأول من نيسان ١٩٣٣، قام الحزب النازي بإعلان مقاطعة للمنتجات التي يبيعها التجار اليهود في المانيا، باعتبار ان ذلك يعد اقتصاص من اليهود الذين كانوا وراء المشاكل السياسية و الاقتصادية التي عانت منها المانيا بعد الحرب العالمية الأولى، واتهام اليهود بأنهم كانوا وما زالوا يقومون بأعمال معادية ضد مصلحة المانيا ، لذلك قام النازيين بغلق كثير من المحلات التي كان يملكها اليهود، كما قاموا برسم نجمة داوود باللون الأصفر والأسود على العديد من أبواب ونوافذ المحلات التجارية ، وكتبوا عليها عبارات مختلفة منها عبارة " لا تشتروا من اليهود"، "اليهود هم البلاء الذي ابتلينا به"^(٣).



وأُتبعَت قوات العاصفة في المدن الألمانية الأخرى في ذلك اليوم (١- نيسان ١٩٣٣) إجراءات معادية لليهود ، وجابت مجموعات من قوات العاصفة شوارع تلك المدن، وردود شعارات معادية لليهود فضلا عن ذلك فقد أستخدم بعض النازيين المتطرفين العنف ضد اليهود....^(٤).

انطلاقاً من الفلسفة العرقية النازية تم اصدار مجموعة قوانين ضد اليهود في المانيا حاولت الحكومة الألمانية من خلالها تقليص دورهم في الحياة العامة وحماية الدم الألماني من الاختلاط بدمائهم وفقاً للأفكار النازية وقد صوت الرايخستاغ بالإجماع تلك القوانين باعتبارها من الاسس الرئيسية للحفاظ على امن المانيا وحفظ نقاء الدم الألماني وحمائته من الاختلاط مع دماء الشعوب الأخرى، ففي عام ١٩٣٤ اصدرت الحكومة مرسوم منعت بموجبه اليهود من التمثيل على المسارح، وتبع ذلك اصدار تعليمات منع على اليهود بموجبها ذبح الحيوانات، وفي ٢١ ايار ١٩٣٥ صدر قانون يمنع تعيين اليهود ضباط في الجيش، وفي ١٥ ايلول ١٩٣٥ صدر قانون تم بموجبه منع الالمان سواء كانوا ذكورا ام اناثا الزواج من اليهود او اقامة علاقات خارج نطاق الزواج معهم، ومنع القانون توظيف النساء الألمانيات تحت سن ٤٥ في منازل اليهود، كما حددت مؤهلات الشخص الذي يحمل صفة مواطن، واشترط في ذلك ان يكون الشخص من اصول المانية بحتة اما بقية الاشخاص الذين يعيشون في المانيا من غير الالمان فقد عدوا رعايا للدولة ومنعوا من التمتع بحقوق المواطنة، واكد القانون ان على الألماني ان يثبت من خلال سلوكه بانه مستعد وجاهز لخدمة الشعب الألماني والرايخ بأمانة، وهذا يعني ان للحكومة الحق في تجريد أي مواطن الماني معارض لسياستها من جنسيته، وقد اتخذت الحكومة هذا القانون اداة لتجريد اليهود والشيوعيين والمعارضين السياسيين الالمان من جنسيتهم وحقوقهم القانونية^(٥).

وتضمن قانون حماية الدم والشرف الألماني مجموعة مواد: منعت المادة الاولى من القانون الزواج بين اليهود وبين الالمان، وعد كل عملية زواج تتم بين الماني او المانية من شخص يهودي غير معترف بها، حتى وان تم ذلك خارج المانيا. ونصت المادة الثانية من القانون على منع العلاقات، خارج نطاق الزواج



بين اليهود وبين المواطنين الألمان. ومنعت المادة الثالثة من القانون على اليهود توظيف نساء المانيات في منازلهم تقل أعمارهن عن ٤٥ عاما. اما المادة الرابعة فقد نصت على عدم السماح لليهود برفع علم الرايخ، ونصت المادة الخامسة على ان كل يهودي يتزوج من امرأة المانية، او يهودية تتزوج من رجل الماني يتم معاقبتهم بالسجن مع الاشغال الشاقة، كما اكدت المادة المذكورة فرض العقاب نفسه على كل يهودية تقيم علاقة مع الماني خارج نطاق الزواج وكذلك يطبق الامر على كل يهودي يقيم علاقة مع المانية خارج نطاق الزواج. كما فرضت العقوبة بالسجن لمدة تصل الى عام مع الاعمال الشاقة او احدى هاتين العقوبتين على اي يهودي او يهودية يخالفان ما جاء في المادة (٣) او المادة (٤) من القانون. اما المادة السادسة من القانون فقد نصت على الزام وزير الداخلية، وبالتعاون مع نائب الفوهرر ووزير العدل، اصدار اللوائح القانونية والإدارية اللازمة لتنفيذ هذا القانون. ونصت المادة السابعة على دخول القانون حيز التنفيذ اعتبارا من تاريخ صدوره باستثناء المادة الثالثة التي تقرر ان تدخل حيز التنفيذ اعتبارا من الاول من كانون الثاني ١٩٣٦^(٦).

وأصدر الرايخستاغ قانون المواطنة في ١٥ ايلول ١٩٣٥ Text of the Reich Citizenship Law، وقد نص القانون في المادة الاولى منه على مفهوم المواطن الالمانى الذي يتحتم على الرايخ حمايته، موضحا ان من يحمل صفة المواطنة عليه اداء التزامات تجاه بلاده، ونصت المادة الثانية من القانون على ان الدولة تقوم بحماية المواطن الذي يفرض عليه من خلال سلوكه بانه على استعداد دائم لخدمة الرايخ والشعب الالمانى بأمانة، وان كل شخص يحمل الجنسية التي يمنحها الرايخ له يعد مواطناً ومن حقه التمتع بكافة الحقوق السياسية التي يمنحها الرايخ له بموجب القانون. اما المادة الثالثة من القانون فقد نصت على ان يصدر وزير الداخلية وبالتنسيق مع نائب الفوهرر الأوامر القانونية والإدارية اللازمة لتنفيذ هذا القانون^(٧).





وصدر في ١١ كانون الثاني ١٩٣٦ مرسوم منع اليهود بموجبه من أن يعملوا مستشاري ضرائب، وفي ٣ نيسان من العام نفسه منع اليهود من ممارسة مهنة الطب البيطري بموجب قانون الرايخ للأطباء البيطريين، وفي ١٥ تشرين الاول منعت وزارة التعليم الالمانية المعلمين اليهود من التدريس في المدارس الحكومية. وفي عام ١٩٣٧ صدرت مجموعة من القوانين ضد اليهود ففي ٩ نيسان أمر رئيس بلدية برلين المدارس الحكومية بعدم السماح للطلاب اليهود بالالتحاق حتى إشعار آخر، وفي ١٥ تموز طبقت القوانين العنصرية ضد اليهود في سيليزيا العليا^(٨).

الفصل الثاني: الاجراءات التي اتخذتها الحكومة الالمانية تجاه القضية اليهودية (١٩٣٨-١٩٤٠):

وصدرت مجموعة قوانين اخرى في المانيا ضد اليهود عام ١٩٣٨ كان من اهمها القانون الصادر في ٥ كانون الثاني الذي منع اليهود من تغيير أسمائهم الا بقانون خاص لتغيير الأسماء العائلية والشخصية، وفي ٥ شباط صدر قانون منع على اليهود المشاركة بعمليات البيع والشراء بالمزاد، وفي ١٨ اذار منع اليهود من المتاجرة بالسلاح، وفي ٢٢ نيسان صدر قانون منع بموجبه الشركات المملوكة لليهود من تغيير أسمائها، وكان الهدف من هذا القانون هو لتمييز الشركات التي يمتلكها اليهود عن الشركات الاخرى، وفي ٢٦ نيسان طلب من اليهود ابلاغ الدوائر الحكومية المختصة عن جميع ممتلكاتهم التي تزيد قيمتها عن خمسة الاف مارك، وفي ١١ تموز منع اليهود من دخول المنتجعات الصحية، واستمرت سلسلة القوانين والتعميمات والتي تهدف إلى التضييق على اليهود في حياتهم العامة، ووقع هيرمان غورينغ في ٢٥ تموز ١٩٣٨ على مرسوم يقضي بإبطال رُخص الأطباء اليهود، وفي ١٧ اب صدر قانون يلزم جميع اليهود بذكر اسم ساره للاناث واسم اسرائيل للرجال اسما اوليا عند تسمية ابنائهم، وفي ٥ تشرين الاول اصدرت وزارة الداخلية تعليمات بالغاء جوازات السفر الالمانية لجميع اليهود، وخصصت لهم جوازات سفر جديدة مختومة بحرف (J) لتمييزهم على انهم يهود^(٩)، وصدر مرسوم في ٢٧ أيلول ١٩٣٨، وهو إحدى المراسيم الملحقة بقانون المواطنة في الرايخ، ألذي نص على إبطال إجازات المحامين اليهود،



ان حرمان اليهود من ممارسة مهن المحاماة والطب والتجارة لم يصبح مشروعاً "بحكم القانون إلا بصور القوانين سألغة الذكر، إلا أنهم في الحقيقة ، كانوا قد ابعثوا فعلياً" عن هذه الميادين قبل تلك المدة^(١٠).

واستناداً الى التعليمات التي اصدرتها وزارة الداخلية بحق اليهود صدر في ١١ تشرين الاول ١٩٣٨ تعميم من وزارة الخارجية الألمانية الى السفارات والقنصليات الألمانية في الخارج، يوضح ان وزارة الداخلية الألمانية قد اصدرت تعليمات بسحب الجوازات الألمانية التي يحملها اليهود الألمان وعليهم تسليمها الى الجهات الألمانية الرسمية المعنية، وعلى اليهود الألمان المقيمين بالخارج تسليم جوازاتهم للسلطات الألمانية خلال مدة اقصاها اسبوعين بعد دخولهم لأراضي الرايخ، وذلك استعداداً لإصدار جوازات جديدة لهم، مذكور فيها ديانتهم، وبموجب التعميم المذكور كلفت السفارات والقنصليات الألمانية في الخارج العمل بتلك التعليمات، وتقديم تقارير الى وزارة الخارجية بهذا الشأن، وتزويد الحكومة بمعلومات عن اعداد اليهود الألمان الذين تم استلام جوازاتهم وختمها، والذين لم يقدموا جوازاتهم لختمها بعد^(١١).

ووقع هيرمان غورينغ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٨ مرسوم، يقضي بإقصاء اليهود عن أية أنشطة تجارية ومهنية وما شابهها كان لا يزال يُسمح لهم بالمشاركة فيها، وفرض "غرامة" قدرها مليار مارك ألماني على اليهود الألمان، بسبب مسؤوليتهم الجماعية المزعومة عن قتل يهودي بولندي يعمل بخدمة السفارة الألمانية في باريس، واغلاق محلات البيع بالتجزئة ومؤسسات الحرف اليدوية التابعة لهم ومنعهم من فتح مثل هذه الأعمال التجارية، وبعد ذلك تم توسيع هذه الإجراءات لتشمل الأنشطة الاقتصادية الأخرى اذ أتاح مرسوم ثان بشأن تسجيل الملكية في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٨ للوزارات المختلفة اتخاذ التدابير اللازمة بالتصرف القانوني للممتلكات اليهودية المسجلة في دوائر الدولة وفقاً لمصالح الاقتصاد الألماني، وكانت هذه الاجراءات التي اتخذتها الحكومة ضد اليهود من الادلة التي استخدمها الادعاء العام في محكمة نومبرغ فيما بعد لادانة غورينغ^(١٢)، وفي ١٥ تشرين الثاني من العام نفسه صدر قانون تم بموجبه طرد جميع التلاميذ اليهود من المدارس الحكومية، وبعد اقل من اسبوعين صدر مرسوم اخر وتحديداً في





٢٨ تشرين الثاني فرضت وزارة الداخلية الألمانية بموجبه قيوداً مشددة على حرية تنقل اليهود، وفي ٢٩ تشرين الثاني منعت الوزارة ذاتها اليهود من اقتناء الحمام الزاجل خشية من استخدامه بالمراسلات مع اعداء المانيا، وفي ١٤ كانون الاول صدر قانون تم بموجبه الغاء جميع العقود التي عقدتها الحكومة مع الشركات التي تعود ملكيتها لليهود، وفي ٢١ كانون الاول صدر قانون يمنع على اليهوديات من العمل بمهنة القابلات^(١٣). وفي ٢٨ كانون الأول ١٩٣٨ صدرت تعليمات للشرطة تحمل توقيع راينهارد هايدريش، تحدد حركة اليهود في ساعات وأماكن محددة^(١٤). وصدر في ٢١ شباط ١٩٣٩ مرسوم يلزم اليهود بتسليم الذهب والفضة والأشياء الثمينة الأخرى إلى بعض وكالات الرايخ التي تقوم بشرائها منهم بسعر محدد وفقاً لتقديرها، وفي الاول من اب ١٩٣٩ منع رئيس اليانصيب الألماني بيع تذاكر اليانصيب لليهود^(١٥). وبعد اندلاع الحرب صدر مرسومان يقضيان بمنع اليهود من المطالبة بالتعويض المادي عن الاضرار التي لحقت والتي سوف تلحق بممتلكاتهم بسبب الحرب^(١٦).

لكن الخطوة الأولى المهمة حقاً في السياسة النازية الجديدة كانت "الآرية" في الاقتصاد، التي كان يديرها هيرمان غورينغ بنشاط، حيث شن هجومه المركز على الحياة الاقتصادية اليهودية منذ شتاء عام ١٩٣٧ وفي كل الجوانب، من البنوك الى متاجر البيع بالتجزئة، وترافقت مع إجراءات أخرى تمثلت بمقاطعة محلية، مثل تلك التي بدأها يوليوس شترايشر (Julius Streicher) في نورمبرغ، حيث تبين بأن جشع الدولة النازية لم يكن هو السبب الوحيد لهذه الآرية، كان لابد من تحذير اليهود من أن حياتهم في المانيا قد انتهت، وهو أمر لم يكن واضحاً قبل ذلك الوقت، حيث لم يتم الإعلان عن التدابير الاقتصادية على نطاق واسع مثل قانون صدر في ٢٨ اذار ١٩٣٨، والذي حرم التجمعات الدينية اليهودية من الحماية القانونية، وهي إشارة واضحة لليهود عما كان يخبئ لهم - لم يعد عليهم أن يكونوا "اشخاص شرعيين"، ولن يكونوا قادرين على الحفاظ على أمنهم الشخصي، لقد حُرِّموا رسمياً من جميع الحقوق وعُزلوا خارج نطاق القانون، ما كان يبدو وكأنه حقيقة، مهما كان التبرير، أصبح الآن إجراءً عاماً^(١٧).



ربما لم تكن هذه الإجراءات ضرورية لو نجحت السياسة الرسمية في التشجيع على الهجرة اليهودية، لكنها فشلت بحلول عام ١٩٣٧، ويرجع ذلك الى أن اليهود أنفسهم كانوا مترددين في المغادرة وكذلك بسبب صعوبة العثور على مكان للجوء، ومع ذلك، سعى النازيون الى تسهيل الهجرة من خلال اتفاقيات النقل الاقتصادي مع فلسطين وبعض دول أمريكا اللاتينية مثل الأرجنتين وتشيلي، ولكن وفي مثل تلك الايام، حيث كان اليهود يُحرمون من مصدر رزقهم، تمت محاولة تهجيرهم قسرياً، علاوة على ذلك، لم يكن بإمكان اليهود أخذ ممتلكات معهم، ولم يُسمح لهم إلا بـ (١٠) ماركات للفرد، وُسُح لهم بالتحويل، لكن تم الغائها فيما بعد^(١٨).

كان أول من طُردوا من ألمانيا هم اليهود عديمي الجنسية لأنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء التقدم بطلب للحصول على الجنسية الألمانية، جاء بعدهم اليهود البولنديون الذين يعيشون في ألمانيا، وكانوا أكثر عدداً، وكان من بينهم العديد ممن عاشوا في ألمانيا لفترة طويلة دون أن يصبحوا مواطنين المان، وفي ٢٨ و ٢٩ تشرين الاول ١٩٣٨، اعتقلت الغستابو (١٥٠٠٠) يهودي بولندي وأجبرتهم على عبور الحدود، لكنهم لم يرغبوا في أن يتم تسميتهم في بولندا بـ "بقايا اليهود"، لذلك عاش هؤلاء الرجال والنساء والأطفال لفترة من الوقت في منطقة حدودية غير مأهولة، متقلبين ذهاباً وإياباً، وفي النهاية استقبلتهم بولندا لكن محنة هذه المجموعة البائسة كانت نذيراً لما سيتبعها، لم يكن اليهودي مرحباً به في أي مكان، كان في الواقع، عديم الجنسية في وقت لم يكن أمامه أي دولة يدعي بأنه ينتمي لها، مما يعني أن يكون منبوذاً^(١٩).

وفي ٥ كانون الثاني ١٩٣٨، أعطاهما غطاءً قانونياً من خلال اجبار كل يهودي بأن يطلق اسم اسرائيل أو سارة على اسمه الاول، الأسماء الأولى لإسرائيل أو سارة لذلك كان جميع اليهود متشابهين، سواء كانوا مهاجرين فقراء من أوروبا الشرقية أو من عائلات يهودية المانية قديمة، وهكذا تم تهيئتهم ليعيشوا الصورة



النمطية، حيث تم اسكان جميع اليهود في أحياء معزولة سميت بالغيتو، وليس فقط أولئك الذين كانوا بولنديين أو عديمي الجنسية^(٢٠).

استغل جوزيف غوبلز، الذي أٌستثنى من الاجراءات ضد اليهود، الفرصة التي أتاحها مقتل إيرنست فوم راث (Ernst vom Rath) لإطلاق العنان لأعمال شغب معادية لليهود، واختار لها ليلة ٩/١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨ (الذكرى السنوية لانقلاب هتلر الفاشل عام ١٩٢٣)، وأصبحت أعمال الشغب هذه، والتي تم تنظيمها ورعايتها رسمياً، تُعرف باسم ليلة الزجاج المكسور (Kristallnacht)، لأن كل كنيس يهودي في المانيا تم تحطيم نوافذه وتدمير ما بداخله، وتم حرق الغالبية وساووها مع الارض، بعد أن انتهوا من التدمير، تم نقل (٣٠٠٠٠) يهودي الى معسكرات الاعتقال في داخاو (Dachau) أو زاكسينهاوزن (Sachsenhausen)^(٢١).

تم اعتبار ليلة الكريستال في سياق الموجة الكبيرة الأولى من اعتقالات اليهود ونقلهم الى المعسكرات، وكان معظم اليهود الذين تم اعتقالهم ينتمون الى الطبقات الأكثر ثراءً، وكان يتم اطلاق سراحهم إذا تمكنوا من إبراز أوراق الهجرة، وهكذا، على الرغم من أن الغالبية غادرت المعسكرات مرة أخرى هذه المرة، فقد تم اعتبارها سابقة وكجزء من الحرب المفتوحة ضد اليهود، بالطبع، دعم هتلر هذا الإجراء وأمر شخصياً هيملر، خصم غوبلز اللدود، بعدم التدخل^(٢٢).

كان غورينغ وهيملر منزعجين من تصرفات غوبلز، رأى غورينغ تدمير ممتلكات صالحة للاستخدام بملايين الماركات، ورأى هيملر أن خطته لحل ممنهج للمسألة اليهودية مهدد، وإن عدوه في الصراع الأبدي على السلطة داخل القيادة حظوظه تزداد، في الواقع، كانت مخاوفهم غير ضرورية، تم تعويض غورينغ، عندما أُجبر اليهود على دفع ضريبة عالية مقابل الاضرار التي أصابتهم، علاوة على ذلك، تم إضفاء الطابع الرسمي على الآرية العشوائية في قائمة طويلة وشاملة من الأنشطة الاقتصادية المحظورة على اليهود مرة واحدة وإلى الأبد، وتمت مصادرة الحسابات والاستثمارات المصرفية اليهودية، هيملر لم



يرض ان يبقى خالي الوفاض، أصبح اليهود بالتأكيد موضع اتهام من قوات الأمن الخاصة (SS)، حيث تولى راينهارد هايدريش المسؤولية الكاملة عن تنفيذ الخطة بشأن المسألة اليهودية^(٢٣).

أصدر غورينغ في ربيع عام ١٩٣٨ مجموعة من الأوامر تلزم يهود المانيا، والتي كانت تضم يهود النمسا آنذاك، بالإعلان عن ممتلكاتهم وتسجيلها، أعطاه ليلة الكريستال (Kristallnacht) في عام ١٩٣٨ الفرصة لتحقيق خطته وتفعيل شرط "العنصر الآري" في العمل لمصادرة المشاريع التجارية والممتلكات اليهودية، وفي ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٨، عقد غورينغ مؤتمراً للمسؤولين والخبراء النازيين، بمن فيهم جوزيف غوبلز وراينهارد هايدريش، وقرر المؤتمر فرض غرامة قدرها مليار مارك على يهود المانيا تكفيراً عن قتل إرنست فوم راث (Ernst vom Rath)، الدبلوماسي الألماني في فرنسا، علاوة على ذلك، كان على الرايخ الاستيلاء على جميع الممتلكات اليهودية وتعويض المالكين بسندات حكومية منخفضة الفائدة بسعر أقل من القيمة الحقيقية، كانت أساليب المصادرة التي اتبعتها غورينغ في وقت لاحق بمثابة نمط لنهب الممتلكات اليهودية في البلدان المحتلة خلال الحرب العالمية الثانية^(٢٤).

ومن اجل حل مشكلة اليهود الذين هجرتهم المانيا عقد مؤتمر دولي في فرنسا اطلق عليه اسم مؤتمر ايفيان Évian Conference خلال المدة الواقعة ما بين (٦-١٥ تموز ١٩٣٨)، وحضر مندوبين عن (٣٢) دولة، واثاء عقد المؤتمر طرح السفير البريطاني في برلين سؤال على وزير الخارجية الألماني عن مدى استعداد حكومة الرايخ للتعاون مع الدول الاخرى لحل قضية اليهود الالمان المهجرين الى خارج المانيا ونقل اموالهم المنقولة الى الاماكن الجديدة التي اتخذوها اوطاناً لهم، الا ان وزير الخارجية لم يظهر استعداد حكومته لتقديم أي تعاون في هذا الشأن. ونتيجة لذلك ارسل وزير الخارجية الألماني في ٨ تموز ١٩٣٨ مذكرة الى السفراء الالمان في لندن، وباريس، وروما، ووارسو، واشنطن، يبين لهم فيها موقف الحكومة الألمانية تجاه هذه القضية^(٢٥).



قررت قوات الأمن الخاصة (SS) خلال عام ١٩٣٩ طرد جميع اليهود في آن واحد، وأراد غورينغ، الذي كانت له صلاحيات تامة لتنفيذ الخطة ضد اليهود كونه رئيس فخري للشرطة السرية، تجميع اليهود في أحياء يهودية خاصة، لكن هتلر، طلب منهم التريث مبينا ان عملية التنفيذ سابقة لأوانها في هذه المرحلة، وكشف هتلر عن المزيد من خطته تجاه اليهود، بل عن هدفه النهائي، فقد كان قد اعلن في خطاب له امام كبار الضباط النازيين في ٢٩ نيسان ١٩٣٧ انه سوف يحاصر اليهود في زاوية من أجل القضاء عليهم، وفي خطاب ألقاه في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٩، أعلن صراحةً عزمه عن إبادةهم، مبررا ذلك بتأكيد على ان اليهود السبب في هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى، وبالتالي فإن المثل العليا للرحمة والإنسانية كانت في غير محلها فيما يتعلق بهم، حيث قال: "اليوم أريد أن أكون نبياً مرة أخرى: إذا نجحت الرأسمالية اليهودية الدولية داخل وخارج أوروبا مرة أخرى في إغراق الدول في الحرب، فلن تكون النتيجة بلشفة هذه الأرض بل تدمير العرق اليهودي في أوروبا"^(٢٦). ومن الوثائق التي تم العثور عليها في المانيا بعد انتهاء الحرب مراسلات تبين التعليمات التي كانت ترسلها قيادة قوات الحماية الى عناصرها في المدن الالمانية خلال الفترة ما بين (١٩٤١-١٩٤٣) حول معرفة اليهود في تلك المدن واساليب التعامل معهم باعتبارهم من اعداء المانيا^(٢٧).

كانت جهود فرانك مدعومة بمقترح جديد لحل اقليمي لـ "المسألة اليهودية" في أوائل صيف عام ١٩٤٠، هذه الخطة، التي حظيت بموافقة هيملر، تضمنت نقل اليهود الى الخارج، ففي بداية حزيران ١٩٤٠، عشية الانتصار في عملية غزو فرنسا، تبنى فرانتس رادماخر، رئيس المكتب اليهودي في وزارة الخارجية الالمانية، فكرة نقل اليهود - أو "يهود الغرب" بالتحديد- الى مستعمرة مدغشقر الفرنسية، وبعد أن وافق هتلر وهيملر على الفكرة، قدم المكتب الرئيسي لأمن الرايخ خطته الخاصة لمدغشقر، والتي بموجبها سيتم تحويل الجزيرة الواقعة قبالة الساحل الشرقي لأفريقيا الى حي يهودي كبير تحت السيادة الالمانية^(٢٨)، الا ان مناخ جزيرة مدغشقر وافتقارها الى البنية التحتية، كان من الممكن أن يؤدي بسرعة الى حل جزئي



طبيعي "للمسألة اليهودية"، أي عملية قتل جماعي، لكن لم تكن هذه هي الأسباب الوحيدة لعدم كون خطة مدغشقر بديلاً "حقيقياً" لقتل اليهود، بما أن ترحيل ملايين اليهود كان من المقرر أن يتم بواسطة السفن البريطانية والفرنسية، فلن ينجح ما لم يتم إبرام معاهدة سلام مع بريطانيا، وإن عدم قدرة ألمانيا على فرض مثل هذه المعاهدة يعني أن "خطة مدغشقر" أصبحت حبراً على ورق بعد خريف عام ١٩٤٠^(٢٩).

الفصل الثالث: سياسة الحل النهائي التي اتبعتها الحكومة الألمانية تجاه المسألة:

اليهودية عام ١٩٤١ ونتائجها

بينما كان غورينغ والقيادة النازية يفكرون في تحويل لوبلان، في بولندا، ومدغشقر كحل "إقليمي" لـ "المسألة اليهودية"، كان اليهود في المنطقة الإدارية فارتيلاند (Wartheland) والحكومة العامة يتجمعون في أحياء يهودية ويعزلون عن بقية السكان، وكانت الظروف المعيشية في الأحياء اليهودية سيئة للغاية لدرجة أن الوفيات الجماعية بدأت بعد وقت قصير من تنظيمهم، مما أدى إلى مقتل حوالي (٥٠٠٠٠٠) يهودي، تم تهيئة الأحياء اليهودية في الأصل كإجراء مؤقت، كمحطة أولية لترحيلهم إلى الجزء الشرقي من ألمانيا أو إلى الخارج، وبعد أن أثبت مشروع لوبلان ومدغشقر أنه خيالي، حاولت المكاتب النازية في المناطق الألمانية في عدة أماكن - في لودز، على سبيل المثال، الإبقاء على الحي اليهودي من خلال استغلالهم في تصنيع الأسلحة، كانت السلطات الألمانية الأخرى، بما في ذلك تلك الموجودة في وارشو، تهدف ببساطة إلى تركهم يتضورون جوعاً، في نيسان ١٩٤١، تمكن مؤيدو "الإنتاج" من التغلب على دعاة "المجاعة"، لكن فقط لفترة قصيرة، وبدأت حلقة جديدة في السياسة النازية تجاه اليهود في ٢٢ حزيران ١٩٤١ مع بدء غزو الاتحاد السوفيتي، وبالعودة إلى الوراء، تم تحديد مصير اليهود في دائرة النفوذ الألماني في اللحظة التي قرر فيها هتلر تدمير "البلشفية اليهودية"^(٣٠).

في رسالة موجهة إلى اتباعه في الرابع عشر من أيلول ١٩٤١ لتبرير الحرب ضد البلشفية، وجه الأسقف كليمنس أوغست فون غالين انتقادات حادة للنازية، وأشار الأسقف إلى الخطر "المتمثل في أن الذي يقف



خلف الجيش المنتصر التسامح واتباع فتاوى وآثام زائفة، والتي لا تقل عن الشيوعية الروسية تمثل المذهب الوجودي والمادي، وتنتشر المذاهب أيضاً في ألمانيا، كانت هذه الرسالة هجوماً على السياسة التي أمر بها هتلر قتل المرضى العقليين (المجانين)، وكان غالين قد انتقد هذه الممارسة مرتين من قبل، مرة في ملحق لرسالة رعوية من قبل الأساقفة الكاثوليك في السادس من تموز ومرة أخرى في خطبة في الثالث من اب ١٩٤١، ووصف تطبيق الفتاوى التي تدعي أنه يجوز قتل الأشخاص الغير منتجين، الفقراء والمصابين بأمراض عقلية، عمداً بـ "المروعة"، والتي سوف تفتح الطريق أمام القتل العنيف لكل من يوصف بأنه "غير منتج": المرضى الميؤوس من شفائهم، والمعاقين بسبب العمل والحرب، والذين أضعفهم التقدم في السن^(٣١).

إن المكانة الشعبية العالية التي يتمتع بها غالين والضجة التي أحدثها احتجاجه العلني على "حملة القتل الرحيم" جعلت من المستحيل على النظام اعتقاله وإرساله الى معسكر اعتقال، وبحلول صيف عام ١٩٤١، قضى مرسوم هتلر، الذي يرجع تاريخه رسمياً الى الاول من ايلول ١٩٣٩، على أكثر من (٧٠٠٠٠) شخص، تم تنفيذ عمليات القتل أولاً عن طريق الحقنة المميتة، ثم بعد كانون الثاني ١٩٤٠، بالغاز، الذي تم إيقافه في ٢٤ اب ١٩٤١، بعد أن وصلت الاضطرابات الشعبية الى نقطة اعتبرها هتلر خطيرة من الناحية السياسية، لكن الانقطاع لا يعني نهاية عمليات القتل الرحيم، اذ تم تطبيق أمر هتلر فقط على مراكز القتل في "الرايخ القديم"، في غرافنيك (Grafeneck) في فورتمبيرغ (Württemberg)، وهادامار (Hadamar) بالقرب من ليمبورغ (Limburg)، وبراندنبورغ (Brandenburg) التي تقع على نهر هافل (Havel)، وكلها كانت معروفة جيداً في تلك المرحلة، واستمرت جرائم القتل بشكل لامركزي وبطرق أخرى، بما في ذلك التجويع المتعمد، وإطلاق النار الجماعي من قبل قوات الحماية (SS) في معسكرات الابادة في مقاطعة رايشسغاو الجديدة، وتفجيرهم بالديناميت، وقُتلت مجموعة محددة من المرضى دون استثناء وبدون إجراء مراجعة الحالة الفردية بشكل نموذجي، اليهود المرضى عقلياً^(٣٢).



بدأ العمل في صيف عام ١٩٤١ لحل "المسألة اليهودية" بأكملها باتخاذ خطوط عريضة أكثر تحديداً، بعد احتلال وتقسيم بولندا، فكرت برلين أولاً في حل "إقليمي" داخل بولندا نفسها، حيث تصور هتلر وهيملر إنشاء "منطقة يهودية" خاصة في لوبلن (Lublin)، المنطقة الواقعة في أقصى شرق الحكومة العامة (General Government)، وكانت عمليات الترحيل الأولى، التي حدثت في كانون الأول ١٩٣٩ والتي شملت ما يقرب من ٩٠,٠٠٠ شخص، فوضوية للغاية لدرجة أن الحاكم العام لبولندا المحتلة، هانز فرانك (Hans Frank) بذل كل ما في وسعه لمنع المزيد من عمليات النقل وإنشاء محمية يهودية شرق نهر فيستولا (Vistula)، وقد كان ناجحاً في البداية^(٣٣). وفي ٣١ تشرين الأول ١٩٤١ طبق مرسوم ينص على أن اليهود الذين يرسلون للعمل من قبل السلطات الألمانية يخضعون لمتابعة قانونية خاصة تم تحديدها، وكان غورينغ مسؤول عن اصدار تلك المراسيم^(٣٤).

تم اتخاذ قرار هتلر بغزو الاتحاد السوفيتي في كانون الأول ١٩٤٠، وفي نفس الوقت تقريباً، أعلن هتلر عن نيته في ايجاد حل نهائي للمسألة اليهودية بعد الحرب، في الجزء الذي يحكمه أو يسيطر عليه من أوروبا، وتم تكليف راينهارد هايدريش (وفقاً لتقرير صادر عن تيودور دانيكر (Theodor Dannecker)، الذي ترأس مكتب الغستابو اليهودي في باريس) بمهمة تقديم مشروع حل نهائي من خلال مارشال الرايخ هيرمان غورينغ وهيملر، وبحلول الوقت الذي كتب فيه دانيكر تقريره في ٢١ كانون الثاني ١٩٤١، كان لدى هتلر وغورينغ تصوراً شاملاً بالفعل للمشروع، وكان التخطيط الإضافي هو التعامل مع "كل من الدراسات التمهيدية للترحيل الكامل لليهود وكذلك التخطيط التفصيلي لحملة الاستيطان في المنطقة، والتي لم يتم تحديدها بعد^(٣٥).

بحلول اذار ١٩٤١، تركزت أفكار هايدريش على الاتحاد السوفيتي، خاصة في منطقة نائية وغير مهيأة للسكن بشكل خاص، على ساحل المحيط المتجمد الشمالي، في ٢٣ ايلول ١٩٤١، أخبر هايدريش غوبلز وغورينغ أنه يجب نقل اليهود الى المعسكرات التي أقامها البلاشفة، حيث لا يمكن أن يعيشوا هناك لفترة

طويلة، كان موت الكثيرين في الطريق هو احتمال كان هايدريش وزملاؤه قد أخذوه في الحسبان بالفعل، كانت خطط تدمير الجزء الأكبر من اليهود الصالحين للعمل من خلال العمل الجبري في بناء الطرق وتصريف المستنقعات تتضح في المكتب الرئيسي لأمن الرايخ على الأرجح في ربيع عام ١٩٤١^(٣٦).

كان "الحل النهائي للمسألة اليهودية" أحد الأهداف الرئيسية للحرب ضد الاتحاد السوفيتي، لكنه لم يكن الهدف الوحيد، في ١٥ تموز ١٩٤١، بعد حوالي ثلاثة أسابيع من بدء الحملة في المنطقة الشرقية، قدم هيملر، بصفته "مفوض الرايخ لتقوية القومية الالمانية"، النسخة الأولى من "المخطط العام للشرق"، وهو مخطط عمليات نقل واستبدال ضخمة للسكان في المناطق الشرقية، وتم وضع تفاصيل الخطة في الأشهر التالية، ونصت على ألمانة، جعلها المانية صرفة، الحكومة العامة بأكملها، جنباً إلى جنب مع منطقة غاليسيا، ودول البلطيق، وروسيا البيضاء، وأجزاء من أوكرانيا، في غضون ثلاثين عاماً على الأكثر، من بين السكان الذين يعيشون في تلك المناطق، تم ترحيل ٣١ مليوناً إلى غرب سيبيريا، تاركين وراءهم ١٤ مليوناً من "العرق الجيد"^(٣٧).

وخلال فترة النقاش بين هتلر وجنرالاته بخصوص الخطوات القادمة والاستراتيجية التشغيلية الإضافية، تم إصدار أمر صريح في ١٧ تموز ١٩٤١، والذي تم التعامل معه على أنه صادر من الفوهرر نفسه، يقضي بإعدام اليهود الذين يعيشون داخل حدود الاتحاد السوفيتي، واستناداً على هذا التوجيه، تم تطبيقه لحل "المسألة اليهودية" من قبل مرؤوسي هتلر في جميع الأراضي التي يسيطر عليها الرايخ، وبشكل أساسي في ألمانيا^(٣٨).

على الرغم من أن إبادة اليهود قد بدأت في صيف عام ١٩٤١، إلا أنها بقيت بدون حل نهائي، اقتصر القتل الجماعي مؤقتاً على مجموعات من اليهود الشرقيين، كان الحل الأساسي هو إطلاق النار، لكن قتل الملايين من الناس في غضون وقت قصير بهذه الطريقة كان مستحيلاً تقنياً، وخطيراً على "الروح المعنوية" للمشاركين بها، ولا يستطيعون إخفاؤها عن انظار العالم^(٣٩)، وهكذا فإن "المسودة الشاملة لتنفيذ



الحل النهائي المنشود للمسألة اليهودية"، والتي طلب بها غورينغ، كمنسق لجميع الأنشطة غير العسكرية البحتة في الحملة الشرقية، من هايدريش في ٣١ تموز ١٩٤١، لا تزال ضرورية وهذا نصها:

الى رئيس مكتب أمن الرايخ العام، أس أس - أوبر غروبين فوهرر هايدريش
برلين، ٣١ تموز، ١٩٤١

استكمالاً للمهمة التي كُلِّفَتْ بها في الأمر الصادر بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٩ لإيجاد حل للمسألة اليهودية، اما بالترحيل أو الاخلاء، الذي يعتبر حلاً ضرورياً في الظروف الحالية، فإنني أخوك بهذا الامر لترتيب كافة الاستعدادات المطلوبة من الناحية التنظيمية والمادية لحل المسألة اليهودية في مناطق النفوذ الالمانى في أوروبا حلاً نهائياً وشاملاً، وبقدر ما يكون الأمر متعلقاً بصلاحيات سلطات مركزية أخرى يجب إشراكها بذلك، كذلك فإنني أكلفك بتقديم اقتراح شامل للوسائل المطلوبة تنظيمياً ومادياً من أجل تنفيذ الحل النهائي للمسألة اليهودية التوقيع غورينغ^(٤٠).

ووفق هذا التفسير، يجب أن تُفهم المذكرة التي أصدرها هيرمان غورينغ في ٣١ تموز ١٩٤١ الى راينهارد هايدريش، رئيس مكتب الأمن العام للرايخ، وحسب ما جاء في هذه الوثيقة، التي استندت الى مذكرة سابقة بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٩، تتناول الهجرة اليهودية من المانيا أو ترحيلهم كجزء من الخطة الرباعية التي كان غورينغ مسؤولاً عنها، وكان على هايدريش إعداد وتنظيم الامور الفنية والمادية قبل اتخاذ إجراء باتجاه حل المسألة اليهودية بشكل نهائي في جميع المناطق الواقعة تحت الحكم الالمانى، وتنفيذاً لهذه الأوامر، بدأت قوات الأمن الخاصة (SS) في تنظيم عمليات نقل السكان اليهود الذين تم ترحيلهم من الرايخ الالمانى الكبير (المانيا الام) الى الأراضي التي تم احتلالها حديثاً في الاتحاد السوفيتي^(٤١).

ومن الجدير بالذكر انه بحلول تاريخ كتابة هذه الرسالة، كان العديد من اليهود وغيرهم ممن اتهموا بالعداء لألمانيا قد قُتلوا بالفعل في المانيا وبولندا، وروسيا، وأماكن أخرى من المناطق التي احتلها الالمان. وفي مؤتمر وانسي، الذي عقد بعد ستة أشهر، أعلن هايدريش رسمياً أن الإبادة الجماعية لليهود أصبحت الآن



سياسة رسمية للرايخ. لم يحضر غورينغ المؤتمر، لكنه كان حاضراً في اجتماعات أخرى حيث تمت مناقشة عدد القتلى^(٤٢).

ادعى هانس فرانك (Hans Frank)، الحاكم العام لبولندا المحتلة، في استجوابه بعد الحرب في محاكمات نورمبيرغ، بأنه ليس لديه سيطرة على القطارات ولكن على حد علمه، كانت حركة القطارات المتجهة الى الشرق ذات استخدام مزدوج، أي ان القطارات التي نقلت اليهود الى الشرق هي نفسها التي استخدمت لإعادة الجنود الى المانيا وإرسال قوات جديدة لمحاربة السوفييت، وهكذا، يؤكد فرانك الادعاء القائل بأن القطارات والسكك الحديدية التي استخدمتها قوات الأمن الخاصة (SS) لنقل اليهود الى الشرق خدمت ايضاً القوات المسلحة الالمانية لنقل القوات وإمدادات الحربية^(٤٣).

ادعى أدولف أيخمان (Adolf Eichmann) أن فكرة النقل الى الشرق قد طرحها لأول مرة الدكتور كارلثيو تساييتشل (Carltheo Zeitschel)، الذي كان مسؤولاً عن الموظفين الدبلوماسيين الالمان في باريس، وحسب قوله، اقترح تساييتشل في أواخر اب ١٩٤١، أن يناقش السفير الالمانى في باريس، أوتو أبيتس (Otto Abetz)، القضية اليهودية مع هيملر وألفريد روزنبرغ (Alfred Rosenberg)، وزير الرايخ للأراضي الشرقية المحتلة من ١٧ تموز ١٩٤١، حيث ذكر تساييتشل أنه إذا استمرت عمليات احتلال الاراضي باتجاه الشرق، سيكون من الممكن حل المشكلة اليهودية في أوروبا بسرعة، كان من المستحسن ان يتم إغلاق منطقة معينة في الأراضي المحتلة حديثاً وتهيتها، بأمر عسكري، لاستيعاب عمليات النقل الجماعي لجميع يهود هولندا وبلجيكا والنرويج ويوغوسلافيا واليونان، مؤكداً على حقيقة كون المعسكرات في فرنسا كانت غير كافية لإيواء اليهود، موصياً بإحالة هذه القضية الى غورينغ، الذي لديه بالفعل خبرة في الشرق ويمكنه المساعدة في تنفيذ البرنامج^(٤٤).

في ٣ تشرين الثاني ١٩٤١، كتب غورينغ خطاباً الى وزير النقل، يوليوس دوربمولر (Julius Dorpmüller)، يقترح فيه إعادة تنظيم شبكة السكك الحديدية للتعامل مع المتطلبات الخاصة وتوسيعها



لنتوافق مع متطلبات الخطة الرباعية، التي كان مسؤولاً عنها، وفي نفس اليوم، غادرت آخر عملية نقل ليهود براغ في الموجة الأولى من عمليات الترحيل من الرايخ والمحميات الى حي اليهود في مدينة لودز البولندية، كان هذا ايضاً قبل خمسة أيام من بداية الموجة الثانية، التي كانت وجهتها مدن مينسك وكوفنو وريغا^(٤٥).

في سلسلة من المناقشات التي جرت في ١٥-١٦ ايلول في مكتب هيرمان غورينغ، الذي كان ايضاً قائداً لسلح الجو الالمانى، فيما يتعلق باستغلال الأرض التي تم احتلالها في الشرق، ذكر غورينغ إن الجيش يبدو أنه يطالب بأكثر من المعقول، خاصة فيما يتعلق بالأغذية المعلبة الالمانية، باستثناء التبغ والشوكولاتة والخضروات المجففة، يجب أن تأتي جميع الإمدادات الغذائية للقوات فقط من المناطق التي يتم احتلالها، حيث قال: "لن أوافق على تحويل الإمدادات الغذائية من الرايخ الى الشرق، وخاصة اللحوم، مما قد يؤدي الى نقص في تجهيز السكان المدنيين في المانيا، لن أسمح بذلك بأي حال من الأحوال، ستتضرر الروح المعنوية في المانيا وتصبح ضعيفة، يكفي أن الجبهة الداخلية تتحمل قصفاً متواصلاً وانتصارات بطيئة في الشرق، ولا ننسى ان هذه الحرب هي الثانية لنفس الجيل، هذا يمكن أن يكون بمثابة دعاية مثالية للعدو". بينما يتواصل الخلاف حول الإمدادات الغذائية، من المؤكد أن اكاذيب غورينغ لم تتطرق الى وسائل النقل التي تم تجنيدها لنقل اليهود الذين ترسلهم قوات الأمن الخاصة (SS) الى الشرق منذ شهر تشرين الاول، في حين كانت القوات الالمانية في الجبهة تتجمد أو تتضور جوعاً حتى الموت بسبب نقص القطارات التي توفرها شبكة السكك الحديدية الالمانية^(٤٦).

في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٢، اجتمع كبار المسؤولين الالمان، بعد الإفطار، في فيلا كبيرة تطل على بحيرة فانسى (Wannsee) لمناقشة "الحل النهائي للمسألة اليهودية"، وينظر الى مؤتمر فانسى على أنه مفتاح القتل الجماعي المنظم بيروقراطياً لليهود الأوروبيين، مع ان المشاركين فيه لم يفعلوا ذلك^(٤٧).



على الرغم من رتبهم العالية، كان متوسط عمر الرجال الذين شاركوا في هذا الاجتماع يزيد قليلاً عن اثنين وأربعين عاماً، مما يجعلهم صغاراً نسبياً، ٩ باستثناء مارتن لوثر وفيلهم شتوكارت، جاءوا من أسر من الطبقة المتوسطة، كانوا أبناء مهندسين مدنيين وخبازين ومزارعين وعمال مصانع، كان أحدهم، فريدريش فيلهلم كريستينغر، نجل قس، غالبية المشاركين كانوا من قوات الحماية (SS) البروسيين، لكن رودولف لانغه وإبرهارت شوينغارت من ساكسونيا، ويوزف بويلر من فورتمبرغ، وهانريش مولر من بافاريا وأوتو هوفمان من النمسا، بينما كان جورج ليبيرانت روسياً ألمانياً ولد بالقرب من أوديسا^(٤٨).

كان عشرة من أصل خمسة عشر مشاركاً من خريجي الجامعات، حتى أن ثمانية منهم حصلوا على درجة الدكتوراه، على الرغم من أنه ينبغي الإشارة إلى أنه كان من الأسهل بكثير الحصول على درجة الدكتوراه في القانون أو الفلسفة في عشرينيات القرن الماضي مما هو عليه اليوم، كان ثمانية منهم قد درسوا القانون، وتحول الكثيرون في البداية إلى السياسة الراديكالية كأعضاء في الفيلق الحر (Freikorps) أو أندية طلابية، وثلاثة من المشاركين وهم، فرايسلر وكلوبفر ولانغه، درسوا في جامعة يينا (Jena) في ولاية تورينغن (Thuringia) في عشرينيات القرن الماضي، كانت جامعة يينا أرضاً خصبة للمفكرين القوميين، مع النازية المهيمنة والباحثين في أصول الاجناس وفيما بعد، بوجود قائد وحدة الحماية كارل أستل (Karl Astel)، كرئيس للجامعة، تطورت لتصبح جامعة نازية نموذجية بحتة، كما قام الباحث في اصول الاجناس هانس غونتر (Hans Günther) بالتدريس هناك، بينما انضم آخرون، مثل راينهارد هايدريش، إلى قوات الأمن الخاصة لأنهم فشلوا في بدء وظائف في مكان آخر، وأصبحوا متطرفين فقط بمجرد أن يكونوا أعضاء في مجموعة النخبة النازية^(٤٩).

في أواخر ربيع وأوائل صيف عام ١٩٤١، عندما تم اعطاء الأوامر لتنفيذ الحل النهائي للمسألة اليهودية، في بادئ الامر عن طريق الكلام الشفهي، ثم فيما بعد بأوامر تحريرية صدرت في ٣١ تموز ١٩٤١، من



غورينغ الى هايدريش، شهدت العنصرية انتقاله الى مرحلة جديدة لقد تحول التشريع المعادي لليهود بالفعل الى ممارسة، تم فصل اليهود بنجاح عن السكان بشكل عام وحُشروا في زاوية^(٥٠).

كان اندلاع الحرب العالمية الثانية بمثابة الخطوة الأولى نحو اتخاذ اجراءات اكثر صرامة بحق اليهود، إذا كان يهود التمويل الدولي سيدفعون أوروبا مرة أخرى الى الحرب، فإن النتيجة، كما أعلن هتلر، ستكون تدمير اليهود انفسهم هذه المرة، وليس أوروبا، كانت الحجة القائلة بأنه يجب إبادة اليهود الآن لأنهم بدأوا الحرب أحد مبررات هيملر الرئيسية لعمليات القتل الجماعي التي ارتكبها، حيث تم سجن بعض اليهود مؤقتاً داخل المعسكرات بعد ليلة الكريستال في ١٠/٩ تشرين الثاني ١٩٣٨، والآن دخل اليهود المعسكرات بطريقة أكثر ديمومة كخطوة أخيرة في عزلهم والخطوة الأولى في طريق تدميرهم، علاوة على ذلك، كانت تجري محاولات في المخيمات لتحويل الأساطير التي تدور حول الصورة النمطية اليهودية الى حقيقة واقعة، مثلما بدأ هتلر الحرب ثم قال: "انظر الى ما فعله اليهودي لتدميرنا"، هكذا ايضا في المعسكرات، حُوّلت الظروف الى صراع من أجل البقاء على قيد الحياة، عندئذ يمكن للنازيين أن يزعموا: "انظروا الى اليهودي، لقد كنا على حق طوال الوقت بشأن افتقاره الى الأخلاق البشرية"^(٥١).

تولد الدافع لمقاضاة الأطباء الالمان على خلفية ارتكابهم جرائم طبية في محاكمة لاحقة أثناء جلسات المحكمة العسكرية الدولية ضد مارشال الرايخ هيرمان غورينغ، حيث ظهرت أدلة على مشاركة أطباء سلاح الجو الالمان في اجراء تجارب طبية فضيعة على سجناء معسكرات الاعتقال^(٥٢).

أثناء إجراءات المحكمة العسكرية الدولية ضد مارشال الرايخ هيرمان غورينغ، ظهرت أدلة على مشاركة أطباء سلاح الجو الالمان في اجراء تجارب طبية مروعة على سجناء معسكرات الاعتقال، لذلك تولد باعث قوي لمقاضاة الاطباء الالمان الذي تورطوا في جرائم طبية، حيث تم الكشف عن تواطؤ مهنة الطب الالمانية في الإجرام النازي في المحكمة العسكرية الدولية وعثر على مجموعة هياكل عظمية كثيرة لليهود في معسكرات الاعتقال^(٥٣)، وتولد الدافع لمقاضاة الأطباء الالمان على خلفية ارتكابهم جرائم طبية



في محاكمة لاحقة أثناء جلسات المحكمة العسكرية الدولية ضد مارشال الرايخ هيرمان غورينغ، حيث ظهرت أدلة على مشاركة أطباء سلاح الجو الالمانى في اجراء تجارب طبية فضيعة على سجناء معسكرات الاعتقال^(٥٤).

الخاتمة:

من خلال دراسة دور هيرمان غورينغ في سياسة الحكومة تجاه القضية اليهودية (الحل النهائي) تم التوصل الى النتائج الاتية:

- ١- اتبع النازيون بعد وصولهم الى الحكم في المانيا عام ١٩٣٣ سياسة عنصرية غير انسانية تجاه اليهود، وكانت تلك السياسة تطبيق عملي للمبادئ النازية التي تعتبر اليهود من اعداء المانيا وسبب رئيس في هزيمتها بالحرب العالمية الاولى.
- ٢- كان لبعض القادة النازيين دور فعال في تطبيق سياسة الحكومة النازية ضد اليهود، وكان من بين ابرز هؤلاء القادة هو هيرمان غورينغ الذي جرت تحت اشرافه وتطبيقا لأوامره عمليات اباداة اليهود، في المانيا وكذلك في المناطق التي سيطرت عليها القوات الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية.
- ٣- حرص هيرمان غورينغ على تطبيق سياسة اقضاء اليهود عن المانيا وابادتهم تدريجيا وساهم بشكل فعال في اصدار قوانين تمنعهم من العمل في الوظائف الحكومية، ومصادرة معظم ممتلكاتهم.
- ٤- عمل جهاز الغستابو (جهاز الامن السري) الذي كان تحت ادارة هيرمان غورينغ دورا فعالا في تطبيق سياسة الحكومة ضد اليهود.
- ٥- كان للأوضاع السياسية التي مرت بها المانيا بعد اعلان في الحرب العالمية الثانية اثرا في قيام الحكومة الالمانية بتطبيق سياسة الحل النهائي تجاه اليهود، كون الحكومة النازية كانت تخشى من ان يقوموا بأعمال ضد النظام النازي او التعاون من دول الحلفاء ضد المانيا.



- ٦- كان هيرمان غورينغ يعتقد ان خير وسيلة للتخلص من خطر اليهود على المانيا هو احتجازهم في معسكرات الاعتقال وابدانهم، وقد اشرف على تنفيذ تلك السياسة بنفسه.
- ٧- ادت سياسة الحل النهائي التي اشرف هيرمان غورينغ على تطبيقها تجاه اليهود الى عواقب وخيمة ضد اليهود الالمان وغير الالمان الذين وقعوا بيد القوات النازية، وقتل مئات الالاف منهم في معسكرات الاعتقال، وصودرت املاكهم، وقد هاجر البعض منهم هربا من النازيين الى دول اخرى وتركوا اوطانهم من اجل الحفاظ على حياتهم.
- ٨- كانت من التهم التي وجهت الى غورينغ في محاكمات نورمبرغ هي تنفيذ سياسة الحل النهائي تجاه اليهود وابدان مئات الالاف منهم، وقد ادين غورينغ بتلك التهمة.

الهوامش:

- (١) S. Adler-Rudel, Ostjuden in Deutschland ١٨٨٠-١٩٤٠, Mohr Siebeck Verlag, Tübingen, ١٩٥٩, pp. ١١٢-١١٣.
- (٢) Adolf Hitler, Mein Kampf, op. cit., pp. ٢١٢-٢١٣.
- (٣) The Holocaust Encyclopedia, edited by: Walter Laqueur, USA., ٢٠٠١, P. ٤٣١-٤٣٣.
- (٤) Amy Newman, The Nuremberg Laws (Words That Changed History Series), Great Britain, ١٩٩٩, P. ٦٦.
- (٥) Schuman, Frederick L., Hitler And The Nazi Dictatorship, ١٩٣٦, p. ٣١٩-١٢١.
- (٦) Alan Bullock, Hitler A Study In Tyranny, New Yourk, ١٩٦٤, p. ٣٣٩.
- (٧) Stadtarchiv Nürnberg, Gesetz zum Schutz des deutschen Blutes und der deutschen Ehre, ١٥. September ١٩٣٥, Stadtarchiv Nürnberg A ١ ١٩٣٥ Sept. ١٥ (١). / Reichsbürgergesetz, ١٥. September ١٩٣٥, Stadtarchiv Nürnberg A ١ ١٩٣٥ Sept. ١٥ (٣), p. ١١٤٦; Marshal Dill, Germany "A Modern History", USA., ١٩٦١, P. ٣٧١-٣٧٢.



(^٨) The Holocaust Encyclopedia, edited by: Walter Laqueur, USA., ٢٠٠١, P. ٤٣٢-٤٣٤.

(^٩) The Holocaust Encyclopedia, P. ٤٥١-٤٥٤;

حيدر شاکر عبید السلطانی، معادات السامیة فی الفکر والممارسة النازیة ١٩٢٠-١٩٤٥، جامعة بغداد، کلیة الآداب، ٢٠١٠، ص ص ١٦١-١٦٢.

(^{١٠}) حيدر شاکر عبید السلطانی، المصدر السابق، ص ص ١٦١-١٦٢.

(^{١١}) DGFP., Circular of the Foreign Ministry, No. ٦٤٤, zu R ٢٠٨٢٩- zu R ٢٠٩٥٢, Berlin, ١١ October ١٩٣٨.

(^{١٢}) OSS., Hermann Goering AS A War Criminal, Secret- ٣ rd-Draft- Approved by the Prosecution, Review Bord, R and A. Washington ٢٥ June ١٩٤٥, No. ٣١٥٢, P. ٢٠.

(^{١٣}) The Holocaust Encyclopedia, P. ٤٥١-٤٥٤.

(^{١٤}) حيدر شاکر عبید السلطانی، المصدر السابق، ص ١٦٢.

(^{١٥}) The Holocaust Encyclopedia, P. ٤٥١-٤٥٤.

(^{١٦}) OSS., Hermann Goering AS A War Criminal, Secret- ٣ rd-Draft- Approved by the Prosecution, Review Bord, R and A. Washington ٢٥ June ١٩٤٥, No. ٣١٥٢, P. ٢١.

(^{١٧}) Karl Schleunes, The Twisted Road to Auschwitz: Nazi Policy toward German Jews, ١٩٣٣-١٩٣٩, University of Illinois Press, ١٩٧٠, p. ٢٢٦.

(^{١٨}) George L. Mosse, Toward the Final Solution: A History of European Racism, The University of Wisconsin Press, Madison, ٢٠٢٠, P. ١٩١.

(^{١٩}) Uwe Dietrich Adam, Judenpolitik im Dritten Reich, Droste Verlag, Düsseldorf, ١٩٧٢, p. ٢٠٠.

(^{٢٠}) I bid., pp. ١٧٠-١٧١.



- (٢١) Lionel Kochan, Pogrom ١٠ November ١٩٣٩, Andre Deutsch, London, ١٩٥٧, p. ٧٦.
- (٢٢) Helmut Krausnick, Hans Buchheim, Martin Broszat, and Hans-Adolf Jacobsen, Anatomy of the SS State, Translated by Richard Barry, Marian Jackson, Dorothy Long, Collins, London, ١٩٦٨, p. ٤٥٨.
- (٢٣) Uwe Dietrich Adam, op. cit., ٢٠٧-٢٠٨.
- (٢٤) Heinrich August Winkler, Germany: The Long Road West ١٩٣٣-١٩٩٠, Vol. ٢, translated by: Alexander J. Sager, Oxford University Press Inc., New York, ٢٠٠٧, P. ١٦٧.
- (٢٥) DGFP., Circular of the State Secretary, No. ٦٤٠, ٨٤٩٦/E.١٩٩٣٥-٣٦, Berlin, ٨ July ١٩٣٨.
- (٢٦) Uwe Dietrich Adam, op. cit., ٢٣٥.
- (٢٧) NARA., No. ٣٩. Records of the Reich Leader of the SS and Chief of the German Police (Part III), Serial ٤٩٦, Roll ٤٩٦, Provenance:, Item: EAP ١٧٣-e-٢٠/٥, Filmed: FT, ١st Frame, ٩٣٥٩٤٦٥.
- (٢٨) Heinrich August Winkler, OP. Cit, P. ١٧٠.
- (٢٩) Heinrich August Winkler, OP. Cit, P. ١٧١.
- (٣٠) Ibid, p. ١٧١.
- (٣١) Heinrich August Winkler, op. Cit, p. ١٦٨.
- (٣٢) Ibid, p. ١٦٩.
- (٣٣) Ibid, p. ١٧٠.
- (٣٤) I bid, P. ٢١.
- (٣٥) Heinrich August Winkler, op. cit., p. ١٧٢.
- (٣٦) Ibid, P. ١٧٢.
- (٣٧) Ibid, P. ١٧٣.



(٣٨) Yaron Pasher, Holocaust versus Wehrmacht: How Hitler's Final Solution Undermined the German War Effort, University Press of Kansas, Lawrence, ٢٠١٤, p. ٣٠.

(٣٩) Yaron Pasher, op.cit, p. ١٧٧.

(٤٠) NARA, letter from Herman Goering to Reinhard Heydrich authorizing the Final Solution to the Jewish question, Berlin ٣١ July ١٩٤١, The War Crimes Trials at Nuremberg, No. ٢٥٨٦ (E); Yitzhak Arad & Yisrael Gutman & Abraham Margalit & Yad Vashem, Göring orders Heydrich to Prepare a Plan for the "Final Solution of the Jewish Problem July ٣١, ١٩٤١, Documents on the Holocaust, Pergamon Press, Oxford, ١٩٨١, p. ٢٣٣.

(٤١) Yaron Pasher, Holocaust versus Wehrmacht: How Hitler's Final Solution Undermined the German War Effort, University Press of Kansas, Lawrence, ٢٠١٤, P. ٣٠.

(٤٢) NARA, letter from Herman Goering to Reinhard Heydrich authorizing the Final Solution to the Jewish question, Berlin ٣١ July ١٩٤١, The War Crimes Trials at Nuremberg, No. ٢٥٨٦ (E).

(٤٣) Yaron Pasher, OP.Cit., P. ٣١.

(٤٤) Ibid., P. ٣١.

(٤٥) H Christopher R. Browning, The Origins of the Final Solution: The Evolution of Nazi Jewish Policy, Yad Vashem, Jerusalem, ٢٠٠٤, pp. ٤٢٧-٤٢٨.

(٤٦) Yaron Pasher, OP.Cit., P. ٤٩.

(٤٧) Hans-Christian Jasch & Christoph Kreutzmüller, OP. Cit, P. ١.

(٤٨) Ibid., P., P. ٢.

(٤٩) I bid, P. ٣.



- (٥٠) Lucy Dawidowicz, The War Against the Jews, ١٩٣٣-١٩٤٥, Rinehart and Winston Holt, New York, ١٩٧٥, p. ١٠٧.
- (٥١) Bradley F. Smith & Heinrich Himmler, Heinrich Himmler: Geheimreden, ١٩٣٣ bis ١٩٤٥, und andere Ansprachen, Propyläen Verlag, Frankfurt-am-Main, ١٩٧٤, p. ٢٠٢.
- (٥٢) Michael S. Bryant, Confronting the Good Death: Nazi Euthanasia on Trial, ١٩٤٥-١٩٥٣, University Press of Colorado, Boulder, ٢٠٠٥, P.٩٢.
- (٥٣) Michael S. Bryant, op, cit., P. ٩٢-٩٣.
- (٥٤) I bid., P. ٩٢.

المراجع:

أولاً: الوثائق

أ- الوثائق باللغة الانكليزية:

- Documents on German Foreign Policy (١٩١٨-١٩٤٥) (DGFP.), Circular of the State Secretary, No. ٦٤٠, ٨٤٩٦/E.١٩٩٣٥-٣٦, Berlin, ٨ July ١٩٣٨ .
- Documents on German Foreign Policy (١٩١٨-١٩٤٥), Circular of the Foreign Ministry, No. ٦٤٤, zu R ٢٠٨٢٩- zu R ٢٠٩٥٢, Berlin, ١١ October ١٩٣٨.
- The National Archives and Records Administration (NARA), letter from Herman Goering to Reinhard Heydrich authorizing the Final Solution to the Jewish question, Berlin ٣١ July ١٩٤١, The War Crimes Trials at Nuremberg, No. ٢٥٨٦ (E); Yitzhak Arad & Yisrael Gutman & Abraham Margalio & Yad Vashem, Göring orders Heydrich to Prepare a Plan for the "Final Solution of the Jewish Problem July ٣١, ١٩٤١, Documents on the Holocaust, Pergamon Press, Oxford, ١٩٨١.



- The National Archives and Records Administration, No. ٣٩. Records of the Reich Leader of the SS and Chief of the German Police (Part III), Serial ٤٩٦, Roll ٤٩٦, Provenance:, Item: EAP ١٧٣-e-٢٠/٥, Filmed: FT, ١st Frame, ٩٣٥٩٤٦٥.
- The National Archives and Records Administration, letter from Herman Goering to Reinhard Heydrich authorizing the Final Solution to the Jewish question, Berlin ٣١ July ١٩٤١, The War Crimes Trials at Nuremberg, No. ٢٥٨٦ .
- The Office of Strategic Services (OSS.), Hermann Goering AS A War Criminal, Secret- ٣ rd-Draft- Approved by the Prosecution, Review Bord, R and A. Washington ٢٥ June ١٩٤٥, No. ٣١٥٢, P. ٢٠.
- The Office of Strategic Services, Hermann Goering AS A War Criminal, Secret- ٣ rd-Draft- Approved by the Prosecution, Review Bord, R and A. Washington ٢٥ June ١٩٤٥, No. ٣١٥٢, P. ٢١.

ب- الوثائق باللغة الألمانية:

- Stadtarchiv Nürnberg, Gesetz zum Schutz des deutschen Blutes und der deutschen Ehre, ١٥. September ١٩٣٥, Stadtarchiv Nürnberg A ١. ١٩٣٥ Sept. ١٥ (١). / Reichsbürgergesetz, ١٥. September ١٩٣٥, Stadtarchiv Nürnberg A ١ ١٩٣٥ Sept. ١٥ (٣), p. ١١٤٦; Marshal Dill, Germany "A Modern History", USA., ١٩٦١.

ثانيا: الكتب:

أ- الكتب باللغة الانكليزية:

- Adolf Hitler, Mein Kampf, translate: Ralph Manheim, Houghton Mifflin, Boston, ١٩٧١.
- Alan Bullock, Hitler A Study In Tyranny, New Yourk, ١٩٦٤.
- Amy Newman, The Nuremberg Laws (Words That Changed History Series), Great Britain, ١٩٩٩.



- George L. Mosse, Toward the Final Solution: A History of European Racism, The University of Wisconsin Press, Madison, ٢٠٢٠.
- H. Christopher R. Browning, The Origins of the Final Solution: The Evolution of Nazi Jewish Policy, Yad Vashem, Jerusalem, ٢٠٠٤.
- Heinrich August Winkler, Germany: The Long Road West ١٩٣٣-١٩٩٠, Vol. ٢, translated by: Alexander J. Sager, Oxford University Press Inc., New York, ٢٠٠٧.
- Helmut Krausnick, Hans Buchheim, Martin Broszat, and Hans-Adolf Jacobsen, Anatomy of the SS State, Translated by Richard Barry, Marian Jackson, Dorothy Long, Collins, London, ١٩٦٨,
- Karl Schleunes, The Twisted Road to Auschwitz: Nazi Policy toward German Jews, ١٩٣٣-١٩٣٩, University of Illinois Press, ١٩٧٠.
- Lionel Kochan, Pogrom ١٠ November ١٩٣٩, Andre Deutsch, London, ١٩٥٧.
- Lucy Dawidowicz, The War Against the Jews, ١٩٣٣-١٩٤٥, Rinehart and Winston Holt, New York, ١٩٧٥.
- Michael S. Bryant, Confronting the Good Death: Nazi Euthanasia on Trial, ١٩٤٥-١٩٥٣, University Press of Colorado, Boulder, ٢٠٠٥.
- S. Adler-Rudel, Ostjuden in Deutschland ١٨٨٠-١٩٤٠, Mohr Siebeck Verlag, Tübingen, ١٩٥٩.
- Schuman, Frederick L., Hitler And The Nazi Dictatorship, ١٩٣٦.
- Yaron Pasher, Holocaust versus Wehrmacht: How Hitler's Final Solution Undermined the German War Effort, University Press of Kansas, Lawrence, ٢٠١٤.

ب- الكتب باللغة الألمانية:

- Bradley F. Smith & Heinrich Himmler, Heinrich Himmler: Geheimreden, ١٩٣٣ bis ١٩٤٥, und andere Ansprachen, Propyläen Verlag, Frankfurt-am-Main, ١٩٧٤, p. ٢٠٢.



- Hans-Christian Jasch/Christoph Kreutzmüller (Hrsg.), Die Teilnehmer – Die Männer der Wannsee-Konferenz,
- Uwe Dietrich Adam, Judenpolitik im Dritten Reich, Droste Verlag, Düsseldorf, ١٩٧٢.

ثالثاً: الموسوعات:

- The Holocaust Encyclopedia, edited by: Walter Laqueur, USA., ٢٠٠١.

رابعاً: الاطاريح الجامعية:

- حيدر شاكر عبيد السلطاني، معادات السامية في الفكر والممارسة النازية ١٩٢٠-١٩٤٥، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠.



الخصائص الاجتماعية للمسنين في محافظة بابل

Social characteristics of the elderly in Babylon Governorate

أ.د. جواد كاظم الحسنوي

الباحثة هديل كاظم هادي

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

Prof Dr. Jawad Kazim Al-Hasnawi

Researcher Hadeel Kazem Hadi

Faculty of Education for Girls/ University of Kufa

الملخص:

تُعد دراسة الخصائص الاجتماعية للسكان من العناصر المهمة في دراسة السكان وتحظى تلك الخصائص بأهمية بالغة في مجال الدراسات السكانية , لأنها تُعبر عن التركيب الاجتماعي, الذي يمكن اعتماداً على تحديد ملامح النشاط الاجتماعي وأهمية عناصر ذلك النشاط وارتباطهما بظروف البيئة الجغرافية , وتسهم أيضاً في دراسة الخصائص الاجتماعية كما تسهم في معرفة نسب القوى العاملة, وغير العاملة للسكان, ومعرفة مدى مساهمتهم في النشاط الاجتماعي كإنتاج السلع وتقديم الخدمات , ومعرفة مدى قدرتهم ونسب ومشاركتهم في بناء المجتمع وتطويره
الكلمات المفتاحية: الخصائص الاجتماعية، كبار السن، محافظة بابل.

Abstract:

The study of the social characteristics of the population is one of the important elements in the study of the population, and these characteristics are of great importance in the field of population studies, because they



express the social structure, which can be based on defining the features of social activity and the importance of the elements of that activity and their relationship to the conditions of the geographical environment, and also contribute to the study of social characteristics It also contributes to knowing the ratios of the labor force and the non-working population to the population, knowing the extent of their contribution to social activity such as the production of goods and the provision of services, and knowing the extent of their ability, ratios and participation in building and developing society.

Keywords: social characteristics, the elderly, Babylon Governorate.

المقدمة:

يتناول هذا المبحث الخصائص الزوجية والتعليمية ويقصد بالخصائص الزوجية تقسيم السكان إلى متزوجين ومطلقين وعزاب وأرامل، ويتأثر السكان في تركيبهم من حيث الحالة الزوجية بكل من التركيب النوعي والعمرى، إلى جانب مؤثرات أخرى أهمها الدين والتقاليد الاجتماعية والنظرة إلى الأسرة والدخل^(١).

أولاً: الحالة الزوجية:

تعني الحالة الزوجية أو الحالة المدنية التوزيع النسبي للسكان الذين لم يسبق لهم الزواج، والسكان المتزوجين والسكان المرملين و السكان المطلقون ثم السكان العزاب، ويؤثر التركيب النوعي والعمرى والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في نسب السكان الذي تضمهم الحالات الزوجية الأربعة، وتحديد اتجاهاتها، لذلك فإن الحالة الزوجية ليست ثابتة بل هي دائمة التغير وهي تعكس في ذلك ظروف المجتمع السائدة اقتصادياً



اجتماعياً ، وقد تعكس الوضع الصحي للمسنين في اغلب الأحيان ، ولدراسة الحالة الزوجية أهمية كبيرة في التحليل الديموغرافي .

من معطيات الجدول (١) يتبين ان نسبة المسنين المتزوجين في محافظة بابل بلغت (٧١,٦١%) من مجموع المسنين في المحافظة , والمطلقون (١,٣٦%) , أما الأرامل بلغت نسبتهم (٢٥,٩٤%) من مجموع المسنين في المحافظة . وبلغت نسبة العازبين (١,٠٩) من مجموع المسنين في المحافظة.

أما على المستوى البيئي في المحافظة , بلغت نسبة كبار السن المتزوجين في الحضر (٧٢,٣٩%) من مجموع المسنين المتزوجين في المحافظة , وفي الريف كانت نسبتهم (٢٧,٦١%) , فيما كانت نسبة المسنين المطلقون في الحضر (١٠٠%) وفي الريف (صفر%) , والمسنين الأرامل في الحضر (٥٥,٣٣%) وفي الريف (٤٤,٦٧%) . فيما بلغت نسبة العزاب في حضر المحافظة (٨٨,٢٣%) من مجموعهم وفي ريف المحافظة بلغت (١١,٧٧%).

وعلى مستوى حضر المحافظة بلغت نسبة المسنين المتزوجين (٧٥,٦٨%) من مجموع المسنين في حضر المحافظة وكانت نسبة المطلقين والأرامل (١,٩٧% و ٢٠,٩٥%) وبلغت نسبة العازبين (١,٤%). وفي ريف المحافظة كانت نسبة المسنين المتزوجين (٦٢,٧٩%) من مجموع المسنين في ريف المحافظة , والمطلقين والأرامل (٠% و ٣٦,٨١%) فيما بلغت نسبة العازبين (٠,٤%).

جدول (١) التوزيع النسبي والبيئي للمسنين في محافظة بابل حسب الحالة الزوجية لعام ٢٠٢١م

البيئه	متزوجون	مطلقون	أرامل	العازبين	متزوجون	مطلقون	ارامل	المجموع
الحضر	٧٢,٣٩	١٠٠	٥٥,٣٣	٧٥,٦٨	١,٩٧	٢٠,٩٥	١,٤	١٠٠
الريف	٢٧,٦١	-	٤٤,٦٧	٦٢,٧٩	-	٣٦,٨١	٠,٤	١٠٠

أما على مستوى الوحدات الإدارية في المحافظة يتضح من الجدول (٢) والخريطة (١) الآتي

١- حضي (مركز قضاء الحلة) على أكبر نسبة من المسنين المتزوجين بلغت (٨٢,٣٠%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية , وأقل نسبة كانت في (ناحية الطليعة) وكانت (٥٥%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية .

٢- حاز (مركز قضاء الحلة) على أعلى نسبة من المسنين المطلقين بلغت (٢,٧%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية , وأدنى نسبة (٠,٧٩%) من مجموع المسنين في (ناحية القاسم) , وملت (ناحية المشروع , ناحية الامام , ناحية النيل , ناحية السدة وناحية الطليعة) من المسنين المطلقين .

تبين ان اغلب الوحدات الإدارية خالية من المسنين المطلقين وبقية الوحدات انخفضت فيها نسب المطلقين , وهذا يرجع إلى ان مجتمعنا مجتمع إسلامي يعتبر العلاقة الزوجية علاقة مقدسة والطلاق في الإسلام هو ابغض الحلال عند الله , وان غالبية المطلقين من كبار السن طلقوا قبل عمر ٦٥ عاماً , حيث لم يكن الطلاق حديثاً , وهناك عوامل عدة تسهم في الطلاق منها سوء المعاملة بين الزوجين والفارق العمري والثقافي وهجرة الزوج والخيانة الزوجية وتناول المسكرات من قبل الرجال وغيرها من العوامل الأخرى .

الجدول (٢) التوزيع النسبي للمسنين حسب الحالة الزوجية في محافظة بابل لعام ٢٠٢١م

الوحدة الإدارية	متزوجون	مطلقون	الأرامل	العزاب	المجموع
مركز قضاء الحلة	٨٢,٣	٢,٧٣	١٣,٢٦	١,٧١	١٠٠
ن. الكفل	٥٦,١٣	١,٩	٤١	٠,٩٧	١٠٠
ن ابي غرق	٧٠,٧٣	١,٢٣	٢٨,٠٤	-	١٠٠

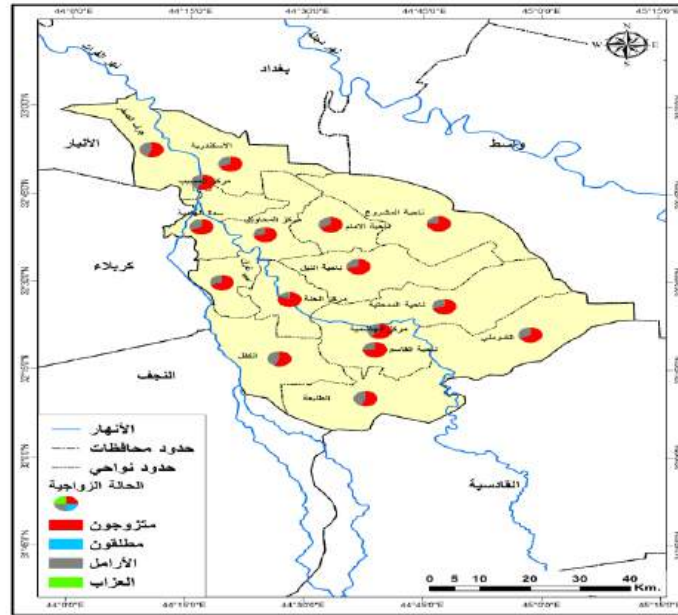




١٠٠	١,١١	٢٥,٥٦	١,١١	٧٢,٢٢	م.ق. المحاويل
١٠٠	-	٢٢,٥٩	-	٧٧,٤١	ن. المشروع
١٠٠	-	٣٢,٥	-	٦٧,٥	ن. الامام
١٠٠	-	٢٨,٥٨	-	٧١,٤٢	ن. النيل
١٠٠	٢,٠٤	٣٦,٧٤	٢,٠٤	٥٩,١٨	م.ق. المسيب
١٠٠	٢,٢	٢٩,٦٧	-	٦٨,١٣	ن. السدة
١٠٠	-	٤٣,٩٢	-	٥٦,٠٨	ن. جرف الصخر
١٠٠	١,٦٣	٢٩,٥٢	٠,٨٢	٦٨,٠٣	ن. الاسكندرية
١٠٠	-	٣٧,٥	-	٦٢,٥	م.ق. الهاشمية
١٠٠	٠,٧٨	٢٥,٢	٠,٧٩	٧٣,٢٣	ن. القاسم
١٠٠	١,٨٦	٢٤,٣	١,٨٧	٧١,٩٧	ن. المدحتية
١٠٠	-	٣٠,٥٦	١,٣٩	٦٨,٠٥	ن. الشوملي
١٠٠	-	٤٥	-	٥٥	ن. الطليعة
١٠٠	١,١١	٢٥,٩٤	١,٣٥	٧١,٦	المحافظة

الخريطة (١) التوزيع النسبي للمسنين حسب الحالة الزوجية في محافظة بابل لعام ٢٠٢١م





- ٣- استحوذت (ناحية الطليعة) على النسبة الأعلى من المسنين المرملين بلغت (٤٥%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية, وكانت ادنى نسبة للمسنين المرملين في (مركز قضاء الحلة) بلغت (١٣,٢٦%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية .
- يلاحظ وجود ارتفاع في نسب كبار السن المرملين , وهذا يرجع إلى ان الترميل مرتبط بالوفاة , ومن المعروف ان فئة المسنين من (٦٥ عام فاكتر) من الفئات التي ترتفع فيها نسبة الوفيات , والكثير من المسنين لا يلجأ للزواج بعد وفاة احد الزوجين , خاصة الإناث .
- ٤- تباينت نسب المسنين حسب الحالة الزاوية في باقي الوحدات الإدارية بين أعلى وأدنى نسبة مسجلة ضمن الوحدات الإدارية .



وعلى المستوى البيئي ضمن كل وحدة إدارية في محافظة بابل يتبين من الجدول (٣) والشكلين (٢٦ و ٢٧) الآتي :-

١- حاز حضر (مركز قضاء الحلة) على أكبر نسبة من المسنين المتزوجين بلغت (٨٥,٢٤%) من مجموع المسنين في حضر هذه الوحدة الإدارية , وأدنى نسبة (٥٣,٦٧%) في حضر (ناحية الكفل) .
وفي ريف الوحدات الإدارية نال ريف (ناحية السدة) أعلى نسبة من المسنين المتزوجين بلغت (٧٣,١٧%) من مجموع المسنين في ريف هذه الوحدة الإدارية, وأدنى نسبة (٤٥%) من مجموع المسنين في ريف (ناحية جرف الصخر) .

ارتفعت نسبة كبار السن المتزوجين في الحضر أكثر مما هو عليه في الريف , وهذا يرجع إلى الطابع الثقافي في أغلب الوحدات الإدارية والذي يحفز ويشجع على الزواج بعد الترميل سواء قبل عمر ٦٥ عاماً أو بعد الـ ٦٥ عاماً , إضافة إلى أن المسنين في الحضر يكونون أصحاب مبادئ والتزامات في الأسرة .
٢- حاز حضر (مركز قضاء المسيب) على أكبر نسبة من المسنين المطلقين بلغت (٣,٤٤%) من مجموع المسنين في حضر هذه الوحدة الإدارية , و أقل نسبة (١,٢٦%) في حضر (ناحية القاسم) , و خلى حضر بعض الوحدات من المسنين المطلقين .

أما في ريف الوحدات الإدارية سُجلت نسبة خالية من المسنين المطلقين ويعود هذا إلى سبب اتخاذ القرارات في الريف من قبل الرجال والالتزام بها وتعدد الزوجات بالنسبة للرجال في الريف وتتنخفض نسبة المسنين المطلقين في الريف أو تتعدى عما هو عليه في الحضر , وهذا يرجع إلى أن الزواج في الريف في الغالب يكون بين الأقارب بحكم الطابع الريفي والعادات والتقاليد وهذا بدوره يجعل الحياة الأسرية في الريف أكثر تماسكاً مما هو عليه في الحضر , فمسألة الطلاق في الريف لا تتم بسهولة بل هو من الأمور الصعبة اجتماعياً , ولهذا فأغلب الخلافات بين الزوجين في الريف تُحل دون اللجوء إلى الطلاق , إضافة إلى بساطة الحياة الريفية أسهم في قلة الخلافات بين الأزواج .



جدول (٣) التوزيع النسبي والبيئة للمسنين حسب الحالة الزوجية في محافظة بابل لعام ٢٠٢١

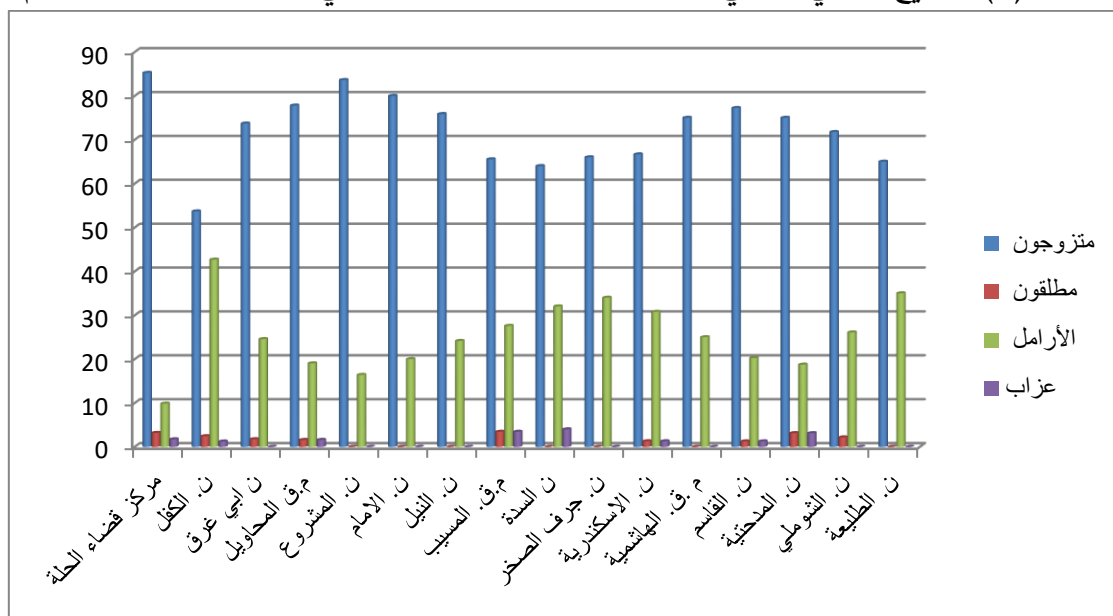
الوحدة الإدارية	الحضر					الريف				
	مطلقون	متزوجون	مطلقون	متزوجون	مطلقون	مطلقون	متزوجون	مطلقون	متزوجون	مطلقون
مركز قضاء الحلة	٨٥,٢٤	٣,١٨	٩,٨٥	١,٧٣	١٠٠	٦٦,١٣	-	٣٢,٢٦	١,٦١	١٠٠
ن. الكفل	٥٣,٦٧	٢,٤٣	٤٢,٦٨	١,٢٢	١٠٠	٦١,٩	-	٣٨,١	-	١٠٠
ن ابي غرق	٧٣,٦٩	١,٧٥	٢٤,٥٦	-	١٠٠	٦٤	-	٣٦	-	١٠٠
م.ق المحاويل	٧٧,٧٩	١,٥٨	١٩,٠٤	١,٥٩	١٠٠	٥٩,٢٥	-	٤٠,٧٥	-	١٠٠
ن. المشروع	٨٣,٦	-	١٦,٤	-	١٠٠	٦٥,٦٣	-	٣٤,٣٧	-	١٠٠
ن. الامام	٨٠	-	٢٠	-	١٠٠	٥٥	-	٤٥	-	١٠٠
ن. النيل	٧٥,٨٦	-	٢٤,١٤	-	١٠٠	٦٥	-	٣٥	-	١٠٠
م.ق. المسيب	٦٥,٥٤	٣,٤٤	٢٧,٥٨	٣,٤٤	١٠٠	٥٠	-	٥٠	-	١٠٠
ن السدة	٦٤	-	٣٢	٤	١٠٠	٧٣,١٧	-	٢٦,٨٣	-	١٠٠
ن. جرف الصخر	٦٦	-	٣٤	-	١٠٠	٤٥	-	٥٥	-	١٠٠



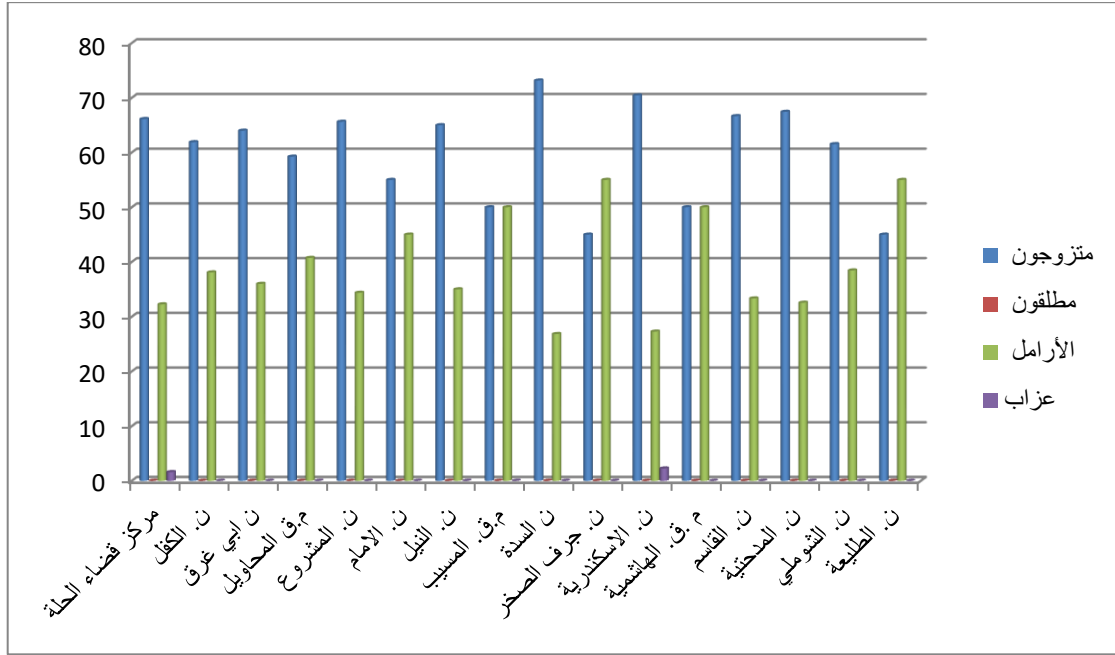


١٠٠	٢,٢٧	٢٧,٢٨	-	٧٠,٤٥	١٠٠	١,٢٨	٣٠,٧٧	١,٢٨	٦٦,٦٧	ن. الاسكندرية
١٠٠	-	٥٠	-	٥٠	١٠٠	-	٢٥	-	٧٥	م. ق. الهاشمية
١٠٠	-	٣٣,٣٤	-	٦٦,٦٦	١٠٠	١,٢٦	٢٠,٢٥	١,٢٦	٧٧,٢٣	ن. القاسم
١٠٠	-	٣٢,٥٦	-	٦٧,٤٤	١٠٠	٣,١٢	١٨,٧٥	٣,١٣	٧٥	ن. المدحتية
١٠٠	-	٣٨,٤٦	-	٦١,٥٤	١٠٠	-	٢٦,٠٨	٢,١٧	٧١,٧٥	ن. الشوملي
١٠٠	-	٥٥	-	٤٥	١٠٠	-	٣٥	-	٦٥	ن. الطليعة
١٠٠	٠,٤	٣٦,٨	-	٦٢,٨	١٠٠	١,٤١	٢٠,٩٥	١,٩٧	٧٥,٦٧	المحافظة

الشكل (١) التوزيع النسبي والبيئي للمسنين حسب الحالة الزوجية في حضر محافظة بابل لعام ٢٠٢١



الشكل (٢) التوزيع النسبي والبيئي للمسنين حسب الحالة الزوجية في ريف محافظة بابل لعام ٢٠٢١



٣- حصل حضر (ناحية الكفل) أعلى نسبة من المسنين المرملين بلغت (٤٢,٦٨%) من مجموع المسنين في حضر هذه الوحدة الإدارية، وكانت ادنى نسبة لهم في حضر (مركز قضاء الحلة) هي (٩,٨٥%) من مجموع المسنين في حضر هذه الوحدة الإدارية •

وفي ريف الوحدات الإدارية حضي ريف (ناحية جرف الصخر) بأكبر نسبة من المسنين المترملين كانت (٥٥%) من مجموع المسنين في ريف هذه الوحدة الإدارية، وأدناها (٢٦,٨٣%) في ريف (مركز قضاء المسيب) •

ارتفعت نسبة المسنين الأرامل في ريف الوحدات الإدارية أكثر مما هو عليه في حضرها , وهذا يرجع إلى ارتفاع نسبة وفيات المسنين في الريف أكثر من الحضر بسبب الأمراض , كذلك ارتفاع نسبة المسنين المتزوجين بعد وفاة احد الزوجين في الحضر أكثر من الريف ,

٤- تراوحت نسب المسنين حسب الحالة الزوجية في بقية الوحدات الإدارية بين أعلى وأدنى نسبة مسجله سواء في حضر الوحدات الإدارية أو في ريفها.

ثانياً: الحالة التعليمية والتوزيع النسبي للخصائص التعليمية للسكان المسنين في محافظة بابل ٢٠٢١.

يعد التعليم من الخصائص المهمة في تركيب السكان واكثرها تغييرا في التغيرات الاقتصادية والاجتماعية , لأنه يمثل القاعدة الاساسية في تكوين المهارات الذي يجعل من مشاركة القوى العاملة في النشاط الاقتصادي اكثر جدوى وفاعلية اضافة الى تأثيرها في السلوك الديموغرافي , لاسيما فيما يتعلق بحجم الاسرة والزواج المبكر والمتأخر , كما يعد المستوى التعليمي من المؤشرات الدالة على تقدم المجتمع وتخلفه , وتلعب دوراً بارزاً في الجانب الديموغرافي للسكان فهي من الأدوات الرئيسية التي يمكن بواسطتها ترشيد السلوك الفردي للخصوبة بما يتفق وحاجة الفرد وقدراته , وهذا يتضح جلياً من تأخر سن الزواج بالنسبة للمتعلمين , والميول إلى قلة الإنجاب وتكوين أسرة صغيرة , كذلك ان هناك علاقة بين فرص العمل والحالة التعليمية فكلما ارتفع مستوى التعليم لدى الفرد ازدادت فرصة الحصول على عمل والعكس صحيح, فالسكان المتعلمين هم اقدر على التغيير والتطوير والانجاز من السكان غير المتعلمين , وتلعب الحالة التعليمية دوراً مهماً في المستوى الصحي للسكان , إلا ان هذا الدور يتأثر بعوامل عدة منها ارتفاع وانخفاض المستوى التعليمي ومدى توفر المناخ الاقتصادي والاجتماعي المناسب .

يلاحظ من الجدول (٣٣) ان نسبة المسنين الأميين في محافظة بابل بلغت (١٢,٤٢%) من مجموع المسنين في المحافظة والذين يقرئون فقط (٩,٧٩%) والذين يقرأون ويكتبون (١٣,٣٣%) والحاصلين على الابتدائية فما دون * (١٤,١%) , أما الحاصلين على المتوسطة (١٦,٣٥) والثانوية وما يعادلها (١٤,٩%) من



مجموعهم والدبلوم (٦,٥% ٩) بكالوريوس فأكثر كانت نسبة كل منهم (٧,٢٧ %) و (٥,٣٤ %) الدراسات العليا

اما على مستوى كل وحدة ادارية ومن خلال الجدول (٣) تبين ما ياتي:-

١- ان أعلى نسبة للمسنين الأميين ضمن الوحدات الإدارية أشرت في (ناحية الكفل) بلغت (٥٣,١٥%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية , واقل نسبة (٧,٤٧%) كانت من نصيب (مركز قضاء الحلة) , وترتفع نسبة الأميين من المسنين في جميع الوحدات الإدارية , وهذا يرجع إلى ان كبار السن كانت نشأتهم في خمسينيات القرن الماضي فما دون , ومن المعروف ان تلك المدة كانت مليئة بالآزمات السياسية والانقلابات العسكرية إضافة إلى الفقر والجوع والحرمان وقلة المدارس مما حال دون حصول الكثير من المسنين إلى الالتحاق في المدارس والحصول على شهادات .

٢- حازت (ناحية الشوملي) على اكبر نسبة من المسنين الذين يقرؤون فقط بلغت (١٢,٩٣%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية , واقل نسبة كانت من نصيب (ناحية الاسكندرية) بواقع (٦,٥١%) .

٣- حازت (ناحية النيل) على النسبة الأعلى من المسنين الذين يقرؤون ويكتبون بلغت (١٤,٧٥%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية , واقل نسبة (٧,٣٤%) من مجموع المسنين في (ناحية المدحتية)

٤- حصلت (ناحية الكفل) على اكبر نسبة من المسنين الحاصلين على الابتدائية بنسبة بلغت (٢٣,٦٦%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية , وأدنى نسبة سجلت في (مركز قضاء المحاويل) هي (١٠,٤%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية ,

٥- حصلت (ناحية النيل) من الحاصلين على شهادة المتوسطة من المسنين وكانت نسبتها (٢٣,٨٦%) وكانت اقل نسبة في هذا المستوى التعليمي في (مركز قضاء الحلة) بنسبة (١٠,٣٧%).



- ٦- كانت النسبة الاعلى ممن هم حملة شهادة الاعدادية او ما يعادلها من نصيب ناحية المدحتية ونسبة (٢٣,٧٤%) والنسبة الادنى هي من نصيب مركز قضاء الحلة بواقع (٩,٧%)
- ٧- جاء مركز قضاء الحلة بالمركز الاول لمن هم من حملة شهادة الدبلوم بنسبة (٩,٦١%) ليأتي بالمركز الاخير ناحية ابي غرق بنسبة (٢,٣%) من مجموع المسنين في هذه الوحدات الادارية
- ٨- استحوذ مركز قضاء الحلة على اعلى نسبة من حملة شهادة البكالوريوس بنسبة (١٤,٦%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الادارية لتاتي بالمركز الاخير من حملة البكالوريوس ناحية الامام بنسبة (١,٤٧%) من مجموع المسنين فيها .
- ٩- اما حملة الشهادات العليا كان المركز الاول من نصيب مركز قضاء الحلة بنسبة ٩,٤% ليأتي بالمركز الاخير ناحية الامام بنسبة (١,١٩%)
- ١٠- تتباينت نسب المسنين حسب الحالة التعليمية في بقية الوحدات الإدارية بين أعلى وأقل نسبة مسجلة ضمن الوحدات الإدارية .
- ثالثاً: طبيعة السكن
- تعد الطبيعة السكنية حالة انعكاسية اقتصادية واجتماعية للسكان ^(١) . وباعتبار المسنين جزء من السكان فان ارتفاع وانخفاض مستوى الدخل له دور بارز في تحديد طبيعة سكنهم , فارتفاع مستوى الدخل بالنسبة للفرد يمكنه من توفير سكن مناسب ومستقل له ولزوجته , كذلك العوامل الاجتماعية لها تأثير قوي في تحديد طبيعة السكن , فالحالة الزوجية تلعب دوراً في تحديد تلك الطبيعة .
- يلاحظ من الجدول (٤) ان نسبة المسنين في محافظة بابل الذين يعيشون او يسكنون مع أبنائهم* بلغت (٩٣,٧%) , من مجموع المسنين في محافظة بابل , وكانت نسبة الذين يعيشون بصورة مستقلة وفي دار رعاية المسنين (٤,٦% و ١,٧%) .
- جدول (٤) التوزيع النسبي والبيئي للمسنين في محافظة بابل حسب طبيعة السكن لعام ٢٠٢١





البيئة	مع الأبناء	مستقل	دار رعاية المسنين	مع الأبناء	مستقل	دار رعاية المسنين	المجموع
الحضر	٦٧,١٨	٩٦,٠٧	١٠٠	٩٣,٧	٤,٦	١,٧	١٠٠
الريف	٣٢,٨٢	٣,٩٣	-	٩٩,٥٩	٠,٤١	-	١٠٠
المحافظة	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٥,٥٥	٣,٢٨	١,١٧	١٠٠

أما على المستوى البيئي بلغت نسبة المسنين في الحضر الذين يسكنون مع أبنائهم (٦٧,١٨%) من مجموع المسنين الذين يسكنون مع أبنائهم في المحافظة وهذه ما هي إلا انعكاسه لحجم المسنين في الحضر , أما في الريف بلغت نسبة الذين يسكنون مع أبنائهم (٣٢,٨٢%) , وبلغت نسبة المسنين الذين يسكنون بصورة مستقلة في الحضر والريف (٩٦,٠٧% و ٣,٩٣%) على التوالي , أما المسنين الذين يسكنون في دار رعاية المسنين بلغت نسبتهم في الحضر (١٠٠%) من مجموع المسنين الذين يسكنون دار رعاية المسنين في محافظة بابل , وخلي ريف المحافظة من المسنين الذين يسكنون دار رعاية المسنين .

أما على مستوى حضر محافظة بابل بلغت نسبة المسنين الذين يسكنون مع أبنائهم (٩٣,٧%) من مجموع المسنين في حضر المحافظة والذين يسكنون بصورة مستقلة وفي دار رعاية المسنين بلغت نسبتهم (٤,٦% و ١,٧%) على التوالي .

أما في ريف محافظة بابل كانت نسبة المسنين الذين يسكنون مع أبنائهم (٩٩,٥٩%) من مجموع المسنين في ريف المحافظة والذين يسكنون بصورة مستقلة (٠,٤١%) , فيما خلى ريف المحافظة من المسنين الذين يسكنون دار رعاية المسنين .

وعلى مستوى الوحدات الإدارية في محافظة بابل يتضح من الخريطة (٢) الآتي:-

١- حازت (ناحية السدة) على أكبر نسبة من المسنين الذين يسكنون مع أبنائهم بلغت في كل منها (١٠٠%) , وأدناها (٩,٢٤%) في ناحية جرف الصخر من مجموع المسنين فيها . ارتفعت نسبة المسنين



- الذين يسكنون مع أبنائهم في جميع الوحدات الإدارية , وهذا يعكس مدى الترابط الاجتماعي والاسري في عموم الوحدات الإدارية والالتزام بتعاليم الدين الاسلامي ببر الوالدين .
- ٢- استحوذ (ناحية جرف الصخر) على اكبر نسبة من المسنين الذين يسكنون بصورة مستقلة بلغت (٩,٧٦%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية , واقل نسبة (٢,١٥%) في (ناحية المشروع) , وملت (ناحية السدة) من المسنين الذين يسكنون بصورة مستقلة .
- ٣- حصل (مركز قضاء الحلة) على أعلى نسبة من المسنين الذين يسكنون في دار رعاية المسنين بلغت (٤,٤٣%) من مجموع المسنين في هذه الوحدة الإدارية , وملت بقية الوحدات الإدارية من المسنين الذين يسكنون في دار رعاية المسنين , وهذا يرجع لعدم وجود دار لرعاية المسنين* إلا في (مركز قضاء الحلة) .
- ٤- بلغت نسبة المسنين الذين يسكنون مع ابنائهم في عموم محافظة بابل (٩٥,٥٥%) بينما بلغت نسبة المسنين الساكنين بصورة مستقلة (٣,٣%) في حين بلغت نسبة المسنين الساكنين في دار رعاية المسنين في بابل (١,١٥%)
- ٥- تراوحت نسب المسنين حسب طبيعة السكن في بقية الوحدات الإدارية بين أعلى واقل قيمة ضمن الوحدات الإدارية بصورة متفاوتة بين الحضر والريف .

الجدول (٥) التوزيع النسبي للمسنين حسب طبيعة السكن في محافظة بابل لعام ٢٠٢١

الوحدة الإدارية	مع الأبناء	مستقل	دار رعاية المسنين	المجموع
مركز قضاء الحلة	٩٢,١٣	٣,٤٤	٤,٤٣	١٠٠
ن. الكفل	٩٥,١٤	٤,٨٦	-	١٠٠
ن. ابي غرق	٩٦,٣٤	٣,٦٦	-	١٠٠
م.ق. المحاويل	٩٦,٦٦	٣,٣٤	-	١٠٠
ن. المشروع	٩٧,٨٥	٢,١٥	-	١٠٠
ن. الامام	٩٧,٥	٢,٥	-	١٠٠

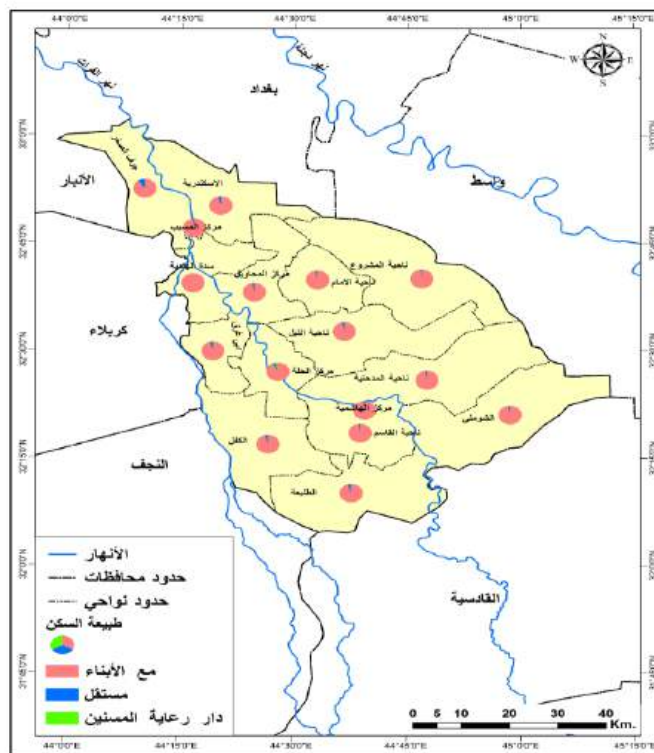




١٠٠	—	٤,١	٩٥,٩	ن. النيل
١٠٠	—	٢,٠٤	٩٧,٩٦	م.ق. المسيب
١٠٠	—	—	١٠٠	ن. السدة
١٠٠	—	٩,٧٦	٩٠,٢٤	ن. جرف الصخر
١٠٠	—	٤,١	٩٥,٩	ن. الاسكندرية
١٠٠	—	٢,٥	٩٧,٥	م.ق. الهاشمية
١٠٠	—	٢,٣٧	٩٧,٦٣	ن. القاسم
١٠٠	—	٢,٨١	٩٧,١٩	ن. المدحتية
١٠٠	—	٢,٧٨	٩٧,٢٢	ن. الشوملي
١٠٠	—	٥	٩٥	ن. الطليعة
١٠٠	١,١٥	٣,٣	٩٥,٥٥	المحافظة

الخريطة (٢) التوزيع النسبي للمسنين حسب طبيعة السكن في محافظة بابل لعام ٢٠٢١





اما على المستوى البيئي حسب كل وحدة إدارية في محافظة بابل ومن معطيات الجدول (٦) والشكل (٣) و(٤) الآتي :-

١- حازت (ناحية السدة) على أعلى نسبة من المسنين الذين يسكنون مع أبنائهم فجميعهم يسكنون مع ابنائهم، اما باقي الوحدات الادارية تباينت نسبها ما بين (٩٠% و ٩٦,٧%) ما عدى حضر (ناحية جرف الصخر) بنسبة (٨٠,٥٩%) من مجموع المسنين في حضر هذه الوحدة الإدارية فكانت هي النسبة الادنى



باعتبارها منطقة عمليات عسكرية واغلب الفئات العمرية الشابة غير موجودة فيها مما اضطر المسنين من سكنتها من العيش بمفردهم

وفي ريف كل وحدة إدارية نال ريف (ناحية الكفل , ناحية ابي غرق , مركز قضاء المحاويل , ناحية المشروع , ناحية الامام , ناحية النيل , مركز قضاء المسيب , ناحية السدة , ناحية جرف الصخر, ناحية الاسكندرية , مركز قضاء الهاشمية , ناحية القاسم , ناحية المدحتية , ناحية الشوملي , ناحية الطليعة) اكبر نسبة من المسنين الذين يسكنون مع أبنائهم فهم جميعهم يسكنون مع ابنائهم , واقل نسبة في ريف (مركز قضاء الحلة) بلغت (٩٦,٧٧%) من مجموع المسنين في ريف هذه الوحدة الإدارية .

ارتفعت نسبة المسنين الذين يسكنون مع أبنائهم في ريف الوحدات الإدارية أكثر مما هو عليه في حضرها , وهذا يرجع لعدة عوامل منها الطابع الريفي والعادات والتقاليد في الريف التي تفرض على الأبناء الاعتناء بالآباء وتقديم الرعاية واللمحة الاجتماعية , إضافة إلى العامل الاقتصادي الذي يربط الابن بالآب في الريف فالعمل المشترك والجماعي للأسرة والعائلة يجعل الأبناء يسكنون مع الآباء , لان المسنين في الريف يتمتعون بسطوة مركزية أسرية واقتصادية أكثر مما هو عليه في الحضر ,كذلك رغبة المسنين في الريف ببقاء أبنائهم معهم ليستأنسوا بأحفادهم .

٢- نال حضر (ناحية جرف الصخر) اكبر نسبة من المسنين الذين يسكنون بصورة مستقلة بلغت (١٩,٦٥%) من مجموع المسنين في حضر هذه الوحدة الإدارية , وادنى نسبة (٣,٣%) في حضر (ناحية المشروع) , وخلي حضر (ناحية السدة) من المسنين الذين يسكنون بصورة مستقلة .

جدول (٦) التوزيع النسبي والبيئة للمسنين حسب طبيعة السكن في محافظة بابل لعام ٢٠٢١

الوحدة الإدارية	الحضر	الريف
-----------------	-------	-------



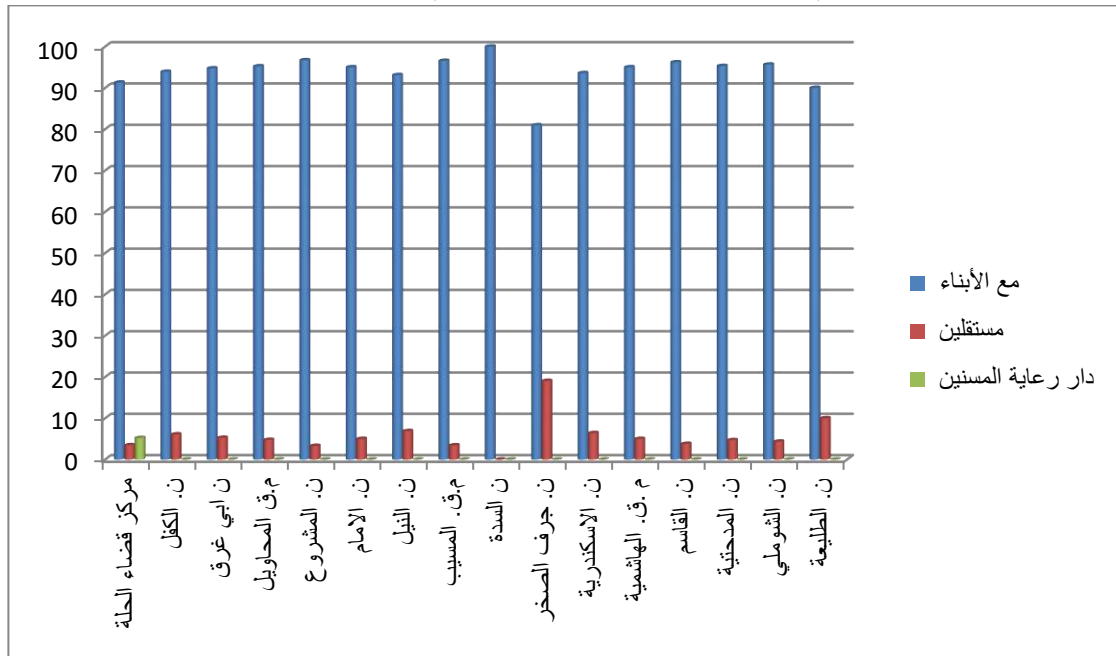
المجموع	دار رعاية المسنين	مستقلين	مع الأبناء	المجموع	دار رعاية المسنين	مستقلين	مع الأبناء	
١٠٠	-	٣,٢٣	٩٦,٧٧	١٠٠	٥,٢٣	٣,٤٧	٩١,٣	مركز قضاء الحلة
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	٦,١	٩٣,٩	ن. الكفل
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	٥,٢٧	٩٤,٧٣	ن ابي غرق
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	٤,٧٧	٩٥,٢٣	م.ق. المحاويل
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	٣,٣	٩٦,٧	ن. المشروع
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	٥	٩٥	ن. الامام
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	٦,٩	٩٣,١	ن. النيل
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	٣,٤٥	٩٦,٥٥	م.ق. المسيب
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	-	١٠٠	ن السدة
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	١٩,٠٥	٨٠,٩٥	ن. جرف الصخر
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	٦,٤١	٩٣,٥٩	ن. الاسكندرية
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	٥	٩٥	م.ق. الهاشمية
١٠٠	-	-	١٠٠	١٠٠	-	٣,٨	٩٦,٢	ن. القاسم



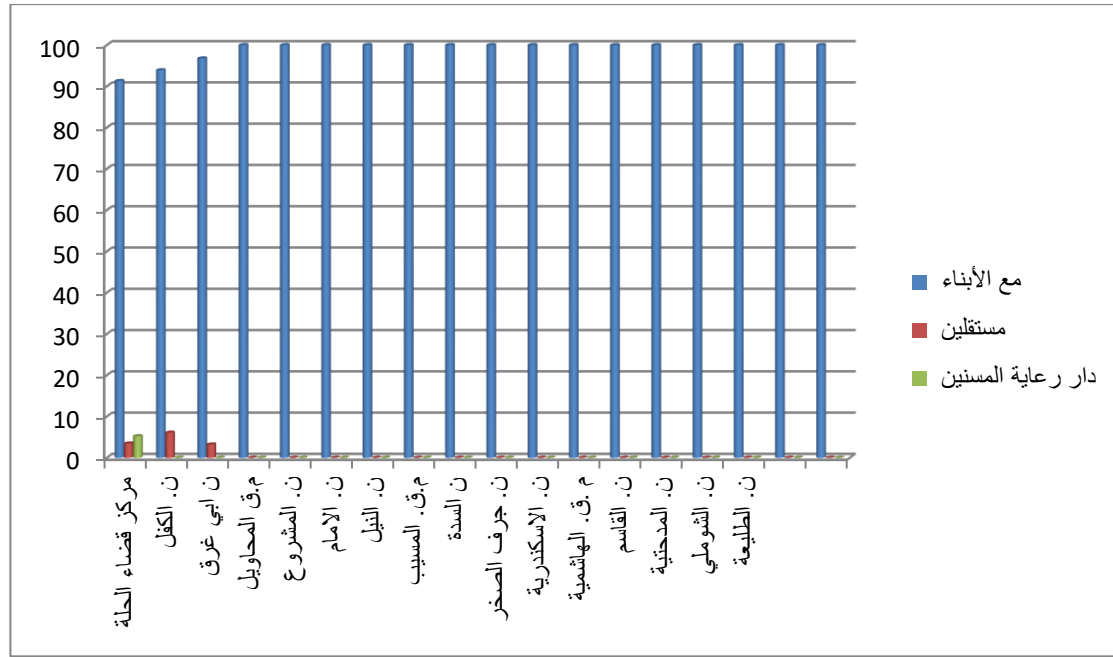


١٠٠	—	—	١٠٠	١٠٠	—	٤,٧	٩٥,٣	ن. المدحتية
١٠٠	—	—	١٠٠	١٠٠	—	٤,٣٥	٩٥,٦٥	ن. الشوملي
١٠٠	—	—	١٠٠	١٠٠	—	١٠	٩٠	ن. الطليعة
١٠٠	—	٠,٤١	٩٩,٥٩	١٠٠	١,٧	٤,٦	٩٣,٧	المحافظة

شكل (٣) التوزيع النسبي للمسنين حسب طبيعة السكن في حضر محافظة بابل لعام ٢٠٢١



شكل (٤) التوزيع النسبي للمسنين حسب طبيعة السكن في ريف محافظة بابل لعام ٢٠٢١



أما في ريف كل وحدة إدارية استحوذ ريف (مركز قضاء الحلة) أكبر نسبة من المسنين الذين يسكنون بصورة مستقلة كانت (٣,٢٣%) من مجموع المسنين في ريف هذه الوحدة الإدارية , وخلي ريف باقي الوحدات الادارية من المسنين الذين يسكنون بصورة مستقلة .

ارتفعت نسبة المسنين الذين يسكنون بصورة مستقلة في حضر الوحدات الإدارية ممن يسكنون بصورة مستقلة أكثر مما هو عليه في ريفها وهذا يرجع إلى استقلال اغلب الأبناء عن الآباء اقتصاديا في الحضر مما يدفعهم إلى السكن بصورة مستقلة .

٣- حاز حضر (مركز قضاء الحلة) على أعلى نسبة من المسنين الذين يسكنون دار رعاية المسنين بلغت (٥,٢٣%) من مجموع المسنين في حضر هذه الوحدة الإدارية , وخلق حضر بقية الوحدات الإدارية من المسنين الذين يسكنون في دار رعاية المسنين وعلى مستوى ريف كل وحدة إدارية فقد خلق ريف جميع الوحدات الإدارية من المسنين الذين يسكنون في دار رعاية المسنين .

يعتبر خلوا جميع الوحدات الإدارية بحضرها وريفها من المسنين الذين يسكنون دار رعاية المسنين باستثناء حضر (مركز قضاء الحلة) , الدافع المهم لرشد الروابط الاجتماعية والأسرية القوية بين أفراد المجتمع في محافظة بابل وهذا يعتمد على الدين والعادات والتقاليد الاجتماعية , أما سبب وجودهم في حضر مركز قضاء الحلة , لوجود دار رعاية المسنين في حضر هذه الوحدة الإدارية فقط . تراوحت نسب المسنين حسب طبيعة السكن في بقية الوحدات الإدارية بين أعلى وأقل قيمة سواء في حضر الوحدات الإدارية أم في ريفها .

المراجع:

- (١) أحمد علي إسماعيل، أسس علم السكان وتطبيقاته الجغرافية، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٩٧.
- (٢) حسين علي عبد الراوي وقيصر عبد الله احمد , التحليل الجغرافي لتباين التركيب التعليمي لسكان محافظة واسط للمدة من (١٩٨٧-٢٠٠٧) . مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية , . العدد الثالث , ٢٠١١.
- (٣) نجلاء حسون منادي الحميداوي , تحليل العلاقات السكانية للحالة الزوجية في النجف ١٩٨٧-٢٠٠٩ , (دراسة في جغرافيا السكان) رسالة ماجستير , قسم الجغرافيا , كلية التربية للبنات , جامعة الكوفة , ٢٠٠٩.
- (٤) حاتم , منى حميد , المشكلات الصحية والنفسية لذوي الاحتياجات الخاصة (المسنين) , مجلة كلية الآداب , العدد ٩٨, ٢٠٠٩ م .



- (٥) حجازي , جولتان , عطوان أبو غالي , مشكلات المسنين (الشيخوخة) وعلاقتها بالصلاية النفسية , دراسة ميدانية على عينة من المسنين الفلسطينيين في محافظة غزة , مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) , مجلد ٢٤ , ٢٠١٠ م .
- (٦) حمد , صبيح شهاب , اتجاهات وتطبيقات الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين (دراسة نظرية) , بغداد , العدد ٦٧ , ٢٠٠٤ م .
- (٧) خلف , محمد علي , الوسائل والأساليب الكفيلة بإضفاء جو المتعة والسرور على حياة المسنين في مدينة بغداد , مركز البحوث التربوية والنفسية , بغداد , ١٩٨١ م .
- (٨) الدباغ , حكمت عبدالرزاق , مشكلة الإسكان في العراق , دراسة السكن في مدينة الحلة , مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية , المجلد ٣ , العدد ١ , ١٩٨٨ م .
- (٩) رسن , ناجي سهم وقاسم محمد , خصوصية المرأة في مركز قضاء بدرة (دراسة في جغرافية السكان) , مجلة واسط للعلوم الإنسانية , العدد ١٨ , ٢٠١١ م .





التحصينات الدفاعية للعواصم الآشورية في ضوء نتائج التنقيبات والمدونات الآشورية
آشور - نينوى أنموذجاً

Defensive fortifications of the Assyrian capitals Assyria – Nineveh as a model

أ.د. منى عبد الكريم القيسي

الباحثة هدى محمد صالح

كلية الآثار/ جامعة الكوفة

Munah Abd Alkareem Hussein Alqaisi

Researcher Hoda Muhammad Salih

Faculty of Archaeology/University of Kufa

الملخص:

تأثرت أشكال ومخططات المدن العراقية القديمة عامة بالطبيعة الطبوغرافية لمواقع المدن القديمة ومنها اشكال ومخططات العواصم الآشورية إذ جاء هذا التأثير بحسب توزيعها الجغرافي بين تنوع التضاريس لبلاد الرافدين، التي جاءت بأشكال متنوعة ومتعددة تختلف بين مدينة وأخرى المتمثلة بالمخططات الهندسية لأسوار العواصم الآشورية، إذ تعد الأسوار واحدة من أساليب وأنماط التحصينات الدائمة للمدن على اختلاف سعتها وأهميتها أما في معناها الوظيفي العماري عبارة عن حاجز اصطناعي محكم البناء يشيد حول المراكز السكنية أو أي مكان آخر يخشى عليه ويراد حمايته والحفاظ عليه، فالغرض من تشيد الأسوار بشكل عام أن تقف عائقاً بوجه من يروم الهجوم والإغارة، ويحول دون اقتحام المنطقة المسورة والسيطرة عليها.

الكلمات المفتاحية: التحصينات الدفاعية، الاسوار، البوابات، اشور، نينوى.

Abstract:



The shapes and plans of the ancient Iraqi cities were generally affected by the topographical nature of the sites of the ancient cities, including the shapes and plans of the Assyrian capitals. One of the methods and patterns of permanent fortifications of cities, regardless of their capacity and importance. In its architectural meaning, it is a tightly built artificial barrier built around residential centers or any other place that is feared and wanted to be protected and preserved. The purpose of building walls in general is to stand in the way of those who want to attack And raiding, and prevents the storming of the walled area and its control.

key words: Defensive fortifications, walls, gates, Assyria, Nineveh.

المقدمة:

إن أكثر ما كان يراود هاجس الانسان ، وما يزال هو البحث عن وسائل يمكن من خلالها ادامة نمط حياته وتأمين حماية فعالة لها ، يدرك بها الاخطار المحدقة به من كل صوب ابتداء من مشاكل البيئة وتقلبات المناخ مروراً بحماية نفسه وأنعامه من أن تقع فريسة للحيوانات المتوحشة وإن تصبح لقمة سائغة لها، وإزاء تلك المخاوف والهواجس التي كانت تنتاب الانسان ولا تزال فقد عمل جاهدًا وبكل وسيلة ممكنة ليجد لنفسه حلاً يدفع بها الأذى عن نفسه وممتلكاته وصولاً الى حماية المستوطن الذي يعيش فيه. لذلك ابتكر وسائل دفاعية مختلفة عبر العصور ابتداء من اختيار المسكن المنيع وصولاً الى تحصين مستوطنه بأجمعه فحفر الخنادق وشيد الاسوار والابراج وغيرها من الوسائل الدفاعية المختلفة.



ومن هنا جاء اختيار موضوع البحث ليعلم الضوء على التحصينات الدفاعية للعواصم الآشورية ولا سيما العاصمة آشور والتي تمثل أولى العواصم الآشورية والعاصمة نينوى آخر معاقل الآشوريين التي بسقوطها انتهت فترة الحكم الآشوري عام ٦١٢ ق.م.

أولاً: التحصينات الدفاعية للعاصمة آشور

تأثرت أشكال ومخططات المدن العراقية القديمة عامة بالطبيعة الطبوغرافية لمواقع المدن القديمة ومنها أشكال ومخططات العواصم الآشورية إذ جاء هذا التأثير بحسب توزيعها الجغرافي بين تنوع التضاريس لبلاد الرافدين، التي جاءت بأشكال متنوعة ومتعددة تختلف بين مدينة وأخرى المتمثلة بالمخططات الهندسية لأسوار العواصم الآشورية (القشرة الخارجية) وكانت أولى تلك العواصم هي مدينة آشور^١

١. الاسوار :

كشفت الدلائل الأثرية بأن أول سور لمدينة آشور شيد في زمن الملك كيكا (٢٠٥٠-٢٠٢٠ ق.م) احد الملوك الذين حكموا خلال العصر الآشوري القديم وتم تجديده وإعادة بنائه من قبل عدد من الملوك ومنهم الملك أيكونوم ومن ثم الملك آشور ريم نيشو (١٤١٠-١٤٠٣ ق.م) والملك آشور نراري الرابع (١٠١٨-١٠١٣ ق.م)،^٢ إذ اشارت عمليات التنقيب التي أجريت في أسوار المدينة الى شكل السور القديم للمدينة و كان بشكل نصف دائرة غير منتظمة يبدأ مساره من الزاوية الشمالية الغربية للمدينة وينتهي عند حافة نهر دجلة في الجهة الشرقية من المدينة بهيئة قوس معقوف^٣، ليكون هذا السور سور داخلي للمدينة^٤ وذلك بعد عملية التوسعة التي أجريت على المدينة باتجاه الناحية الجنوبية وهذا في زمن الملك بوزور - آشور الرابع (١٥٣٠-١٥١١ ق.م) التي كانت ضمن خطته لتوسيع المدينة ليتم بناء المدينة الجديدة التي سميت بـ (أنو-آشور)^٥ لتأخذ مدينة آشور شكلا هندسيا جديدا بهيئة مثلث معكوس رأسه الى الاسفل وقاعدته الى الاعلى^٦ (الشكل (١)) وذلك بعد ضم اكبر مساحة سهلية بالموقع بواسطة تسوير هذه المنطقة الجديدة بسور دفاعي يكون السور الثاني والخارجي للمدينة^٧، وقد تم تجديد هذا السور



في زمن عدد من الملوك من بينهم الملك (آشور - بيل نيشو) الذي امر بتغليفه بالآجر كما قام الملك أد نراري الأول (١٣٠٧-١٢٧٥ ق م) بإعادة بناء هذا السور من نفس مادة البناء المشيد بها ليجعل سمكه حوالي (٦٠,٥م) ^٨. كما في النص التالي:

((في تلك السنة الجدار العظيم للمدينة الجديدة التي اقيمت على تل يواجه الارض المفتوحة التي تمتد من السور العظيم للمدينة الداخلية من (المدينة الجديدة) الى حد نهر دجلة والذي سبقني في بنائه جدي الملك بوزر آشور (كما قام) الملك آشور - بيل - نيشو الذي كان جدي (أيضا) بتطبيق واجهة ذلك الجدار اصبحت واجهات الجدار وبواباته وابراجته متهاكة الملك اريبا - أد الأول نائب آشور جدي اعاد بنائه في أماكن مختلفة من السور فاعاد بناء السور من الاعلى الى الاسفل وعندما اصبح متهاكا مرة أخرى أنا أد نراري الأول نائب الاله آشور اعدت بناء الاجزاء الضعيفة و المتهاكة من الاعلى الى الاسفل وجعلته بسمك اربعة عشر صف من الطوب وأودعت كتاباتي التذكارية فيه)) ^٩

لتصبح مدينة آشور محصنة باستحكام من جميع الجهات وزيادة في تحصين المدينة اقام الآشوريون في الجهة الشمالية من المدينة على حافة الرف الصخري مسناة مدعمة بأبراج دفاعية مشيدة بسمك (٨,٥م) ليكمل تحصين المدينة من جميع الجهات ^{١٠}. إذ تم تحصين المدينة من الجهة الجنوبية الغربية بسور دفاعي مزدوج (داخلي وخارجي) تبدأ مسيرته من الزاوية الشمالية الغربية بمحاذاة المدينة وعندما يصل الى القسم الجنوبي من المدينة القديمة ينحرف السور الخارجي بما يشبه الزاوية القائمة متجها نحو الجنوب ليحيط بالمساحة المضافة الى المدينة والتي تعرف باسم المدينة الجديدة ليكون الاستحكام الوحيد لها ^{١١}, أما السور الداخلي الذي اعاد تشيده عدد من الملوك من بينهم الملك شمشي أد الخامس:

((في ذلك الوقت السور الداخلي لمدينة آشور BAL-TIL الذي شيده الامير الذي سبقني اصبح متداعيا فحددت منطقته وحفرته وصولا الى حجر الاساس واعدت بنائه من الاعلى الى الاسفل وجعله زخرفته اجمل من ذي قبل وسجلت كتاباتي التذكارية وأودعتها فيه)) ^{١٢}



اعاد الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق م) تجديد السور الداخلي لمدينة آشور إذ دون هذا العمل في احد نصوصه ذكر فيه اسماء الملوك الذين اهتموا بترميم السور كما في النص التالي:

((في ذلك الوقت سور مدينتي آشور من المدينة الجديدة التي شيدها قبلي الملك بوزر آشور الثالث ابن آشور نراري الأول ابن أد نراري الأول ابن اريك دأن أيلي ابن توكلتي ننورتا الأول ابن شلمنصر الأول ابن تجلات بليزر الأول ابن آشور ريش الأول ملوك سبقوني , هذا الجدار اصبح متداعيا ازلت الاجزاء التالفة وحفرت وصولا الى الاساس الصخري أنا اعدت بنائه بالكامل من الاعلى الى الاسفل وجعلت زخرفته اكثر رعبا من ذي قبل وجعلته اعلى بثلاث عشر صف من الطوب من ذي قبل أما خلطت الجص مع العسل والزيت والبيرة والنبذ وصنعت لبناتها بقوالب من خشب الارز وأودعت في اساسها الفضة والذهب واللآزورد والعقيق والاصداف , العطريات, واستخدمت الآجر في ابراجها وأودعت كتاباتي التذكارية فيه))^{١٣}

فأنه يسير بمحاذاة السور الخارجي ولكنه ينحرف في القسم الجنوبي من المدينة القديمة بشكل قوس كبير ينتهي عند نهر دجلة^{١٤} , لتكون المسافة الفاصلة بين السور الداخلي والخارجي حوالي (٢٠ م) ولزيادة استحکامات هذه الاسوار فقد اضيف على السور الخارجي عدد من الابراج التي شيدت بشكل متناظر إذ يفصل بين كل برج وآخر حوالي (٢٤-٣٠ م) وتبرز عن السور بحوالي (٤م)^{١٥} . (الشكل (٢))

أما من الناحية الشرقية للمدينة المحاذية لنهر دجلة فقد شيد الملك أد نراري الأول مسناة لحماية المدينة من خطر فيضان نهر دجلة وقد حدد هذا الملك المسافة التي بني عليها المسناه والتي تبدأ من بوابة (أيا- آشور) وتنتهي عند بوابة (دجلة) وقد ذكر الملك أد نراري الأول هذا العمل في اكثر من نص منها:

((في تلك السنة جدد جدار الرصيف المواجه لنهر دجلة من مدخل المدينة العلوي عند بوابة آشور الى مدخل المدينة السفلي عند بوابة دجلة والذي اصبح متهاكاً (بفعل) فيضان الماء الحجر الجيري والآجر



تأكلت, شيدت واجهة الرصيف بالآجر والقار وجعلته بسمك اربعة ونصف طبقة من الطوب وجعلت الجزء السفلي من الرصيف بالحجر الجيري وأودعت كتاباتي التذكارية فيه))^{١٦}

وفي نص آخر يذكر الملك أدد نراري الأول بأن السور الشرقي لمدينة آشور قد شيد من قبل الملك بوزر آشور وأنه قام بتجديده وتحسينه بعد أن تهالك بفعل مياه نهر دجلة:

((في تلك السنة جددت الرصيف في المدينة الجديدة المواجه لنهر دجلة والذي شيده الملك بوزر آشور بسمك صفيين ونصف من الطوب وارتفاع ثلاثين صف من الطوب أصبح متهاكاً وكان في حالة خراب وتاكل بسبب الفيضان طهرت الموقع بالكامل وصولاً الى حجر الاساس))^{١٧}

كما جددت المسناه في زمن عدد من الملوك منهم شمشي أدد الخامس:

((في تلك السنة واجهة الرصيف الخاصة بالسور عند مدخل المدينة ادنى معبد آشور الذي شيده أدد- نراري الأول نائب الاله آشور ابن اريك دأن ابلي نائب الاله آشور هذا السور أصبح متهاكاً وسقط لقد جددت اساسه واعدت بنائه من الاعلى الى الاسفل وجعلته اكثر زخرفة من ذي قبل))^{١٨}

كما تم تزويد المسناه بأماكن لرسو القوارب و السفن الصغيرة والاطواف وزودت كذلك بسلام تؤدي الى النهر لينعكس هذا الامر على نشاط النقل النهري مما ساهم في ازدهار المدينة , وقد شيدت المسناه من الآجر المشوي على اسس حجرية واستخدم القير كمادة و رابطة مقاومة للرطوبة^{١٩}

وقد شيد في الجانب الملاصق للمسناة السور الشرقي الذي يمتد بمحاذاة الحدود الشرقية للمدينة بطول (١٥٠٠م) إذ شيد من اللبن بسمك (٧م) على اساس من حجر الحلان ومغلف من الخارج بالحجارة المهندمة وتعلو السور (شرفات) من الحجر^{٢٠}. ولم يبق من المسناه سوى الجزء الشمالي منها والبالغ طوله (٢٠٠م)^{٢١}

ولم يكتف الملوك الآشوريون بهذا الامر بل قام الملك توكلتي نورتا الأول بحفر خندق لزيادة تحصين المدينة إذ يبدأ من الزاوية الشمالية الغربية منها ويسير بمحاذاة السور الخارجي للمدينة ماراً ببوابة تابيرا



وصولاً الى نهر دجلة عند الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة، وكشفت أعمال المسح الميداني بموقع المدينة عن عمق هذا الخندق الذي يتراوح ما بين (١٣-١٥ م) وبلغ عرض قاعدته نحو (١١ م) أما عرض الحافة العليا للخندق فكانت حوالي (١٥ م) إذ تم رفع كميات كبيرة من التربة عند حفره تقدر بحوالي (١٦٠,٠٠ م) ل يتم توظيف هذه التربة المزاحة في عمل سور ترابي أمام الخندق بحوالي (١٠٠ م) خارج المدينة^{٢٢}. وهو ما ذكره الملك توكلتى ننورتا الأول في احد نصوصه:

(في تلك السنة كانت أسوار مدينتي آشور التي شيدها الملوك ابائي من قبل قد اصبحت متهاكة قد ازلت حطامها واعدت بنائها لقد حفرت خندقا كبيرا حول الاسوار لم يحفره أي ملك سبقني، حفرته بمعاول النحاس (بعمق) عشرون موسارا الى الاسفل وصلت الى مستوى الماء في ذلك السور وادعت كتاباتي التذكارية فيه)^{٢٣}

٢. البوابات:

تخللت الاسوار الخارجية لمدينة آشور عدد من البوابات الدفاعية الرئيسية التي تعد من اروع الاثار التي خلفها الآشوريون^{٢٤} فكانت السمة العسكرية التي ميزت نظام مباني هذه البوابات إذ لم تشيد باستقامة واحدة مع السور بل صممت بطريقة ملتوية أو منحرفة في موقعها بالنسبة للسور^{٢٥}.

واشارت النصوص المسمارية الى عدد بوابات مدينة آشور التي بلغت ثلاث عشر بوابة الا أن أعمال التنقيبات والتحري التي أجريت في موقع المدينة لم تكشف الا عن عشر بوابات^{٢٦} (الشكل (٣)). فكان توزيعها: ثلاث بوابات عند الجزء الشمالي من المدينة الا أن اثنين من تلك البوابات لم تكتشف الى الان وهما بوابة آشور والتي ذكرها الملك آشور - بيل - كالا في احد نصوصه:

((في ذلك الوقت بوزر آشور ابن آشور - نراري الأول بنى بوابة آشور وعندما اصبحت متهاكة وكان الطوفان قد جرفها اعدت بناء هذه البوابة بشكل كامل))^{٢٧}



والبوابة المقابلة لمعبد أنو-أدد والتي يطلق عليها بوابة البرجين أما البوابة المستظهر هي بوابة (المشلال) أو (المشلالو) المخصصة لدخول وخروج الملوك والامراء ويكون موقعها الحالي مقابل الزقورة الكبيرة وأجريت على هذه البوابة العديد من التعديلات وتم تغير موقعها عدة مرات من قبل الملوك الآشوريون^{٢٨}. ومنهم الملك شلمنصر الأول وهذا ما ورد في إحدى كتابات هذا الملك:

((في ذلك الوقت كانت البوابة المجاورة لمزار آشور والتي تم بنائها سابقا أصبحت متهاكة ازلت حطامها واعدت بناء الاجزاء الضعيفة واعدت بناء القسم المدمر من الاعلى الى الاسفل ووضعت كتاباتي التذكارية فيه))^{٢٩}

أما في الجهة الشمالية الغربية من السور فقد فتحت أربع بوابات ثلاث من في السور الخارجي وواحدة في السور الداخلي التي تم هدمها من قبل الآشوريون اثناء اعادة بنائهم للسور الداخلي على أنقاض السور القديم ولم يبق من البوابة سوى مصطبة حجرية مستطيلة الشكل تمثل الاساس لهذه البوابة^{٣٠}، أما بوابات السور الخارجي فأن اثنين منهن مهدمات بالكامل ولم يبق منهن سوى الاساس ولكن البوابة الثالثة التي تعرف بـ بوابة تابيرا^{٣١} وهي من أشهر بوابات العاصمة آشور التي مازالت شاخصة للعيان وتقع هذه البوابة في نهاية الضلع الشمالي الغربي للسور الخارجي وقد صممت بطريقة مائلة بسبب موقعها^{٣٢}. (الشكل ٥). وقد جددت هذه البوابة في زمن الملك شلمنصر الثالث :

((في ذلك الوقت بوابة تابيرا الذي آشور دأن الثاني ابن تجلاتبليزر الثاني، الملوك الذين سبقوني بنوا تلك البوابة أصبحت متهاكة لقد ازلت الاجزاء الضعيفة وحددت موقعها وحفرت الاساس الخاصة بها واعدت بنائها بالكامل من الاعلى الى الاسفل وقمت بتزيينها بشكل اجمل من ذي قبل وأودعت كتاباتي التذكارية فيها))^{٣٣}

تم فتح بوابة واحدة في الجهة الغربية من المدينة التي عرفت باسم البوابة الغربية وتعد من اقدم بوابات العاصمة آشور وقد جددت واعيد بنائها في زمن الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٣ ق م) على أنقاض



البوابة القديمة ليكون مخطط البوابة الذي يتألف من بوابتين مزدوجتين على محور واحد أحدهما في السور الخارجي والآخرى في السور الداخلي^{٣٤}.

أما عند الجهة الشرقية للمدينة المطلة على نهر دجلة فقد فتحت بوابتين كان لهما دورا كبيرا في تنشيط حركة وسائل النقل فضلا عن تجهيز المدينة بمياه النهر^{٣٥} عرفت الأولى باسم بوابة أيا-آشور والتي تقع في القسم الشمالي من السور الشرقي أمام معبد الآلهة آشور المعبد الرئيسي للمدينة الواقع عند الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة^{٣٦}. أما البوابة الثانية فقد عرفت باسم بوابة دجلة وتقع في الزاوية الجنوبية للسور الشرقي ولم تستطع أعمال التنقيب الكشف عن معالم هاتين البوابتين ولكن وردت إشارة إليهما في النصوص المسمارية ويعتقد أن هاتين البوابتين قد جرفت مبانيها مع مياه نهر دجلة^{٣٧}.

ثانيا: التحصينات الدفاعية للعاصمة نينوى

اهتم الملوك الآشوريون كثيرا بتحسين مدنها لجعلوها أكثر استحكاما ببناء أسوار ضخمة لحمايتها من الهجمات الخارجية أو من جانب آخر عبرت عن قوة الدولة الآشورية في بناء عواصم قوية محصنة تكون مصدر أمن المدينة وملجأ لسكانها فنجد مدينة نينوى من بين المدن التي تم تسويرها بمنظومة دفاعية مستحكمة من قبل الملوك الآشوريون^{٣٨}.

١. أسوار مدينة نينوى:

حصنت مدينة نينوى على غرار العواصم الآشورية بسور دفاعي مزدوج و مستحكم وفق مخطط هندسي متقن غير منتظم عن باقي العواصم الآشورية كونه مثال متميز لنموذج الأسوار المكتشف في هذه المدينة إذ يبلغ طول السور نحو (١٢ كم) يضم بداخله مساحة من الأرض تقدر بنحو (٨,٣٢٥ كم^٢) والتي تشكل مساحة المدينة المسورة^{٣٩} (الشكل ٤)، ويعتقد أن تأريخ السور يعود إلى العصر الأكدي و أن الملك الأكدي مانشتو هو من أمر ببناء السور من مادة اللبن ليكون السور الداخلي للمدينة. أما السور



الخارجي المشيد من مادة الحجارة فيرجع تاريخه الى زمن الملك الآشوري تجلاتبليزر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق م) عندما اتخذها عاصمة لحكمة^{٤٠}:

(في تلك السنة سور مدينتي نينوى الذي سبقني في بنائه {٠٠٠٠٠} اصبح متهاكا أنا حددت مساحتها وحفرت وصولا الى حجر الأساس وجعلت اساسه بسمك تسعة ونصف طبقة من الطوب حول المحيط باكاملة وجعلت الطبقات السفلية من الطوب اقوى من قبل وجعلت الجهة المواجهة للماء من الحجر الجيري)^{٤١}

ثم تلاه العديد من الملوك الذين اهتموا باعمار بناء السور ولاسيما الملك سنحاريب الذي اعاد بنائه ليووسع من مساحة المدينة فنجد أن الآثار القديمة الشاخصة من السور حتى الان ترجع الى زمن الملك سنحاريب كما جدد السور في زمن الملك آشوربانيبال الذي رمم السور بالكامل بعد أن تصدعت بعض اجزائه بسبب الأمطار الغزيرة^{٤٢}:

(نينوى التي كان موقعها في الأيام السابقة (يشغل مساحة) ٩٣٠٠ ذراعا الذي من أجله الأمراء الذين عاشوا من قبلي لم يبنوا أسوارا ولا سورا خارجيا , ١٢٥١٥ (ذراعا) من ارض السهل حول المدينة اضفت الى موقعها السابق وجعلت محيطها ٢١,٨١٥ ذراعا كبيرا لقد وضعت منصة جدارها الداخلي العظيم Bad-nigalbi-sarra-shushu (الجدار الذي ترهب روعته الأعداء) على اساس من الحجر الجيري جعلته بسماكة ٤٠ صف من الطوب ورفعت شرفته الى ارتفاع ١٨٠ طبقة من الطوب وجهاته نحو الجهات الأربعة)^{٤٣}

وعلى ضوء ما تقدم تجدر الإشارة أن السور القديم يعود الى العصر الأكدي ولكن بعد توسع المدينة في زمن الملوك الآشوريين اضعفوا سورا آخر ليتكون السور الرئيسي للمدينة من سور مزدوج شيد السور الداخلي في العصر الأكدي والسور الخارجي في العصر الآشوري.





على الرغم من التحصينات الطبيعية التي وفرها نهر دجلة من الجهة الغربية للمدينة وكذلك السلاسل الجبلية والمرتفعات التلية التي تحد المدينة من الجهة الشمالية والشرقية إلا أن الآشوريون لم يكتفوا بذلك فقد شيّدوا السور وفق تقنية جديدة قوامها سور مزدوج البناء يتألف من وحدتين بنائيتين متلاصقتين يحيط بالمدينة من جميع الجهات فشيّد السور الداخلي من اللبن أما السور الخارجي و الملاصق له فقد شيّد من حجر الحلان المهندم بسمك (٤-١٠م) وبارتفاع يتراوح ما بين (٧-١٠م) فوق اسس من الحجارة الغير مهندمة مكونا في اعلى السور ممر بعرض (٣م) خصص لسير الجنود والعربات الحربية اثناء الهجمات الخارجية أو اثناء الحراسة^{٤٤} ولزيادة تحصين المدينة فقد زود السور بأبراج دفاعية من الداخل والخارج إذ زود السور الداخلي بأبراج ذات شكل مربع ترتفع عن السور بنحو (٢م) وتبرز عن السور بمسافة (٣م) وتتراوح المسافة بين كل برج وآخر بنحو (١١-١٤م) أما السور الخارجي فقد زود بأبراج يتم الصعود اليها من داخل السور بواسطة سلالم مشيده من الحجارة وتبرز هذه الأبراج عن واجهة السور بمسافة (٢٠،١م) وترتفع عن السور بمسافة (٢م) ويعلو كل من السور والأبراج الشرفات المسننة التي ترتفع عن نهاية السور بمسافة تتراوح بين (١٠٠-١٢٠سم)^{٤٥} (الشكل (٥))

وزيادة في تحصين المدينة فقد امر الملوك الآشوريون بحفر خنادق تحيط بالمدينة من ثلاث جهات الشمالية والجنوبية والشرقية^{٤٦}، إذ أن أول خندق حفر حول مدينة في زمن الملك الآشوري سرجون (٧٢٥-٧٠٥ ق.م) الذي توصل الى اهمية الخنادق في حماية المدن من خلال الصعوبات التي واجهته في احدى حملاته العسكرية على احد المدن المتمردة^{٤٧} كما قام الملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) بحفر الخنادق حول المدينة عندما جدد أسوار المدينة ووسع فيها وجلب المياه اليها عن طريق مشروع الأروائي الكبير على نهر الخوصر^{٤٨} وما زال الخندق الذي يحيط بالمدينة من جهة الشرق ماثلا للعيان حيث يبلغ عرضه (٥٠م) ويتميز بأحداره الشديد من جهة السور إذ أوشك أن يكون بشكل جدار عامودي ويبعد الخندق عن السور مسافة (١كم)^{٤٩} ويسير هذا الخندق بمسار غير منتظم الى أن يلتقي بالخندق الجنوبي



^{٥٠}، وقد استقاد الآشوريون من الكميات الهائلة من الأتربة المزاحة اثناء عملية حفر الخنادق في عمل أسوار ترابية تمثل حاجز أولي أمام هجمات الأعداء^{٥١} (الشكل (٨)) الأمر الذي يذكره الملك سنحاريب في احد مدوناته:

((فتحت الخنادق خارج سور Bad-nigalbi-sarra-shushu (الجدار الذي ترهب روعته العدو) حفرت ٤٥ من الأبواب ووصلت المياه تحت الأرض في وسط تلك المياه السفلية أنا وضعت كتل كبيرة من الحجر الجبلي الى الأعلى وشيدتها بعناية بكتل من الحجر الجيري))^{٥٢}

٢. بوابات مدينة نينوى:

تخللت مدينة نينوى عدد من البوابات الرئيسية^{٥٣} التي اختلف في عددها استنادا الى ما ورد في النصوص المسمارية باللغة الآشورية إذ يذكر اقدم نص منها والذي يرجع الى عام ٦٩٦ ق م بأن عدد بوابات مدينة نينوى بلغت (١٤ بوابة) بينما يذكر النص الذي يعود تأريخه الى عام ٦٩٤ ق م الى أن عددها (١٥ بوابة) ولكن يذكر نص آخر للملك سنحاريب بأن عددها (١٨ بوابة) لذا يعتقد أن السور عندما شيد كان عدد بواباته ١٤ بوابة ولكن عندما امر الملك سنحاريب بإعادة بناء السور زاد في عدد البوابات لتصبح ١٥ بوابة ومن ثم اصبحت في المرحلة الأخيرة من عملية توسعة المدينة (١٨) بوابة^{٥٤} ففتحت في كل ضلع من اضلاع السور عدد من البوابات إذ احتوى السور الشمالي على ثلاث بوابات سميت بأسماء مجموعة من الاله الرئيسية وأشهرها بوابة أدد (الشكل رقم (٧)) التي تقع في الجزء الشرقي من السور الشمالي والتي تم اكتشافها اثناء تنقيبات جامعة الموصل في هذا الجزء من السور عام ١٩٦٨ م مع جزء من السور المتصل بها من الجانبين بالإضافة الى الأبراج الدفاعية التي تحمي البوابة من الداخل والخارج، شيدت البوابة من اللبن وغلفت بالحجارة المهندمة وتتقدم البوابة قنطرة خشبية لعبور الخندق الذي يقع أمامها^{٥٥} ، أما ثاني البوابات التي فتحت في السور الشمالي والتي كشف عنها لأيرد عام ١٨٤٨ هي بوابة نركال أو بوابة ترابيصو التي تقع في الجهة المقابلة لمدينة ترابيصو^{٥٦} الأثرية و قد شيدت البوابة



على ارض مرتفعة لتكون مسيطرة على منطقة الروابي المحيطة بها^{٥٧} ويتكون مخططها المعماري من واجه بطول (٢٠ م) وارتفاع (٢١ م) يتوسطها مدخل رئيسي بعرض (٨م) يتصل بممر طويل توجد على جانبيه قاعتين طويلتين لسكن الحراس وتزين مدخل البوابة من الداخل والخارج الثيران المجنحة^{٥٨}، أما البوابة الثالثة التي فتحت في هذا الجزء من السور فتعرف ببوابة (سين) بالإضافة الى عدة من التسميات وهي بوابة الحدائق وبوابة كيراتي (kirati) وحامي اكليل الملكي

(Guardian of my royal diadem)، وتقع هذه البوابة في الجزء الغربي من السور الشمالي الأ أنها لم تشيد على ارض مرتفعة أو مصطبه صناعية وهذا يدل على عدم استخدامها لاغراض دفاعية أو عسكرية^{٥٩} وقد اكتشفت هذه البوابة من قبل البعثة العراقية للتنقيبات عام ١٩٣٦م^{٦٠}.

أما بالنسبة الى السور الشرقي لمدينة نينوى البالغ طوله (٥كم) فقد تخللته ستة بوابات أشهرها بوابة شمش التي تعد اكبر البوابات في هذا الجزء من السور و يعتقد بأنها سميت بهذا الأسم لوقوعها باتجاه شروق الشمس , أما بقاياها اليوم فتتألف من بناء هائل ذو جدران سميكة مشيدة من اللبن ومغلقة بواجه حجرية تتألف من ابراج يتوسطها طريق يربط السور والبوابة بالجسر الذي يتقدمها والمنحوت بارض حجرية في وادي سنحاريب^{٦١} أما البوابة الثانية من هذا الجانب فتعرف باسم بوابة سنحاريب والتي تقع في الجزء الجنوبي من السور الشرقي تم التنقيب فيها من قبل الهيئة العامة للآثار التي كشفت عن الواجه الخارجية للبوابة وأجزاء من السور المرتبط بها ولم تكشف التنقيبات عن ابراج دفاعية على جانبي البوابة إذ أن اقرب برج يبعد عن البوابة مسافة (٦م)^{٦٢} , وعلى بعد ٤٣٠م من بوابة شمش تقع بوابة ننليل ولم تجري أعمال التنقيب في هذه البوابة بعد^{٦٣} بالإضافة الى عدد من البوابات التي لم تنقب بعد مثل بوابة المشلال وبوابة الخلاني وبوابة شيبأنيبا^{٦٤} التي تبعد عن بوابة خلاني مسافة ٤٨٠م^{٦٥} , أما في السور الجنوبي للمدينة والذي يبلغ طوله ٨٠٠ م فقد ضم بوابة واحدة عرفت باسم بوابة آشور واعتقد الباحثون بأن هناك طريق يربط مدينة نينوى بمدينة آشور عن طريق هذه البوابة^{٦٦} بينما فتحت في السور الغربي



الموازي لنهر دجلة خمس بوابات تقع أولها في الجزء الشمالي من السور وتعرف باسم بوابة ماشكي (maŠqe) والتي تعني بوابة المسقى التي تم التنقيب فيها من قبل الهيئة العامة للآثار عام ١٩٦٨م واستمرت حتى تم استظهار جميع معالم البوابة إذ كشفت أعمال التنقيب عن مخطط البوابة المكون من مدخل رئيسي مشيد من اللبن يتصل بواسطة ممر طويل بقاعة بقياس (٢٦X٦م) وعلى جانبي البوابة من الخارج توجد أبراج دفاعية تبرز عن السور بمسافة ١,٢٥م^{٦٧} وقد شيدت هذه البوابة على مصطبة بنائية تبدأ من الخارج بمنحدر بشكل متدرج نحو النهر ويعتقد أن وظيفة هذه البوابة هو تغطية حاجة المدينة من المياه^{٦٨} أما باقي البوابات التي فتحت في السور الغربي لم تنقب بعد و هي بوابة المسناة والتي تعرف أيضا باسم بوابة (كاري) أو بوابة سلم القصر وبوابة الصحراء أو بوابة (مادباري) التي خصصت لدخول الهدايا والغنائم التي يحصل عليها الآشوريون من بعض القبائل وتقع هذه البوابة في الجزء الجنوبي من السور الغربي وهناك بوابة أخرى تقع بالقرب من تل النبي يونس في الحافة الشمالية الغربية منه وتعرف ببوابة السلاح أما البوابة الأخيرة في هذه الجهة من السور فتعرف ببوابة خندوري^{٦٩} وقد ذكرت النصوص المسمارية بعض البوابات التي لم تكتشف بعد في السور الغربي مثل بوابة الرصيف التي تقع عند مصب الخوصر في نهر دجلة وبوابة برخاليزي وبوابة سلم الحديقة التي ذكرها الملك سنحاريب في نص يرجع بتاريخه الى عام ٦٩١ ق م والتي تقع في المنطقة التي يخرج منها نهر الخوصر من سور المدينة^{٧٠}:

((١٥ بوابة في الأمام والخلف وعلى الجانبين للدخول والخروج فتحت من خلاله (يسود نائب الأله آشور) بوابة الأله آشور في الجاه المقابلة لمدينة آشور, (الإطاحة بكل الأعداء) بوابة سنحاريب باتجاه ارض حلزي, (أنليل مؤسس حكمي) باب شمش نحو ارض كاكال, (قاعدة سنحاريب تثبت أنك (أنثى) في محطة الرمح) باب ننيل باتجاه مدينة كار - نيلنيل , (توفير الخروج للمرضى) بوابة مشلال , (افضل أنواع الحبوب والأسراب من أي وقت مضى موجودة بداخله)بوابة نحو مدينة شيبأنيبا,(جلبت منتجات الجبال)



بوابة نحو ارض هلاهي المجموع سبع بوابات باتجاه شروق الشمس , البوابات التي تواجه الجنوب والشرق (لذا) دعوتهم باسمائهم. (أدد صاحب الوفرة للارض) تواجه ارض امباسي, (أورا ,مدمر اعدائي) باب نركال باتجاه مدينة تاربيس, (ننار وصية تاجي الملكي) بوابة سين, المجموع :ثلاث بوابات باتجاه الشمال وهكذا دعوت اسمائهم . (أيا التي تسبب تدفق الينابيع , بوابة الموضع المائية , (بوابة أمام المساكن) بوابة الرصيف,(هدأيا السومو أنيت وأيميت ادخلو من خلالها) بوابة الصحراء (حامي الجميع) بوابة مستودع الأسلحة, (شارو قلب عدو الملك) بوابة خندوري. المجموع خمس بوابات باتجاه الغرب هكذا سميتها))^{٧١}

الاستنتاجات:

١. كان للجانب الدفاعي اهمية كبيرة لدى الملوك الاشوريين وهذا ما نجده واضحا في اختيار هؤلاء الملوك لمواقع مدنهم التي تميزت بتحسيناتها الطبيعية وذلك من خلال احاطتها بالأنهار او القنوات المائية او السلاسل الجبلية.
٢. لم يكتف الملوك الاشوريين بالتحسينات الطبيعية التي كانت تتمتع بها مدنهم بل احاطوها بالاسوار المشيدة على اساس من الحجر الجيري والمغلقة بأحجار الحلان كما في اسوار مدينة نينوى
٣. اختلف مدخل المدن الاشورية إذ يمكن للدخل ان يمر بالمركز المدينة من خارج المدينة مباشرة دون الدخول أو المرور من داخل المدينة .
٤. كثرت البوابات الرئيسية للعواصم الاشورية ليفتح اكثر من باب بالضلع الواحد .
٥. اختلف تخطيط البوابات في العواصم الاشورية اذا كانت اشبه بالقلع الصغيرة لتمثل حاجز صد منيع امام المهاجمين.
٦. أهتم الآشوريون بعمارة الواجهات الرئيسية لعواصمهم من حيث التصميم وأضافا النماذج الفنية لتجسيد رسائل مفادها القوة والقدرة الأشورية



٧. كان الحجر هو المادة السائدة في العمارة الاشورية وذلك لإضافة الفخامة والقوة على مدنها بالإضافة الى توظيف هذه المادة في تخليد اعمالهم العسكرية والعمرائية من خلال المشاهد الفنية التي نحتت على الالواح الحجرية التي كانت تزين واجهات القصور والمعابد والبوابات والاسوار.

الهوامش:

- ١ سعيد، مؤيد: المدينة من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي القديم، حضارة العراق، ج٢، ص ٣٢٩ - ٣٣٣ .
- ٢ سفر، فؤاد: آشور، بغداد، ١٩٦٠، ص ٥
- ٣ عبد الله يوسف خلف: الفكر العسكري في العراق القديم، اطروحة دكتوراة غير منشورة، معهد التاريخ العربي، بغداد، ١٩٩١، ص ١٣
- ٤ الاعظمي، محمد طه: الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٣٠
- ٥ سفر، فؤاد، آشور، المصدر السابق، ص ٩
- ٦ الاعظمي: التحصينات الدفاعية، المصدر السابق، ص ١٣٠
- ٧ سعيد، مؤيد: المدينة من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي القديم، ص ٣٢٩
- ٨ أندرية، فالتر: استحكامات آشور، المصدر السابق، ص ٢٧٦-٢٨٤
- ٩ RIMA, VOL, ١, P١٤٧ (٢٩-٤٣)
- ١٠ جرجيس، محمد عجاج: العاصمة آشور، دهورك، ٢٠١٣، ص ٣٠
- ١١ فؤاد، سفر: آشور، المصدر السابق، ص ٩
- ١٢ RIMA, VOL, ٢, P١٦٧, (١-١١)
- ١٣ RIMA, VOL, ٣, p٥٥-٥٦ (٤٠-٣)
- ١٤ أندرية فالتر: آشور، المصدر السابق، ص ٣٧
- ١٥ الراوي، فاروق ناصر: دراسات في التصنيع العسكري الآشوري، مجلة المؤرخ العربي، ع ٤١-٤٢، بغداد، ١٩٩٠، ص ١٩٨



١٦RIMA,VOL,١,P١٤٢(٥-١٤)

١٧RIMA,VOL,١,P١٤٤,(٣٥-٤٠)

١٨RIMA,VOL,٢,p١٤٤(١٠-١٦)

١٩ جرجيس,محمد عجاج: آشور, المصدر السابق,ص٣٥

٢٠ أنرية,فالتر, آشور, المصدر السابق,ص٢٧٣

٢١ أندرية, فالتر: آشور, المصدر السابق,ص٢٧١

٢٢ خلف,جاسم: الفكر العسكري, المصدر السابق,ص١١

٢٣RIMA,VOL,١,P,٢٦٧(٣-٧)

٢٤ لوبون,كوستاف: حضارة بابل واشور,ترجمة محمود خيرت المحامي,بغداد, ٢٠١٩. , ص١١٩-١٢٠ .

٢٥ جرجيس, محمد عجاج, العاصمة آشور, المصدر السابق,ص٣٩

٢٦ أندرية, فالتر: آشور, المصدر السابق,ص٤٩

٢٧ RIMA,VOL,٢,p,٩٥(١٠-١١)

٢٨ ورد ذكر هذه البوابة في نص منقوش على آجرة تعود الى زمن الملك اريشوم الاول قبل عام (٢٠٠٠ ق م) بصيغة (مو-اس-لا-لم) يذكر فيها أن موقعها امام معبد آشور ,جددت البوابة في زمن الملك بزور -آشور وزمن الملك أدد نراري الاول اما في الفترة السرجونية فقد قام الملك سنحاريب بتغيير موقع البوابة لتكون امام الزقورة الكبيرة كما تم تغيير مخطط البوابة لعدة مرات إذ أن كل تغيير يمثل اعادة بناء بمخطط جديد أو تحويل بالمخطط السابق إذ ترجع البقايا الشاخصة من البوابة الى زمن الملك آشور ناصر بال الثاني(٨٨٣-٨٥٩ ق م) ينظر:جرجيس,محمد عجاج:العاصمة آشور,المصدر السابق,ص٤٢, للمزيد ينظر: أندرية,فالتر: آشور, المصدر السابق,ص١١٨-١٢٠

٢٩RIMA,VOL,١,P١٩٨,(٥-١٧)

٣٠ جرجيس,محمد عجاج:العاصمة آشور,المصدر السابق,ص٤٩

٣١ عرفت بوابة تابيرا بالعديد من التسميات منها (باب الجيش, باب السلاحوياب ابل-كوركوري والذي يعني باب الصناعات المعدنية) وقد شيدت هذه البوابة بامر من الملك توكلتي نورتا الاول وجددت من قبل العديد من الملوك منهم



- تجلات بلير الثاني (٩٣٤-٩١٢ق م) وجددت أيضا في زمن الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ق م) ينظر: كاطع، كاظم محمد: الصيانه في بوابة تابيرا، مجلة سومر:مج ٤٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ٦٩
- ٣٢ RIMA, vol. ٣, p. ١٢٩
- ٣٣ RIMA, VOL. ٣, p. ١٢٨ (٥-١١)
- ٣٤ جرجيس، محمد عجاج، العاصمة آشور، المصدر السابق، ص ٥٥
- ٣٥ حازم، حسين يوسف: الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤ق م)، رسالة ماجستير غير منشوره ، جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٨٠
- ٣٦ الاحمد، سامي سعيد: المدن الملكية، المصدر السابق، ١٥٨-١٥٩
- ٣٧ أندرية، فالتر: آشور، المصدر السابق، ص ٤٨-٤٩
- ٣٨ البدرابي، عدنان مكي: المدينة العراقية، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣٨٥
- ٣٩ مظلوم، طارق عبد الوهاب : نينوى في ضوء التقييات، سومر، مج ٢٥، ١٩٦٩، ص ١٣٥-١٣٦
- ٤٠ Wiseman, D, J: Assyrian and Babylonia (١٢٠٠-١٠٠ B.C), CAH, VOL. ٢, Gmbidge , ١٩٧٥, p. ٦٤
- ٤١ RIMA, VOL. ٢, p. ٥٤ (٥٤-٦٢)
- ٤٢ محمد، صباح حميد يونس: نينوى خلال عصر السلالة السرجونية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص ١٠٠
- ٤٣ LUCKENBILL, D: Annals, opict, p. ١١١ (٥٣-٧٠)
- ٤٤ عبو، عادل نجم: الصيانة واساليب التسقيف في بوابة أدد الآشورية، سومر، مج ٣١، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٨٥
- ٤٥ سليمان، عامر: نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى، اداب الرافدين، مج ١٤، ١٩٧١، ص ٣٦٢
- ٤٦ الاحمد، سامي سعيد: عمارة المدن العسكرية، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤
- ٤٧ ARAB, VOL. ٢, P. ٨٥
- ٤٨ احمد، سوسة: تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والكتشفات الاثرية والمصادر التاريخية، ج ٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٠٣

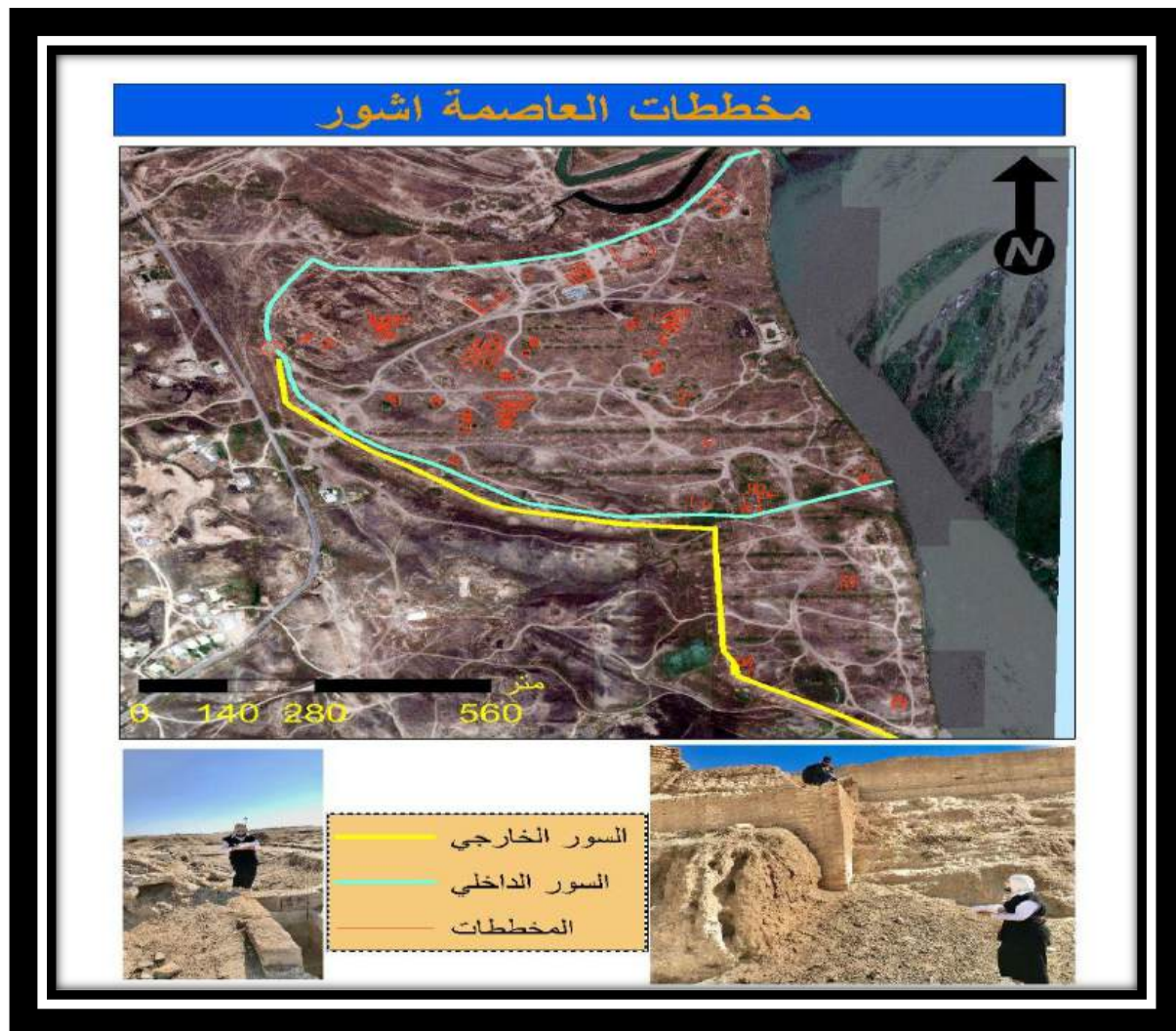


- ٤٩ سليمان, عامر: نتائج حفريات جامعة الموصل, المصدر السابق, ص ٣٦٠
- ٥٠ محمد, صباح يونس: نينوى خلال السلالة السرجونية, المصدر السابق, ص ١٠٢-١٠٣
- ٥١ المصدر نفسه, ص ١٠٣
- ٥٢ LUCKENBILL, D: Annals, opict, p ١١٣ (٦-١٢)
- ٥٣ كان لبوابات العواصم الآشورية أهمية كبيرة فبالإضافة الى وظيفتها الرئيسية للدخول والخروج من المدينة فقد استخدمت كأماكن لعقد الفقات التجارية إذ وردت العديد من النصوص الاقتصادية التي تذكر بأن الصفقة التجارية تمت في البوابة المذكورة ومن ناحية أخرى فأنها كانت تمثل أماكن لجبي الضرائب بالإضافة الى أهميتها من الناحية القضائية إذ كانت تعقد عند بعض البوابات الجلسات القضائية كما استخدمت كأماكن لحجز السجناء الى أن يتم نقلهم الى السجون التي خصصت لهم. ينظر: جرجيس, محمد عجاج: نينوى, دهبوك, ٢٠١٣, ص ٣١
- ٥٤ محمد, صباح حميد يونس: نينوى خلال السلالة السرجونية, المصدر السابق, ص ١٠٥-١٠٦
- ٥٥ عبو, عادل نجم: الصيانة واساليب التسقيف في بوابة أدد, المصدر السابق, ص ١٨٥
- ٥٦ تريبصو: مدينة اثرية اسسها الملك شلمنصر الثالث (٨٨٣-٨٥٩ ق م) على بعد ٨ كم من مدينة نينوى التي ترتبط بها بواسطة طريق مرصوف بالحجارة المهدمة تم اكتشافه من قبل جامعة الموصل وقد حظيت هذه المينة باهتمام الملك سنحاريب إذ أوصل اليها المياه عن طريق قناة كيسيري لارواء حقولها , وقد كانت هذه المدينة مقرا لولي العهد إذ عثر عن قصره المعروف بـ (بيت ريدوتي) كما كانت تقام فيها الطقوس الدينية الخاصة بالملك في المكان المعروف باسم (المسبح المقدس) أو (بيت رمكي) كما عثر فيها على معبد للاله نركال وقد احيطت المدينة بخندق دفاعي وأسوار ترأبیه. ينظر: سليمان, عامر: اكتشاف مدينة تريبصو الآشورية, اداب الرافيدين, مج ٢, ١٩٧١, ص ١٧-٢١
- ٥٧ Layard, A.H: Nineveh and Babylon, London, ١٨٨٢, pp. ١٢٠-١٢٣
- ٥٨ العينه جي, محمود: الصيانه الاثرية في شمال العراق, سومر, مج ١٢, ١٩٥٦, ص ١٢٥-١٢٦
- ٥٩ Hannun, N. studies in the historical Geagrophy of north Iraq for the degree of doctor of Toronto, ١٩٨٦, p. ٧
- ٦٠ مظلوم, طارق عبد الوهاب: نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية, سومر, عدد ٣٢, بغداد, ١٩٦٧, ص ٢٨



- ٦١ حسين, حمد حمودي, التحصينات الدفاعية في العمارة الاشورية (في ضوء تحصينات مدينة نينوى), رسالة ماجستير غير منشوره, جامعة الموصل,, ص٩٦-٩٩
- ٦٢ جرجيس, محمد عجاج: نينوى, المصدر السابق, ص٣٢
- ٦٣ محمد, صباح يونس: نينوى خلال السلالة السرجونية, المصدر السابق, ص١٠٩
- ٦٤ شيبأنيبا, :مدينة آشورية ترجع بتاريخها الى عصر حلف والعبيد وعصر فجر السلالات ثم اصبح مستوطن لمدينة حوريه خلال الاف الاول قبل الميلاد وسميت باسم شيبأنيبا ام أطلالها الان فتعرف باسم تل بلا تم التنقيب فيها من قبل لأيرد عام ١٨٤٦مكما عملت فيها بعثة تنقيبية من جامعة بنسلفيا . ينظر: ابراهيم, جابر خليل: الانشطة الاثرية, المصدر السابق, ص٤٩٩
- ٦٥ مظلوم, طارق عبد الوهاب, مهدي, محمد علي: معالم نينوى, المصدر السابق, ص٢٥
- ٦٦ حسين, حمد حمودي: التحصينات الدفاعية, المصدر السابق, ص٩١
- ٦٧ مظلوم, طارق عبد الوهاب: نينوى, مج٢٤, ص٥٦-٥٧
- ٦٨ محمد, صباح حميد يونس: نينوى خلال السلالة السرجونية, المصدر السابق, ص١١١
- ٦٩ حسين, حمد حمودي: التحصينات الدفاعية, المصدر السابق, ص٩١
- ٧٠ Thompson, C: A selectino from the culleiform text from Nineveh , Iraq . vol. ٧, ١٩٤٠, p. ٩٢
- ٧١ LUCKENBILL, D: Annals, opict, p١١١-١١٤ (٧١-٤)





الشكل رقم (١)

صورة فضائية لمدينة اشور موضح عليها السور الخارجي للمدينة مع مخططات بعض المباني التي عثر عليها في المدينة
المصدر: عمل الباحثة





الشكل رقم (٢) صورة توضح جزء المتبقي من السور الغربي والبوابة الغربية
صورة ملتقطة من قبل الباحثة اثناء الزيارة الميدانية للموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٥





الشكل رقم (٣) صورة توضح الاجزاء المتبقية من بوابة تابيرا
صورة ملتقطة من قبل الباحثة اثناء الزيارة الميدانية للموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٥





الشكل رقم (٤) خارطة توضح اسوار مدينة نيموى وبواباتها الرئيسية
عمل الباحثة





الشكل رقم (٥) صورة توضح جزء من الاسوار المحيطة بمدينة نينوى
التقطت من قبل الباحثة اثناء الزيارة الميدانية للموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٧





الشكل رقم (٦) صورة توضح احد الابراج الدفاعية التي تعلوها الشرفات المسننة في اسوار مدينة نينوى
التقطت من قبل الباحثة اثناء الزيارة الميدانية للموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٧





الشكل رقم (٧) صورة توضح بوابة ادد مع اعمال الصيانة التي تجري في البوابة
النقطت من قبل الباحثة اثناء الزيارة الميدانية للموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٧





الشكل رقم (٨) صورة توضح بوابة شمش
النقطت من قبل الباحثة اثناء الزيارة الميدانية للموقع بتاريخ ٢٠٢٢/٣/١٧



عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة ودورها في تميز أداء المنظمات الصحية
دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في المستشفيات الأهلية في محافظة كركوك
Critical success factors for service process re-engineering and its role in
distinguishing the performance of health organizations

أ.م.د فراس فرحان جدي

الباحثة كون آل قاسم عسكر

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة تكريت

Asst Prof Dr. Firas Farhan Jadi

Researcher Gonal Qassem Askar

Faculty of Administration and Economics/University of Tikrit

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تؤديه عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة من خلال أبعادها الأربعة المتمثلة بـ (التزام ودعم القيادة، تمكين العاملين، تكنولوجيا الاتصالات، الثقافة التنظيمية) في تميز أداء المنظمات الصحية، وقد اختيرت المستشفيات الأهلية في محافظة كركوك مجتمعاً للدراسة، وتم سحب عينة عشوائية بلغت (١٢٧) فرداً من المدراء والعاملين في المستشفيات الصحية المبحوثة، تم اعتماد الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، حيث تم توزيع (٩٠) استبانة وبلغ عدد الاستبانات المستردة (٧٧) استبانة (٦٥) منها كانت صالحة للتحليل. وتجسدت مشكلة الدراسة من خلال سؤال رئيس مفاده ما هو دور عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة في تحقيق تميز الأداء في المنظمات الصحية المبحوثة؟ وبغية تحقيق هدف الدراسة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وتم وضع نموذج فرضي للدراسة يعكس علاقات الارتباط والتأثير بين متغيرات وأبعاد الدراسة



وانبثقت منه مجموعة من الفرضيات الرئيسية والفرعية إذ جرى التأكد من صحتها بواسطة مجموعة من الأساليب الإحصائية.

الكلمات المفتاحية: الكلمات المفتاحية: التزام ودعم القيادة، تمكين العاملين، تكنولوجيا الاتصالات، الثقافة التنظيمية.

Abstract:

The study aimed to identify the role of critical success factors for re-engineering service operations through its four dimensions (leadership commitment and support, employee empowerment, communication technology, and organizational culture) in the excellence of health organizations' performance. Private hospitals in Kirkuk Governorate were selected as a study community, and a random sample of (127) individuals was drawn from managers and employees in the health hospitals under study. The questionnaire was adopted as the main tool for collecting data, as (90) questionnaires were distributed and the number of returned questionnaires was (77) questionnaires, (65) of which were valid for analysis. The study problem was embodied through a main question: What is the role of critical success factors for re-engineering service operations in achieving excellence in performance in the health organizations under study? In order to achieve the study objective, we relied on the descriptive analytical approach, and a hypothetical model was developed for the study



that reflects the relationships of correlation and influence between the variables and dimensions of the study, and a set of main and sub-hypotheses emerged from it, and their validity was confirmed by a set of statistical methods.

Keywords: leadership commitment and support, employee empowerment, communication technology, organizational culture.

المقدمة:

تعد عمليات اعادة هندسة عمليات الخدمة واحدة من استراتيجيات التطوير والتحسين التي تعتمد على المنظمات، لغرض تطوير وظائفها وعملياتها الحالية، وذلك بقصد تقليل التكاليف وتحسين ابعاد التنافسية المتمثلة بالكلفة والوقت والمرونة والجودة الخاصة بها، وذلك لكي تكون قادرة على التنافس والبقاء في البيئة الحالية التي تعمل فيها . ونظرا للتطورات الكبيرة التي شهدتها قطاع الخدمات والدور الكبير الذي يلعب في اقتصاديات البلدان فقد ظهرت الحاجة الى تطوير وتحسين عمليات تقديم الخدمات، لذلك تعد اعادة هندسة العمليات الخاصة بالخدمات واحدة من المواضيع التي تهتم بها ادارة الانتاج والعمليات في المنظمة بغض النظر عن حجمها والقطاع التي تعمل فيه لتمييز اداء المنظمة .

وشهد أداء المنظمات من تحولات كبيرة ومتسارعة في كافة مجالات الحياة وخاصة في مجال تقديم الخدمات الصحية الى الزبائن وذلك بسبب العديد من التطورات في ادخال الأجهزة والمعدات الطبية حديثة والحالات المرضية والحالات المرضية المتزايدة والمتنوعة وظهور سلاسل جديدة من الوبئة العالمية الخطرة مثل سارس ٢٠٠٣، وإنفلونزا الخنازير ٢٠٠٩، ميرس ٢٠١٢، وإيبولا ٢٠١٠ وأخيرا وباء فيروس كورونا المستجد "كوفيد-١٩" الذي أفرغ سكان الأرض وخلق حالة من الارتباك لدى المؤسسات الصحية للتعامل مع هكذا أوبئة خطيرة، وهو ما دفع مؤسسات القطاع الصحي الى تبني مفهوم اعادة هندسة عملياتها بالشكل





الذي جعل المستشفيات تعيد تصميم هياكلها للتكيف في مواجهة كافة التغييرات التشغيلية والاستراتيجية، والتحديات التي تصاحب هذه الأوبئة والتي تلقي بظلالها على أداء المؤسسات الصحية عالميا وإقليميا.

المبحث الأول: منهجية البحث:

بعض الجهود المعرفية السابقة

١- المتعلقة بالبحث عن إعادة هندسة عمليات الخدمة :

دراسة (حمادي، ٢٠٢١)	
عنوان الدراسة	إعادة هندسة عمليات الخدمة وأثرها في تعزيز سلوك مواطنة الزبون
نوع الدراسة	دراسة حالة في إحدى المنظمات الخدمية
مشكلة وتساؤلات الدراسة	هل تؤثر عمليات إعادة هندسة عمليات الخدمة في سلوك مواطنة الزبون في المصارف المبحوثة؟ وهل يتباين تأثير إعادة هندسة عمليات الخدمة في سلوك مواطنة الزبون في المصارف المبحوثة؟
هدف الدراسة	اختبار علاقات الارتباط والأثر لأبعاد إعادة هندسة عمليات الخدمة في أبعاد سلوك مواطنة الزبون . والتعرف على الابعاد الأكثر تأثيرا من أبعاد إعادة هندسة عمليات الخدمة في سلوك مواطنة الزبون .
مجتمع وعينة الدراسة	تمثل مجتمع الدراسة بالموظفين العاملين في مصرف الرافدين/ فرع جامعة الموصل ، والبنك المركزي العراقي/ فرع نينوى وتم اختيار عينة قصدية قوامها ٦٥ فرداً .
متغيرات الدراسة	إعادة هندسة عمليات الخدمة ، سلوك مواطنة الزبون
أهم الاستنتاجات	يتمتع الافراد المبحوثين في مصارف نينوى بخبرة ودراية جيدة بأنشطة المصارف ، فضلا عن ذلك ان اغلبهم يحملون مؤهلا علميا جيدا مكنهم من فهم استمارة الاستبيان والتعامل معها بالنحو الصحيح .





٢- المتعلقة بالتميز الأداء:

دراسة (رشيد، ٢٠١٦)	
عنوان الدراسة	إمكانية تطبيق متطلبات six sigma الرشيقية ودورها في تميز أداء المنظمات الصحية وفق معايير بالدرج
نوع الدراسة	دراسة استطلاعية لأراء عينة من القيادات الادارية في عدد من المستشفيات محافظة كركوك
مشكلة وتساؤلات الدراسة	ما هو دور متطلبات six sigma الرشيقية في تحقيق تميز أداء المنظمات الصحية قيد الدراسة من وجهة نظر القيادات الادارية في المنظمات الصحية قيد الدراسة؟
هدف الدراسة	دراسة مدى توفر المتطلبات الأساسية لتطبيق six sigma الرشيقية في المنظمات الصحية قيد الدراسة.
مجتمع وعينة الدراسة	تمثل مجتمع الدراسة بالموظفين العاملين في مستشفى كركوك العام ومستشفى ازادي التعليمي وتم اختيار عينة قصدية من الافراد المبحوثين ممن لديهم خبرة ودراية وعلى علم بنشاط المنظمات الصحيةتين وبلغ قوام العينة ١٠٠ فرد متمثلين (المدير العام، ومعاونين المدير، ومدراء الاقسام، ومدراء الشعب، ومدراء الوحدات الرئيسية والفرعية) .
متغيرات الدراسة	متطلبات six sigma الرشيقية ، تميز أداء المنظمة وفق معايير بالدرج
أهم الاستنتاجات	كشفت نتائج تحليل الإدراك الأولي للمديرين حول كل متغير من متغيرات الدراسة أن المعدل العام لإدراكهم كان مقبولاً ومع الاتجاه الايجابي مما يؤكد أن المبحوثين يولون اهتماماً كبيراً بمتطلبات six sigma الرشيقية للمنظمات الصحية ودورها في تحقيق تميز الاداء وفق معايير بالدرج لمنظمتهم.

مشكلة البحث:

المتتبع لعمل المنظمات الصحية بشكل عام يجدها ذات مستوى متدني في جودة الخدمات المقدمة للمرضى فضلاً عن غياب التزام ودعم القيادة في هذه المنظمات وضبابية الهيكل التنظيمي الذي يمثل الإطار الذي يؤثر إلى الطرق التي تم فيها توزيع المسؤوليات والواجبات على الأفراد، والطرق التي يجتمع فيها الأفراد



معاً في أقسام أو وظائف إدارية محددة , والتي كانت سبباً رئيسياً في تدهور أداء تلك المنظمات وخصوصاً في الخدمات المقدمة إلى المرضى (الزبون) .

مما دعى إدارة هذه المنظمات الصحية البحث عن مفاهيم واساليب ادارية عصرية للتعامل مع هذه التغيرات التي تحدث في بيئتها المحيطة , ورسم خارطة طريق التغيير وتوضيح الأهداف باتجاه خدمة المرضى كونهم الهدف الاستراتيجي لديمومة القطاع الصحي، وتأسيساً على ما طرح تتمثل مشكلة الرئيسية للدراسة في التساؤل الآتي ما هو دور البحث عن عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة في تميز أداء المنظمات الصحية المبحوثة؟

وفي ضوء مشكلة البحث الرئيسية تنبثق عدة مشكلات فرعية تتمثل بالآتي:

١. ما هو أثر عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة في تميز أداء المنظمات الصحية المبحوثة؟

٢. هل هناك علاقة ارتباط بين البحث إعادة هندسة عمليات الخدمة و تميز أداء المنظمات الصحية المبحوثة؟

أهمية البحث:

يمكن توضيح الهدف الرئيس لهذه الدراسة والذي يتمثل باختبار العلاقة بين المتغيرين الاثنين المتمثلة بالبحث عن إعادة هندسة عمليات الخدمة و تميز أداء المنظمات الصحية, فضلاً عن تحقيق عدة من الأهداف وعلى النحو الآتي:

١. تقديم معلومات تساعد على تميز أداء المنظمات الصحية المبحوثة وجميع المسؤولين في المنظمات الخدمية على تطوير خدماتها مما يجعلها قادرة على الوفاء بالتزاماتها امام الزبائن.

٢. تأتي هذه الدراسة استجابة لأهمية موضوع إعادة هندسة عمليات الخدمة والذي يعد من الموضوعات المهمة والحديثة التي تسهم في تطوير أداء المنظمات الصحية المبحوثة.



اهداف البحث:

تسعى الدراسة الحالية الى تحقيق مجموعة من الأهداف وعلى النحو الآتي:

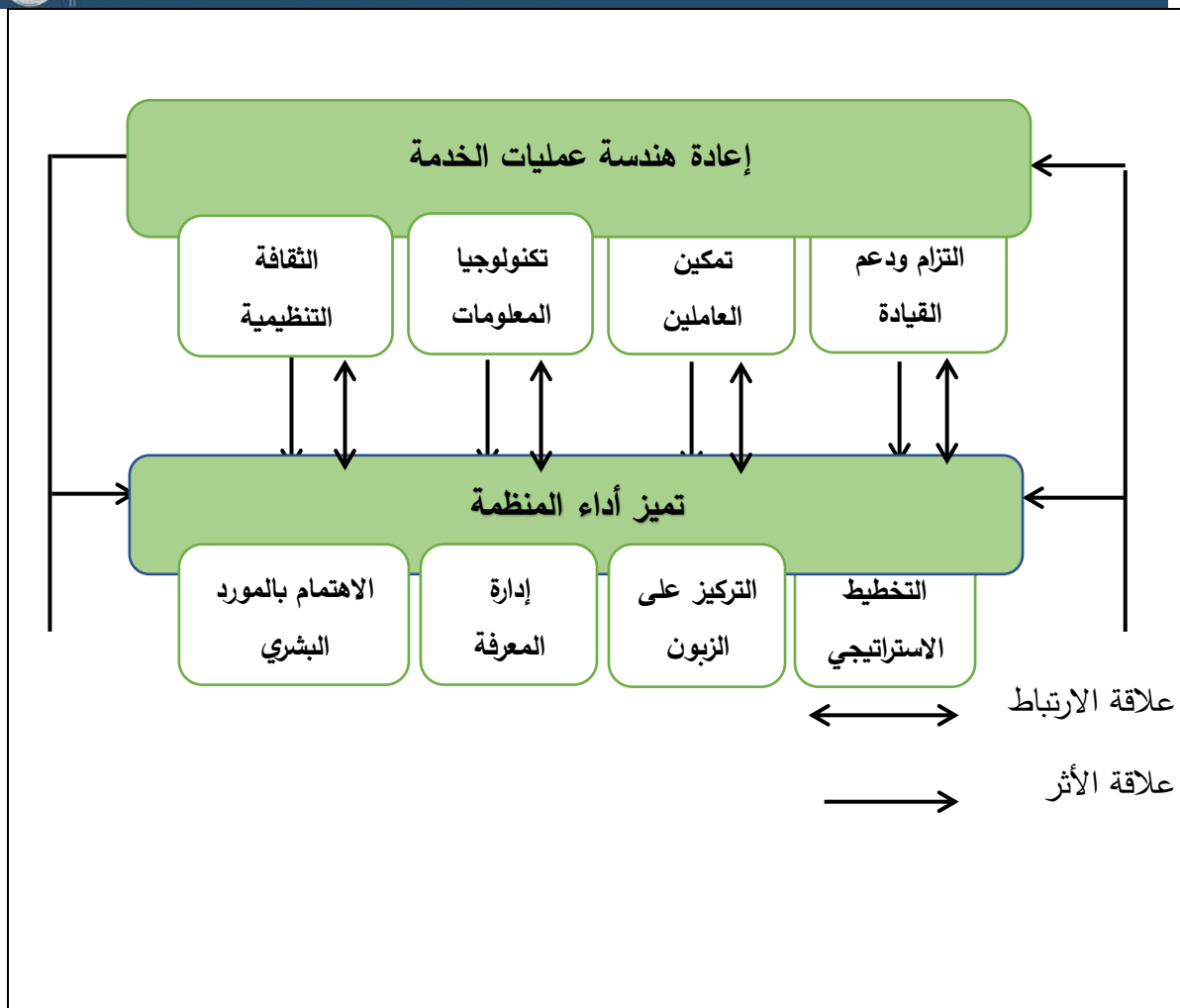
١. ما مدى تأثير عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة في تميز الأداء في المنظمات الصحية المبحوثة .

٢. التعرف على اتجاهات العلاقات وطبيعتها التي تربط بين المتغيرات المبحوثة وأبعادها الفرعية في المنظمات الصحية في كركوك.

نموذج البحث الافتراضي

يمثل مخطط الدراسة تركيبة متناغمة من المسارات المقترحة للدراسة الحالية لحل مشكلة ما، ومن هنا وعلى وفق مشكلة وأهداف دراستنا ومن خلال البحث المعمق للأدبيات ذات الصلة باهتمامات الدراسة تم تطوير المخطط الفرضي للدراسة الحالية والذي يعكس طبيعة العلاقة المنطقية بين متغيرات الدراسة المبحوثة، فضلاً عن توضيح المتغيرات الفرعية لها حيث البحث عن إعادة هندسة عمليات الخدمة متغيراً مستقلاً فيما عُد تميز اداء المنظمات الصحية متغيراً تابعاً ويمكن توضيح ذلك بالشكل (١) الاتي:





الشكل (١) نموذج البحث الافتراضي

المصدر: من اعداد الباحث

فرضيات البحث:

تماشياً مع أهمية وأهداف البحث وفي إطار مخطط الدراسة الفرضي تم وضع مجموعة من الفرضيات الرئيسية ونعرضها على النحو الآتي:

١-الفرضية الرئيسية الأولى : توجد علاقة ارتباط معنوية بين عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة وتميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة.

ويتفرع عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

أ.الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة ارتباط معنوية بين التزام ودعم القيادة وتميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة.

ب.الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة ارتباط معنوية بين تمكين العاملين وتميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة.

ت.الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة ارتباط معنوية بين تكنولوجيا المعلومات وتميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة.

ث.الفرضية الفرعية الرابعة: توجد علاقة ارتباط معنوية بين الثقافة التنظيمية وتميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة.

٢-الفرضية الرئيسية الثانية: توجد علاقة تأثير معنوية لعوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة في تميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة.

ويتفرع عنها الفرضيات الفرعية الآتية:

أ.الفرضية الفرعية الأولى: توجد علاقة تأثير معنوية للالتزام ودعم القيادة في تميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة.



ب.الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة تأثير معنوية لتمكين العاملين في تميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة.

ت.الفرضية الفرعية الثالثة: توجد علاقة تأثير معنوية لتكنولوجيا المعلومات في تميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة.

ث.الفرضية الفرعية الرابعة: توجد علاقة تأثير معنوية للثقافة التنظيمية في تميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة؟
منهج وأداة البحث:

اعتمدت الباحثة عدداً من الأدوات الخاصة بجمع البيانات وتحليلها من اجل الوصول الى النتائج النهائية المراد تحقيقها وعلى النحو الآتي:

١. منهج الدراسة: يقصد بمنهج الدراسة الوسيلة التي تتبعها الدراسة للوصول إلى المعلومات التي يرغب بالحصول عليها بطرائق علمية حيث اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي كونه يتناسب مع الأغراض التي تسعى اليها الدراسة للكشف عن علاقة الارتباط والأثر بين عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة وتميز الأداء للمنظمات الصحية المبحوثة فمن الناحية الوصفية فقد تم الاطلاع على الاطاريح والرسائل والبحوث العربية منها والأجنبية بهدف كتابة الاطار النظري أما من الناحية التحليلية فقد تم الاعتماد على الاستبانة كأداة رئيسة من أجل قياس متغيرات وأبعاد الدراسة واختبار فرضياتها واستخلاص النتائج.

٢. أساليب جمع البيانات:

اعتمدت الباحثة في دراستها على العديد من المصادر للحصول على البيانات وهي:



أ.المصادر الثانوية: اعتمدت الباحثة في تنفيذ الجانب النظري من الدراسة على العديد من المصادر التي تمثلت بالمراجع العلمية من كتب ومجلات ودراسات ومقالات وأبحاث ورسائل والاطاريح الجامعية ذات الصلة بموضوع الدراسة.

ب.المصادر الأولية: اعتمدت الدراسة الحالية على الاستبانة كأداة رئيسة للحصول على البيانات المتعلقة بالجانب العملي والتي صُممت خصيصاً لهذا الغرض وتم توزيعها بشكل ورقي وتم إعداد الاستبانة كما في الملحق (٣) من خلال مراجعة الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة بالإضافة إلى المحكمين إذ تم توزيع الاستبانة على المدراء والعاملين في المنظمات الصحية.

اختبار أداة البحث:

١. قياس صدق الظاهري: تم استخدام استمارة الاستبيان على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والمعرفة والاختصاصات العلمية المختلفة بلغ عددهم (١٢) محكماً من أجل معرفة آراءهم بمدى تناسق فقرات الاستبيان، وترابطها وقدرة الوضوح لقياس متغيرات البحث المطلوبة.

٢. اختبار ثبات الاستبانة: تستخدم هذه الأداة لبيان الاتساق الداخلي للمقياس، وتأتي عن طريقها يمكن احتمالية الحصول على نفس النتائج عند تكرار نفس المقياس ، أن ألفا كرو نباخ بشكل إجمالي للمقياس كانت قيمته (٠,٩٦٩)، إذ تمتع بتقييم عال، وقد تشير النتائج أن مقياس البحث (الاستبانة) تمتع بمستوى ثبات عال، وهذا يدل على ثبات فقراتها وهي نسبة جيدة.

حدود البحث:

- ١- الحدود المكانية: تتحدد حدود الدراسة المكانية بالموقع الذي تم اختياره بوصفه عينة للدراسة في عدد من مستشفيات الأهلية (مستشفى دار السلام ومستشفى دار الحكمة ومستشفى الوطن) في محافظة كركوك.
- ٢- الحدود الزمانية: انحصرت حدود الدراسة الزمانية في المدة التي تمتد (٢٠٢١/١٠/٣٠) ولغاية (٢٠٢٢/٩/١٥).



٣- الحدود البشرية: شمل البحث المدراء والعاملين في المستشفيات الاهلية المبحوثة .

المبحث الثاني: الإطار الفكري للبحث:

أولاً: البحث عن إعادة هندسة عمليات الخدمة

١: مفهوم إعادة هندسة عمليات الخدمة

يجب على عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة ضرورة دعم الإدارة العليا حيث يتم البدء في تطبيقها من الادارة العليا ومن ثم الوصول الى الإدارة الوسطى والدنيا ،اذ عرف العديد من الباحثين إعادة هندسة العمليات بطرق مختلفة حيث عرف (الحاجم ، ٢٠٠٥ ، ٣٤) إعادة الهندسة بأنها : إعادة التفكير الأساسية وإعادة التصميم الجذرية لعمليات الاعمال لتحقيق تحسينات جذرية وهائلة في مقاييس الأداء مثل : التكلفة، الجودة الخدمة والسرعة الاداء . وعرف (Bhaskar ٦٩ , ٢٠١٨) بأن إعادة الهندسة أيضا ليست هي نفسها إعادة تنظيم او تسطيح منظمة، على الرغم من أن إعادة الهندسة قد تؤدي في الواقع الى منظمة أكثر تملقاً لا تتبع المشاكل التي تواجه الشركات من هياكلها التنظيمية بل من هياكل عملياتها ، أن تغطية منظمة جديدة فوق عملية قديمة يشبه ترقيع قطعة قماش. كما عرفها (خلف، ٢٠١٥ ، ٥٠٢) أنها إعادة هندسة كاملة للمنظمة في كل عملياتها والأكثر العاملين فيها لأحداث التغييرات الجذرية الملائمة لمتطلبات الاعمال الجديدة . وعرف (جريا ، ٢٠١١ ، ١٢) بأنها واحدة من أنواع التغيير التنظيمي الجذرية الحديثة التي يمكن أن تستخدمها جميع أنواع المنظمات من أجل إدخال تغييرات أساسية وجذرية على عملياتها وأساليب وطرق وإجراءات العمل لديها .

حيث تستعمل المنظمات إعادة هندسة عمليات الخدمة لتحسين الأداء في العمليات الرئيسية التي تؤثر على الزبائن بشكل من خلال (حمادي ، ٢٠٢١ ، ٤٤)

• تقليل التكاليف وأوقات الدورات : تعمل إعادة هندسة عمليات الخدمة على تقليل التكاليف وأوقات الدورات من خلال القضاء على الأنشطة غير المنتجة والموظفين الذين يؤدونها إذ تؤدي إعادة التنظيم من قبل الفرق



إلى تقليل الحاجة إلى طبقات الإدارة وتسريع تدفق المعلومات وإزالة الأخطاء وإعادة العمل التي تسببها عمليات التسليم المتعددة .

• تحسين الجودة : تعمل إعادة هندسة عمليات الخدمة على تحسين الجودة من خلال تقليل تجزئة العمل وإنشاء ملكية واضحة للعمليات يتحمل العمال مسؤولية إنتاجهم ويمكنهم قياس أدائهم بناءً على ردود الفعل السريعة .

٢. أهمية إعادة هندسة عمليات الخدمة

تتمثل أهمية إعادة هندسة عمليات الخدمة بما تحقّقه المنظمة من تغييرات جذرية في الأداء تشمل تقليل التكاليف الكلية وتبسيط اجراءات العمليات لكي تساعد المنظمات على زيادة حصتها السوقية وتحقيق ارباح عالية من خلال الاستجابة الفعالة للضغوط التنافسية الخارجية وتقليل وقت انتظار الزبائن لحين تجهيز الطلبية في الوقت المحدد ومشاركة العاملين في اتخاذ القرارات الصحية وتشجيع المنظمات على الابتعاد عن الاساليب التقليدية واستخدام اساليب عمل حديثة ذات تقنية عالية مما يساعد في تحسين جودة المنتجات والخدمات (السماك واخرون ، ٢٠٢١ ، ٢٦٣)

ويرى (Zaini & Saad, ٢٠١٩, ٦٧) أن أهمية إعادة هندسة الخدمة وهي :

- ١- أنها تؤكد على الابتكار والتحسينات .
 - ٢- أنها تنطوي على عملية إعادة التصميم .
 - ٣- تستخدم تكنولوجيا المعلومات وهي عنصر مهم في إعادة هندسة عمليات الخدمة ومكون أساسي في أنشطة الأعمال اليوم.
 - ٤- يساعد في تقليل التكلفة وتحسين جودة الخدمة .
- ثانياً: تميز أداء المنظمة
١. مفهوم تميز أداء المنظمة



يعد الأداء مفهوماً جوهرياً وهاماً بالنسبة للمنظمات بشكل عام ، وتعتبر القاسم المشترك لجميع الجهود المبذولة من قبل الإدارة والعاملين في إطار المؤسسات ، ويكاد يكون الظاهرة الشمولية لجميع فروع وحقول المعرفة الإدارية . وبالرغم من كثرة البحوث والدراسات التي تناولت مفهوم الأداء إلا أنه لم يتم التوصل إلى إجماع أو اتفاق حول مفهوم محدد لهذا العنوان ويعود ذلك لاختلاف المقاييس والمعايير التي تعتمد عليها المنظمات والمدراء في دراسة الأداء وقياسه والتي ترتبط بشكل وثيق بالأهداف والاتجاهات التي تسعى المنظمة لتحقيقها (الزطمة، ٢٠١١، ٦٤)

واعتبر (منير، ٢٠٢٠، ٤٥) الأداء المنظمة : بأنه إنجاز الأهداف التنظيمية باستخدام الموارد بكفاءة وفعالية ، لذا فالأداء المنظمي يقتضي التركيز على العناصر الفريدة التي تتميز بها المنظمة عن غيرها من المنظمات الأخرى ، والتي تكون محور التقييم وبالتالي تشمل المؤشرات المالية وغير المالية وقياس الموجودات الملموسة وغير الملموسة وتشمل الجوانب الأساسية للأداء المنظمي المرتكزة على الاستراتيجيات والعمليات والموارد البشرية والنظم . وكما عبر (سيد والشيخ ذيب، ٢٠١٩، ١٢٦) بكونه انعكاس عن قدرة المنظمة وقابليتها على تحقيق أهدافها التنظيمية أو هو طريقة تطوير للآلية التي يمكن لمنظمة الأعمال من خلالها إحداث درجة من التكيف مع المتغيرات في البيئة الخارجية من أجل تحقيق الأهداف . ويعرف (٥، ٢٠١٧، Felizardo et al) الأداء هو مجموع جميع العمليات التي ستقود المديرين إلى اتخاذ الإجراءات المناسبة في الوقت الحاضر والتي ستخلق منظمة أداء في المستقبل (أي منظمة فعالة وكفؤة). وأشار (٢٤٧، ٢٠١٣، Simamora) أن التميز في الأداء هو الطريقة الشاملة للعمل التي توازن بين احتياجات وتوقعات أصحاب المصلحة وتزويد من احتمالية النجاح التنظيمي طويل المدى عن طريق التميز في الأداء التشغيلي والمتعلق بالعملاء والمالي وأداء السوق . ويعرف (١٠١، ٢٠١٧، Aoyagi et al) التميز في الأداء على أنه تنفيذ متسق عند الطلب للمهارات المكتسبة .



ويشير التميز في الأداء الى نهج متكامل لإدارة الأداء التنظيمي ينتج عنه تقديم قيمة دائمة التحسن للعمال وأصحاب المصلحة مما يساهم في الاستدامة التنظيمية ، وتحسين الفعالية والقدرات التنظيمية الشاملة ، والتعلم التنظيمي والشخصي (Malkawi et al , ٢٠١٧ , ٢٣١)

٢. أهمية تبني وتطبيق تميز أداء المنظمة

تبلورت أهمية تميز وأداء المنظمة من خلال ما يرى العديد الباحثين أهمية تميز أداء المنظمة من بينهم (عاصي، ٢٠٢١، ٩)

فتكمن أهمية تميز أداء المنظمة كما يأتي :

١-يساعد التميز المنظمي على تطوير رأس المال البشري والارتقاء بمبادئه الاساسية عن طريق بناء الكفاءات والمقدرات الشخصية والعلاقات بين العاملين والتعلم لتسهيل عمل الجماعة .

٢-يساعد على تحسين المشاركة وتكوين ثقافة تركز بقوة على الزبائن .

٣-يساعد على ربط ممارسات ادارة الموارد البشرية ببعضها البعض والعمل على الاستمرار في تطوير الموارد البشرية .

٤-يساعد على تحقيق التنمية المستدامة للمنظمة .

٣. اهداف تميز أداء المنظمة

يمكن ببساطة إبراز بعض من الأهداف التي اشارا اليه (جميل وسفير، ٢٠١١ ، ١٥٦) والتي توضح أهم أهداف تبني وتطبيق تميز اداء المنظمة :

١- إيجاد ثقافة تهتم وتركز بقوة على العملاء وتحسين الثقة.

٢- تحسين نوعية المخرجات وتدريب العاملين نحو أفضل الاساليب لتطوير العمليات.

٣- تحسين المشاركة والمسؤولية من أجل إرضاء العاملين .

٤- اتخاذ القرارات بالاعتماد على الحقائق وتنظيم وتحليل المشاكل والسيطرة عليها.

المبحث الثالث، الإطار العملي للبحث:

اختبار فرضيات البحث:

١ - اختبار فرضية العلاقة بين المتغيرين

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام معامل الارتباط بيرسون (Pearson) وذلك لقياس علاقة الارتباط بين عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة وأبعادها الفرعية (التزام ودعم القيادة، تمكين العاملين، تكنولوجيا المعلومات، الثقافة التنظيمية) وبين تميز أداء المنظمة، والجدول (١) يوضح نتائج اختبار الفرضيات:

الجدول (١) قيم معامل الارتباط بيرسون (Pearson) بين عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة وأبعادها وتميز أداء المنظمة

المتغير التابع	الارتباط والدلالة	عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة	التزام ودعم القيادة	تمكين العاملين	تكنولوجيا المعلومات	الثقافة التنظيمية
تميز أداء المنظمة	(r)	**٠,٨٧٩	**٠,٧٢١	**٠,٧٩٠	**٠,٨٣١	**٠,٨٨٩
	Sig	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠
٣٩٠=n		(*) تعني علاقة الارتباط معنوية عند مستوى (٠,٠٥) (**) تعني علاقة الارتباط معنوية عند مستوى (٠,٠١)				

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على (٢٦:spss).

بين الجدول (١) نتائج اختبار علاقة الارتباط بين متغيرات وأبعاد الدراسة إذ تبين أن عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة وأبعادها ترتبط ايجابياً مع تميز أداء المنظمة للمنظمات المبحوثة وقد بلغت

قيمة معامل الارتباط بينهما (0,879) عند مستوى دلالة (0,00) وهو اقل من مستوى الدلالة المعنوي (0,05) مما يعني أن الارتباط بين المتغيرين دال احصائياً وتشير قيمة الارتباط بين المتغيرين إلى وجود ارتباط طردي قوي بينهما وهذا يعني أن عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة في المنظمات الصحية المبحوثة لها علاقة ارتباط قوية بتميز أداء المنظمة ، وهذا يرشدنا إلى أن تميز أداء المنظمة للمنظمات الصحية المبحوثة يمكن تعزيزها اجمالاً بمجرد إحداث تغيير إيجابي في عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة ، وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الرئيسة الأولى للدراسة والتي تنص على (توجد علاقة ارتباط معنوية بين عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة وتتميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة) . ويتفرغ من هذه الفرضية الرئيسة الأولى للدراسة أربعة فرضيات فرعية

١. اختبار الفرضيات الفرعية الأولى

يتبين من الجدول (١) أعلاه أن البعد الأول (التزام ودعم القيادة) يحقق ارتباط بشكل إيجابي بتميز أداء المنظمة وقد بلغت قيمة الارتباط بينهما (0,721) عند مستوى دلالة (0,00) وهو اقل من مستوى الدلالة المعنوي (0,05) وهذا يعني أن الارتباط بين المتغيرين دال احصائياً ويبين قيمة الارتباط إلى وجود ارتباط طردي قوي بينهما وهذا يدل أن التزام ودعم القيادة في المنظمات الصحية المبحوثة له علاقة ارتباط قوية بتميز أداء المنظمة وبالتالي هذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط معنوية بين التزام ودعم القيادة وتتميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة).

٢. اختبار الفرضية الفرعية الثانية

يتبين من الجدول (١) أعلاه أن البعد الثاني (تمكين العاملين) يحقق ارتباط بشكل إيجابي بتميز أداء المنظمة وقد بلغت قيمة الارتباط بينهما (0,790) عند مستوى دلالة (0,00) وهو اقل من مستوى الدلالة المعنوي (0,05) مما يعني أن الارتباط بين المتغيرين دال احصائياً وتشير قيمة الارتباط إلى وجود ارتباط طردي قوي بينهما وهذا يدل أن تمكين العاملين في المنظمات الصحية المبحوثة له علاقة ارتباط قوية بتميز



أداء المنظمة وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط معنوية بين تمكين العاملين وتميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة).

٣. اختبار الفرضية الفرعية الثالثة

يتبين من الجدول (١) أعلاه أن البعد الثالث (تكنولوجيا المعلومات) يحقق ارتباطاً بشكل إيجابي بتميز أداء المنظمة وقد بلغت قيمة الارتباط بينهما (٠,٨٣١) عند مستوى دلالة (٠,٠٠) وهو أقل من مستوى الدلالة المعنوي (٠,٠٥) مما يعني أن الارتباط بين المتغيرين دال احصائياً وتشير قيمة الارتباط إلى وجود ارتباط طردي قوي بينهما وهذا يدل أن تكنولوجيا المعلومات في المنظمات الصحية المبحوثة له علاقة ارتباط قوية بتميز أداء المنظمة وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الفرعية الثالثة التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط معنوية بين تكنولوجيا المعلومات وتميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة).

٤. اختبار الفرضية الفرعية الرابعة

يتبين من الجدول (١) أعلاه أن البعد الرابع (الثقافة التنظيمية) يحقق ارتباطاً بشكل إيجابي بتميز أداء المنظمة وقد بلغت قيمة الارتباط بينهما (٠,٨٨٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٠) وهو أقل من مستوى الدلالة المعنوي (٠,٠٥) مما يعني أن الارتباط بين المتغيرين دال احصائياً وتشير قيمة الارتباط إلى وجود ارتباط طردي قوي بينهما وهذا يدل أن الثقافة التنظيمية في المنظمات الصحية المبحوثة له علاقة ارتباط قوية بتميز أداء المنظمة وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على أنه (توجد علاقة ارتباط معنوية بين الثقافة التنظيمية وتميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة).

٢- اختبار فرضية الأثر بين المتغيرين

من أجل اختبار هذه الفرضية تم استخدام معامل الانحدار البسيط وذلك لقياس مقدار تأثير المتغير المستقل (عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة) في المتغير التابع (تميز أداء المنظمة). والجدول (٢) يوضح نتائج اختبار التأثير .



الجدول (٢) نتائج اختبار تأثير عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة في تميز أداء المنظمة

تميز أداء المنظمة						المتغير التابع المتغير المستقل
T		F		معامل الانحدار (β)	معامل التحديد (R^2)	
مستوى المعنوية Sig	المحسوبة	مستوى المعنوية Sig	المحسوبة			
٠,٠٠	١٤,٦٤٧	٠,٠٠	٢١٤,٥٣١	٠,٨٠٣	٠,٧٧٣	عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج (spss:٢٦)

يوضح الجدول (٢) نتائج اختبار التأثير بين متغيرات وأبعاد الدراسة اذ تظهر النتائج أن قيمة (F) بلغت (٢١٤,٥٣١) عند مستوى دلالة معنوية بلغت (٠,٠٠) وهي اقل من مستوى الدلالة المعنوي (٠,٠٥) وهذا النتيجة تؤكد معنوية الأثر بين المتغيرين أي أن هناك أثر ذا دلالة معنوية لعوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة في تميز أداء المنظمة اذ بلغت قيمة معامل التحديد (R^2 (٠,٧٧٣) وهذه النتيجة تشير إلى أن متغير النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة يفسر ما نسبته (٣,٧٧%) من التباين الحاصل في متغير تميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية أما النسبة المتبقية والبالغة (٢٢,٧%) فترجع لعوامل أخرى غير داخلية في النموذج الدراسة وفي المقابل فإن معامل الانحدار (β) بلغت قيمته (٠,٨٠٣) وهو تأثير معنوي بحسب قيمة (T) التي بلغت قيمتها (١٤,٦٤٧) عند مستوى معنوية (٠,٠٠) وهي اقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) مما يعني ان التغير في متغير عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى ارتفاع متغير تميز أداء المنظمة بنسبة (٨٠,٣%). وبالتالي هذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الرئيسية الثانية والتي نصت على أنه (توجد علاقة تأثير معنوية لعوامل



النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة في تميز أداء المنظمات الصحية المبحوثة). وتفرعت من الفرضية الرئيسية الثانية للدراسة اربعة فرضيات فرعية سيتم التحقق من صحتها باستخدام الانحدار الخطي البسيط وكما موضح ادناه:

الجدول (٣) نتائج اختبار تأثير ابعاد عوامل النجاح الحاسمة لإعادة هندسة عمليات الخدمة في تميز أداء المنظمة

تميز أداء المنظمة						المتغير التابع المتغير المستقل
T		F		معامل الانحدار (β)	معامل التحديد (R²)	
مستوى المعنوية Sig	المحسوبة	مستوى المعنوية Sig	المحسوبة			
٠,٠٠	٨,٢٦٤	٠,٠٠	٦٨,٢٨٨	٠,٦٤٠	٠,٥٢٠	التزام ودعم القيادة
٠,٠٠	١٠,٢١٩	٠,٠٠	١٠٤,٤٣٥	٠,٦٧٥	٠,٦٢٤	تمكين العاملين
٠,٠٠	١١,٨٣٥	٠,٠٠	١٤٠,٠٧٢	٠,٦٢٤	٠,٦٩٠	تكنولوجيا المعلومات
٠,٠٠	١٥,٣٨٥	٠,٠٠	٢٣٦,٦٩٨	٠,٨٠٧	٠,٧٩٠	الثقافة التنظيمية

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (spss:٢٦)

١.

اختبار الفرضية الفرعية الأولى

يبين الجدول (٣) اعلاه تظهر نتيجة اختبار التأثير بين بعد (التزام ودعم القيادة) وتميز أداء المنظمة اذ تظهر النتائج أن قيمة (F) بلغت (٦٨,٢٨٨) عند مستوى دلالة معنوية بلغت (٠,٠٠) وهي اقل من مستوى الدلالة المعنوي (٠,٠٥) وهذه النتيجة تؤكد معنوية الأثر بين المتغيرين أي أن هناك أثر ذا دلالة معنوية لبُعد (التزام ودعم القيادة) في تميز أداء المنظمة اذ بلغت قيمة معامل التحديد (R^2) (٠,٥٢٠) ويدل هذه



النتيجة إلى أن بُعد (التزام ودعم القيادة) يفسر ما نسبته (٥٢%) من التباين الحاصل في متغير تميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة أما النسبة المتبقية والبالغة (٤٨%) فترجع لعوامل أخرى غير داخلية في النموذج الدراسة وفي المقابل فإن معامل الانحدار (β) بلغت قيمته (٠.٦٤٠٠) وهو تأثير معنوي حسب قيمة (T) المحسوبة والبالغة (٢٦٤,٨) عند مستوى معنوية (٠,٠٠) وهي اقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وهذا يعني أن التغير في بُعد (التزام ودعم القيادة) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى ارتفاع متغير تميز أداء المنظمة بنسبة (٦٤%). وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الفرعية الأولى والتي نصت على أنه (توجد علاقة تأثير معنوية للالتزام ودعم القيادة في تميز أداء المنظمات الصحية المبحوثة).

٢. اختبار الفرضية الفرعية الثانية

يبين الجدول (٣) اعلاه تظهر نتيجة اختبار التأثير بين بُعد (تمكين العاملين) و تميز أداء المنظمة اذ تظهر النتائج أن قيمة (F) بلغت (١٠٤,٤٣٥) عند مستوى دلالة معنوية بلغت (٠,٠٠) وهي اقل من مستوى الدلالة المعنوي (٠,٠٥) إذ تؤكد هذه النتيجة معنوية الأثر بين المتغيرين أي أن هناك أثر ذا دلالة معنوية لبُعد (تمكين العاملين) في تميز أداء المنظمة اذ بلغت قيمة معامل التحديد (٠,٦٢٤) (R²) ويشير هذه النتيجة إلى أن بُعد (تمكين العاملين) يفسر ما نسبته (٦٢,٤%) من التباين الحاصل في متغير تميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة اما النسبة المتبقية والبالغة (٣٧,٦%) فترجع لعوامل أخرى غير داخلية في النموذج الدراسة وفي المقابل فإن معامل الانحدار (β) بلغت قيمته (٠,٦٧٥) وهو تأثير معنوي حسب قيمة (T) المحسوبة والبالغة (١٠,٢١٩) عند مستوى معنوية (٠,٠٠) وهي اقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) مما يعني ان التغير في بُعد (تمكين العاملين) بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى ارتفاع متغير تميز أداء المنظمة بنسبة (٦٧,٥%). وبالتالي تؤكد هذه النتيجة صحة الفرضية الفرعية الثانية والتي نصت على انه (توجد علاقة تأثير معنوية لتمكين العاملين في تميز أداء المنظمات الصحية المبحوثة).

٣. الفرضية الفرعية الثالثة



يبين الجدول (٣) اعلاه تظهر نتيجة اختبار التأثير بين بُعد (تكنولوجيا المعلومات) وتميز أداء المنظمة اذ تظهر النتائج ان قيمة (F) بلغت (١٤٠,٠٧٢) عند مستوى دلالة معنوية بلغت (٠,٠٠) وهي اقل من مستوى الدلالة المعنوي (٠,٠٥) وهذه النتيجة تؤكد معنوية الأثر بين المتغيرين أي ان هناك أثر ذا دلالة معنوية لبُعد (لتكنولوجيا المعلومات) في تميز أداء المنظمة اذ بلغت قيمة معامل التحديد (٠,٦٩٠) (R٢) ويشير هذه النتيجة إلى ان بُعد (تكنولوجيا المعلومات) يفسر ما نسبته (٦٩ %) من التباين الحاصل في متغير تميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة اما النسبة المتبقية والبالغة (٣١%) فترجع لعوامل أخرى غير داخلية في انموذج الدراسة وفي المقابل فإن معامل الانحدار (β) بلغت قيمته (٠,٦٢٤) وهو تأثير معنوي حسب قيمة (T) المحسوبة والبالغة (١١,٨٣٥) عند مستوى معنوية (٠,٠٠) وهي اقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) مما يعني ان التغير في بُعد (تكنولوجيا المعلومات) بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع متغير تميز أداء المنظمة بنسبة (٦٢,٤%). وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الفرعية الثالثة والتي نصت على انه (توجد علاقة تأثير معنوية لتكنولوجيا المعلومات في تميز أداء المنظمات الصحية المبحوثة).

٤. الفرضية الفرعية الرابعة

يتبين الجدول (٣) اعلاه تظهر نتيجة اختبار التأثير بين بُعد (الثقافة التنظيمية) ونميز أداء المنظمة اذ تظهر النتائج ان قيمة (F) بلغت (٢٣٦,٦٩٨) عند مستوى دلالة معنوية بلغت (٠,٠٠) وهي اقل من مستوى الدلالة المعنوي (٠,٠٥) وهذه النتيجة تؤكد معنوية الأثر بين المتغيرين أي ان هناك أثر ذا دلالة معنوية لبُعد (الثقافة التنظيمية) في تميز أداء المنظمة اذ بلغت قيمة معامل التحديد (٠,٧٩٠) (R٢) ويدل هذه النتيجة إلى ان بُعد (الثقافة التنظيمية) يفسر ما نسبته (٧٩%) من التباين الحاصل في متغير تميز أداء المنظمة في المنظمات الصحية المبحوثة اما النسبة المتبقية والبالغة (٢١ %) فترجع لعوامل أخرى غير داخلية في انموذج الدراسة وفي المقابل فإن معامل الانحدار (β) بلغت قيمته (٨٠٧,٠) وهو تأثير معنوي حسب قيمة (T) المحسوبة والبالغة (٣٨٥,١٥) عند مستوى معنوية (٠,٠٠) وهي اقل من مستوى المعنوية



(٠,٠٥) مما يعني ان التغير في بُعد (الثقافة التنظيمية) بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى ارتفاع متغير وتميز أداء المنظمة بنسبة (٨٠,٧%). وهذه النتيجة تؤكد صحة الفرضية الفرعية الرابعة والتي نصت على انه (توجد علاقة تأثير معنوية للثقافة التنظيمية في تميز أداء المنظمات الصحية المبحوثة).

المبحث الرابع: الاستنتاجات والمقترحات:

أولاً: الاستنتاجات:

قد انطلقت الدراسة النظرية للتبلور مكوناً نموذجاً نظرياً وفكرياً لدى القارئ والباحثة والمختص لتكون انموذجاً فكرياً، ومحصلة انطلاق، لما خرجت به النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

١. يتمتع المدراء والعاملين المبحوثين في المنظمات الصحية بخبرة ودراية جيدة بأنشطة المنظمة الصحية ويعود ذلك الى سنوات الخدمة الطويلة داخل تلك المستشفيات المبحوثة.

٢. نستنتج أن هناك اهتمام من قبل إدارة المنظمة الصحية المبحوثة في إعادة هندسة عمليات الخدمة , وأن القيادات الإدارية في المنظمات الصحية المبحوثة تدرك تماماً أهمية توفر البيئة المناسبة التي تساهم وتساعد في تحسين حاجات الزبائن (المرضى).

٣. نستنتج أن القيادة في المستشفيات المبحوثة تعمل على دمج المهام الفرعية المتكاملة في مهمة واحدة وتتجاوز التعقيدات في العمل كما وتعمل القيادة على اجراء التخطيط في كافة اعمالها وتتجاوز العشوائية، فضلاً عن ان القيادة تعمل على تجاوز الروتين الممل في الاجراءات وفي العمل كما وتساهم القيادة في تغيير الجذري لكافة اعمالها.

ثانياً: المقترحات:

هناك عدد من المقترحات التي يعتقد الباحث أنه يمكن الاستفادة منها من قبل المنظمات بشكل عام والمجتمع ككل وهي كالآتي:

١. من الضروري اهتمام المنظمة بإعادة هندسة عمليات الخدمة والقيام بالتغيرات الجذرية باستمرار لمساهمتها الفعالة في انجاح تميز أداء المنظمات الصحية.
٢. اهتمام ادارة المستشفيات بما يحتويه الفكر الاداري في مجالي إعادة هندسة عمليات الخدمة وتميز أداء المنظمة وتعميقها لدى المدراء والعاملين لما في ذلك من اسهام في تعزيز قدرة المستشفيات على المنافسة بين المستشفيات الاخرى مما يمكنها في البقاء والنمو بشكل مستمر .
٣. على المدراء والعاملين في المستشفيات المشاركة بالمؤتمرات والدورات التدريبية المتعلقة بمجال إعادة هندسة عمليات الخدمة التي تعقد خارج المستشفيات للإفادة من كل ما يحدث من تطورات في هذا المجال.

المراجع References

أولاً: المراجع العربية:

- ١ - الزطمة، نضال محمد، (٢٠١١)، إدارة المعرفة وأثرها على تميز الأداء: دراسة تطبيقية على الكليات والمعاهد التقنية المتوسطة العاملة في قطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية التجارة ، الجامعة الإسلامية-غزة.
- ٢ - السماك، بشائر عزالدين، الدباغ، محمد منيب محمود، محمود، محمد منيب ، متطلبات اعادة هندسة العمليات ودورها في تبني ابعاد الابتكار الاخضر: دراسة استطلاعية لآراء عينة من مديري المنظمات الصناعية في محافظة نينوى، مجلة الموصل للإدارة والاقتصاد ، المجلد ١٤، العدد ٢٩ ، (٢٠٢١).
- ٣ - الحاجم، هاشم نايف هاشم، (٢٠٠٥)، تحليل بعض عناصر أسلوب إعادة هندسة عمليات الأعمال لتحسين الأداء: دراسة حالة في الشركة العامة للحديد والصلب، اطروحة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بصرة.
- ٤ - الجربا، فخر فيصل، (٢٠١١)، أثر إدارة هندسة العمليات الإدارية على الفاعلية التنظيمية للمستشفيات الخاصة في مدينة عمان، رسالة ماجستير، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط.
- ٥ - جميل، أحمد، سفير، محمد، (٢٠١١)، التميز في الأداء: ماهيته وكيف يمكن تحقيقه في المنظمات، مجمع مداخلات الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، الطبعة الثانية: نمو المؤسسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي المنعقد بجامعة ورقلة يومي ٢٢ و٢٣ نوفمبر، الجزائر .



- ٦- حمادي، شهد فاروق حامد،، (٢٠٢١) ، إعادة هندسة عمليات الخدمة وأثرها في تعزيز سلوك مواطنة الزبون : دراسة حالة في إحدى المنظمات الخدمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
- ٧- خلف، بتول عطية، الاطار متكامل لتقنيات تخفيض التكاليف واعادة الهندسة العمليات لتطوير استراتيجيات الشركة : دراسة تطبيقية في بعض الشركات التابعة لوزارة النفط، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية -جامعة بغداد، المجلد ٢١، العدد ٨٦، (٢٠١٥).
- ٨- رزوقي، عمر عبدالغفور، (٢٠١٩)، دور ابعاد القيادة الرؤيوية في تعزيز التميز في الأداء المنظمات الصحية: دراسة تحليلية لآراء عينة من العاملين في عدد من المستشفيات في محافظة صلاح الدين ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة تكريت.
- ٩- سيد، عاصف علي، الشيخ ذيب، خالد محمد خير اسماعيل، ، أثر القيادة الاستراتيجية في تميز الأداء التسويقي في المستشفيات الخاصة الأردنية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد ٢٧، (٢٠١٩).
- ١٠- عاصي، نايف علي، القيادة التعاونية ودورها في تحقيق تميز الاداء المنظمي: بحث استطلاعي لآراء عينة من العاملين في كلية العلوم/جامعة بابل، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، المجلد ١٣، العدد ٢، (٢٠٢١).
- ١١- منير، قاسمي محمد، (٢٠٢٠)، أثر تطبيق إدارة المعرفة على تميز الأداء المؤسسي في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية: دراسة حالة جامعة غرداية، اطروحة، كلية العلوم الاقتصادية ،التسيير والعلوم التجارية، جامعة غرداية-الجزائر. ثانياً: المراجع الأجنبية:
١. Bhaskar , Hari Lal , ٢٠١٨ , Business Process Re-engineering : A process Based Management Tool , Serbian Journal of Management , V.١٣ , N.١, Department of Business Administration , Deen Dayal Upadhyaya Gorakhpur University , India.
٢. Zaini , Zuraida , Saad , Aslina , ٢٠١٩ , Business Process Reengineering as the Current Best Methodology for Improving the Business Process , Journal of ICT in Education (JICTIE) , V . ٦
٣. Malkawi. Nazem,& Obeidat. Abdallah Mishael, & Hallas. Azmi , (٢٠١٧), Achieving Performance Excellence through Cloud Computing Atmosphere -Applied Study at Zain



Telecommunications Company– Jordan, International Review of Management and Business Research, V.٦,N.١.

٤. Simamora. Bachtar H, (٢٠١٣), Leadership for Performance Excellence, Medwell Journals, International Business Management ,V.٧ ,N. ٤.

٥. Aoyagi .Mark W., & Cohen. Alexander B., & Poczwadowski. Artur, Metzler. Jonathan N., & Statlerd. Traci, (٢٠١٧), Models of performance excellence: Four approaches to sport psychology consulting, Journal of Sport Psychology in Action, V.٩. N.٢.

٦. Felizardo. Aquilino, & Félix. Elisabete G.S.,& Thomaz. João P.C. F., (٢٠١٧). Organizational Performance Measurement and Evaluation Systems in Smes: the case of the transforming industry in Portugal. Centro de Estudos e Formação avançada em Gestão e Economia (٥).



الخروج الأمريكي من الاتفاقية النووية مع إيران (٥+١)

US withdrawal from the nuclear agreement with Iran 5+1

أ.م.د. حسن ناصر عبد الحسين

الباحث سلوان مظهر داود

كلية العلوم السياسية/ جامعة الكوفة

Asst Prof Dr. Hassan Nasser Abdul Hussein

Researcher Salwan Mudher Dawod

Faculty of Political Science / University of Kufa

الملخص:

يعد البرنامج النووي الإيراني من أهم الملفات التي تشغل الساحة الدولية ويعد من أهم الملفات التي قادة إلى الخلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ويعتبر له تأثير كبير على مصالحها ومصالح حلفاءها الإقليميين في منطقة الشرق الأوسط، لذلك سعت الولايات المتحدة إلى تقويض قدرة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، لاسيما في ما يخص برنامجها النووية من خلال إبرام اتفاق نووي بإدارة الرئيس الأسبق (بارك أوباما)، الأمر الذي لم يُعجب الإدارة اللاحقة برئاسة (دونالد ترامب) الذي عمل على الانسحاب من ذلك الاتفاق الذي عقده وأعتبر ذلك خطة تاريخية ترتكبه إدارة سابقة (بارك أوباما).

فضلاً عن محاولة الولايات المتحدة الأمريكية احتواء إيران اقتصادياً من خلال إعادة فرض عقوبات اقتصادية جديدة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وعملت الجمهورية الإسلامية بكل قدراتها وإمكاناتها الدبلوماسية والسياسية بالضغط على الأوروبيين، وبالمقابل عملت الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على حلفاءها الأوروبيين والإقليميين للخروج من الاتفاق التي عقده عام ٢٠١٥.



الكلمات المفتاحية: العلاقات الامريكية، الإيرانية، البرنامج النووي، اتفاق لوزان النووي، ترامب، العقوبات الامريكية.

Abstract:

The nuclear program is considered one of the most important files that occupy the international scene and is one of the most important files that lead to the dispute between the United States of America and the Islamic Republic of Iran, and it is considered a major impact on its interests and interests of its regional allies in the Middle East, so the United States sought to undermine The ability of the Islamic Republic of Iran, especially with regard to its nuclear program by concluding a nuclear agreement in the administration of former President (Barak Obama), which did not admire the subsequent administration headed by (Donald Trump) who worked to withdraw from that agreement, which is a complex and this is considered a historical plan committed by a previous administration (Barak Obama).

In addition to the United States of America's attempt to contain Iran economically by re –imposing new economic sanctions on the Islamic Republic of Iran, and the Islamic Republic worked with all its capabilities and capabilities Diplomacy and politics by pressure on the Europeans, and in return, the United



States of America worked by pressing its European and regional allies to get out Of the ٢٠١٥ agreement.

Key words: American –Iranian relations, nuclear program, Lausanne nuclear agreement, Trump, US sanctions.

المقدمة:

اتخذت العلاقات الامريكية – الإيرانية بعد فوز الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) بالرئاسة طابعاً جديداً ونوعاً اخرًا من العلاقات بين البلدين، فبعد ان انتقد ترامب خلال فترة ترشحه للرئاسة تلك الاتفاقية التي وقعت بين كل من الولايات المتحدة وفرنسا والمانيا والصين وروسيا مع إيران حول ملفها النووي في عام ٢٠١٥ والاشتراط على شرط سلمية برنامجها وخطتها النووية مقابل رفع العقوبات عنها، فعند مجيئ ترامب إلى سدة الحكم انتقد ما فعله الرئيس اوباما على قبوله بنود الاتفاقية ولم يتم المصادقة عليها من قبله وأحالها للكونجرس لأنها سمحت لإيران باستخدام ٥ بالمئة من سلاحها النووي إضافة الى تطوير إيران منظومتها الصاروخية الحديثة التي اعتبرها انها تشكل خطراً على السياسة الخارجية الأمريكية وتوازن القوى في منطقة الشرق الأوسط وتستطيع بهذا تفوقها على إسرائيل وحتى على القدرة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما لا ترغب به الادارة الامريكية برئاسة ترامب، وبذلك عمل على الانسحاب منها كلياً متذرعاً بحجج كثيرة، لكن هذه الحجج لم تكن مقنعة للجانب الأوروبي الذي حاول منع ترامب من اتخاذ هذه الخطوة، لكنه لم يلتفت لكل تلك الدعاوات ونفذ وعيده في ٢٠١٨ واعلن الانسحاب رسمياً من اتفاقية (١+٥) النووية، فضلاً عن محاولة الإدارة الامريكية بقيادة ترامب العمل على احتواء ايران اقتصادياً من خلال العمل على فرض حزمة من العقوبات الاقتصادية اتجاهاها، الامر الذي قد يكلفها الكثير من الأعباء الاقتصادية على المستويين الداخلي والخارجي، وعملت الولايات المتحدة بالضغط على ايران من خلال



فرض العقوبات وبدعم من حلفاءها في المنطقة المتمثلة بإسرائيل وبعض دول الخليج العربي، وهذا ما سنتطرق له في هذا البحث.

المطلب الأول: اتفاق لوزان النووي وقرار الانسحاب الأمريكي:

المحور الأول: اتفاق لوزان النووي:

بدأت المفاوضات حول الملف النووي الإيراني في العام ٢٠١٣، بعد وصول حسن روحاني إلى الرئاسة، والذي أكد على احتياج إيران لموصول إلى اتفاقية دبلوماسية مع المجتمع الدولي حول برنامجها النووي وخروج إيران من عزلتها الدولية. وقد تم التوقيع على اتفاقية جنيف المؤقتة بين بلدان (٥ + ١)^(١) وجمهورية إيران الإسلامية في ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٣، بعد عدة اجتماعات بين مختلف الأطراف، وتتألف الاتفاقية من بند قصير الأجل يقضي بتجميد الأقسام الرئيسية للبرنامج النووي الإيراني مقابل تخفيض العقوبات، كما يعمل الجانبان على عقد اتفاقية طويلة الأجل. ستتوقف إيران عن تخصيب اليورانيوم أقل من ٥%، وستتوقف عن تطوير محطة أراك للطاقة النووية، سيتم منح الأمم المتحدة إمكانية أكبر لموصول مفتشيها، ووضعت الاتفاقية إطاراً زمنياً مدته ستة شهور لإيران لتخفيض كميات اليورانيوم الذي يتم تخصيبه إلى ٢٠% وبالفعل تم توقيع الاتفاق في لوزان/ سويسرا في نيسان ٢٠١٥^(٢).

ان التفاوض حول البرنامج الإيراني، مليء بالمحطات المهمة التي تعتبر البدايات التي ارتكزت عليها اتفاقية عام ٢٠١٥، "حيث تعتبر البدايات الأولى للمفاوضات بين إيران والدول الغربية في هي المفاوضات بين إيران والترويكات ١+٣" فرنسا، ألمانيا وبريطانيا" في عام ٢٠٠٣^(٣)، بالنسبة لأوروبا، فمنذ عام ٢٠٠٣ تناوب على إدارة الملف النووي الإيراني ٤ طواقم هي بحسب التسلسل الزمني كالتالي:

مرحلة خاتمي عهد بالملف لحسن روحاني، مرحلة أحمدي نجاد الأولى عهد بالملف إلى علي لاريجاني، ومرحلة أحمدي نجاد الثانية عهد بالملف إلى سعيد جليلي^(٤)



مرحلة حسن روحاني الأولى والثانية عهد بالملف إلى (جواد ظريف)، فترة تخللتها تفاهم بين للترويكما الأوروبية (فرنسا، ألمانيا وبريطانيا) وإيران، ومارس الأوروبيون ضغطهم على إيران بتقديمهم بعرضهم عليها ان يتم بموجبه ضم إيران لمنظمة التجارة العالمية وفتح الأبواب للاستثمارات الأجنبية سيما في قطاع الطاقة كي تتدفق عليها العملات الأجنبية في مقابل توقف إيران عن تخصيب اليورانيوم، عرض قابلته طهران بالرفض أول الأمر لسببين رئيسيين؛ الأول أن هذا العرض لا يجلب لها فوائد مباشرة، بل سيستغرق وقتا أطول في المفاوضات حوله، في حين تركز السبب الثاني في رغبة طهران بالمضي قدما في التخصيب^(٥).

وكبادرة حسن نية بين الطرفين قبلت إيران بدخول المفتشين الدوليين لمنشآتها النووية للتدليل على الطابع شرط السلمي لبرنامجها النووي، والذي يعني استمرار المفاوضات، وكذا تجميد مؤقت ومشروط لنشاطاتها النووية، وقد قبلت هذه المبادرة من الجانب الأوروبي بتعهدهم بالبقاء في مفاوضات مع إيران لحين التوصل إلى حل دائم يحقق فوائد اقتصادية وتكنولوجية لطهران، ولكن هذه الفوائد كانت مشروطة هي الأخرى بفرض رقابة صارمة على برنامجها النووي، بشكل يضمن بقاءه تحت مستوى امتلاك دورة الوقود النووي^(٦).

ودولة إيران من الدول التي تحتل موقع استراتيجي هام لا يستهان به في منطقة الشرق الأوسط فهي قوة إقليمية في تلك المنطقة، وهذه القوة ساعدتها في احتلال مكانة دولية وعالمية في معظم المجالات الدولية لذلك "وافقت إدارة الرئيس الأمريكي أوباما على تخفيض مخزون إيران من اليورانيوم المخصب، وليس شحنه إلى الخارج كما كانت تصر من قبل وبالتالي تأخير البرنامج إلى سنوات قليلة فحسب، فالآلية الأولى، وضع قيود على إنتاج اليورانيوم عالي التخصيب في منشأة (شينز) والآلية الثانية، وضع قيود على إنتاج اليورانيوم عالي التخصيب في منشأة فوردو والآلية الثالثة، منع إنتاج البلوتانيوم عالي التخصيب في مفاعل أراك، والآلية الرابعة، ضمان وصول مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في أي منشأة في إيران لما في ذلك المنشأة العسكرية وذلك للتأكد من عدم وجود برامج نووية تسليحية سرية"^(٧).



وقد وافقت ايران على الاتفاقية "قالعقوبات المصرفية غير المسبوقه التي فرضتها عليها إدارة الرئيس الأمريكي الاسبق (بارك أوباما) والاتحاد الأوروبي منذ عام ٢٠١٢م، فالاتفاق بالنسبة لأمريكا يمثل إقراراً بأن سياستها لاحتواء إيران"^(٨).

لقد حقق الاتفاق بين الطرفين رغم ما فيه من شروط قاسية على ايران "، إقراراً متبادلاً بين إيران والولايات المتحدة بالفشل حول الأسلوب والمنهج الذي اتبعه الطرفان خلال العقود الثلاثة الماضية فإن إيران تقر بقبولها بالشروط القاسية التي ينص عليها الاتفاق بسبب عجزها عن الاستمرار في تحمل التكاليف المترتبة على العقوبات الاقتصادية"^(٩). عقد في الاتفاق النووي الأخير الذي وقع بين إيران والدول الخمس الدائمة العضوية في الأمم المتحدة والذي يساعد إيران على الاحتفاظ ببرنامجها النووي، بمكوناته السياسية مع العمل على إيجاد بعض الآليات لضبط هذا البرنامج، ووقف أي تطور فيه يُمكن إيران من امتلاك سلاح نووي، وتضمنت ما يمكن تسميته "بسقف مقابل سقف " أي تحديد سقف للبرنامج النووي مقابل وضع سقف من العقوبات التي تم فرضها على إيران"^(١٠)، يمثل هذا الاتفاق درساً مهماً في فن التوصل الى تسويات معقولة تحقق جزءاً من مطالب أطراف الصراع مصالحهم وهو من جهة أخرى اقراراً متبادلاً بين أطراف الصراع و بين الطرفين "امريكا او ايران " عن فشل الأسلوب الذي اتبعه الطرفان خلال العقود الثلاثة الأخيرة حيث يعد هذا الاتفاق نجاحاً كبيراً للدبلوماسية الإيرانية فقد رحبت أطراف دولية في هذا الاتفاق وتحفظت أخرى فيما عارضت "اسرائيل" و حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية التقليديين دول الخليج، وقد صرح رئيس وزراء "الكيان الصهيوني" بنيامين نتنياهو وهو رغم ما قدمت له امريكا من وعود و ضمانات إلا انه وصف الاتفاق بـ (الخطأ التاريخي)^(١١).

المحور الثاني: قرار الانسحاب الأمريكي من اتفاقية (١+٥) النووية مع إيران:

أسباب وخلفيات القرار الأمريكي: لم يخف ترامب، منذ بداية ترشحه للرئاسة الأمريكية، معارضته الاتفاق النووي المبرم مع النظام الإيراني، كما أنه لم يخف امتعاضه في كل مرة يضطر فيها على تأجيل ذلك الانسحاب من قبل



الولايات المتحدة من الاتفاق وإعادة فرض العقوبات على طهران. وكان ترامب قد أجل الانسحاب من الاتفاق النووي للمرة الثالثة في كانون الثاني/يناير ٢٠١٨، مؤكداً إنه سيكون هذا آخر تأجيل يقوم به، واضعاً حينها، الكونغرس الأميركي، وحلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين أمام فرصة أخيرة لـ "إصلاح" ما وصفه بـ "عيوب مروعة" في الاتفاق النووي، أو أنه سيقوم بالانسحاب منه^(١٢). وقد حدد البيت الأبيض، وقتها، مجموعة من الشروط التي يجب أن يتضمنها أي مشروع قانون يعمل عليه الكونغرس لتجاوز هذه "العيوب" التي احتواها الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥. بالإضافة إلى أنه طالب حلفاء الأوروبيين بقبول "اتفاق تكميلي" منفصل مع إيران، يتم من خلاله معالجة المسائل التي لم يعالجها الاتفاق النووي، كبرنامج إيران للصواريخ الباليستية، ونشاطاتها التي ترزعزع الاستقرار في المنطقة، واضعاً إياهم أمام خيارين: إما الوقوف مع الولايات المتحدة الأمريكية، أو مع النظام الإيراني. وكان في المرات الثلاث الماضية التي اضطر فيها ترامب إلى عدم الانسحاب من الاتفاق، رفض في المقابل التصديق على التزام إيران بالاتفاق النووي. وينص "قانون مراجعة الاتفاق النووي الإيراني" الذي أصدره الكونغرس في شهر أيار/مايو ٢٠١٥، أي قبل شهرين من توقيع الاتفاق النهائي بين مجموعة (١٠+٥)، على أن الرئيس الأميركي ملزم بالتصديق على التزام إيران بنود الاتفاق أمام الكونغرس كل ٩٠ يوماً^(١٣).

كما أنه ملزم بأن يقرر كل ١٢٠ يوماً بأن يقرر ما إذا كان الرئيس سيمدد تعليق العقوبات على إيران أو سيعيد فرضها. وبما أن الكونغرس وحلفاءه الأوروبيين لم يعملوا على تنفيذ مطالب ترامب، فإنه عمل هذه المرة فعلياً في تنفيذ وعيده، وأعلن الانسحاب رسمياً من الاتفاق، ولم يعد الحديث الآن عن "اتفاق تكميلي"، وإنما عن إعادة التفاوض على اتفاق جديد. ولعل ما سهل على ترامب اتخاذ القرار هو خروج اثنين من أعمدة الداعين للحفاظ على الاتفاق، مع تعديله وتقويته، من إدارته، هما وزير الخارجية المقال، ريكس تيلرسون، ومستشار الأمن القومي السابق (إتش آر ماكماستر)، وحل مكانهما (مايك بومبيو وجون بولتون)، والذي كلاهما يعارضان الاتفاق النووي ومؤيدين للانسحاب منه. وبقراره الانسحاب من الاتفاق النووي، فإن ترامب أثبت مرة أخرى وفاءه لمبدئه القائل



"أميركا أولاً" في السياسة الخارجية، الذي على أساسه انسحب من اتفاق باريس للمناخ، ومن الاتفاق التجاري مع آسيا والمحيط الهادئ، فضلاً عن إشعاله حروباً تجارية مع الصين وأوروبا والمكسيك، وغيرها من الدول، وقد أجمل ترامب أسباب انسحابه من الاتفاق النووي في ثماني نقاط بدلاً من أن يجهض الاتفاق طموحات إيران إلى امتلاك سلاح نووي، فإنه سمح لها بمواصلة تخصيب اليورانيوم، ومع مرور الوقت وصلت إلى "حافة اختراق نووي"، بمعنى الاقتراب من القدرة على إنتاج قنبلة نووية^(١٤).

ويعتقد حلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين، أن ترامب تعمد التضليل في اتهاماته لإيران والمبالغة في سرد عيوب الاتفاق. بل إن الوكالات الأميركية المختصة نفسها لا توافقه في اتهاماته للاتفاق النووي^(١٥)،

فمثلاً، كان وزير الدفاع الأميركي، جيمس ماتيس، أخبر لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأميركي، في ٢٦ نيسان/ أبريل ٢٠١٨، أن نظام "التحقق (من التزام إيران تعهداتها بموجب الاتفاق) قوي إلى حد بعيد لضمان امتثال إيران". وتقول التقارير إن إيران ملتزمة بتعهداتها على الرغم من أنها تنطلق من "افتراض أن إيران تحاول الغش"، وكان ماتيس عبّر مراراً، أن من مصلحة الولايات المتحدة البقاء في الاتفاق النووي، وكذلك فعل وزير الخارجية السابق، تيلرسون، ورئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة، الجنرال جوزيف دانفورد، الذين أكدوا مراراً التزام إيران بنود الاتفاق، والأمر ذاته أكدته الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي قالت إن إيران لم تنتهك التزاماتها بحسب الاتفاق^(١٦).

من الذرائع الأخرى التي قدمها ترامب زعمه أن إيران ما زالت تواصل عمليات تخصيب اليورانيوم؛ بما يسمح لها في المستقبل ببناء قنبلة نووية. ولكن، بموجب الاتفاق النووي عام ٢٠١٥، فإنه يمكن إيران تخصيب كميات محدودة من اليورانيوم تصل إلى ٣,٦٧ في المئة، وهي أقل بكثير من نسبة ٩٠ في المئة من اليورانيوم المخصب اللازم لصنع قنبلة^(١٧). كما أن اعتماده على مزاعم الاستخبارات الإسرائيلية، التي قدمها رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، نهاية نيسان/ أبريل ٢٠١٨، فيه مخالفة لتقدير الاستخبارات الأميركية نفسها. وإذا كان نتياهو



تحدث بصيغة الفعل الماضي عن برنامج إيران النووي المزعوم لصناعة قنبلة، الذي تقول إسرائيل إن استخباراتها وضعت يدها عليه في إيران وهربته^(١٨)، فإن ترامب تحدث في خطابه الذي أعلن فيه الانسحاب من الاتفاق بصيغة الفعل المضارع عن سعي إيران المستمر لبناء قنبلة نووية. وتشير مصادر كثيرة إلى أن العرض الذي قدمه نتنياهو عن مزاعم برنامج إيران النووي، قبل المفاوضات على اتفاق ٢٠١٥ وخلالها، قد تمّ بالتنسيق مع البيت الأبيض. وبحسب تصريحات مسؤولين أميركيين وإسرائيليين، حينئذ، فإن نتنياهو أبلغ ترامب في ٥ آذار/ مارس ٢٠١٨ بالأدلة المزعومة^(١٩). وفي اليوم نفسه، أعلن ترامب أن عرض نتنياهو أثبت أن موقفه من الاتفاق الإيراني "صحيح ١٠٠ في المئة"^(٢٠).

كما أصدر البيت الأبيض بياناً حينها جاء فيه أن المعلومات التي أعلنتها إسرائيل بشأن البرنامج النووي الإيراني توفر "تفاصيل جديدة ومقنعة" بشأن جهود إيران لصنع "أسلحة نووية يمكن إطلاقها عن طريق صواريخ". وما يؤكد الخلافات في الولايات المتحدة بشأن مزاعم خداع إيران النووية أن البيت الأبيض اضطر إلى تصحيح بيان أصدره بعد ساعات من خطاب نتنياهو، تراجع فيه عن الادعاء أن إيران "تملك" برنامج أسلحة نووية، واستخدم بدلاً من ذلك فعلاً ماضياً مفاده أن إيران "امتلكت" برنامج أسلحة نووية قوياً وسرياً^(٢١).

غير أن ترامب عاد في خطابه الذي أعلن فيه انسحابه من الاتفاق النووي إلى استخدام الفعل المضارع مجدداً الجمهورية الإسلامية الإيرانية حول استمرارها في تخصيب اليورانيوم وبرنامجها النووي، وكذلك في مجال قدراتها العسكرية التي أصبحت تشكل تهديد استراتيجي للمصالح الولايات المتحدة في المنطقة كذلك تهديد لمصالح حلفاءها الإقليميين، بذلك قد تتوصل الجمهورية الإسلامية الإيرانية للنتائج القنبلة النووية؛ و بعد أن أصدر ترامب قراره بالانسحاب من الاتفاق النووي، لخص وزير الخارجية الأميركي الأسبق، (جون كيري)، الذي قاد مفاوضات الاتفاق النووي تداعياته المحتملة بقوله: ("هذا القرار يضعف أمننا، ولا يبقى صدقية لكلمة الولايات المتحدة الأمريكية، ويعزلنا عن حلفائنا الأوروبيين، ويعرض إسرائيل لخطر أكبر، ويقوي المتشددون في إيران، ويقلص نفوذنا العالمي



للتصدي لممارسات إيران السيئة، في الوقت ذاته الذي يلحق فيه الضرر بقدرة الإدارات (الولايات المتحدة الأمريكية) المستقبلية على إبرام اتفاقات دولية^(٢٢).

ويمكن إجمال التداعيات والمخاطر التي يطرحها ناقدا قرار ترامب فيما يلي:

انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي يمكن أن يعزلها في مساعيها ضد إيران، وقد يصعب الأمور عليها في حشد حلفائها الأوروبيين وغيرهم في أي تحرك مستقبلي ضد طهران. ليس فيما يتعلق بملفها النووي فحسب، بل حتى في القضايا الأخرى التي تثير هواجس واشنطن، مثل البرنامج الإيراني للصواريخ الباليستية، ونشاطاتها المزعزعة للاستقرار عبر وكلائها في الإقليم، كما في سورية واليمن، بل حتى في العراق. وقد حذر الرئيس الأسبق لهيئة الأركان الأمريكية المشتركة، الجنرال مارتن ديمبسي، من ذلك قائلاً: "نحن الآن وحدنا على طريق أخطر ومع خيارات أقل"^(٢٣).

قد يكون قرار ترامب تسبب في تبديد الثقة بين واشنطن وحلفائها التقليديين في أوروبا، وتحديداً ألمانيا وفرنسا وبريطانيا، الذين توسلوا ترامب عدم الانسحاب من الاتفاق والحفاظ عليه، مع عرض الضغط على إيران للتفاوض على اتفاق تكميلي لمعالجة العيوب التي يراها ترامب فيه. وقد رفض الاتحاد الأوروبي، والدول الأوروبية الثلاث التي شاركت في مفاوضات النووي، الانسحاب من الاتفاقية أو اعتبارها لاغية. وكان لافتاً بروز نبرة جديدة في أوروبا تشدد على أنه لا يمكن الوثوق بالحليف الأمريكي، وضرورة أن تعتمد أوروبا على نفسها لحماية أمنها ومصالحها؛ فالمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، مثلاً، قالت إن أوروبا لم يعد في إمكانها الاعتماد على الولايات المتحدة "لحمايتها" في أي ظرف، وإن عليها من ثم "تولي زمام أمورها بنفسها"؛ مع تأكيدها أن مصلحة دول الاتحاد الأوروبي في أن يكون لديها علاقات قوية بأميركا. أما الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، فقال "لم يعد في إمكاننا القبول بأن يقرر آخرون عنا"، في إشارة إلى الأميركيين. وذهب وزير الاقتصاد الفرنسي، برونو لو مير، في الاتجاه نفسه، بقوله: "إن على أوروبا أن تمارس سيادتها الاقتصادية لا أن تظل تابعة للولايات المتحدة". أما رئيس



المفوضية الأوروبية، جان كلود يونكر، فقال: إن "واشنطن لم تعد تريد التعاون مع بقية العالم، ووصلنا إلى مرحلة باتت تفرض علينا البحث عن بديل للولايات المتحدة"^(٢٤).

قد يدفع هذا القرار إيران إلى تسريع مساعيها لإعادة إطلاق برنامجها النووي العسكري، وتعزيز موقف المتشددين في طهران الذين كانوا متشككين في الاتفاق منذ البدء، على حساب الإصلاحيين. ثمة من يحذر من أن قرار الانسحاب، بلا خطة بديلة (خطة ب)، قد يضع الولايات المتحدة وإسرائيل، أو إحداها، على طريق مواجهة عسكرية مع إيران. وقد كان أول النذر هنا القصف الإسرائيلي لأحد المواقع العسكرية قرب دمشق^(٢٥)، بعد ساعة من قرار ترامب. وتحدثت وسائل إعلام سورية رسمية عن خمسة عشر قتيلاً بينهم ثمانية إيرانيين، وهو ما ردت عليه القوات الإيرانية في سورية بقصف الجولان السوري المحتل. ثمة من ينبه إلى أن عدم التزام إدارة ترامب بالاتفاق النووي مع إيران يمكن أن يعقّد جهودها للتوصل إلى اتفاق نووي مع كوريا الشمالية التي قد لا تثق بأي التزام أميركي يقطع لها^(٢٦).

المطلب الثاني: الاحتواء الاقتصادي الأمريكي لإيران:

سياسة الاحتواء استراتيجية جيوسياسية تتبعها الولايات المتحدة لمنع الدول المعارضة والمنافسة لها من تحقيق مصالحها. وقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الاحتواء ضد الاتحاد السوفيتي في الأربعينيات و تُعرف استراتيجية «الاحتواء» بأنها سياسة الحرب الباردة الخارجية للولايات المتحدة وحلفائها لمنع انتشار الشيوعية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية^(٢٧). لقد شغلت سياسات أمريكا الخارجية اتجاه القضايا العالمية علماء العلاقات الدولية وكثيراً ما "انشغل علماء العلاقات الدولية بالبحث في إملاءات الهيمنة الأميركية أكثر من أي موضوع آخر"^(٢٨)، إذ عمدت السياسة الأمريكية إلى العمل على تأمين مصالحها بشكل مباشر وغير مباشر إذ "قامت السياسة الخارجية الأميركية، منذ قرابة خمسة وسبعين عاماً، على تأمين مصالحها من خلال أداء دور القائد في نظام عالمي تتحمل أعباءه مقابل منافع هائلة"^(٢٩). وأخذت تمارس نفوذها في العالم بشكل عام ومنطقة الشرق



الايوسط بشكل خاص. لذا عمدت الى التدخل المباشر في قضايا الشرق الاوسط، وأدارت العديد من الملفات طبقاً لمصالحها، لقد تمثلت السياسة الامريكية بالهيمنة " والهيمنة تتلخص في القدرة على الاحتواء الخفي والجذب اللين، بحيث يرغب الاخرون في فعل ما ترغب فيه القة المهيمنة من دون الحاجة الى اللجوء لاستخدام القوة" (٣٠) والهيمنة تعني " السيطرة والاستغلال التي تمارسها الدولة القوية على الدول الاضعف وعلى المؤسسات السياسية المالية العالمية، وتعني السيطرة والاستحواذ على الاسواق والتحكم فيها من حيث العرض والطلب والاسعار" والهيمنة الامريكية في المنطقة تعددت اشكالها، فالحقيقة ان امريكا اخضعت دول المنطقة وخاصة العربية منها الى السيطرة واندمجت هذه الدول مع المشروع الامريكي بشكل مباشر او غير مباشر ومن بين هذه الملفات الملف النووي الإيراني، إذ استطاعت ايران ان تحقق اتفاقاً مع دول العالم بخصوص برنامجها النووي للأغراض السلمية. وكانت امريكا هي احدى الدول الموقعة على هذا الاتفاق، ولكن في زمن الرئيس الامريكي ترامب انسحبت الولايات الامريكية المتحدة من هذا الاتفاق.

أن مقدمة سياسات الاحتواء الامريكي للمشروع الايراني يعود الى قبل طرح الولايات المتحدة مشروع الشرق الاوسط الكبير (عام ٢٠٠٤)، وهو مشروع يحتوى على مجموعة مقترحات سياسية واقتصادية وثقافية للمنطقة، لتأمين المصالح الامريكية عن طريق (الاعتمادية المتبادلة) بين دول المنطقة بضمنها (اسرائيل)، وهو ما عارضته ايران ، فقد بدأت الولايات المتحدة تروج للديمقراطية في المنطقة، ليس بدافع دعم الشعوب وانما لتمهيد الارضية لتحقيق المصالح الاقتصادية الامريكية في المنطقة، اذ وجدت فيها الفرصة المناسبة لإعلان رغبتها في تغيير الانظمة التقليدية الموجودة. (٣١)

ومع الانتخابات الأمريكية ووصول (دونالد ترامب) الى البيت الابيض في واشنطن، تغيرت السياسات الأمريكية اتجاه البرنامج النووي الايراني، ففي ٨ مايو / ايار ٢٠١٨ أعلن الرئيس الامريكي (دونالد ترامب) رسمياً خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي مع ايران، وان الولايات المتحدة سوف تنسحب من خطة العمل الشاملة



المشتركة وإعادة فرض عقوبات عليها، بذريعة أن "الاتفاق معيب في جوهره" وأنه لا يمكن منع تصنيع قنبلة نووية إيرانية بموجب الاتفاق الحالي^(٣٢)، وأضاف (أن هذا الاتفاق خطير وكان يجب أن لا يحدث أنه لم ولن يجلب السلام والهدوء وسنفرض أعلى مستوى من العقوبات الاقتصادية على إيران) . وإذا استثنينا الولايات المتحدة كونها هي الدولة التي انسحبت فإن كل الدول التي توصلت للاتفاق التي عرفت بمجموعة (٥ + ١) الأعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الأمن فضلا عن ألمانيا) لم تؤيد قرار الانسحاب الأمريكي.

اذ اعربت فرنسا وألمانيا وبريطانيا عن أسفها للانسحاب الأمريكي، وان قرار مجلس الأمن الذي يؤيد الاتفاق مازال اطارا قانونيا دوليا ملزما لحل النزاع، فيما اعلنت روسيا انه ستكون هناك عواقب ضارة لامحالة لأي اجراءات تهدف الى خرق خطة العمل المشتركة الشاملة. فيما اكدت الصين على وجوب استمرار جميع الاطراف في الاتفاق. وأعرب ترامب عن استعداده لإعادة التفاوض على اتفاق نووي جديد، وهو ما رفضته طهران. كما أنه هدد طهران بـ "عواقب وخيمة"، إذا ما استأنفت برنامجها النووي، ونصحها بالتفاوض من جديد، متوقعا أن تقبل ذلك في النهاية^(٣٣).

وقد أثار قرار ترامب استياء حلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين في مفاوضات الاتفاق النووي، فرنسا وبريطانيا وألمانيا، الذين أعلنوا تمسكهم بالاتفاق ما دامت إيران تلتزمه. كما أثار القرار غضب روسيا والصين اللتين شاركتا كذلك في المفاوضات النووية مع إيران، في حين أيدته إسرائيل والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، والبحرين. وقد أعرب الرئيس الأميركي الأسبق، (باراك أوباما)، عن خيبة أمله في قرار ترامب واعتبره "خطأ جسيماً". وقال أوباما إن انسحاب ترامب من الاتفاق سيجعل العالم أقل أمناً وسيضع الجميع أمام "خيار خاسر، إما إيران مسلحة نووياً، وإما حرب أخرى في الشرق الأوسط"^(٣٤). ويعدّ أوباما الاتفاق النووي مع إيران أهم إنجازاته في السياسة الخارجية.



لقد اعتمدت السياسة الخارجية الامريكية على " اسلوب الحوار الذي يعتمد الضغط على الدول والمنظمات الدولية ذات العلاقة بالبرنامج النووي الايراني نلاحظ ان الولايات المتحدة الامريكية منذ انتصار الثورة الاسلامية في ايران تحاول الضغط على الدول التي تقدم الدعم الى البرنامج النووي الايراني وكذلك تمارس الضغط على الوكالة الدولية للطاقة الذرية"^(٣٥)، لقد كانت العقوبات الاقتصادية أهم الإجراءات الأمريكية لاحتواء طموحات إيران النووية وقد عرفت العقوبات الاقتصادية على أنها "إجراءات تعتمد على الوسائل الاقتصادية تتبناها الحكومات، في صورة منفردة أو جماعية أو في إطار منظمة عالمية أو دولية أو إقليمية، ضد دولة أو دول ذات سيادة تجاوزت حدود التزاماتها المقررة دولياً. ويكون تجاوز حدود الالتزامات في ثلاث حالات هي العدوان المسلح، أو خرق القانون الدولي أو المعاهدات الدولية، أو تهديد الأمن والسلم الدوليين"^(٣٦)، أن العقوبات الاقتصادية تستهدف الضغط على الدول المشمولة بها لتغيير سياساتها، وغالباً ما تكون العقوبات الاقتصادية هي المرحلة الاخيرة قبل شنّ الحروب على الدول المشمولة بها"^(٣٧) "بوصفه العقوبات مرحلة تمهيدية (كمقدمة) لعمل عسكري Way station to the use of military force"^(٣٧) بمعنى آخر فإن العقوبات تستهدف الضغط على الدول لكي تغير من سياساتها وفي نفس الوقت هي عملية اضعاف لها قبل شنّ الحروب عليها. وهذا ما حصل مع العراق فقد تعرض الى حصار اقتصادي (عقوبات اقتصادية شاملة) استمر لأكثر من ثلاث عشرة سنة، قبل شنّ الحرب عليه. ترتبط أية عقوبات تفرضها مؤسسات المجتمع الدولي على أي دولة بتأثيرات محددة وموجعة تستهدف هذه العقوبات إحداثها، لدفع الدولة المعنية والتي تخضع للعقوبات إلى تغيير سياساتها التي عوقبت بسببها، في الاتجاه الذي تريده مؤسسات المجتمع الدولي والدول المسيطرة على صناعة القرار فيها^(٣٨).

ويمكن أن تكون العقوبات على شركات أو افراد او مؤسسات او كيانات معينة، وقد تم فرض عقوبات اقتصادية على ايران من مجلس الامني بسبب برنامجها النووي، واستمرت هذه المشكلة الدولية (برنامج ايران النووي لهذا اليوم)، كما تتجلى التأثيرات السلبية في الدولة المعاقبة البطالة وخسائر أصحاب الأعمال وتقلص المعروض من



السلع، ونظرا لارتباط السياسة والاقتصاد ارتباطاً وثيقاً، فإننا نجد التأثيرات السلبية في جانب الاقتصاد ترجمة مباشرة في عضوي جانب السياسة؛ معنى هذا الكلام أيضاً في حسابات الجدوى السياسية لصناع القرار أنه من شأن التداعيات الاقتصادية السلبية أن تمتد في البلد المعني، بما يؤدي إلى التأثير في سياساتهم وتعديلها في النهاية^(٣٩).

ففي " ٣١ تموز ٢٠٠٦ تبني مجلس الأمن بالإجماع القرار (١٦٩٦) الخاص بإيران، وتبعه في كانون الأول ٢٠٠٦ القرار (١٧٣٧) الذي طالب دول العالم بأن تجمد أصول وأرصدة أفراد وكيانات تم تحديدها بدعوى أن لديها دوراً أساسياً في برنامج إيران النووي، كما منع القرار دول العالم من تمويل إيران بمعدات ذات استخدامات مزدوجة، وحظر على إيران تصدير أي معدات وتكنولوجيات متصلة بالأسلحة النووية إلى بلدان أخرى. ومنح القرار إيران مهلة (٦٠) يوماً لوقف نشاطات التخصيب، وإلا واجهت عقوبات إضافية، وبالفعل عاد مجلس الأمن وشدد العقوبات على إيران في ٢٤ آذار ٢٠٠٧ بموجب القرار رقم (١٧٤٧)^(٤٠).

والحقيقة التي تجدر الإشارة إليها أن العقوبات الأمريكية على الاقتصاد الإيراني لم تكن فاعلة أو أن الجانب الإيراني استطاع أن يصير العقوبات لصالحه فقد عملت الحكومة الإيرانية في إيجاد بدائل مناسبة لتأمين الاستقلالية الصناعية والتكنولوجية قدر الإمكان، بما يقلل من المستوردات الإيرانية ويفتح المجال للانتقال إلى تصدير مخرجات هذه الصناعات وتحقيق وفرة في الميزان التجاري، وهنا تجدر الإشارة إلى أن صافي ربح الميزان التجاري الإيراني في العام ٢٠٠٥ بلغت نسبته (١%) من الناتج المحلي الإجمالي الصافي المقدرة قيمته بـ (\$٥٥١,٦ billion)^(٤١)، ومن هذا يتضح أن سياسات فرض الحصار والعقوبات الاقتصادية ورغم ما عليها من مؤشرات فأنها لم تأتي بالنتائج المطلوبة منها. فقد تطور إجمالي الناتج الإيراني ليحقق أرباح تصل إلى (١%) فيما أن الكثير من الدول لا تحقق أرباح في ميزانها التجاري رغم ما تمتلك من دعم وموارد اقتصادية كبيرة.



إن أغلبها تغفل في أحيان كثيرة طبيعة النظم السياسية التي تفرض عليها العقوبات، وما يترتب على ذلك الاختلاف من تباين في تأثير هذه العقوبات، معنى هذا الكلام أنه لا يمكننا في كل الحالات أن ننطلق من تأثير متشابه للعقوبات على النظم السياسية بشكل عام، كما أن الدول التي تفرض العقوبات تستهدف في أحيان كثيرة به بخطورة سلوكها في قضية معينة وضرورة تغيير هذا السلوك إرسال إشارة إلى الدولة المعاقبة بخطورة سلوكها في قضية معينة وضرورة تغيير هذا السلوك^(٤٢).

والعقوبات الاقتصادية في حقيقة الامر لا تؤثر إلا على الفقراء من الشعوب المشمولة بها. " لقد تسببت العقوبات الاقتصادية بكوارث والاختفاء التي تسببت بها أنظمة العقوبات الاقتصادية في حالات كثيرة ليس اخرها ما تعرض له العراق من دمار وتخريب حيث تراجع مستوى المعيشة والقدرات الاقتصادية الى نحو نصف قرن الى الوراء وهذا يجعل العقوبات يفوق تأثيرها الحرب العالمية الثانية على اليابان التي وعلى الرغم من الدمار الذي تعرضت اليه فأنها بعد الحرب كانت قدراتها الاقتصادية بعد الحرب تعادل قدراتها عام ١٩٣٥م^(٤٣)

وايران " تعد من أكبر ثلاث دول في المنطقة هي ايران الى جانب تركيا ومصر^(٤٤) وايران تقع على اهم الممرات الاقتصادية العالمية "وهي تقع بين أغنى منطقتين في العالم من حيث مخزون النفط و الطاقة هما الخليج و بحر قزوين وتأتي ايران في المرتبة الثالثة على مستوى العالم من حيث الاحتياطيات النفطية والمرتبة الثانية من حيث احتياط الغاز^(٤٥) ومما لاشك فيه ان امريكا وحلفائها في المنطقة لا يريدون قوة عسكرية نووية وامتلاك ايران لهذه القوة النووية امر غير مرحب به بنسبة لأمریکا ودول المنطقة التي تشهد صراعات على مختلف الاصعدة ومشاركة ايران في هذا الصراعات بشكل مباشر او غير مباشر جعل الشكوك من قبل امريكا تحوم حول برنامجها النووي فقد صرح وكيل وزارة الخارجية الامريكية لشؤون ومراقبة التسليح والامن الدولي امام الكونغرس الامريكي في ٢٠٠٣/٦/٤: "في حين تزعم ايران أن برنامجها سلمي وشفاف فإننا متأكدون أن العكس صحيح واضاف أن احد المؤشرات التي لا تخطئ حول النوايا العسكرية هو سرية وانعدام الشفافية المحيطة بنشاطات إيران النووية^(٤٦)



والامر لم يكن مجرد تصريحات من المسؤولين الامريكيين حول نوايا ايران النووية فقد صرح عدة مسؤولين ايرانيين في هرم السلطة حينها ان ايران على اعتاب امتلاك سلاح نووي، فقد صرح (رفسنجاني) بهذا الامر حين قال: "اننا مشرفون على تطوير سلاح نووي صحيح، وفي نفس اليوم صرح ممثل ايران في الوكالة الدولية للطاقة الذرية، علي اكبر صالح: لقد وجدنا الطريق، ولم تعد لدينا عقبة علمية"^(٤٧) والحقيقة ان مواقف امريكا من البرنامج النووي الايراني ازدادت بعد سلسلة الاتفاقيات التي وقعتها ايران مع روسيا لبناء وتطوير عدة مفاعلات فيها ورغبت روسيا في اوصول هذه التكنولوجيا الى ايران وعدم انصياهاها للتهديدات الامريكية جعل امريكا تصدر قانون "داماتو" (قانون داماتو: تم بموجبه فرض عقوبات على أي شركة تستثمر بأكثر من (٤٠) مليون دولار في تطوير صناعة النفط في إيران)، وهذا القانون صدر عام ١٩٩٥ وفي حينها دعا الرئيس الامريكي كلنتون الى اسقاط النظام الايراني علانية في كانون الثاني/ يناير ١٩٩٥ "^(٤٨) والحقيقة ان الصراع الامريكي الايراني من وجهاته المختلفة مرّ بعدة مراحل تاريخية مهمة فبعد ان كانت الشاه ذراع امريكا في المنطقة فقد تخلت عنه، ومن قيام الجمهورية الاسلامية في ايران فان العلاقات بين الطرفين بين شدّ وجذب، ومن ضمن تلك المشاكل التي يثيرها الطرفان هي مسألة البرنامج النووي الايراني "إن الملف النووي الايراني يلخص جوهر القضية رقم واحد على الاجندة الدولية حالياً"^(٤٩) ان الهيمنة الامريكية وفرض الارادة والتسلط على العالم وفرض سياسة القطب الاوحد بما فيها من تدخلات في شؤون الدول جعلها تتدخل وتسير المنظمة الدولية بالطريقة التي تراها مناسبة لمصالحها، فبرغم من تأكيد ايران على سلمية برنامجها النووي "فأن امريكا واسرائيل تؤكدان على ان هذا البرنامج يهدف الى امتلاك السلاح النووي وهو ما يمكن ان يؤدي الى نتائج وانعكاسات استراتيجية بالغة الاهمية في الشرق الاوسط"^(٥٠) وامريكا وحليفاتها اسرائيل وبعض دول الخليج ترى في تطوير ايران للسحلة النووية أمر خطير خاصة وأن ايران يحكمها فكر ايدلوجية عقائدية "وما يفسر النزعة الثورية عند الشعب الإيراني، علاوة على الشعور القومي، أن لديه ارتباطاً قوياً بالمعتقد الشيعي، القائم أساساً على مبدأ المظلومية. فالعقل الجمعي الشيعي مبني على أساس أن الشيعة ظلموا منذ أيام





الخلافة الراشدة، عندما سلبت الخلافة من علي بن أبي طالب (ع)، وإيران، بالرغم من أنها تعاني كغيرها من دول العالم الإسلامي من المشكلات الاقتصادية، والتحديات التي تفرضها عملية التحديث، في إطار من هيمنة القوى الكبرى في القرن العشرين، إلا أنها اختصت وارتكزت على متغيرين هامين؛

الأول: الطابع الخاص والمكثف للتدخل الأجنبي، من جهة، والثاني: تنامي دور الفقهاء في المجتمع، وعملهم على إنتاج فكر سياسي، ورؤية أيديولوجية خاصين بالدولة الإيرانية. وقد وجد هذا الفكر طريقه للتطبيق في الربع الأخير من القرن العشرين^(٥١). إذ كان الخلاف بين إيران ودول المنطقة وخصوصاً الخليجية منها هو خلاف عقائدي أولاً قبل أن يكون سياسياً. والعقوبات الاقتصادية أنها لا تأتي ضمن استراتيجية متكاملة، ولكنها تفرض في أحيان كثيرة لاعتبارات داخلية في البلد الذي يفرض العقوبات، لذلك نجد أنها تأخذ أشكالاً وأنماط عديدة تنحصر في مجملها في أنواع ثلاثة بين التجارية والاستثمارية والذكية^(٥٢).

وقد أعادت الولايات المتحدة الأمريكية فرض العقوبات على إيران في الوقت التي تميزت معظم ردود الأفعال الدولية على توصل دول ١+٥ مع إيران بالترحيب بهذا الاتفاق عارضته إسرائيل بشدة بينما اعربت السعودية عن شكوكها به^(٥٣) ومن الجدير بالذكر أن كلا الدولتين تلعباً دوراً رئيساً في مواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة فالصراع قائم بين هذه الدول الثلاث على مختلف الأصعدة، وقد دفعت كلا الدولتين بثقلهما من أجل الغاء الاتفاق النووي مع إيران وإعادة فرض العقوبات عليها. واستطاعت مساعي الرافضين لهذا الاتفاق أن تأتي أوكلها بعدما " أعلن الرئيس الأمريكي "(دونالد ترامب)" يوم الثامن من أيار لعام ٢٠١٨ انسحابه الأحادي من الاتفاق النووي مع إيران"^(٥٤)، الموقع من قبل سلفه (باراك أوباما) سنة ٢٠١٥، وصادق عليها مجلس الأمن، في خطوة اعتبرها الكثيرون غير مبررة وغير مدروسة وستكون لها انعكاسات سلبية على المجتمع الدولي بشكل عام، والمنطقة العربية بشكل خاص.

أفصح الرئيس الأمريكي "(دونالد ترامب)" "عن موقفه من الاتفاق النووي مع "إيران" إبان حملته الانتخابية للرئاسة،



إذ اعتبره أسوأ اتفاق في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وتعهد بالانسحاب منه إن صار رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، لينفذ وعيده ويخرج من الاتفاق الذي أكد أن مجموعة من العيوب تعترضه، وليعيد فرض مجموعة من العقوبات المشددة على الاقتصاد الإيراني ومعاملاته الخارجية^(٥٥).

الهوامش:

- (١) تضم مجموعة ١+٥ الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن بالإضافة الى المانيا.
- (٢) عمارة فرحاني، الاتفاق النووي الايراني وأثره على العلاقات الأمريكية السعودية، رسالة ماجستير، جامعة تبسة، الجزائر، ٢٠١٦، ص ٢١.
- (٣) وسام الدين العكمة، دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في الرقابة على استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية، اطروحة دكتوراه، غير مطبوعة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة دمشق، ٢٠١١، ص ٤٤٠-٤٤١.
- (٤) فهم رملي، الدور الإقليمي لإيران في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١: المحددات والرهانات، رسالة ماجستير (منشورة)، قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر، ٢٠١٤، ص ٨٤.
- (٥) Hassan Rohany, Peaceful Nuclear Activity and Our Construction with the World, National Interest, ٣ Vol ١, No ١, Winter ٢٠٠٥, p-p ٥, ١٠.
- (٦) مصطفى اللباد، القرار النووي الإيراني من مرحلة خاتمي-روحاني إلى نجاد-لاريجاني، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات، واشنطن، ٢٠١٩، ص ٢١.
- (٧) محمد عباس ناجي، الاتفاق النووي الإيراني وتداعياته الاستراتيجية، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٤.
- (٨) عدنان أبو ناصر، "التكنولوجيا النووية السلمية الإيرانية والموقف المتناقض للغرب"، العدد ١٠١، مجلة الوحدة الإسلامية، ٢٠١٥، ص ١٧.
- (٩) عدنان أبو ناصر، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.



- (١٠) حسن بهشتي، بوريان لوزان خارطة طريق للاتفاق الشامل بين مجموعة (١+٥)، مجلة مختارات إيرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٧٣، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٦٧.
- (١١) المصدر نفسه، ص ٦٩.
- (١٢) سليمان يماني، توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٥.
- (١٣) محمد طالب حميد، العلاقات الإيرانية الأمريكية توافق ام تقاطع، الدار العربي للنشر، القاهرة، ٢٠١٩، ص ١٨٥.
- (١٤) سليمان يماني، مصدر سبق ذكره، ص ١٠.
- (١٥) Catherine V .Scott, Neoliberalism and U.S. Foreign Policy From Carter to Trump, Palgrave Macmillan, Imprint is Published by springer Nature, Switzerland, P.٢٤٦.
- (١٦) James McAuley & Karen Deyoung, "Europeans scramble to save Iran nuclear deal but face new concerns over U.S. sanctions," The Washington Post, May ٩, ٢٠١٨, accessed on ٢٢/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/NdGhBj>
- (١٧)– Catherine V. Scott, Ibid, p.٢٤٥.
- (١٨) David M. Halbfinger, David E. Sanger & Ronen Bergman, "Israel Says Secret Files Detail Iran's Nuclear Subterfuge," The New York Times, April ٣٠, ٢٠١٨, accessed on ٢١/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/cpHacA>
- (١٩) Brian Bennett, "White House Has Known for Weeks About Israel's Stolen Iran Documents," The Time, May ٢, ٢٠١٨, accessed on ٢١/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/٤PpGCL>
- (٢٠) Tracy Wilkinson & Noga Tarnopolsky, "Israel's Netanyahu makes big pitch to claim Iran is cheating on nuclear deal; Trump likes what he hears," Los Angeles Times, April ٣٠, ٢٠١٨, accessed on ٢١/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/pgn٦W٦>
- (٢١) Ibid.



- (٢٢) جاك كارافيللي و سباستيان ماير، مواجهه صعبة امام فريق الامن القزمي الأمريكي الجديد اتجاه ايران، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠١٨، ص ٢٢.
- (٢٣) Phil Stewart, "America's anti-Iran push may get harder with nuclear deal pullout," Reuters, May ٩, ٢٠١٨, accessed on ٢١/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/u٦٦Auk>
- (٢٤) ستار جبار علاي، البرنامج النووي الإيراني: تحليل البعدين الداخلي والخارجي، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ١٨٨.
- (٢٥) Derek Stoffel, "Trump's Iran decision is victory for Netanyahu — but now come the risks," CBC News, May ٠٩, ٢٠١٨, accessed on ٢٣/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/RmRWDu>
- (٢٦) David Usborne, "Trump promised and delivered on Iran. Never mind that he fabricated and misled all along the way," The Independent, May ٨, ٢٠١٨, accessed on ٢٣/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/٧WPYzy>
- (٢٧) عبد المحمود النور، استراتيجية الاحتواء الأمريكي وتأثيرها على الدول الإسلامية: نماذج (إيران، مصر، السودان)، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، الطبعة الأولى، ص ٣٧.
- (٢٨) John Ikenberry, "Rethinking the Origins of American Hegemon," Political Science Quarterly, vol. ١٠٤, no. ٣ (Autumn ١٩٨٩), p. ٣٥٧.
- (٢٩) Hal Brands, "U.S. Grand Strategy in an Age of Nationalism: Fortress America and its Alternatives," The Washington Quarterly, vol. ٤٠, no. ١ (Spring ٢٠١٧), p. ٧٣.
- (٣٠) رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، مركز الجزيرة للدراسات، أوراق الجزيرة ٦، الدوحة، قطر، ٢٠١٩، ص ٩.
- (٣١) علي المهداوي، العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد الاتفاق النووي، مجلة علوم سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص ٨٩.



- (٣٢) "Remarks by President Trump on the Joint Comprehensive Plan of Action," The White House, May ٨, ٢٠١٨, accessed on ١٧/٨/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/u٣٨QcY>
- (٣٣) Cristiano Lima, "Trump warns of 'very severe consequence' if Iran restarts nuclear program," Politico, May ٩, ٢٠١٨, accessed on ١٨/٨/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/ghzhbL>
- (٣٤) Jen Kirby, "Obama slams Trump's 'misguided' decision to withdraw from the Iran nuclear deal," VOX, May ٨, ٢٠١٨, accessed on ٢١/٨/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/XPZVa٢>
- (٣٥) محمد طالب حميد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٩.
- (٣٦) Margaret P. Doxey, International Sanctions in Contemporary perspective (Second edition) Macmilan Press Ltd, ١٩٩٦, P(٨)
- (٣٧) Jeffry J. schott, "US Economic sanctions: Good Intentions, Bad Execution" Testimony before the committee on International relations US House of Representatives, June ٣, ١٩٩٨.
- (٣٨) أحمد السيد النجار، "الآثار الاقتصادية للعقوبات الأمريكية والدولية على إيران، المركز الديمقراطي العربي، مجلة مدارات إيرانية، العدد الخامس، ٢٠١٩، ص ١٩.
- (٣٩) Brooks, Risa A. "Sanctions and Regime Type: What Works, and When?" ,Security Studies, Vol. ١١, No ٤, June ٢٠٠٢, P-p ١٥-١٦.
- (٤٠) محمود جميل جديد، العقوبات الاقتصادية الدولية ومنعكساتها على عملية التنمية (دراسة مقارنة مع إشارة خاصة إلى سورية)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، قسم الاقتصاد والتخطيط، ٢٠٠٩، ص ١٦.
- (٤١) United States Government Accountability Office, IRAN SANCTIONS: Impact in Furthering U.S. Objectives Is Unclear and Should Be Reviewed, December ٢٠٠٧, P(٣٠).
- (٤٢) ستيفن كينزر، العودة الى الصفر ايران وتركيا مستقبل أمريكا، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٧١.
- (٤٣) 'Shi gcto Tsuru, Japan s Cap italism(Canto Edition), Cambridge University Press, ١٩٩٦, P٨.



- (٤٤) عصام عبد الشافي، أزمة البرنامج النووي الإيراني (المحددات . التطورات . السياسات)، الطبعة الأولى، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٧.
- (٤٥) Oil & Gas Directory Middle East, Islamic Republic Of Iran, ٢٠١١, P.1٠٦٩.
- (٤٦) عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.
- (٤٧) يوسف خليفة اليوسف، مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط والقوى الأجنبية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٠٧.
- (٤٨) Sherifa D.Zuhur, Iran-Iraq and the United States: The new triangle's impact on sectarianism and the nuclear threat, Arm War College, U.S.GOV., ٢٠٠٦, P.٣٩.
- (٤٩) مصطفى اللباد، مصدر سبق ذكره، ص ٣٨.
- (٥٠) خالد محمد العلوي، التجاذب التقني والسياسي للملف النووي الإيراني، حركة التوافق الوطني الاسلامية، المكتب السياسي قسم الأبحاث الدولية، الكويت، ٢٠٠٧، ص ٢٤.
- (٥١) محمد عبد الله يوسف كمال، سقاطات الفكر السياسي الإيراني على دول الخليج العربي (٢٠١١-٢٠١٦) "البحرين دراسة حالة"، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٨، ص ٣٢.
- (٥٢) David J. Lektzian and Christopher M. Sprecher, " Sanctions, Signals, and Militarized Conflict ", American Journal of Political Science , Vol. ٥١, No ٢, Apr ٢٠٠٧, P-p ٤١٥-٤٣١.
- (٥٣) معمر خولي، الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي والرد الإيراني عليه، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٨، ص ١.
- (٥٤) المصدر نفسه، ص ٢.
- (٥٥) اريكان نجاه، الملف النووي الإيراني بين دبلوماسية التفاوض الاوربية وسياسة المواجهة الامريكية، مجلة الفكر، العدد ١٢، ٢٠١٨، ص ٧٧.



المراجع:

الكتب:

- ١) محمد طالب حميد، العلاقات الإيرانية الأمريكية توافق ام تقاطع، الدار العربي للنشر، القاهرة، ٢٠١٩، ص ١٨٥.
 - ٢) ستار جبار علاي، البرنامج النووي الإيراني: تحليل البعدين الداخلي والخارجي، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ١٨٨.
 - ٣) ستيفن كينزر، العودة الى الصفر إيران وتركيا مستقبل أمريكا، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٧١.
 - ٤) عبد المحمود النور، استراتيجية الاحتواء الأمريكي وتأثيرها على الدول الإسلامية: نماذج (إيران، مصر، السودان)، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، الطبعة الأولى، ص ٣٧.
 - ٥) يوسف خليفة اليوسف، مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط والقوى الأجنبية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٠٧.
 - ٦) عصام عبد الشافي، أزمة البرنامج النووي الإيراني (المحددات . التطورات . السياسات)، الطبعة الأولى، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٧.
- المجلات والدوريات:
- ١) معمر خولي، الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي والرد الإيراني عليه، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ٢٠١٨، ص ١.
 - ٢) اربكان نجا، الملف النووي الإيراني بين دبلوماسية التفاوض الاوربية وسياسة المواجهة الامريكية، مجلة الفكر، العدد ١٢، ٢٠١٨، ص ٧٧.
 - ٣) خالد محمد العلوي، التجاذب التقني والسياسي للملف النووي الإيراني، حركة التوافق الوطني الاسلامية، المكتب السياسي قسم الأبحاث الدولية، الكويت، ٢٠٠٧، ص ٢٤.
 - ٤) مصطفى اللباد، القرار النووي الإيراني من مرحلة خاتمي-روحاني إلى نجاد-لاريجاني، معهد الإمام الشيرازي الدولي للدراسات، واشنطن، ٢٠١٩، ص ٢١.





- ٥) محمد عباس ناجي، الاتفاق النووي الإيراني وتداعياته الاستراتيجية، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٤.
- ٦) عدنان أبو ناصر، "التكنولوجيا النووية السلمية الإيرانية والموقف المتناقض للغرب"، العدد ١٠١، مجلة الوحدة الإسلامية، ٢٠١٥، ص ١٧.
- ٧) حسن بهشتي، بوريان لوزان خارطة طريق للاتفاق الشامل بين مجموعة (١+٥)، مجلة مختارات إيرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد ١٧٣، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٦٧.
- ٨) سليمان يماني، توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٥.
- ٩) جاك كارافيللي وسباستيان ماير، مواجهه صعبة امام فريق الامن القزمي الأمريكي الجديد اتجاه إيران، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠١٨، ص ٢٢.
- ١٠) رفيق عبد السلام، الولايات المتحدة بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، مركز الجزيرة للدراسات، أوراق الجزيرة ٦، الدوحة، قطر، ٢٠١٩، ص ٩.
- ١١) علي المهدي، العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد الاتفاق النووي، مجلة علوم سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص ٨٩.
- ١٢) أحمد السيد النجار، "الآثار الاقتصادية للعقوبات الأمريكية والدولية على إيران، المركز الديمقراطي العربي، مجلة مدارات إيرانية، العدد الخامس، ٢٠١٩، ص ١٩.
- الرسائل والاطاريح:
- ١) عمارة فرحاني، الاتفاق النووي الإيراني وأثره على العلاقات الأمريكية السعودية، رسالة ماجستير، جامعة تبسة، الجزائر، ٢٠١٦، ص ٢١.
- ٢) وسام الدين العكمة، دور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في الرقابة على استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية، اطروحة دكتوراه، غير مطبوعة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة دمشق، ٢٠١١، ص ٤٤٠-٤٤١.



٣) فهم رملي، الدور الإقليمي لإيران في منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١: المحددات والرهانات، رسالة ماجستير (منشورة)، قسم الدراسات الدولية، جامعة الجزائر، ٢٠١٤، ص ٨٤.

٤) محمود جميل جديد، العقوبات الاقتصادية الدولية ومنعكساتها على عملية التنمية (دراسة مقارنة مع إشارة خاصة إلى سورية)، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، كلية الاقتصاد، قسم الاقتصاد والتخطيط، ٢٠٠٩، ص ١٦.

٥) محمد عبد الله يوسف كمال، سقاطات الفكر السياسي الإيراني على دول الخليج العربي (٢٠١١-٢٠١٦) "البحرين دراسة حالة"، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٨، ص ٣٢.

المراجع الأجنبية:

- ١) David J. Lektzian and Christopher M. Sprecher, " Sanctions, Signals, and Militarized Conflict ", American Journal of Political Science , Vol. ٥١, No ٢, Apr ٢٠٠٧, P-p ٤١٥-٤٣١.
- ٢) Sherifa D.Zuhur, Iran-Iraq and the United States: The new triangle's impacton sectarianism and the nuclear threat, Arm War College, U.S.GOV., ٢٠٠٦, P.٣٩.
- ٣) Shi gcto Tsuru, Japan s Cap italism(Canto Edition), Cambridge University Press, ١٩٩٦, P٨.
- ٤) Oil & Gas Directory Middle East, Islamic Republic Of Iran, ٢٠١١, P.P١٠٦٩.
- ٥) United States Government Accountability Office, IRAN SANCTIONS: Impact in Furthering U.S. Objectives Is Unclear and Should Be Reviewed, December ٢٠٠٧, P.(٣٠).
- ٦) Brooks, Risa A. "Sanctions and Regime Type: What Works, and When?", Security Studies, Vol. ١١, No ٤, June ٢٠٠٢, P-p ١٥-١٦.
- ٧) Remarks by President Trump on the Joint Comprehensive Plan of Action," The White House, May ٨, ٢٠١٨, accessed on ١٧/٨/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/u٣٨QcY> .
- ٨) Cristiano Lima, "Trump warns of 'very severe consequence' if Iran restarts nuclear program," Politico, May ٩, ٢٠١٨, accessed on ١٨/٨/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/ghzhbL> .



- ٩) Jen Kirby, "Obama slams Trump's 'misguided' decision to withdraw from the Iran nuclear deal," VOX, May ٨, ٢٠١٨, accessed on ٢١/٨/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/XPZVa٢> .
- ١٠) Margaret P. Doxey, International Sanctions in Contemporary perspective (Second edition) Macmillan Press Ltd, ١٩٩٦, P (٨).
- ١١) Jeffry J. schott, "US Economic sanctions: Good Intentions, Bad Execution" Testimony before the committee on International relations US House of Representatives, June ٣, ١٩٩٨ .
- ١٢) John Ikenberry, "Rethinking the Origins of American Hegemon," Political Science Quarterly, vol. ١٠٤, no. ٣ (Autumn ١٩٨٩), p. ٣٥٧.
- ١٣) Hal Brands, "U.S. Grand Strategy in an Age of Nationalism: Fortress America and its Alternatives," The Washington Quarterly, vol. ٤٠, no. ١ (Spring ٢٠١٧), p. ٧٣.
- ١٤) David Usborne, "Trump promised and delivered on Iran. Never mind that he fabricated and misled all along the way," The Independent, May ٨, ٢٠١٨, accessed on ٢٣/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/٧WPYzy>.
- ١٥) Derek Stoffel, "Trump's Iran decision is victory for Netanyahu — but now come the risks," CBC News, May ٠٩, ٢٠١٨, accessed on ٢٣/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/RmRWDu>.
- ١٦) Phil Stewart, "America's anti-Iran push may get harder with nuclear deal pullout," Reuters, May ٩, ٢٠١٨, accessed on ٢١/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/u٦٦Auk> .
- ١٧) Tracy Wilkinson & Noga Tarnopolsky, "Israel's Netanyahu makes big pitch to claim Iran is cheating on nuclear deal; Trump likes what he hears," Los Angeles Times, April ٣٠, ٢٠١٨, accessed on ٢١/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/pgn٦W٦> .
- ١٨) Catherine V .Scott, Neoliberalism and U.S. Foreign Policy From Carter to Trump, Palgrave Macmillan, Imprint is Published by springer Nature, Switzerland, P. ٢٤٦.



- ١٩) James McAuley & Karen Deyoung, "Europeans scramble to save Iran nuclear deal but face new concerns over U.S. sanctions," The Washington Post, May ٩, ٢٠١٨, accessed on ٢٢/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/NdGhBj> .
- ٢٠) David M. Halbfinger, David E. Sanger & Ronen Bergman, "Israel Says Secret Files Detail Iran's Nuclear Subterfuge," The New York Times, April ٣٠, ٢٠١٨, accessed on ٢١/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/cpHacA>.
- ٢١) Brian Bennett, "White House Has Known for Weeks About Israel's Stolen Iran Documents," The Time, May ٢, ٢٠١٨, accessed on ٢١/٧/٢٠٢١, at: <https://goo.gl/٤PpGCL> .



الأساليب الإنشائية الطلبية في شعر حامد الراوي

The imperative construction methods in Hamed Al Rawi's poetry

أ.م.د. وسام محمد منشد

الباحثة نبأ شاكر جابر

كلية التربية/ جامعة القادسية

Asst Prof Dr. Researcher Wissam Mohammed Manshed

Researcher Nabaa Shaker Jaber

Faculty of Education/ University of Al-Qadisiyah

الملخص:

الانشاء الطلبي ما يستدعي وقت الطلب ويكون على عدة أقسام (الأمر - الاستفهام - النهي - النداء ...) فقد لجأ الشاعر حامد الراوي إلى الأساليب الإنشائية في شعره وذلك من أجل استحضار السامع ولفت انتباهه ليكسب التفاعل والمشاركة في النص, وهذا الأمر منح نصوصه ميزات عدة ؛ إذ جعلت الصور الشعرية تقترب من نفس المتلقي وتأخذ به إلى عالم الشاعر، قد تناول هذا البحث هذه الأساليب ومدى خروجها من المعاني الحقيقية إلى المعاني المجازية .
الكلمات المفتاحية: حامد الراوي، أسلوب الأمر، الاستفهام، النهي، الانزياح التركيبي.

Abstract:

The orderly construction is what requires the time of the request and is in several sections (the command – the question – the prohibition – the call...). The poet Hamid Al-Rawi resorted to the construction methods in



his poetry in order to evoke the listener and draw his attention to gain interaction and participation in the text, and this matter gave his texts advantages several ; It made poetic images approach the same recipient and take him to the poet's world. This research has dealt with these methods and the extent of their departure from the real meanings to the figurative ones.

Keywords: Hamed Al-Rawi – command style – interrogative – prohibition – structural displacement.

المقدمة:

من خلال القراءة الدقيقة لشعر حامد الراوي، استطاعت الباحثة تحديد الأساليب الإنشائية الطلبية التي شكلت ريادةً في مجموعاته الشعرية ، وحاجة المبدع الملحة إلى تفاعل المتلقي معه لغرض المشاركة، وقد استغلها الشاعر الراوي استغلالاً واضحاً مميزاً في نتاجه الإبداعي، وأصبحت من الملامح الأسلوبية المهمة التي كونت بناء الأسلوب لديه ؛ ولذا حاولت تحديدها حسب تقسيم البلاغيون لها وهي : (بالاستفهام، والأمر، والنهي.....)

أولاً: أسلوب الأمر:

بما أنَّ التراكيب الإنشائية أساس توضيح المعاني واستيعاب قصد المتكلم فلا يمكن الكشف عن دلالتها إلا من خلال رصد تحولاتها التي تخالف المؤلف، حيث إنَّ لكلِّ نصٍّ أدبي أسلوب فني خاص به تبعاً للمؤشر الأسلوبي المكوّن له، ومنها الاساليب الطلبية التي كانت لها حيوية بارزة في نصوص الشاعر حامد الراوي خاصة أسلوب الأمر، والذي كانت ذات بصمة مميزة من الجانب التركيبي أنزاح بها المبدع



عن معناه الحقيقي، ويعرّف بأنه "صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على وجه الاستعلاء".^(١)

فالأساليب الإنشائية الطلبية تركز على أدوات خاصة منها أسلوب الأمر وهو: طلب حصول الفعل من المخاطب، فإذا كان الأمر حقيقياً يكون على سبيل الاستعلاء والالزام، أما إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمراً بلاغياً. وله أربع صيغ: فعل الأمر، والمضارع المقترن بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر^(٢).

وهذا الأسلوب له بنية خاصة في جمالية النص تحتم علينا الوقوف على طرائق استعمال الشاعر له، ومن ثمّ "لا تقتصر على كونها بنية انشائية طلبية وانما تتجاوز ذلك إلى كونها بنية توليدية، كغيرها من بني الانشاء، لأنها لا تعرف الالتزام (بأصل المعنى)، بل تحاول ان تنتج ما لم تتعود اللغة انتاجه"^(٣).

ونجد أن القزويني حينما عرف الأمر قد أخذ الحيطة والحذر منه وذلك بقوله "والأظهر أنّ صيغته من المقترنة باللام، نحو: ليحضر زيد، وغيرها، نحو: أكرم عمراً ورويداً بكرةً، موضوعه لطلب الفعل استعلاء؛ لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة"^(٤)؛ والأصل في فعل الأمر أن يدلّ على الوجوب، بيد أن الشواهد والاستعمالات تدفع إلى أن أسلوب الأمر تنزاح فيه المعاني إلى اتجاهات جديدة، يحددها سياق الكلام، وتؤطرها قرائن الأحوال. فاتسعت دائرة المعاني التي يدور عليها فعل الأمر، وعظمت دلالته ثراءً، وتعددت إحياءاته مما يدل على جمالية طرائقه بأشكال لافتة للنظر^(٥).

والقارئ لمجموعات حامد الراوي يجد أنّه استثمر أسلوب الأمر بشكل واضح، وهذا يعد من الأساليب التي لا يمكن تمييزها من الأساليب الأخرى من حيث الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي كما تحدده تجارب الإبداع، إذ يتمكن المتلقي من تحديد جوهرها الإبداعي والجمالي من خلال سياق القصيدة التي تحتويها، ومثال ذلك قوله:



((وكن هادئاً... ربما... فاليوت

تضيء قناديل أطفالها مرتين

ونم هائناً فوق ثغر السكوت

وكرر قنوتك

وكرر نعوتك

حاول... وحاول...))^(٦).

لجأ الشاعر إلى تكرار صيغة فعل الأمر بكثرة، إذ مثلت البنية الاستهلالية في كل سطر : (كن ، نم ، كرر ، حاول) بؤرة تحلق الدلالات حولها، فالشاعر بهذا الأسلوب لم يكن عبثياً وإنما قصد دلالات جديدة غير متوقعة تحمل دلالة المجاز الذي يجعل النص ذات قيمة جمالية عالية ، وهذه القيمة تجعل المتلقي ينسجم معه فهذا هو انحراف عن الأصل في معيارية اللغة وبذلك تتغير من الدلالة الحقيقية إلى دلالة مجازية؛ فالنص عبارة عن لحظات نفسية لا تفارق ذاكرة الشاعر فالمخاطب هنا هو الوطن، أما المخاطب فهم أبناء الوطن، وهذا الخطاب الموجّه إلى المخاطب " منفتح على الوجود انفتاحاً مضاعفاً وأنياً إذ الشاعر يراجع التسميات بحكم ما يدركه منها في علاقتها بمسمياتها " ^(٧)، و إن السياق في بنية النص يقوم من خلال توظيف الشاعر لأدوات الأمر وبصورة مكثفة إذ أدت هذه الأدوات من خلال تكرار أفعال الأمر الصادرة في النص والمتتالية إلى إبراز قيمة هذه البنية الأسلوبية. كما جعلت المخاطب مرتبطاً بقدرة الشاعر الفنية، وبهذا فإن النسق التركيبي في النص يوضح لنا ملمحاً أسلوبياً تمّ إبرازه في أسلوب الأمر ، فمسار دلالة النص قد انطلقت من أفعال الأمر أعلاه، وهذه الأفعال التي حملت مسار الأمر قد وضع الدلالة في جانب السلب وذلك من خلال الأفعال التي دلت على الأمر ، إذ خرج الامر في هذا النص إلى غرض مجازي وهو النصيحة .



ومن الانزياحات التركيبية التي وظّفها الشاعر والتي تؤدي إلى تفعيل حركة فعل الأمر لخلق لغة جديدة ، خارقاً النسق المعتاد وصادماً التوقع الذهني للمتلقي لخلق تأويلات جديدة وفق السياق الوارد فيه، نجد كذلك في قوله :

((كن كما شئت ولكن لا تغال

لا تدس الروح في غمر الليالي

وأرح ظلك من هذا الضنى

كن شفوqاً وترفق بظلال

أنا أطعمت القنا قلباً فما

حزت نجماً او تجاوزت الأعالي

أيها الشاعر فاهداً ربما

في غدٍ تأويك اقمار الخيال))^(٨).

نلاحظ في بنية الخطاب التركيبي للنص أنّ الشاعر حامد الراوي قد وظّف أسلوب الأمر في طلب من المحارب إلى الشاعر إلى أن يهدأ ؛ ونجد ذلك من خلال عنوان القصيدة (يقاطعه المحارب محاولاً تهدئته)، فقد بدأ القصيدة بأسلوب الأمر الذي قدّم لنا قيمة جمالية فنية عالية من خلال السياق التحواري الذي حقق النطق ثورته واستمرارية بقاءه من خلال فعل الأمر (كن كما شئت)، ففي هذا النص ينمو المستوى التركيبي من خلال تراكم أفعال الأمر التي تنوعت اغراضها بين (كن وأرح واهداً) وهذا تسلسل في الرتبة فقد بدأ بفعل أمر شديد اللهجة نوعاً ما وهو (كن) ثمّ تراخى بعد ذلك بمجيء فعل أمرٍ أقلّ حدةً من سابقه وهو (أرح) الذي يدل على الرجوع للصواب ومتوالية تحذيرية قائمة على منحى الموجّه الآخر بعد التوتر الحاصل في بداية النص، فقد خرج الأمر هنا لغرض النصيحة وإعادة تأهيل العدة الروحية

والفكرية، ومن ثمَّ يعود الأمر أكثر هدوءً وذلك بعد أداة النداء الموجهة للشاعر وهي قوله (فأهدأ) والتقدير أن يقول (فأهدأ ايها الشاعر)، ولكن قدم النداء قبل الأمر المترخي وقد دلَّ هذا الأسلوب على وجود مسافة زمنية بين فعل الامر والنداء. وربما قد يوضح لنا هذا الأسلوب حال الشاعر الذي عاشه في تلك اللحظات، حيث بدأ متوتراً ثم بدأ الهدوء ينتابه شيئاً فشيئاً حتى وصل لمرحلة الهدوء بأطلاقه لفعل الامر (فأهدأ)، فطلبه هذا ليس على صيغة الاستعلاء والالزام وإنما خاطبه بأسلوب عفوي وبرخاوة ولين فهو يدلُّ على الالتماس لأنهما متساويين بالرتبة والمنزلة، لذلك نجد أن أسلوب الأمر قد ترك في نص الشاعر أثره الايجابي لأنه يُعدُّ أحد أهم الركائز الايحائية المرتبطة بنفسية الشاعر والمؤثرة في نصوصه.

وقد تنوّعت استحضارات الشاعر لفعل الأمر بكثافةٍ عاليةٍ بثَّ فيها عاطفته المتأججة في الإفصاح عن تجربته، كما في قوله :

((حاولي أن تعتادي هذا العشق

أخضعيه كل يوم لسطوتك

وحاصريه بجبروتك

وأدبيه بأشد مما ينبغي

فقد اعتاد

أن يتسلل مثل أي شقي

عائداً

إلى عزلته))^(٩).

إذا أمعنا النظر في سياق النص الشعري نجد أنه حمل المعنى الظاهري للأمر، ولكن الشاعر قد خرج به إلى معنى آخر وهو الارشاد والنصح، فالنص الشعري هنا قائمٌ على دعوة التماس وخطابٍ للمرأة تتزاحم





فيه المطالب المتعلقة بالنصح والإرشاد لأن تعتاد على هذا العشق وتجعله تحت سيطرتها وسلطانها وجبروتها، وإن تؤدبه بأشد العقوبات لأنه شبهه بالصبي الذي يتسلل إلى عزلته ويسبب له الإزعاج وعدم الراحة، فالعدول عن المعنى الأصلي إلى معنى مجازي هو ميزة أسلوبية أعطت دلالات جديدة عن طريق الانزياح عن المعتاد، وإن بنية الأمر في هذا النص قد أخذت طابعاً رمزياً جسد مفهوم الزمن لدى الشاعر، ويجد القارئ هذه الدلالة متجهة نحو الاندماج في دلالة النص الجديدة، فضلاً عن ما يلاحظ في هذا السياق المعاني المباشرة التي أسرت وجدان الشاعر واستولت على كيانه، ويبصر النور إلى معانٍ أخرى استطاعت توليد دلالات أكثر قوة من سابقتها.

وهكذا يتضح من سياق النص أنّ الشاعر وظّف هذا الأسلوب في نصّه لغرض توليد طاقات إيحائية تؤدي إلى الوصول للتعبير الشامل عبر الخطاب المفرد للمقصود، ومن هذه الأوامر التي اطلقها قوله: (حولي) وكأنّه دلّ على التمني ثمّ يردف ذلك بأوامر حتمية وهي (اخضعيه، وحاصريه، وادبيه) مقترنة بتلك الضمائر العائدة على العشق فكأنه أراد اخفاء المقصود عن الجميع باستثناء من وجه خطابه له المتضمن للأمر المتكرر بتلك الافعال.

ثانياً: أسلوب الاستفهام:

يُعدّ الاستفهام من أساليب الطلب النحوية اكتسب آفاقاً رحبة لتحقيق دلالات وغايات مقصودة، لذا نجده كثيراً ما يكون حقيقة في اللغة العادية يثير النفس ويدعو المخاطب إلى المشاركة معه، أي بعبارة أخرى هو من أهم الطرق لإثارة انفعالات المستمعين، ويحرص الكُتّاب والشعراء على تضمينه في أعمالهم حتى لا تكون على وتيرة واحدة فتفقد تأثيرها، ويتكون الاستفهام من أحرفٍ معينة، وأسماء محددة، ومواقف معروفة، ولكلٍ منها معنى خاص بالإضافة إلى المعنى الأساسي الذي تثيره وهو الاستفهام أو السؤال، وأسلوب الاستفهام من الأساليب التركيبية في الجمل الانشائية الطلبية التي يستعملها الشاعر



لتضفي قيمة جمالية على نصوصه، فهو من أكثر الأساليب استعمالاً في الشعر العربي وأكثرها أهمية حيث يستفهم الشاعر لغرض معرفة المستفهم قصده .

وقد عرّف أيضاً بأنه من الأساليب النحوية والبلاغية المهمة في شعر الشاعر حامد الراوي؛ حيث نجده قد تميّز به بكثافة عالية في أشعاره من أجل صياغة أفكاره التي يريد أن يضمنها في نصّه الشعري، والاستفهام هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته الاتية هي: الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيان، وكيف، أين، وأنى، وكم، وأي".^(١٠)، وهذا الأسلوب من مباحث علم المعاني وهو "طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع النسبة بين الشيئين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق، والا فهو التصور".^(١١) وقد يخرج الاستفهام إلى معانٍ مجازية أخرى تمنح النص جمالية كبيرة. فالاستفهام أوفر أساليب الكلام معانياً، وأوسعها تصرفاً، وأكثرها في مواقف الانفعال وروداً، ولذا ترى أساليبه تتوالى في مواطن التأثير، وتهيج الشعور لاستمالة المتلقي وإقناعه، فإذا صحّ القول: إن للكلام قيمة عليا في البلاغة، ومن ثمّ كان أسلوب الاستفهام محتلاً أعلى مكان في تلك القمة^(١٢)، وإن للاستفهام أدوات كثيرة وهي على نوعين رئيسين: هما الحروف والأسماء. ومن خلال دراستنا شعر حامد الراوي والقيام بإحصائية لمجموعاته الشعرية لمعرفة أنماط الاستفهام الواردة في مجموع شعره نجد أنه يشكل ظاهرة أسلوبية في شعره ونرى أنه حظي بمكانة مميزة من خلال الأدوات المخصصة وهي: (الهمزة، هل، ما، من، كم، كيف، أين....)، فقد تسيدت حروف الاستفهام على أسماء الاستفهام وذلك لأن لها خصائص أسلوبية مهمة تتسجم وتطلعات الشاعر .

أما فيما يتعلق باستعمال حروف وأسماء الاستفهام لكونها تعطي للنصّ أبعاداً دلالية أعمق، وتفتح مجاًلاً واسعاً للتأويل، فضلاً عن الحرية والتأمل الذي يمنحه الاستفهام للقارئ في تحديد هذه الأدوات وتحديد دلالاتها وأبعادها، وهي تنتشر على نطاقٍ أوسع وأكثر دقة من إدراك العلماء للأشياء؛ لأن المعنى الذي



تنتجه يكون أكثر غموضاً وخفاءً ، فالشاعر عندما تُوظَّف هذه الأدوات الأسلوبية في شعره تكون عفوية من دون قصد ؛ لأنه يتحدث عما في نفسه ، لذلك تأتي بشكل نصّ مفتوح قابل للتأويل والقراءة، فالشاعر لا يأتي بأسلوب الاستفهام في موضع محدد في نصّه الشعري، وإنما يأتي به من خلال منازل متنوعة في ثنايا النص، وهذه الظاهرة الأسلوبية توافرت في شعر حامد الراوي بكثرةٍ وبتنوع الأساليب والأدوات؛ ومن ذلك قوله في قصيدته (تقسيمات عراقية على بحر الكامل) :

((كان العناق .. مع العراق .. أكلما

شرعت قلباً .. صار ظلك أحمر

هل كان ينقصك الدليل

لكي تعود إلى نهارك

أ كنت ترتجل الولادة

أم كنت تبحث

في رصيف الخوف

عن مغزى الشهادة

ماذا يضير حمامة

هربت من المعنى ومني

وأنت إليك

- أكلما جعنا أكلنا ربنا))^(١٢).

فالشاعر قد عمد إلى جعل الاستفهام في هذا النص ملمحاً اسلوبياً بارزاً يستطيع من خلاله إيصال ما يريد إلى القارئ بأسلوب شعري جميل عن طريق تساؤلاته ؛ وذلك ليحقق ما يريد وليصل إلى الغاية



المبتغاة بين أبياته ، ولجعل القارئ مشاركاً معه من خلال بحثه عن أجوبة لأسئلته ، وبهذا الأسلوب فقد خرج عن المؤلف عن طريق انزياحه من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو التحسر ، وعمد أيضاً إلى التنوع في أدوات الاستفهام فقد تكررت بنية الاستفهام خمس مرات باستعمال أدوات متعددة ومختلفة وهي (الهمزة، هل، ماذا)، فنجده كرر الهمزة ثلاث مرات، وأن تكرار هذه المفردات ، أو الأدوات " في عملٍ أدبي معين ، أو لدى مؤلف معين يعني أنها ذات أهمية خاصة بالنسبة إليه ، خاصة أن تكرار الاستفهام يؤدي دوراً بارزاً في تماسك النص وتلاحمه على نسقٍ جميل، ومن ثم فإنها تشكل أدوات فاعلة للقارئ تمكنه من النفاذ في النصوص بفهمٍ أكثر دقة ، وبمعرفة أكثر انضباطاً وإحكاماً وعمقاً . إضافة إلى دورها البارز في سبر أغوار المؤلف ، والكشف عن مكونات نفسه ، ورغباته الخفية "(١٣).

ونلاحظ أن الشاعر استعان بالاستفهام والغاية من وراء تلك التساؤلات تصوير الصراع النفسي الذي بدوره يؤدي إلى التفكير وانتظار الجواب المناسب، ومن ثم فهو يعبر عن كلِّ عراقيٍّ مظلوم يقتل بدم بارد ، بالإضافة إلى ذلك نرى شيوع جو نفسي استوعب تجربة حامد الراوي الشعورية التي تلاءمت مع التعبير الذي أراده ، إضافة إلى إن هذه الفاعلية الشعورية التي أعطت فرصة للمتلقي بمشاركته الوجدانية. فهذه القصيدة عبارة عن رموزٍ وتناصات تاريخية وأدبية ودينية فقد عمد فيها إلى الانزياح وكسر الوحدة العضوية للقصيدة لأن فيها تنتقل من موضوع إلى آخر . وإن إنتاج النصوص له مواضع أسلوبية تعتمد على عملية استحضر ظاهرة دون الأخرى على الانتماء المعرفي للنص، وهذا يتطلب معرفة العلاقة بين الظاهرة والنص من أجل الوصول إلى نص حامد الراوي. لذلك نقرأها على أساسٍ معرفي للتوضيح والخوض في سر الألم والحب والعذاب والاعتراب والانكسار الذي كتبه إلينا. فالأسئلة المحيطة بحيرته وإنكاره لا تحتاج إلى إجابة . فهو عالمها، ومنشؤها ومكتشف أسرارها. ونرى تجليات ذلك بشكلٍ واضح في



قصيدة (جمرة المعنى) حيث تؤدي إلى تجدد حركة الكلام ومجراه في النص الشعري توازي إحباطه الداخلي ووجعه، فيقول:

((ما الحب؟؟ أذكر زهرة وطفرة

ويدأ تودب في الظلام... حريقي

ما الحب؟؟ أذكر أن عطراً ناحلاً

يمشي هناك بقده المشوق

وأنا هنا، يا من أحب ، أكلما

ذكر القطا : نهفو إلى التحليق))^(١٤).

وقد يهدف الشاعر حامد الراوي هنا إلى تعزيز مد الاستفهام لكونه يحقق مداً دلاليّاً في بناء تركيبه الاستفهامي، ويسمح ببناء أفق توقعي ينكسر مع كلّ بناءٍ جديد، وبالتالي يعدّ طاقة فاعلة يعتمد من خلالها إلى خلق انزياحاتٍ تركيبية في بنية النص الشعري عن طريق الانزياح من السياق الأصلي إلى سياقٍ آخر، فهو لا ينتظر الإجابة على تساؤلاته الكثيرة ، وكثير ما نجده قد انزاح بالاستفهام إلى دلالة الإنكار. فإنّ هذا الاستفهام يمثّل " الإطار المرجعي للتحوّل ، ويعكس دلالة المقطع ، ويتحكّم في نظام الجمل، من خلال شحنها بفيض دلاليّ عارم، بالإضافة إلى ما يحدثه من نفس إما ملحمي وإما دراميّ عن طريق التصعيد المتوالي والمتكرّر "^(١٥)، لهذه البنية الاستفهامية ، إذ تأتي أسئلة الشاعر بشكل حوار مع الذات ، فهو لا ينتظر الإجابة وإنما لأجل إظهار لوعته وحزنه وأمله وسلسلة الأرق الداخلي لديه ، فنجد قد بدأ قصيدته بالحديث عن نفسه وعن الحب الذي في قلبه ، وكذلك نجد اسقاط لحرف الاستفهام (الهمزة) بعد كل سؤال ب (ما) والتقدير أذكر زهرة وطفرة ؟، وأذكر ان عطرا ناحلاً؟) ثم يعود لذكر الهمزة في البيت التالي وهو (أكلما ذكر القطا) فالسمة الأسلوبية لهذه الظاهرة التكتيف ، وهي وظيفة دلالية



تتجاوز الدور اللغوي المباشر الذي يؤديه الدال والمدلول، ففيها تجسيد لقضية الشاعر التي عاشها ويقوي التفاعل بين السياق والمعنى، فهو لا ينتظر جواباً من أحد وهذا ما جعل الأبيات تبدو أكثر حزناً لغياب الجواب . فنجد هنا يستفهم عن الحب الذي في قلبه تجاه المحبوبة، ويتذكر زهرة وضيقة لها ويدها التي تخفي لهيب قلبه المستعر لرؤيتها، وكذلك فهو يقول: انه كلما مر ذكرها مال إلى التحليق ورؤية المحبوب ويأتي الشاعر بالانزياحات تركيبية يجمع فيها بين أداتين من أدوات الاستفهام تأتي على شكل ثنائية موحدة تخرج بالنص إلى أغراض أخرى تؤكد القلق الذي يعاني منه، ومن ذلك قوله :

((هل ثم غير صرير لا يعرِّبه

أو ثم غير صغير لا يترجمه

هل تلك أبوابهم؟ واسترسلت يده

في الأرجوان، وغالى فيه معصمه

...*(١٥)

وكنت اسأل عن ليلي أتذكرها؟

لا أذكر الورد إلا حين ألثمه

وكنت أغري بقتلي، طفل أسئلة

مشاغباً مثل ظلي كيف أشكمه)) (١٦).

فالشاعر -هنا- يبدأ نصّه بالاستفهام بالأداة (هل) ليحدوه الأمل في الوصول إلى ما يريد، فجاءت القصيدة في أغلبها في صورة أسئلة تتبين من خلالها الفاعلية الشعرية والتي تنوّعت فيه من خلال الثنائية التي جمع الشاعر فيها بين (هل وكيف) ، فعند النظر في النص الشعري نرى الاستفهام قد خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي ليحقق الانزياح في النص؛ فقد كان مراعيّاً للغرض الذي خرج لأجله حرف



الاستفهام (هل) فالسؤال هنا هو سؤال استنكاري . والنص يدل على صراع نفسي يمثل حياة الشاعر من طفولته حتى سن الشيخوخة، وهو مجمل رؤيته بين الأمل والحياة ، وبين اليأس والكبر لذلك مثل صراعاً نفسياً. فنجد حامد الراوي قد اختار أسلوب الاستفهام لهذا النص لي طرح قضاياها في أسلوب أكثر تأثيراً في نفس المتلقي، فكان "الاستفهام يظهر سر الحوار الداخلي للنفس الإنسانية الشاعرة في توجهها، واستدراكها، وهي مبعث للتأمل الخصب ، سواء أكان الاستفهام إنكارياً يريد به الشاعر أن يحاور الآخر ويبث شجونه وتأملاته عن الوجود " .^(١٧)

وفي موضع آخر جاءت تراكيبه الاستفهامية لبيان كثرة تألمه بالمواقف ، وليقدم الاستفهام لنا حقيقة معاناته وشعوره المؤلم بالواقع المعاش، ومن ذلك قوله أيضاً:

((هل كنت تبخر في دمي

لكأن في دمي اغترابك

...*(^{١٨})

كم يبدأ اللوم المدان

.. وكم يدين وأنت أدرى

...*(^{١٩})

أ محوت ليل الذل عنك

فمن ترى يمحوه عني)((^(٢٠).

يلاحظ من خلال النص السابق أن النافذة الشعرية بدأت بالاستفهام وشحن النص حتى نهايته؛ تجاوباً مع تنوع مشاعره وأمزجته تعبيراً عن ضجره من حاله المحزن وواقعه الأليم، حيث نلاحظ خروج أسلوب الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي، فضلاً عن تحوله من دلالاته الإخبارية إلى دلالات





انزياحيه أخرى كالاستخبار وطلب المعرفة بعدما كان غرضه الحقيقي هو التصور والتصديق، فهذا التحول الأسلوبي في بنية النص عمل على جعل متلقي النص في صميم العمل عن طريق الاستفهام للوصول إلى النتيجة، وتعددت أغراض الاستفهام بين الاستخبار والمعرفة في قوله (هل كنت تبجر، كم يبدأ اللوم) وبين الإنكار والعتب في قوله : (أمحوت ليل الذل عنك، فمن ترى يمحوه عني) ، وإن وقوف الشاعر على هذا الكم الهائل من التساؤلات بهذا النسق التركيبي قائمٌ على تحشيد تلك الاسئلة . وقد جسد المكنون الداخلي له وجعل المتلقي مولعاً بتلك الاجابات التي أطلقها باتجاه القارئ. فنجد قد عمد الى التكتيف في استعمال أدوات الاستفهام لخلق كمّ هائلاً من التساؤلات. فهذا التكتيف الدلالي في أدوات الاستفهام كان بداية لأفكار الشاعر على خلق فاعلية في النص، وكما نهضت تلك الوحدات اللسانية في تكتيف هذا النص وعملت الجمل الاستفهامية على حشد الفاعلية الشعرية ؛ وذلك بتكرار اداة الاستفهام (كم) .

- ثالثاً : اسلوب النهي

يعدُّ النهي أسلوباً من الأساليب الطلبية المهمة، والتي يكون لها وقعها الخاص في النص الشعري، فقد تناول علمي البلاغة والنحو مفهوم (النهي) كلّ بحسب رؤيته فنجد على سبيل المثال إنّ العلوي قد عرفه بأنه " قول ينبئ عن المنع من الفعل على وجه الاستعلاء، كقولك، لا تفعل، لا تخرج " (٢١)، وقد عرّف أيضاً بأنه طلب الكف عن الشيء، وله صيغة واحدة وهي " المضارع المقرون بلا الناهية ". والنهي نهيان: نهى حقيقي، وهو ما كان من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الاستعلاء والالزام، ونهي مجاز، وهو الذي يفتقد إلى شرطي الإعلاء والالزام. (٢٢).

والنهي عند علماء البلاغة هو أسلوب من أساليب الانشاء الطلبي وهو طلب الكف عن الفعل على سبيل الاستعلاء، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب ، والا أفاد طلب الترك فحسب، وله حرف واحد وهو (لا)



الجازمة في نحو قولك: لا تفعل .^(٢٣)، ويشير التفتازاني في "المطول" إلى خلاف علماء الأصول حول معنى صيغة النهي إذ يقول: "بان النهي يستعمل في طلب الكف كما هو مذهب البعض، أو طلب الترك كما هو مذهب البعض الآخر، فإنهم قد اختلفوا في أن مقتضى النهي كف النفس عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده، أو ترك الفعل، وهو نفس أن لا تفعل، والمذهبان - كما يقول التفتازاني - متقاربان، ففي الجملة قد يستعمل النهي في غير معناه، وذلك بأن يستعمل لا لطلب الكف أو الترك كالتهديد مثلاً، كقولك لعبد لا يمثل أمرك: لا تمتثل أمري، فإنه ظاهر أن ليس المراد طلب كله عن الامتثال، أو يستعمل لطلب الكف أو الترك لكن لا على سبيل الاستعلاء، بل إما على سبيل التضرع فيكون دعاء نحو: اللهم لا تشمت بي أعدائي، أو على سبيل التلطف فيكون التماساً، كقولك لمن يسارك: لا تفعل كذا أيها الأخ".^(٢٤)، و يكشف هذا البحث عن وجود هذه السمة الأسلوبية في مجالها الإجرائي، والتي تشغل حيزاً مهماً في شعر حامد الراوي. إذ لا يمكن تمييزها عن الأساليب الأخرى من حيث الانزياح والانحراف عن الأصل المعياري، فهو يضعها في معاني أخرى، لا نقصد بها المنع وإنما نقصد معاني ودلالات مجازية من خلال السياق النصي، ونرى هذا النوع بشكل ملمحاً أسلوبياً بارزاً في الخطاب الشعري للشاعر حامد الراوي، إذ يكاد شعره لا يخرج عن هذه الظاهرة إلا نادراً بحيث قد بلغ النهي فيه (ثمانية وثلاثين) شاهداً في شعره .

ومن من الدلالات المجازية التي خرج إليها النهي في شعر الشاعر التحذير والتهديد، نجد قوله:
 ((لا تلتفت إلا إليك

لا تلتفت إلا إلى هذا الوطن

لا تلتفت إلا إليه وإن بدا

يوماً شبيهاً بالكفن))^(٢٥).



وبتدقيقنا في النصّ الشعري نجد أنه يحمل المعنى السطحي للنهي ، لكن الشاعر يأخذ به إلى معنى مجازي آخر ، وهو التهديد والتخويف والتحذير عن التفكير في الوطن، فكانت علائم التوتر باديةً عليه والخطاب موجّه لذاته ، فالنصّ يمثل تجربة الشاعر وحلمه بالعودة إلى أرض الوطن، فالقصيدة عبارة عن حزنٍ وأسى وحنين إلى وطنه. لذا فإنّ التخلي عن المعنى الأساسي هو بمثابة ميزة أسلوبية ، وهذا يولّد معنى جديد يندمج في روح الشاعر كونه يؤدي دور المنبه والناصح الأمين ، فيريد تجسيده في لغته الفنية ونصه الشعري ، وهو يحاول بهذه الطريقة أن ينقل أحاسيسه وانفعالاته في وحدةٍ معيارية نصيّة كسرت قاعدة النمط الهيكلي ، وحولتها إلى وحدةٍ شعرية ، لذلك فإنّ هذا التعبير بأسلوب النهي وخروجه عن المألوف وكسره للنسق يعبر عن رؤيته وأفكاره الخاصّة ، وإنّ مجيء الفعل المضارع المسبوق بأداة النهي بهذه السمة المتراكمة قام بتحريك الدلالات في النصّ الشعري التي عبر عنها الشاعر في هذه الابيات، وبذلك أقام علاقة مترابطة مستجيب لتلك التداخيات المتأزّمة في نفسه وتلك المعاناة التي عصفت بكيانه ، فالبنية لهذه الصيغ تعدّ بنية تأسيسية ينتظم من خلالها الخطاب ، وإن استعمال الشاعر لمثل هذه النواهي بهذا التسلسل المتراكم يعكس احتجاج الشاعر على واقعه واقتزان تلك النواهي بدلالة الحدوث ، وهذا مما ساعد الشاعر على مدّ رؤاه بطاقة دلالية محاولاً من خلالها عبور هذا الزمن المريع. ومن أساليب النهي التي تمكن من الإفادة منها في إسقاط التجربة النفسيّة عليها، فيعطي للحدث حجمه الحقيقي ، ويثير الأسى في نفسه ليصور اغترابه وفجيئته، حيث يقول:

((لململت راحتي المسرات، واقتدت

قطيعي، فلا تزدني غبارا

شغلتنني النور حتى كأني

قلت للروح خلسة لا تبوحني))^(٢٦).



من المؤكد أن أسلوب النهي في النص يغدو خلقاً فنياً ذات منحى دلالي خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو الالتماس ، وهذا التحول الأسلوبي في النمط النصي ينتج عنه توجيهاً جديداً عن طريق الانزياح والعدول عن الأصل في التركيب ، والنهي هنا لم يتوقف عند معناه الحقيقي ، بل تجاوز الحد عن طريق الانزياح و التبديل والتغيير .

فالنص يحتشد بأدوات النهي ليكشف عن الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر وتدفق الانفعالات الوجدانية تجاه ما يعاينيه من ألم في مكتبة الظروف، فهو يبوح لنا بدلالة مهمة ترتبط في تصوير حالة الشاعر من الانفعال جراء الظرف الذي عاشه والذي أحاط به ، وتتبين الرؤية النصية لهذه الدلالات المتحققة بفعل أسلوب النهي المبنوث في القصيدة حيث قام بإظهار تلك العناصر اللسانية التي عرفت من خلال صيغ النهي وهي ضرورة تحكمت بالتركيب وعكست مقدار الخيبة التي وقعت على الشاعر .

وفي السياق نفسه يقدم الشاعر في زخم الكتابة الشعرية عينها، ويحرص على توظيف أسلوب النهي، نتيجة قلبه المفعم بالأحاسيس والمشاعر الجياشة، فيقول :

((فلا تلتفتي الا إلى قلبك

ولا تلتقي الا على قبرة موجزة

فالنهار آمن))^(٢٧).

يجد متتبع هذا النص التركيبي أنه يخرج أسلوب النهي من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي ، وإذا كان له تحول في المعنى وانزياح لأصله اللغوي ، فإن "لا" النهي تتحول عن عملها هو كف الفعل الذي يتحول إلى المعنى المجازي الذي يحدده السياق التعبيري للنص المنتج الذي يستقبله إلى معنى العتاب والتوبيخ، وهذا الانزياح والتحول في معنى النص يشكل معاً سياقاً جديداً يعبر بنجاح عن التجربة العاطفية للمبدع، ويصبح سمة تعبيرية واضحة تشكل السمات الأسلوبية لنص الشاعر، وإن النسق



التركيبية لهذه الأبيات قام من خلال صيغ النهي التي تمحورت من خلاله الدلالة؛ لتعبر عن ذلك الشعور المكثف بتشتت فكر الشاعر وبروز حالة التوتر لديه تجاه مصيره المجهول ، وقد أكد هذا النزوع الأسلوبي إلى حضور الوظيفة التأثيرية في القصيدة ، وربما كانت هذه السمة التراكمية للمنهيات هي مقصودة بحد ذاتها لما تحمله من الشحنات المنفعلة والعتب . وان هذا التناول اللساني قصد اليه الشاعر لإسقاط ما احس به من ألم وحسرة على ذاته .

الخاتمة:

- إن لأسلوب الأمر أهمية كبيرة في نصوص الشاعر؛ نظراً لما يتضمنه من معاني مجازية تكشف عن مضامين الجمل الشعرية، أما أسلوب الاستفهام يسهم في مد جسر التواصل مع المخاطب، وإشراكه في الفهم والإدراك، ومن ثم يأتي أسلوب النهي كونه وسيلة مهمة لها وقعها الخاص في نص الشاعر تضفي عليه الحيوية والحركة ويسهم في بناء قصيدته.
- اتسم النص الشعري للشاعر حامد الراوي بكثرة ورود صيغ أسلوب الأمر، فهو أسلوب يصل إلى حد الكثرة والإغراق في شعره ولذلك فإنه يوجه الفعل على سبيل تقديم النصح والارشاد.
- تفوقت استخدامات حروف الاستفهام على أسماء الاستفهام ؛ وذلك لأن لها خصائص أسلوبية مهمة ، فاستخدام حروف وأسماء الاستفهام يعطي النص أبعاداً دلالية أعمق ، وتفتح مجالاً واسعاً للتأويل ، وكذلك تكسب أدوات الاستفهام الحرية والتأمل للقارئ في تحديد هذه الأدوات وتحديد دلالاتها وأبعادها ، وهي تنتشر على نطاق أوسع وأكثر دقة من إدراك العلماء للأشياء لأن المعنى الذي تنتجه يكون أكثر غموضاً وخفاءً ، فالشاعر عندما توظف في شعره تكون عفوية من دون قصد وذلك لأنه يتحدث عما في نفسه لذلك تأتي في شكل نص مفتوح قابل للتأويل والقراءة . فنجد هذه الظاهرة بكثرة في شعر حامد الراوي وبتنوع الأساليب والأدوات .



الهوامش:

- (١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلم حقائق التنزيل، يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩١٤: ٢٨١/٣ - ٢٨٢
- (٢) ينظر: مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني - علم البيان - علم البديع، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، ط١، ٢٠٠٧: ٦٦
- (٣) البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ط١، ١٩٩٧: ٢٩٣
- (٤) الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، القزويني: ١١٦
- (٥) ينظر: الانزياح التركيبي في النص القرآني: دراسة اسلوبية، عبد الله حضر حمد، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦: ١٨٧
- (٦) ديوان هوامش كحل: ٥٤
- (٧) اللغة الشعرية في ديوان ابي تمام، حسين الواد، دار الغرب الاسلامي: ١٢١
- (٨) ديوان مئذنة الماء: ٧٧
- (٩) ديوان ارشيف الغوايات: ١٠٦
- (١٠) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٨٧
- (١١) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، التقنازاني، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ٢٠١٣: ٤٠٩
- (١٢) ديوان سماء صغيرة: ١٠٧ - ١٠٩
- (١٣) الأسلوبية الرؤية والتطبيق: ١٩٩
- (١٤) ديوان سماء صغيرة: ٦٧ - ٦٨
- (١٥) هنا اسقطت سبعة ابيات
- (١٦) ديوان هوامش كحل: ٣٨ - ٤١



- (١٧) الجمالية في النص الشعري مطولة بلقيس انموذجا، وسام محمد منشد، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، العددان (٣-٤) ، المجلد ٦ ، ٢٠٠٧: ١٢١
- (١٨) هنا اسقطت اربعة ابيات
- (١٩) هنا اسقطت أربعة ابيات
- (٢٠) ديوان سماء صغيرة: ١٣٦ - ١٣٧
- (٢١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ، العلوي: ٢٨٤ / ٣
- (٢٢) ينظر: مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني - علم البيان - علم البديع ، يوسف أبو العدوس : ٧٠
- (٢٣) مفتاح العلوم ، السكاكي: ٣٢٠
- (٢٤) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، التفتازاني: ٤٢٨
- (٢٥) هوامش كحل : ٦١
- (٢٦) سماء صغيرة : ١٥-١٦
- (٢٧) ارشيف الغوايات : ٥٤

المصادر والمراجع :

١. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلم حقائق التنزيل، يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف بمصر، ١٩١٤: ٣ ج
٢. الاسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان، ١، ٢٠٠٧ .
٣. الانزياح التركيبي في النص القرآني: دراسة اسلوبية، عبد الله حضر حمد، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
٤. الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، وضع حواشيه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١، ٢٠٠٣ .
٥. البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، ١، ١٩٩٧ .



٦. الجمالية في النص الشعري مطولة بلقيس انموذجا، وسام محمد منشد، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، العددان (٣-٤) ، المجلد ٦ ، ٢٠٠٧.
٧. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: أحمد الهاشمي ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، ٢٠١٧ .
٨. ديوان ارشيف الغوايات، حامد الراوي، دار الجواهري، بغداد، شارع المتنبی، ط١، ٢٠١٥ .
٩. ديوان سماء صغيرة، حامد الراوي، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان- الاردن .
١٠. ديوان مئذنة الماء، حامد الراوي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٩ .
١١. ديوان هوامش كحل، حامد الراوي، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع،، بغداد- شارع المتنبی، ط١، ٢٠١٣ .
١٢. اللغة الشعرية في ديوان ابي تمام، حسين الواد، دار الغرب الاسلامي .
١٣. مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني- علم البيان- علم البديع، يوسف أبو العدوس، دار المسيرة، عمان ، ط١، ٢٠٠٧.
١٤. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، النفتازاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ٢٠١٣.
١٥. مفتاح العلوم ، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د. ط) ، (د. ت) .





المفارقة الزمنية في قصيدة النثر العراقية فاضل العزاوي وسركون بولص أنموذجاً

The time paradox in the Iraqi prose poem Fadel Al-Azzawi and Sargon Boulos
as a model

أ.م.د. أحمد مجيد البصام

الباحث محمد حسين جبري

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

Asst Prof Dr. Ahmed majeed Al bassam

Researcher Mohammed Hussein jabri

Faculty of Basic Education / University of Kufa

الملخص:

إنَّ المفارقة في قصيدة النثر تمتاز بالاختزال ضمن نص شعري مكثَّف، فالشاعر في الاسترجاع لا يبتعد كثيراً عن دلالة النص الكلية، فهو يعود إلى نقطة الحدث التي تمثل نواة القصيدة مُختزلاً؛ لأنَّ لغة الشعر ليست خطاباً يومياً كما في القصة أو الرواية، فنجد أن الشاعر يعود إلى نقطة السرد الأولى بعد أن يقطع مساحة أكثر سعة مما في الشعر، وللاسترجاع مساهمة في تقديم الشخصيات وعالمها الداخلي، كما كان له دور في مسك العصب الموضوعي لوحدة القصيدة، أمَّا الاستباق فيقتل في قصيدة النثر تقنية مساهمة في خلق نوع من الدهشة والمفاجأة التي تعطي للقصيدة نوعاً من كسر الألفة ومنحها عنصر التشويق والإثارة، كما له أثر في تماسك الوحدة موضوعية للقصيدة التي تسهم في تشكيل البعد الدلالي الكلي لها.

الكلمات المفتاحية: المفارقة الزمنية، قصيدة النثر، الاستباق، الحدث، الاسترجاع.

Abstract:



The paradox in the prose poem is characterized by reduction within an intense poetic text. Because the language of poetry is not a daily discourse as in the story or the novel, we find that the poet returns to the first point of narration after he crosses a more spacious area than in poetry, and to retrieve A contribution to presenting the characters and their inner world, as it had a role in capturing the objective nerve of the poem's unity. As for anticipation, in the prose poem, it is a technique that contributes to creating a kind of surprise and surprise that gives the poem a kind of breaking familiarity and giving it the element of suspense and excitement, and it also has an impact on the cohesion of unity. Objectivity of the poem that contributes to the formation of its overall semantic dimension.

Keywords: Temporal paradox, prose poem, anticipation, event, flashback.

المقدمة:

تعني المفارقة الزمنية الاختلاف الحاصل بين الزمن الحقيقي والزمن المتخيل للقصة؛ ولذا فهي تهتم بـ " دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردى بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة " ^(١)، وبهذا يكون للنص زمانان هما : زمن السرد وزمن القصة الحقيقي، وعندما لا يتطابق النظام الزمني للقصة مع نظام السرد يحدث ما يسمى بالمفارقة الزمنية، وهي مصطلح " للدلالة على كل شكل من أشكال التناظر بين الترتيبين الزمنيين " ^(٢)، ففي هذه التقنية " لا يتطابق نظام ترتيب الأحداث في الزمنين، زمن السرد وزمن الحكاية " ^(٣)، مما يُتيح هذا



التناظر بينهما إلى تولّد الاسترجاع والاستباق اللذين بدورهما يؤلّدان عنصرَي الدهشة والمفاجأة في النص السردِي، فالتلاعب بالترتيب الزمني يُتيح إمكانات سردية وشعرية شتّى، وهذه الانعطافات الزمنية وما فيها من انزياح تكمن غايتها أيضاً في تجنّب الرتابة التي تغرق المتلقي في بعض الأحيان بشعور حقّه التشويق، والرغبة في المتابعة^(٤)، فقد " يتابع الراوي تسلسل الأحداث طبق ترتيبها في الحكاية ثم يتوقّف راجعاً إلى الماضي ليذكر أحداثاً سابقة للنقطة التي بلغها في سرده كما يمكن كذلك أن تطابق هذا التوقف نظرة مستقبلية ترد في فيها أحداث لم يبلغها السرد بعد"^(٥) وهكذا تكون المفارقة إمّا استرجاعاً لأحداث قد مضت أو تكون استباقاً لأحداث ستحصل لاحقاً .

أولاً/ الاسترجاع (الفلاش باك):

يُعَدُّ الاسترجاع تقنية زمنية " تدلُّ على ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها في القصة "^(٦)، وبهذا يكون عملية متمثلة في " إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد"^(٧)، إذ " يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها "^(٨)، فهو يقوم باستدعاء الماضي واستحضاره في القصة، فتشكّل هذه التقنية بالنسبة للسرد استذكّاراً يقوم به الراوي لماضيّه الخاص من خلال ذكر أحداث سابقة عن النقطة التي وصل إليها القص^(٩)، ويكون استرجاع الزمن الماضي إمّا عن لسان الراوي أو من خلال وعي أحد الأبطال لغاية فنية تخدم النص الشعري^(١٠)، وقد " استعار الشاعر هذا التكنيك من الرواية وطوّعه لطبيعة البناء الشعري، واستخدمه لأغراض شبيهة بتلك التي يستخدمه من أجلها الراوي"^(١١)، كما أنّ علاقة الشاعر بالماضي علاقة تكوينيّة ملازمة لذات الشاعر، فالشاعر لا يعترف بأبعاد الزمن ونسقه الطبيعي الذي يتمثّل في الامتداد والتتابع في اتجاه واحد؛ كونه شخصية حالمة، والحلم لا يعترف بالتنسيق المنطقي للزمان لغرض التكتيف الشعوري الناتج عن تلاشي هذه الأبعاد^(١٢)، وبهذا ينفك الشاعر من مسألة النسقية الزمنية، ففي جملة شعرية قد يكون زمنه حاضراً عائداً إلى الماضي متتبّياً بأحداثٍ مستقبلية، وأحياناً قد يغيب الزمن عندما يغيب الشاعر في عالم



من التكثيف والاختزال، وكثير ما يكون الشاعر داخل زمن نفسي في تفاعله في كتابة القصيدة، وفي هذا النوع من الزمن " لا يُنظَّم الحدث حسب وقوعه تاريخياً، أو زمنياً بل حسب الإحساس به، فالقارئ يدخل عقل الشخصية القصصية ويبدأ بملاحظة صراع الشخصية مع مشكلة أو موقف"^(١٣)، إلا أنَّ هذا النوع من الزمن من الصعب ضبطه؛ لأنه يتطلب جهداً كبيراً في متابعة الحدث^(١٤)، فيكون الزمن فيه غير منطقي وغير مُنظَّم ناتجاً من تداعيات الحوار الداخلي الحر والخيال والحلم^(١٥)، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحالة النفسية للشاعر، وللاسترجاع نمطان هما :

١ - الاسترجاع الخارجي:

ويعني هذا الاسترجاع العودة إلى ما قبل بداية الحكاية، إذ يلجأ الكاتب إليه لملء فجوات زمنية تسهم في فهم مجرى الأحداث^(١٦)، وهذه الاسترجاعات " لا تُوشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى؛ لأنَّ وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى، عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك"^(١٧)، وبما أنَّها خارج النص فلا تؤثر على الزمن الداخلي للسرد، وهذا الاسترجاع غرضه الوحيد هو إنارة النص في جزئية تساهم في بناء المعنى الكلي للحكاية، إذ "تظلُّ سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"^(١٨)، وهذا الاسترجاع ذو سمة فنية تساعد على " فهم أحداث العمل القصصي من حيث تقديمه للقارئ معلومات إضافية تعينه على تتبع الحدث ومجريات الأمور"^(١٩)، فتسهم هذا المعلومات في بناء الصور الكلية للقصيدة، وهذا ما يظهر في قصيدة فاضل العزاوي " في رثاء شبوح " بقوله :

" عرفتُ في زمان قديم مضى شاباً من مدينتي

كان يرسم ويكتب طلاس من تعليق الشمس وبيعها بالكيلوات

وعن حدائق إنسان تتفرج فيها القردة والزرافات والنعامات على البشر

كان مخبولاً بطريقة ما حتى أنه يقرأ في آن

غارقاً في عوالم ملتبسة



ما كان أحد غيره يعرف أسرارها
ذات يوم اختطفه أتباعك من الشارع
ربما لشراء كيلو شمس منه
ربما للتسلية أو رغبة في المزاح
فاختفى في مكان ما من معتقلاتك التي لا تُعدُّ^(٢٠).

يسترجع الشاعر قصة حدثت في الماضي ويقصّها على الرجل الدكاتور، وبهذا الاسترجاع يريد الشاعر أن يبين مدى سلطة الرجل وقوته وهيمنته على حرية الإنسان، فهو يسوق لنا قصة شاب في مدينته قد تعرّض للاعتقال من قبل أتباع هذا الرجل الدكاتور، بعد أن كان يعلّب الشمس ويبيعها في الكيلوات، وهذه الجملة الشعرية تكتنز في ثناياها دلالة عميقة، هي أنّ هذا الشاب قد كان يؤلف كتباً عن الحرية في وسط ظلمة الدكاتور وأتباعه، وقد كان يبيع ما يكتبه شيئاً فشيئاً لا دفعة واحدة؛ حتّى لا يشك به أحد من رجاله، إذ كان ينشر شمس الحرية في ظلام السلطة الدكتاتورية، كما أنه كان يعرف الكثير من الأسرار عن عالم هذه الرجل الدكاتور وأتباعه الذين قاموا باعتقاله، فاختفى في سجونته التي لا تُعدُّ؛ لكثرتها، وهذه دلالة على قسوته وظلمه وطغيانه وما يمارسه من سلوك سلطوي على المواطنين، فهو شخصية قامعة للحريات، وهذا الاستدعاء الخارجي كان له أبعاد غرضها يرتبط بمضمون القصيدة، فالشاعر يخاطب رجلاً دكتاتورياً متسلطاً في قصيدته؛ ليبين للقارئ مدى طغيان هذه الشخصية ومدى قمعها للحرية، كما أنّ قصة الشاب المضمّنة في القصيدة تحيل بدلالاتها على ذات الشاعر، الذي واجه المصير ذاته، وقد كان فحوى هذا الاسترجاع إضاءة البعد الكلي لمضمون القصيدة ومركزيتها .

ويسترجع الراوي العليم في قصيدة " شتاء في باريس قبل نهاية السنة " لسركون بولص في ذاكرته الفتاة الباغية سارة وهو يتجوّل في شوارع المدينة على لسان الراوي في قوله :

" وفي أركان محددة البغايا



هناك تذكر سارة، تذكر سارة اليتيمة وأنفاسها المبهورة، هناك في ذلك الصباح المتألق برمله الذهبي... على إحدى ضفاف الفرات، وديكاً أحمرأً يصيحُ على قبة التنور، عن بشائر الليلة الأولى في عينيها الكبيرتين" (٢١) .

إذ يُخبرنا الراوي في القصيدة أنَّ الشخصية الرئيسة المتمثلة بضمير الغائب والتي تحيل إلى ذات الشاعر الذي يتجول في شوارع باريس الباردة أنه كان يسترجع في ذاكرته سارة، وهي إحدى فتيات المبعي التي قضى معها ليلة على ضفاف الفرات، وفي هذا دلالة على الحاجة النفسية، فما يمرُّ به من شهور بالوحدة أحاله إلى شعور بكل ما هو وحيد وغريب في هذه المدينة؛ ليجمع ذاته المتناثرة، فتوقف عن السرد لإضاءة النص بما تكتنزه دلالة هذا الرمز الذي تحمله الفتاة، فدلالة اليتيم تعود على ذات الشاعر بشيء من الشعور المأساوي الذي يمر به، كما أنَّ هذا الاسترجاع قد أثار جانباً من جوانب الماضي لشخصيته، مسترجعاً لون شعرها الذهبي رمل الصباح بشعرها الذهبي وعينيها الكبيرتين، مُشيراً بهذا الاسترجاع إلى ماضيه وعلاقته بهذه الفتاة ومدى أثر الحياة اليومية على شعوره وإحساسه بالضياح .

٢ - الاسترجاع الداخلي:

يعتمد السارد في هذا النوع من الاسترجاعات إلى إنارة سوابقها، فقد عدّه جبرار جنيت إحالة لسد فجوات سابقة في الحكاية بعد فوات الآوان، وهكذا تنتظم الحكاية عن طريق الإسقاط والتعويض المؤقت والمتأخر (٢٢)، فالراوي بهذا الاسترجاع " يعود إلى ماضٍ لاحقٍ لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص" (٢٣)، إذ " يستعيد أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها" (٢٤)، ففي قصيدة فاضل العزاوي " ليلة الجنرال الأخيرة " يقطع الراوي السرد ويعود إلى حدثٍ قد وقع بعد بداية القصيدة في قوله :

" في تلك الليلة

بينما المطرُ يهطلُ

سمعتُ قطاراً يجرجر نفسه في الظلام





هبط منه جنرالات كثيرون .

في آخر تلك الليلة

رأيتُهُ يرتقي العربة الأخيرة

في القطار الطويل " (٢٥) .

فبعد أن بلغ الراوي في سرد الأحداث في ليلة ممطرة، سمع صوت قطار قد نزل منه الجنرالات، وعند هذه النقطة قطع الراوي السرد، وعاد إلى تلك الليلة التي رأى فيها الجنرال للمرة الأخيرة في ذلك القطار، وهذه العودة قدّمت للقارئ معلومات عما حدث للجنرال في نهاية الرحلة، فالقطار في هذه القصيدة يرمز إلى الموت، فبعد نهاية الحرب كان الجنرال وحده من يرتقي العربة الأخيرة أي أنه قد مات منذ زمن طويل . وفي قصيدة سركون بولص " رجل من الستينات " يُقدّم الشاعر عن طريق الاسترجاع الداخلي شخصية الرجل الميكانيك في قوله :

" في أحلامه هذه البندقية اللامعة الثقيلة تسوق كل شيء نحو حفرة مضيئة تحت جبينه ... فيسكر أمام البندقية . في أحلامه ويقظته، البندقية .

كان يسكرُ أمامها يقهقه لها بضعف آخر الليل

أو يتجشأ مهدداً في وجه البندقية " (٢٦) .

إذ تظهر لشخصية الرجل حالمة مُنهكة من الحرب وتعاقب الخمرة؛ لتتسنى الحرب التي رمز إليها السارد بالبندقية، والتي لا يستطيع الانفكاك عنها لا في اليقظة ولا في الأحلام ، فاسترجع بذلك شعوره اليومي بالإخبار (كان يسكر أمامها) متوقفاً عن السرد عائداً إلى ما ذكره في بداية القصيدة وقد كان فحوى هذه الاسترجاع هو الكشف عن السلوك الشخصي المُتمثل بمعاقرة الخمر، وما تركته الحرب من أثر نفسي في شخصية الرجل، إذ جعلت منه شخصاً ضعيفاً غير قادر على مواجهة الواقع .



ثانياً/ الاستباق (الاستشراف) :

وبدل هذا المصطلح على " كل حركة سردية تقوم على أن يُروى حدث لاحق أو يذكر مقدماً "(٢٧)، فهو " إيراد حدث آتٍ أو الإشارة إليه مسبقاً "(٢٨)، ومعنى ذلك أنه " إيراد حكي شيء قبل وقوعه "(٢٩) إذ يقدم للقارئ معلومات تساعد على معرفة الوقائع قبل حدوثها في زمن القصة في النص السردى (٣٠)، وهذه المعلومات لا تتصف باليقينية، وإنما تُقدّم أحداثاً تفنّقر إلى ما يؤكّد حصولها فعلاً (٣١)، وبذلك يُفعل الاستباق عنصر التشويق للوصول إلى حقيقة الأحداث المُقدّمة ومدى أثرها على مجريات الأحداث المتعلقة بالقصة، ونجد الاستشراف في " الحكاية بضمير المتكلم أحسن ملائمة للاستشراف من أي حكاية أخرى "(٣٢)، فالشاعر " يحكي قصة حياته حينما تقترب من الانتهاء، ويعلم ما وقع قبل لحظة بداية القص وبعدها "(٣٣)، وبهذا يكون لهذه التقنية حضور واسع في القصيدة الشعرية؛ لأنها نابعة من الذات الشاعرة، وينقسم الاستباق على قسمين، هما : الاستباق الخارجي والاستباق الداخلي (٣٤) .

١. الاستباق الخارجي:

إنّ هذا النوع من الاستباق وظيفته ختامية في الغالب، إذ تكشف عن مصائر الشخصيات والأحداث خارج حدود زمن الحكاية (٣٥)، فهو " يبدأ بعد الخاتمة ويمتدّ بعدها لكشف مآل بعض المواقف والأحداث المهمة والوصول بعدد من خيوط السرد إلى نهايتها "(٣٦)، فيخترق الشاعر حدود الزمن السردى كاشفاً عما ستؤول إليه المواقف والأحداث في المستقبل خارج حدود الحكاية، وهذا ما يظهر في قصيدة العزاوي " من نافذة مفتوحة على شارع معتم " إذ يقول :

" أشعل آخر شموعي

أقف أمام النافذة في الليل

ثمة كثيرون سوف يطرقون بابي

قبل حلول الصباح "(٣٧) .



فيتنبأ الشاعر وهو يطلُّ على الحياة المظلمة بما تبقى له من آمال أخيرة أمام النافذة بأنَّ هناك كثيراً من الذين يعانون من ظلمتها وقسوتها سوف يطرقون بابه قبل حلول الصباح أي قبل أن ينجلي ظلامها الطويل، وقد استعمل الشاعر (سوف) دلالة على بعد المدة الزمنية التي يستغرقها الظلام قبل انجلائه، فيشير بذلك إلى استمرار الحياة المؤلمة، وهذا التوقع أو التنبؤ منح القصيدة قوة التماسك الموضوعي والوصول إلى دلالة النص الكاملة التي يختزنها العنوان " من نافذة مفتوحة على شارع معتم " كما أسهم في خلق نوع من الانتظار الذهني للمتلقي لما سيحصل مستقبلاً، إذ لم يذكر الشاعر تحقق الأمر في القصيدة، جاعلاً نبوءته هذه مفتوحة عبر الزمن .

ونجد في موضع آخر أنَّ العزاوي قد خالف هذا الفهم للاستباق في بعض تجاربه الشعرية فخرج به من نطاق التوقع والاحتمال إلى أفق اليقين والحتمية في قصيدته " تعاليم ف. العزاوي العالم " إذ يقول " :
" أنظروا ، أنظروا "

إلى هذا

الرجل الرجل .

أعرف أنه سيموت في أحد هذه الأيام :

السبت ، الأحد ، الاثنين ، الثلاثاء ، الأربعاء ، الخميس ، الجمعة

وفي أحد هذه الأشهر :

كانون الثاني ، شباط ، آذار ، نيسان ، مايس ، حزيران ، تموز ، آب ، أيلول ، تشرين الأول ، تشرين الثاني ، كانون الأول^(٣٨) .

في هذا النص الشعري يستبق الشاعر الأحداث مخبراً عن موته الذي لن يخرج من هذه الدائرة الزمنية التي وضعها للقارئ، فيكون موته لا على نية التوقع وإنما سيكون وقوعه في محله، ضمن حيز زمني تأطر به الشاعر حتمياً، فالشاعر في النهاية سيموت في الأسابيع والأشهر التي ذكرها، وهو بهذا



يستشرف حدث موته بلغة لا تقف عند مرتكز زمني محدد، ماداً النص بقوة شعرية تؤكد وقوع الموت في أحد هذه الأيام والأشهر، فعندما يموت مستقبلاً يكون قد أصدق بمعرفة زمان موته، وهذه المعرفة ليست نبوءة أو ادعاء أو توقعاً، وإنما حقيقة يقدمها الشاعر بفرضيات زمانية واقعية لا تخرج عن هذا الإطار الزمني، فالإنسان لا يموت خارج الزمن، وبهذا قد حدد الشاعر يوم وفاته ضمن هذه الرؤية الشعرية التي يستشرفها لوقوع حدث الموت، فهو عندما يموت مستقبلاً يكون صادقاً بهذا الاستباق الذي يُثير الدهشة باختزاله الزمني المفتوح لمصيره الأخير، ويكون هذا النوع من الاستباق انتظاراً لتحقيق وقوع الفعل، إذ ستبقى هذه الدورة الزمانية حيّة في ذهن القارئ تزامناً مع حياة الشاعر، وهذا الاستباق لم يكن داخل حدود النص الشعري وإنما خارجه، فحدث الموت سيتحقق خارج الحكاية وليس ضمن حدودها، وإن تحققت وفاته، بمقدور القارئ بعد ذلك أن يُحدّد أحد الأزمنة التي ستقع فيها حادثة الموت في النهاية .

وفي قصيدة سركون بولص " الجريح " يستبق الشاعر حدث بزوغ الحياة على ظلمته الطويلة في قوله :

" أعرفُ أنَّ الشمسَ غداً , ستأتي مسحورة بالنوافذ , وتعيد إليّ
 حصتي من الذهب " (٣٩) .

بعد كل ما قاساه الشاعر في الظلمة، ظلّ متمسكاً بالأمل، فرمز الشاعر بالشمس إلى الحياة والأمل بعد أن فقد الشعور بهما لسنوات في الظلمة وما أخذت منه من أيام جميلة وثمينة ستعيدها إليه بعد حين، وقد كان الشاعر متأكداً من وقوع حدث بزوغ الشمس في المستقبل، وهذا البزوغ ليس المقصود به شروقها المعهود؛ لأنّ هذا الفهم سيخرق قاعدة الاستباق القائمة على التوقع لدخولها في حيز الحتمية، فالشمس تشرق يومياً، وإنما بزوغ الشمس كان رمزاً للحياة الجديدة التي ستشرق على عالمه المظلم في المستقبل، وقد كانت نبوءته بذلك مؤكدة بـ(أن) , وكذلك أنّ تحقق الحدث قريب، فالشاعر قد استعمل السين؛ لأنها تدلّ على قرب وقوع الحدث، وهذا الاستشراق كان نابعاً من رؤية ذاتية وفهم عميق للحاضر وما سيؤول إليه مصير الشاعر في المستقبل، فحَصّته من الذهب هي حصّته من الحياة، والنور الذي يتسلل إلى كيانه



الغارق في ظلمة آنية زائلة عما قريب، والشاعر هنا قوي الإرادة صبور نتيجة ما يحمله من رغبة وأمل يتشبّث به لتغيير واقعه الممكن، منتظراً لحظة إشراق الغد المسحور بالحياة الجميلة، بعد أن سرق الحزن والغم من عمره أياماً ذهبية، وقد استطاع الشاعر الملاءمة بين لون الشمس وثن الأيام الذهبية ودخولها من خلل النوافذ لتعيد إليه ما فقد طيلة ضياعه في الظلام، وقدم الشاعر هذا المشهد بهيأة لوحة فنية رسمها برؤية شعرية ثاقبة، فالشاعر كان يرسم القادم بفرشاة مستقبلية ثنائية، هي النور والظلام، فحضر المدلول الأول (النور) مصطحباً المدلول الثاني (الظلمة)، فالبحت عن النور يؤكد أنّ الشاعر يعيش في الظلام دون أن يستدعيه لغةً إلى القصيدة؛ كونه حاضراً ذهنياً، وبهذا جمع الشاعر بين الشعرية والسرد الزمني على خط جمالي فني ثنائي يعطي للقارئ شعوراً يغيّر المسار النفسي لديه مبتعداً به عن العالم المؤلم الحاضر الذي يعيشه الشاعر، فكان الظلام رمزاً للحاضر والنور رمزاً للمستقبل .

٢- الاستباق الداخلي:

وهو الاستباق الذي يكون داخل الحدود الزمنية للحكاية ولا يخرج عن إطارها ولا يتجاوز خاتمتها^(٤٠)، ويعرض هذا الاستباق الخطاب الحكائي وكأنه استرجاع داخلي لخطر التداخل والتكرار، وما يميزه عن الاسترجاع هو أنه يؤدي دور الإعلان^(٤١)، وهذا ما يظهر في قصيدة العزاوي " مرثية الأحياء " في قوله :

" هذا ليلك أيها العراق !

أمهات يقفن على مفارق الطرق القادمة

من الجبهة

منتظرات أبناءهن الذين لن يعودوا

منتظرات شباناً

لن يكبروا أبداً



إذ لا زمن سوى زمن موتهم" (٤٢) .

في خضم الموت يستبق الشاعر حدثاً مأساوياً في الحرب، في مشهد مشحون بالعاطفة المُحطّمة للذات، وهو يقطع بعدم عودة أبناء الأمهات اللواتي يقفن على مفارق الطرقات العامّة منتظرات عودة الأبناء من جبهات القتال، إذ يقطع بموتهم وهو يستبق الحقيقة التي تفرضها الحرب على الواقع الإنساني، وقد أكدّ باستباقه هذا أن هؤلاء الشبان لن يكبروا، أي أنهم ماتوا في زمن الموت المُحدّد لهم، فاستشرف الشاعر مستقبل الفتية الضحايا قاطعاً بنهايتهم المأساوية .

وفي قصيدة سركون بولص " ملاحظات إلى السندباد من شيخ البحر " يُقدّم السارد الشيخ نصائحه إلى السندباد فيما سيواجهه مستقبلاً، فيستبق الأحداث بقوله :

" إذ أدلجت في الأجمة من دوني

واستحكك الليل حولك

وكننت وحدك

ستسمع في كلّ همسة ، هسة أفعى

ترى العدو في عين الصديق

ولا تُلَاقِي سوى السُم في شاربك

وتحت رجلك

المصيدة" (٤٣) .

يخاطب الشيخ شخصية السندباد بضمير المخاطب الحاضر مُقدِّماً إليه نبوءته المستقبلية لمصيره الأخير، فإن حلك الليل وبقي وحيداً، سيقع فريسة لهذا العالم، إذ سيكون الصديق عدواً والهمسة هسة أفعى، وكل الذي سيبدو إليه جميلاً في الحقيقة هو قبيح مُضمر، فيخلق الشك في ذاته والعالم لمنعه من الرحلة والمغامرة، وقد خلق هذا الاستباق مساحة جمالية وتكنيكاً عالياً بين عناصر القصيدة؛ للانتقال بالقارئ من

العالم الزائف للشخصية إلى العالم الحقيقي المغيب عنها، مبيناً مخاطر الرحلة، لشدّ القارئ إلى المواقف والأحداث التي ستحدث لاحقاً .

ثالثاً/ الاستباق الاسترجاعي المزدوج :

وهو ما أطلق عليه جبرار جنيت بـ(اتجاه اللاوقتيّة) إذ يدخل الاسترجاع على الخط الزمني الاستباقي، فهو استباق بهيئة استرجاع أو العكس^(٤٤)، ويعرض فيه السارد استشرافه للمستقبل مسترجعاً ماضيه، وهذا ما يظهر في قصيدة العزوي " أغنية نفسي " في قوله :

" قلتُ : كل شيء سيكون على ما يرام يا فاضل

مادامت الحياة كلها لا تزال أمامك

وقلبك عامراً بالآمال

في الثلاثين من عمرك

سوف تعود إلى أهلك

ويعود إليك أصدقاؤك الغائبون

من منافيهم البعيدة

ليحدثوك عن مدنٍ في مدار الجدي

وأخرى في القطب "^(٤٥) .

فيقدّم السارد الاستباق بالمنولوج مسترجعاً ذكرياته مع أهله وأصدقائه المنفيين متمنياً العودة إليهم، فالشاعر يخاطب ذاته؛ ليكشف للقارئ عن ماضيه وعالمه الداخلي استشرافاً، إذ كان هذا الاستشراف نابعاً من ذاته المنسية في الغربة، وقد دعاه شعور الحاجة والحنين إلى أهله وأصدقائه إلى الرجوع تأملاً استشرافياً للمستقبل؛ ليُطمئن نفسه بالعودة إلى وطنه، فالشاعر يتمسك بأمل العودة؛ لأنّ الحياة ما تزال



مفتوحة أمام قلبه الراغب بها؛ ليجتمع بأصدقائه الذين فرقتهم ظروف البلد في المنافي البعيدة؛ فيحدثوا عن مغامراتهم في الغربة وكيف قطعوا تلك أراضي البلدان طويلاً وعرضاً، وهذا فيه إشارة إلى الضياع الطويل والمُرهِق، وكثرة التقلّات من بلد لآخر، ومن هذا التشّتت في الهوية يستبق الشاعر الأحداث ساحباً مجرياتها إلى نقطة اللقاء والعودة إلى ذاته في الماضي؛ ليجمع نفسه المتشتتة بأمل العودة إلى الوطن برفقة أهله وأصدقائه في المستقبل .

ويستشرف السارد استرجاعات مستقبلية في قصيدة سركون بولص " بعد القيامة " فأثر الحرب في نفس مذيع نشرة الأخبار وأثرها في نفس الشاعر جعلت الشاعر يخاطب ذاته بضمير الغائب لا المتكلم؛ ليكون الخطاب عامّاً موجّهاً إلى كل ذات إنسانية تعاني من الحرب والدمار في قوله:

" ستذكّر كيف كان المذيعُ

ينق بالأخبار كالضفدع في كهفه الشفاف ... ستذكر ولن تنسى ولن تريد أن ترى ما تراه ستذكر قوائم إحصاءاته السهلة الجريان ... وسوف تلاحظ كيف يحاذر أن يقول

كم أماً وطفلاً في بلادك

يموت في كل غارة

ستذكر الألوان ، والإضاءة القوية ، والمكياج الثقيل

إنك لن تنسى " (٤٦) .

فحدث الحرب جعل السارد يركّز على مدى تأثيره في نفسه وفي نفس المذيع، كما أنّ قوة الأحداث جعلته يستبق الحاضر قبل فوات آوانه، فهو يبتعد بالحاضر مستقبلاً ومسترجعاً في الوقت ذاته، وهذا التداخل الزمني كان نتيجة صراع ذات الشاعر مع نفسه وحاضره وواقعه المؤلم، وأنّ حضور هذه المأساة في الذاكرة سيبقى عالقاً في ذهنه، فهو لن ينسى التفاصيل الحاضرة أثناء تلقّيه هذا الخبر، ولم يكن الاستباق لأثر الأحداث وحدها، وإنما أثر الوساطة التي نقلتها، والتي عادة لا ينتبه إليها المشاهد، إلا أنّ قوة الخبر



سحبت ذات المتلقي إلى كشف أثر هذه الأحداث على المذيع ومن حوله، وهذا الغور في التفاصيل جعل الأحداث التي ينقلها إلى الآخر أكثر تعلقاً وحضوراً في الذاكرة مستقبلاً، وقد استعمل السارد حرف الاستقبال (سوف) الذي يدل على المستقبل البعيد، وهذا إشارة إلى قوة الحدث ومدى تأثيره زمانياً ونفسياً، وكذلك استعمل السارد حرف التوكيد (إنَّ) وأداة النفي القاطعة الدالة على المستقبل (لن)، فهو عليم وقاطع بأثر هذه الأحداث مستقبلاً، كما أنَّ استنكاره سيكون ملماً أيضاً بكل ما هو حول المذيع من ألوان وإضاءة ومكياج ثقيل؛ لتوكيد قوة الحدث والانتباه معاً في تلقي الخبر، وكل هذه الاستعمالات اللغوية والعلامات الصورية التي ذكرها السارد تؤكد أن المشاهد لهذا الخبر لن ينسى ما نقله المذيع من مأساة إنسانية مستقبلاً .

الهوامش والمراجع:

- (١) خطاب الحكاية بحث في المنهج ، جيرار جنيت، ترجمة ، محمد معتصم وآخرون ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، ط٢، ١٩٩٧ : ٤٧ .
- (٢) المصدر نفسه : ٥١ .
- (٣) تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، د. آمنة يوسف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٥ : ١٠١ .
- (٤) بنية النص الروائي ، خليل إبراهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر ، ط١ ، ٢٠١٠ : ١٠٤ .
- (٥) مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ، سمير المرزوقي وجميل شاكر ، دار الشؤون الثقافية العامة و آفاق عربية ، بغداد . العراق ، ١٩٨٦ : ٧٦ ، وينظر : بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ، حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط١، ١٩٩١ : ٧٤ ، وينظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، د. آمنة يوسف : ١٠١ .
- (٦) خطاب الحكاية ، جيرار جنيت : ٥١ .
- (٧) مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ، سمير المرزوقي وجميل شاكر : ٧٦ .
- (٨) بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، د. سيزا قاسم، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٤ : ٥٨ .



- (٩) بنية الشكل الروائي الفضاء - الزمن - الشخصية , حسن بحراوي , المركز الثقافي العربي , بيروت , ط١ , ١٩٩٠ : ١٢١ .
- (١٠) المصدر نفسه : ٢٠١٠-٢٠٩ .
- (١١) المصدر نفسه : ٢١٠ .
- (١٢) ينظر: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية, د. عز الدين اسماعيل, دار الفكر العربي , ط٣ : ١٣٨ .
- (١٣) النقد التطبيقي التحليلي , د. عدنان خالد عبدالله , دار الشؤون الثقافية العامة , العراق . بغداد , ط١ , ١٩٨٦ : ٨٠ .
- (١٤) ينظر : المصدر نفسه : ٨٠ .
- (١٥) ينظر: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق , د. آمنة يوسف : ٩٩ .
- (١٦) ينظر: بناء الرواية , د. سيزا قاسم : ٥٨ , وينظر : معجم مصطلحات نقد الرواية , د. لطيف زيتوني, مك, لبنان , ط١ ٢٠٠٢ , دار النهار للنشر : ١٩ .
- (١٧) خطاب الحكاية , جيارر جنيت : ٦١ .
- (١٨) المصدر نفسه : ٦٠ .
- (١٩) النقد التطبيقي التحليلي , د. عدنان خالد عبدالله : ٨٠ .
- (٢٠) المجموعة الشعرية الكاملة , فاضل العزاوي , منشورات الجمل , مكتبة الفكر الجديد, بغداد , ط١ , ٢٠٠٧ : ٣١٨-٣١٩/٢ , وما ورد على هذه الشاكلة من قصائد قصيدة : (السائر في حلم) : ٥١ / ٢ , (عودة الابن الضال إلى البيت) : ٩٠/٢ - ٩١ , (التفاحة) : ١١٣/٢ , (جنود الليل) : ١٦٨/٢ , (صباحاً في الشارع) : ٢٠٤ / ٢ , (خرائط منسية) : ٢ / ٢٨٦ , ووردت قصائد في مواضع .
- (٢١) الأعمال الشعرية الكاملة , سركون بولص , وزارة الثقافة والشباب, أربيل , ٢٠١١ : ١ / ١٣٤ , وما وردت على هذه الشاكلة من قصائد قصيدة : (أنت لي) : ٧٠/١ , (طريق الأول والتالي) : ٢٢٦/١ , (كواكب الذباني) : ١ / ٢٢٩ , (لقاء مع شاعر عربي في المهجر) : ١ / ٢٤٠ , (مراثية إلى عمر بن أبي ربيعة) : ١ / ٢٦٤ , وورد هذا النمط من الاسترجاع في قصائد أخرى .



- (٢٢) ينظر: خطاب الحكاية, جبرار جنيت : ٦٢-٦١ .
- (٢٣) بناء الرواية , د. سيزا قاسم : ٥٨ .
- (٢٤) معجم مصطلحات نقد الرواية , لطيف زيتوني : ٢٠ .
- (٢٥) المجموعة الشعرية الكاملة , فاضل العزاوي : ٢٥/٢ , وما وردت على هذه الشاكلة من قصائد قصيدة : (الوصول متأخراً) : ٣٥/٢ , (رحلة المنفيين) : ١٠٥/٢ , (الضفدعة) : ١١٢/٢ , (مرثية الأحياء) : ١١٦-١١٧/٢ , (جنود الليل) : ١٦٩/٢ , وقد ورد في مواضع أخر .
- (٢٦) الأعمال الشعرية الكاملة, سركون بولص : ١٥٢/١ , و ما وردت على هذه الشاكلة من قصائد قصيدة : (حلم أبي) : ١٩٦/١ , (النهر) : ٣٦٣/١ , (موسيقى في زقاق بغدادى) : ٩٥/٢ , (حامل الفانوس في ليل الذئب) : ١١٥/٢ .
- (٢٧) خطاب الحكاية , جبرار جنيت : ٥١ .
- (٢٨) مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً , سمير المرزوقي وجميل شاكر : ٧٦ .
- (٢٩) تحليل الخطاب الروائي (الزمن , السرد , التنبير) , سعيد يقطين, المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع , ط٣ , ١٩٩٧ : ٧٧ .
- (٣٠) ينظر : بنية النص السردي , حميد الحمداني : ٧٤ .
- (٣١) ينظر : بنية الشكل الروائي , حسن بحراوي : ١٣٢ .
- (٣٢) المصدر نفسه : ٧٦ .
- (٣٣) إشكالية الزمن في النص السردي , عبد العالي بوطيب , مجلة فصول , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ٢٤ , ١٩٩٣ : ١٣٥ .
- (٣٤) ينظر: خطاب الحكاية , جبرار جنيت : ٧٧ .
- (٣٥) خطاب الحكاية , جبرار جنيت : ٧٧ .
- (٣٦) معجم مصطلحات نقد الرواية , لطيف زيتوني : ١٦ - ١٧ .



- الدولي، ٤٠٠٤، جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

دراسة عنصر الزمان في رواية "أنا يوسف" لأيمن العتوم على ضوء نظرية جيرار جنيت
،Studying the element of time in the "I am Youssef" Ayman Al-Atoum's novel
according to the vision of Gerard Genet

أ.م.د. مهدي شاهرخ

الباحثة شيماء محمد علي وهبي

جامعة مازندران/ إيران

Asst Prof Dr. Mehdi Shahrokh

Researcher Shaima Muhammad Ali Wahbi

University of Mazandaran/ Iran

الملخص:

إنَّ تحليل البنية الزمنية للنص السردى بحسب العلاقة بين زمن الخطاب وزمن الحكاية على وفق رأي "جنيت"، يفضي إلى نشوء ثلاث مستويات لبناء الزمن السردى وهي الترتيب والمدة والتواتر. تدور قصة "أنا يوسف" لأيمن العتوم حول سيدنا يوسف نبي الله عندما كان طفلاً صغيراً لأبيه يعقوب بين إخوته حسبما كانت القصة في القرآن وتجبينا عن بعض الأسئلة التي قد تدور في ذهن من يعرف بهذه القصة. يهدف البحث هذا دراسة عنصر الزمان في هذه القصة اعتماداً على المنهج الوصفي التحليلي على ضوء نظرية جيرار جنيت. تشير نتائج الدراسة أنَّ الكاتب أكثر من استخدام تقنية الاسترجاع بنوعيه السار والمؤلم لأنَّ كثرة الأحداث حدثت لأبطال القصة في الماضي، حيث حفلت الرواية بأحداث زمنية مختلفة بدءاً من تذكر النبي يوسف لياليه الثلاثة في البئر لحظة دخوله السجن، زيادة على تذكره الحياة الهائلة في القصر. كما نرى إكثار استخدام الفعل "تذكر" أثناء توظيفه تقنية الاسترجاع وهذا ما يؤكد أهمية هذه التقنية في الرواية.

الكلمات المفتاحية: الرواية، عنصر الزمان، أنا يوسف، أيمن العتوم، جيرار جنيت، استرجاع.



Abstract:

Analyzing the temporal structure of the narrative text according to the relationship between the time of discourse and the time of the story According to Jennett's opinion, it leads to the emergence of three levels of narrative time construction: order, duration, and frequency. The story of "I Am Youssef" by Ayman Al-Atoum revolves around our master Youssef, the Prophet of God when he was a young child of his father Jacob among his brothers, as the story was in the Qur'an and answers some of the questions that may revolve in the minds of those who know this story. This research aims to study the element of time in this story based on the descriptive analytical method in the light of Gerard Genet's theory. The results of the study indicate that the writer more than using the technique of retrieval in both its pleasant and painful types, because many events happened to the heroes of the story in the past, where the novel was filled with different temporal events, starting with the Prophet Yusuf's memory of his three nights in the well the moment he entered prison, in addition to his recollection of the peaceful life in the palace. We also see the frequent use of the verb "remember" while employing the retrieval technique, and this confirms the importance of this technique in the novel.



Keywords: the novel, the element of time, “I Am Youssef”, Ayman Al-Atoum, Gerard Genet, retrieval.

المقدمة:

كلّ عمل قصصي أو حكاوي مهما كان نوعه لا يمكنه أن يخلو من ذلك التواجد اللامتناهي للزمن، كون كلّ منهما لا يقوم إلا إذا أُعلن الآخر في الجهة المقابلة عن كينونته فـ «الزمن إذا مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس، وهو الفترة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوال مستمر تتعايش معه في كلّ الأوقات، كما أنّه نسيج حياتنا الداخلية الذي ينساب فيه كما تنساب المياه في مجرى النهر» (مرتاض، ٢٠٠٨: ١٧٢)، فالزمن متعلق بالجانب النفسي والطبيعة كالأيام والليالي والفصول، كما قد يكون مرتبطاً بالتاريخ كالأحداث والنقلات التاريخية كما أنّه له ارتباط بالجانب الفيزيائي كالزمان الذي يُقاس بالساعات والدقائق والثواني. فإذا كان فنّ القص يعتبر من فنون الأدب العربي فإنّ الزمن يُعدّ عنصراً أساسياً ومميزاً للنصوص الحكائية بصفة خاصة ولهذه الأخيرة عدّة أزمنة منها الأزمنة الداخلية والأزمنة الخارجية (بحراوي، ٢٠١٢: ٤٧). ولذلك ركّزنا في هذا المبحث على الزمن في أحداث الرواية، وكيف تمّ هيكلته وماهي أهم أجزاء العمل القصصي طويلاً كان أو قصيراً.

تميز أسلوب الكاتب والشاعر الأردني أيمن العتوم باللغة القرآنية، فيتضح للقارئ أثناء الاطلاع على رواياته وكذلك دواوينه الشعرية وبعض مقالاته أنه كثير الاستخدام للألفاظ القرآنية، وكذلك فإنّه أكثر من توظيف معانيها في كلّ كتاباته. وقد ظهر تأثره بالقرآن الكريم بشكل كبير في العناوين التي يختارها لأسماء رواياته ودواوينه. فقد سمى رواية له "يا صاحبي السجن"، وسمى الرواية الأخرى "يسمعوم حسيها" وسمى رواية أخرى "ذائقة الموت" وروايته التي تحمل اسم "نفر من الجن" وغيرها الكثير. وقد أثرت دراسته الأكاديمية الخاصة باللغة العربية والنحو في أسلوب كتابته، فترى أنّ جميع كتاباته ودواوينه الشعرية قد صيغت باللغة العربية الفصحى، حتى لأنّه قد صاغ الكثير من الحوارات العامية بين





شخصيات الروايات بالفصحى أيضاً. فمن خلال الخلفية الثقافية الإسلامية والهوية العربية للكاتب أيمن العتوم فرواية "أنا يوسف" تحكي قصة يوسف والتي ورد ذكرها في القرآن الكريم، خصّص الله تعالى سورة كاملة لها حيث قام الراوي باستحضار زمان النبي الذي بعث فيه من بدايته إلى نهايته بأحداثه وشخصياته الواقعية التي عايشها وعاصرها، والأمكنة التي كان فيها وانتقل منها وكيفية ذلك، وكلّ التفاصيل التي تتعلق به وقد طغى على الرواية تفاعل العلاقة بين التخيل والواقع.

من بين الأعمال الروائية العربية اخترنا رواية "أنا يوسف" لأيمن العتوم، لأنّ في هذه الرواية يستمتع القارئ بقراءة الرواية لأجل الحبكة المميزة وسير الأحداث وتشويقها، ولأنّ "أيمن العتوم" درس دراسات لغوية فأثر ذلك على أسلوبه حيث ترى الحبكة اللغوية وجودة التراكيب والأساليب خلال الرواية. في الرواية يرى القارئ بعض الحوارات بين الأبطال يتناول الكاتب من خلالها قصة سيدنا يوسف. ويستعرض أيضاً من خلال الحوارات القصة التي وردت في القرآن في سورة يوسف وكذلك يجيب عن بعض التساؤلات التي تدور في ذهن العارف بقصة نبي الله يوسف. يصوّر لنا الكاتب هذه الرواية بصورة فنيّة وأدبيّة حيث يصوّر لنا أحداث متكاملة وتفاصيله مترابطة وقصّة لها بداية ونهاية دون الخروج عن النصّ القرآني الأصلي للقصّة، فهذه القصّة تمتلك كلّ مقومات القصة الناجحة من تعدّد الشخصيات والمكان والزمان وحواراتها الموضوعية، كلّ هذا بسلاسة وتشويق فريد يدفع القارئ لإكمال القصّة إلى النهاية لمعرفة ما سيحدث على الرغم من معرفتنا جميعاً بالنهاية وكلّ هذا بفضل أسلوب الكاتب الساحر وقدرته على الوصف التي تجعل القارئ لا يقرأ القصة فقط بل يعيشها بكلّ تفاصيلها.

إنّ المفارقات الزمنية هي الخروج عن الترتيب الطبيعي للزمن سواء بعودة الأحداث إلى الوراء أو محاولة استقراء لحظة المستقبل، ويتجلى هذا الانزياح بموقع السرد منه ويعني هذا الخروج الزمني عن التسلسل المنطقي للأحداث إعادة ترتيب زمن القصّة بشكل جديد عن طريق قارئ واع بمجريات الفعل القصصي. لذا نجد رواية "أنا يوسف" تقريباً قائمة على هذه المفارقة والتي تجعل المتلقي يعيش كلّ تلك اللحظات



الزمنية ويتفاعل معها، فلقد قام الكاتب باستحضار قصّة يوسف المذكورة في القرآن الكريم بحيث يستطيع الإنسان المعاصر اليوم فهمها والحنين إليها وذلك بتشكيل ذلك الماضي بأمكنته وأزمته. يهدف هذا البحث إلى التعرف على ماهية الزمان بأنواعه لذلك هناك بعض الأسئلة تطرح في سبيل الوصول إلى هذا الهدف وهي:

١- ما هي خصوصية وماهية الزمان في رواية أنا يوسف ولا سيما الانزياحات الزمنية المستفادة فيها؟

٢- ما هي التقنيات الزمنية التي وظفها الكاتب داخل رواية أنا يوسف؟

سارت هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على استقراء نصوص الرواية ثم توظيفها من خلال استخدام عنصر الزمان وفق نظرية جيرار جنيت. حيث ندرس نظرية جيرار جنيت عن الزمان وتقنياته في الرواية حسب المنهج الوصفي وندرسها في النماذج المقتبسة من الرواية وفق المنهج التحليلي.

أولاً: الدراسات السابقة:

رواية "أنا يوسف" لأيمن العتوم تتناول القصة المعروفة بأحسن القصص رغم كثرة الدراسات التي درست عنصر الزمان في مختلف الروايات ولكن لم نجد هناك دراسة تتناول هذه الرواية وتطبقها على موضوع الزمان. لكن وجدنا دراسات تناولت الزمان في نماذج أخرى منها:

- مقال "دراسة الزمن الروائي في رواية "حبي الأول" لسحر خليفة اعتماداً على نظرية جيرار جنيت البنيوية، كتبه حميدة سوري مصطفى وليلا حاجي آبادي سنة (٢٠٠٤ش) المنشور في مجلة "إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي"، رواية سحر خليفة التي تكون القضية الفلسطينية تشكل في رواياتها المحور المركزي وتعيد القراءة للتاريخ الفلسطيني وأحداثه للجيل الجديد. هذه دراسة زمن القصة وزمن الحكاية ووصلتا إلى أنّ المفارقات الزمنية تسود على الرواية بسبب التداخل بين الحاضر والماضي في نظام تشظي للبنية الزمنية فيرى القارئ نفسه في تردد بين هذين البعدين من الزمن. ومن النتائج الذي



وصل إليها هذا البحث: تعطل زمن الرواية ممّا يحدث إبطاءً في السرد وتسرع إيقاع السرد في أجزاء أخرى كمختلف مراحل حياة نضال وربيع والسنين الطوال التي عاشها الشخصيتان مستخدمة أنواعاً من الحذف "الضمني والمعلن" والخلاصة.

- مقال "الزمن الروائي في رواية رماد الشرق لواسيني الأعرج" كتبه كبرى روشنفكر وآخرون المنشور في مجلة "إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي" سنة (٢٠١٧) درست خلاله آراء جيرار جنيت لدراسة الزمن الروائي في رواية "رماد الشرق" للراوي الجزائري واسيني الأعرج ومن النتائج التي وصل إليها هي: عدم التطابق بين نظام السرد ونظام القصة عن طريق الاسترجاع والاستباق وهذا يحدث المفارقات الزمانية في الرواية خاصة تقنية الاسترجاع تكاد تشكل ظاهرة غالبية في الرواية.

- مقال "أنماط سردية الزمن في شعر محمد عفيفي مطر، قصيدة خطوات مقتلعة نموذجاً" كتبه حامد بورحشمتي ونشره مجلة الأدب العربي عام (١٣٩٧هـ) اعتمدت هذه الدراسة لهدف متابعة عنصر الزمن في القصيدة المذكورة لتسلط الضوء على حوافز ووظائف السردية. والنتيجة المستخلصة من البحث هي: أنّ القصيدة تتسم بالنسيج الزمني المتماوج في حنايا أحداث اللحظة الآنية التي تستطيع أن تشمل الماضي في وحدة شعرية ثم رؤية الآني في الأخرى ويخرج مراراً عن ترتيب الأزمنة مستمداً من المفارقات الزمنية لسدّ الفجوات الجذرية في الماضي أو اخباره العاجل بالأحداث اللاحقة.

- مقال "الزمكانية في رواية أعاصير في بلاد الشام" كتبه حسن شوندي وزهرا محمودي اصفهاني عام (١٣٩٠هـ) حيث اعتمدا على واقع الرواية، وأهم القضايا والمفاهيم والأفكار التي تناولا بهذا الصدد، ومن ثمّ يخلص إلى دراسة الرواية فنياً فيقف على علاقتها بالمكونات الروائية المكان والزمان. ويستنتج أنّ هذه الرواية نجحت في تصوير الزمان والمكان الروائيين بلغة جميلة وطريقة تيار الوعي وانثيال الأفكار والحوار الداخلي في معمار روايتها الطويلة هذه.

ولكن كما قلنا لخلو الساحة الأدبية من مثل هذا البحث ولدوره في فهمنا الأعمق من هذه القصة التاريخية



المسماة بأحسن القصص في القرآن والتي حكيت بطريقة عصرية اخترنا هذه القصة كي ندرس فيها عنصر الزمن وانزياحاته وفق نظرية جيرار جنيت حول الزمن الروائي.

ثانياً: أيمن العتوم وقصة "أنا يوسف":

أيمن علي العتوم شاعر وروائي أردني، ولد في مدينة سوف بمحافظة جرش في الأردن في ١٩٧٢/١٨/٢م (الأسمرى، ٢٠٠٥: ١١) وكان والده قيادياً في حركة الإخوان المسلمين بالأردن كان منذ نشأته وهو محباً للغة العربية وكان يلقي الشعر، وذات مرة عام ١٩٩٦ أُلقي القبض عليه بعد أن أُلقي إحدى قصائده لهجائه النظام ودخل السجن على إثرها ليقضي فيه ما يقرب من عام كمتعقل سياسي، وفي أول رواية له "يا صاحبي السجن" نشر تجربته هذه ببعض التفصيل. (العتوم، ٢٠٠٦: ١٢). أمّا طفولته فنشأ في الأردن ثم انتقل مع عائلته إلى الإمارات العربية المتحدة ودرس هناك، ثم عاد إلى الأردن واستقر فيها، وأكمل مسيرته العلمية وحصل على عدة شهادات جامعية ظهر في تقديراتها مدى نبوغه الأكاديمي وحبّه للعلم (التميمي، ٢٠٢١: ٣). كان أيمن نشطاً أدبياً جداً أثناء فترة دراسته حيث أسس العديد من اللجان الأدبية وأندية الكتب أثناء فترة دراسته في الجامعات الثلاث التي درس فيها، كما اعتاد على المشاركة في الكثير من الأمسيات الشعرية في بلده الأم - الأردن - وغيرها من البلاد العربية مثل الإمارات ومصر وقطر والعراق والسودان (المصدر نفسه: ١٤).

أمّا عن دراساته فقد تلقى أيمن العتوم تعليمه الثانوي في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة، ومن ثمّ التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، وحصل منها على درجة البكالوريوس في الهندسة المدنية عام ١٩٩٧م، ثمّ حصل على بكالوريوس اللغة العربية عام ١٩٩٩م من جامعة اليرموك، ثمّ أكمل دراساته العليا في تخصص اللغة العربية، حيث حصل على الماجستير عام ٢٠٠٤م ثم الدكتوراه في النحو عام ٢٠٠٧م.

اتجه أيمن بعد الحصول على بكالوريوس الهندسة إلى دراسة اللغة العربية، بجانب عمله الأدبي، فعمل



أيمن العتوم بتخصصه الأول/الهندسة المدنية حيث عمل في عامي ١٩٩٧ و ١٩٩٨ مهندساً تنفيذياً في مواقع إنشائية مختلفة، ثم اتجه بعد ذلك للعمل بتخصصه الثاني مدرساً للغة العربية في العديد من المدارس الأردنية مثل أكاديمية عمان ومدارس الرضوان ومدرسة اليوبيل ومدرسة عمان الوطنية ومدارس الرائد العربي. (الأسمرى، ٢٠٠٥: ١٤).

آثر أيمن العتوم في رواياته أن يتحدث عن أدب السجون ويصرّ بأنّ السجن هو ما جعل شاعريته تتدفّق، وكلّما ازداد حرمان الجسد زاد فيضان الروح، فبرز في كتابة الروايات السياسية بأسلوبه المتميز، فرواياته تصف وقائع حالات من الرعب والجنون والموت والعذاب الجحيمي التي تصيب المساجين في السجون العربية، فاستقطب ذلك الكثير من القراء، لاسيّما وأنّ رواياته تتناول المواضيع الأشد حساسية، والتي يتحاشى الكثير من الروائيين الكتابة فيها (التميمي، ٢٠٢١: ٥). كما قام أيضاً بتأليف وكتابة ونشر عدد من الروايات الأخرى مثل "رواية نفر من الجن"، رواية "ذائقة الموت"، ورواية "حديث الجنود" وغيرها (العتوم، ٢٠١٠: ١٢).

تبدأ قصة "أنا يوسف" حين كان سيدنا يوسف طفلاً صغيراً لأبيه يعقوب بين إخوته من أبيه ويستعرض الكاتب القصة كما ذكرت بالقرآن من خلال الحوارات التي وردت في القرآن في سورة يوسف، وكذلك يجيبنا عن بعض الأسئلة التي قد تدور في ذهن من يعرف بهذه القصة، قصة نبي الله يوسف.

تعد هذه الرواية طرح جديد لقصة نبي الله يوسف، وتحمل تفاصيل داهمة تشعل عواطفك مع النبي يوسف بكلّ حالاته التي مرّ بها طوال حياته، فتبدأ بيوسف الطفل، ثم يوسف المحبوب، ثم يوسف المحسود، ثم يوسف المغدور، ثم يوسف صاحب الحب، ثم يوسف السلعة، ثم يوسف الرقيق، ثم يوسف الغلام، ثم يوسف الفاتن، ثم يوسف المُرَاوِد، ثم يوسف الأسير، ثم يوسف عزيز مصر، وأخيراً يوسف نبي الله، ولقد أجاد الكاتب أيمن العتوم الوصف والقول، وتوصيل رسالته النبيلة في بعض الحروف كعادته، في حروف تحث على إيقاظ اليقين رغم هدهدة وإطالة الزمن على رؤيا الأنبياء، تيقظ يقيّن عابر للمكان والزمان





(العتوم، ٢٠١٩: ١٨).

ثالثاً: الزمان والزمن الروائي:

شغل مفهوم الزمن أو الزمان تفكير الإنسان منذ تشكّل وعيه وابتدأ إحساسه به؛ سواء في نفسه أو في العالم المحيط به، وبذلك اكتسب مفهوم الزمن مع تقدم التاريخ طابع العمق في المدلول تبعاً لرقى الفكر الإنساني، وعمق وعيه بالأشياء والوجود. ولأنّ الزمن بهذه الأهمية الكبرى، نجد الإنسان منذ القدم يحاول إدراك كنهه بغية التحكم فيه، والسيطرة عليه كباقي عناصر الطبيعة والاستفادة منه في مجالات عديدة، يمارسه الإنسان في الحياة اليومية في قضاء حاجياته ومقاصده.

الدراسات المعقودة حول الزمن تقف عامة على الارتباط الوثيق بين مفهوم الزمن وبين دلالاته الفلسفية. وكان فلاسفة اليونان قد ساقوا تعريفات عديدة للزمن، نستخلص منها أنّه مرتبط بالتغير والحركة التي تدلّ على وجوده، وهي في الواقع مقدار الحركة ومقياسها، وليس الحركة نفسها؛ لأنّ الحركة أو التغير يحدثان في الشيء نفسه وحده، في حين يكون الزمان في كلّ مكان وفي كلّ الأشياء، وتعدّ أجزأؤه بالأيام وبالشهور وبالأعوام، بينما تتمثّل صورته في ما كان وما سيكون (حمودة، ١٩٩٢: ٤٥). يتّسم الزمن بالضبابية والتعتيم، لذا نجده محور جدال الكثيرين من الفلاسفة والأدباء والمفكرين شأنه في ذلك شأن القضايا التجريدية التي يصعب الوقوف على مفهوم جامع مانع لها، فعلى حد تعبير "باسكال" إنّ الزمن من هذه الأشياء التي يستحيل تعريفها، فإن لم يكن ذلك مستحيلاً نظرياً فإنّه غير مجد عملياً (مرتاض، ١٩٩٤: ١٥٧). إنّ حقيقة الوجود الموضوعي للزمن هي النقطة التي أثارت جدال هؤلاء المفكرين والفلاسفة، إذ السيطرة والبحث في الزمن هي المبادرة الأولى للإنسان ضمن سعيه إلى فهم الطبيعة والكون، ويعمل الإنسان الدؤوب ثم استخدام الزمن لصالحه فكان مقياساً للعمر ومدة البقاء ومراحل الحياة من الطفولة إلى الشيخوخة (قصراوي، ١٩٩٦: ١٣). وهذا دليل يؤكّد لنا ارتباط الإنسان الوثيق بعنصر الزمن، وارتباط هذا الأخير بالوجود هذا ويظهر في النفس الإنسانية، كما يتعلّق بالحس والجسد أيضاً،





فالزمن في حقيقته شعور نفسي معنوي يترك فينا أثر النشوة عندما يتسارع نبضه، ونحزن، ونحسّ بأموحه العاتية وانحرافاتة القوية عند تتاقله وتباطئه.

إنّ الزمن هو الحركة (تاورته، ٢٠٠٨: ٢٤٣) هذه الحركة التي تتجلى بوضوح في التغير الذي يطرأ على كلّ ما هو حي، حيث تظهر على الإنسان بالدرجة الأولى في أنشطته وسلوكاته وأعماله فهو الحياة تارة والموت تارة أخرى وهو السكون وهو الحركة مرة أخرى (المصدر نفسه: ٢٤٣)، فإنّ الزمان حيّ والحياة زمانية (باشلار، ٢٠٠٣: ١٥)، فهو يمشي جنباً إلى جنب مع الحياة ممزوجاً ومصهوراً فيها، دون أن يغادرها لحظة من اللحظات غير أنّنا لا نتلمسه ولا نتحسسه لأنّه وبكلّ بساطته خيط وهمي مجرد نراه في غيرنا مجسداً في شيب الإنسان، وتجاعيد وجهه، وفي سقوط شعره، وتساقط أسنانه، وفي تقوّس ظهره واتباس جلده (مرتاض، ٢٠٠٨: ٢٠١). ومن هنا بات الزمن الحاضر قوة جبارة يمكّنها التحكم في الإنسان وخبراته وبالتالي تحديد مصيره تحديداً درامياً (محمد، ٢٠٠١: ٢٣/١)؛ لأنّ الإحساس بظاهرة الزمن سلوك لا يفلت منه إنسان والاختلاف يكمن فقط في درجة ذلك الإحساس وأسلوب التعبير عنه.

وإذا ما انتقلنا إلى الفلسفة الإسلامية نجد أنّ بعض الفلاسفة المسلمين قد تأثروا بالفلسفة اليونانية، فعّدوا الزمن أزلياً أبدياً لا بداية لوجوده ولا نهاية، في حين اتفق جمهورهم على القول بحدوث الزمن ومخلوقيته. لكن نظرة الفلاسفة عامة للزمن ظلت نظرة عقلية تجريدية أصابت أحياناً، وأخطأت في أحيان أخرى.

وفي العصر الحديث نجد الزمن يأخذ متجهاً آخر يخرج من المفهوم الضيق الذي انحصر تحديداً في ربطه المستمر بالمعتقدات الدينية وقضية الموت، وغيرها من القضايا الأخرى المرتبطة بالزمن ليصبح هذا الأخير غير الأبد والخلود الذي بشرت به الأديان ولا هو حركة توالي الليل والنهار والفصول المنظمة فحسب فهو يشمل كذلك ميادين أخرى من الوجود البشري كميدان التاريخ والأسطورة (رايد، ٢٠٠٨: ٧). لكن الزمن يرتبط بالسرد ارتباطاً وثيقاً؛ إذ لا سرد بلا زمن، وهذا الارتباط الوثيق بين السرد والزمن هو الذي منح الزمن أهميته الكبيرة في الرواية بوصفها فنّاً سردياً بالدرجة الأولى، ويشكّل الزمن أحد أهمّ



عناصرها، ويترتب عليه التشويق والإيقاع والديمومة، حتى يمكن القول إنَّ الزمن هو القصّة، وهي تتشكّل، وهو الإيقاع في نموها (شاهين، ٢٠٠٦: ٥٦). إنَّ الزمن بوجوهه المختلفة عامل تكييف رئيس في تقنية الرواية، و«زمن القصة التقليدي: هو الزمن الطبيعي الذي يكون على التصور التالي: ماضٍ، ثمّ حاضر، ثمّ مستقبل» (يميني، ٢٠٠٦: ٨٨). تجدر الإشارة إلى أنّه يحتوي زمنين متداخلين متكاملين هما: زمن الحكاية وزمن الخطاب، ولأنَّ زمن الحكاية يرتبط بالضرورة بالترتيب الخطي والتوالي المنطقي لأحداث الحكاية فسيأتي دوماً في صورة متتالية زمنية تبدأ من الأقدم وتنتهي بالأحدث. أمّا زمن الخطاب، ولأنّه مرتبط برغبة المؤلف في الطريقة التي يختارها، لتقديم قصّته، فيمكن أن يبدأ من أية نقطة يختارها المؤلف (العجمي، ١٩٩٤: ٢٤). أي أنّ للمؤلف الحرية من حيث بداية زمن الخطاب، فربّما يبدأ زمن الخطاب من نهاية زمن الحكاية، أو من منتصف الحكاية، ثمّ يعود للبداية مرّة أخرى، وهذا يدلُّ على أنّه غير مقيد بالتتابع المنطقي لزمن الحكاية (يقطين، ١٩٩٤: ٣٥). ولا يختلف اثنان على مدى أهمية هذا العنصر الحيوي في حياة الإنسان بمظاهره الفلسفية والأدبية والفنية والنحوية والرياضية وتظهر هذه الأهمية في تقدير الناس للزمن ومحافظة عليهم عليه، وما سرُّ تباين الناس في سلم الحضارة فتقدّم البعض وبقي الآخر في درك التخلّف إلا في طريقة التعامل مع الزمن (تاورته، ٢٠٠٨: ٢٤٣).

يمثّل الزمن فاعلية كبيرة في النصّ السردى فهو إحدى الركائز الأساسية التي تستند إليها العملية السردية، فدراسة الزمن في النصّ السردى هي التي تكشف عن القرائن التي يمكن من خلالها الوقوف على كيفية اشتغال الزمن في العمل الأدبي (يقطين، ١٩٩٤: ٨٥). فالزمن هو الخيط الذي يجمع كلّ العناصر السردية، ولا يمكن أن يكتب الأدبي أيّ نصّ سردي كالرواية مثلاً بدونه، فالإشارات الزمنية المبنوثة في أيّ نصّ سردي تشترك وتتفاعل مع جميع العناصر السردية الموجودة في النصّ مؤثراً فيها ومنعكساً عليها فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى (المصدر نفسه: ٨٩).





ومما لا شك فيه إننا عندما نتعامل مع نصّ تراشي لا يمكن لنا أن نحكم بسيطرة المؤلف على البناء الفني لنصّه على وفق المصطلحات النقدية الحديثة، إذ لم يكن في ذهن كاتب النصّ التراشي مثل هذه المفاهيم التي تستعمل في تحليل النصّ الأدبي، ولكننا يمكن أن نضع أيدينا على ملامح لمفاهيم حديثة في نصوص تراثية قديمة، إذ على الرغم من هيمنة الروح الغنائية على الشعر العربي القديم، وافتقاره للسمات السردية المتعارف عليها اليوم، إلا أن، عناصر النص، من حدث وشخصيات ومكان وزمان، تبدو واضحة في الكثير من النصوص الروائية.

رابعاً: مستويات بناء الزمن وفق نظرية جيرار جنييت:

إنّ تحليل البنية الزمنية للنصّ السردية، بحسب العلاقة بين زمن الخطاب وزمن الحكاية على وفق رأي "جيرار جنييت"، يفضي إلى نشوء ثلاث مستويات من مستويات بناء الزمن السردية، إذ ينظر إلى الزمن من ثلاث أوجه هي: الترتيب والمدة والتواتر. (بحراوي، ٢٠١٢: ٣)، وهي ما سيتمّ اعتمادها في هذا البحث، مع محاولة التمثيل لها، والحقيقة إنّ هذا التقسيم غير مقصور على أبحاث "جنييت" وإنما هو منجز جماعي معمول به ابتداء بالشكلانيين الروس وانتهاء، فكان من "بتدوروف"، كما وجدنا "يمنى العيد" يستعمل هذه العنوانات نفسها المناسب إطلاقها عنوانات للنقاط الرئيسة الثلاث وهي "الترتيب والمدة والتواتر" وبناء على ذلك فإنّ الدراسة ستكون مقصورة على دراسة التحديدات السابقة المذكورة آنفاً وتشعباتها.

٤-١ - مستوى الترتيب:

ويمثّل مستوى الترتيب فاصلات بين الترتيب الزمني لتتبع الأحداث في الرواية والترتيب الزمني الكاذب لتنظيمها في الحكاية (يقطين، ٢٠٠٨: ٧٣). فمن المعروف أنّ مهمة الكاتب في الرواية هي تنظيم الأحداث طبيعياً في الخطاب السردية، محاولاً الحفاظ على ترتيبها وتسلسلها الموجود في واقع القصيدة لكن مثل هذا الأمر لا يتأتى له في كلّ الحالات إذ يرغم على التقديم والتأخير في الأحداث وتقديمها



الواحد تلو الآخر، بعد أن كانت تجري في وقت واحد في القصة، فيحدث تذبذباً في ترتيب الأحداث وخلخلة في وتيرة الزمن، وعند عدم تطابق الأحداث بين الزمنين، يلجأ الروائي إلى الحذف والانتقاء من الأحداث بما ينسجم مع زمن الشعر، وهو أمر ينشأ عنه ظهور ما يسمى بـ"المفارقة السردية". والتي تقضي إلى نشوء شكلين من السرد وتتمثل في تقنيتي "الاستباق والاسترجاع" فتارة تكون المفارقة استشرافاً لأحداث لاحقة، وتارة تكون ارتداداً إلى الماضي (جنيت، ١٩٩٨: ٤٦).

٤-١-١- الاسترجاع والاستنكار

وهي عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغه السرد (المرزقي وشاكر، ١٩٩٧: ٧٦). بمعنى أن يتوقف الراوي عن متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد، ليعود إلى الوراء، مسترجعاً ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية (يوسف، ١٩٩٧: ٧١). يشتمل النص الروائي على تقنيات سردية متعددة من بينها تقنية الاسترجاع التي تعد ذاكرة النص كونها تحلنا على أحداث سابقة، يكون من مقاصدها ملئ الفجوات التي يخلفها السرد وراءه، سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة، أو بإعطائنا معلومات على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث، والاسترجاع يشكل بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها ويضاف إليها حكاية ثانية زمنياً تابعة للأولى في ذلك النوع من التركيب السردية (المسدي، ١٩٨٦: ١٠٦).

فالاسترجاع يشغل حيزاً هاماً من حياة الشخصية الرئيسية، إذ لجأ إليه الراوي لإمدادنا ببعض المعلومات عن هذه الشخصية وعن بعض الشخصيات الأخرى. ومن أهم الوظائف التقليدية لهذه التقنية هي ملئ الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواء بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة، دخلت عالم القصة، أو بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت من مسرح الأداء ثم عادت للظهور من جديد (جنيت، ١٩٩٨: ٤٧).



ولذا نرى أنَّ الاسترجاع يمدُّنا بمعلومات كثيرة عن الشخصية الرئيسة استناداً إلى الكتب المقدسة القديمة والتفسيرات المختلفة والتي زاوجها مع أصحَّ الكتب / القرآن الكريم لتبدأ الرواية بالمادة الحلمية التي رآها كلٌّ من يعقوب وابنه يوسف وما لاقاه هذا الأخير من إخوته بعد علمهم بتأويل الرؤيا من كره وحسد وتفكير في قتله إلى أن اتفقوا على رميه بالجُبِّ لتتوالى الأحداث حتى يصبح عزيز مصر ومستشارها، ثم يجتمع الأهل في النهاية ويتحقق تأويل الرؤيا.

يسمى "جنيت" ثلاث أنواع من الاسترجاعات، هي: الاسترجاع الخارجي والاسترجاع الداخلي والاسترجاع المختلط. ومن خلال البحث والاستقصاء في رواية "أنا يوسف" لأيمن العتوم فقد وجدنا نصوصاً تقي باشتراطات النوعين الأول والثاني "الاسترجاع الخارجي" و"الاسترجاع الداخلي"، أمّا النوع الثالث فلم نجد له نماذج تقي باشتراطاته ومتطلباته في نصوصه.

وعليه يمكننا أن نلاحظ أشكال الاسترجاع من الناحية العاطفية التي تمثل ركناً رئيسياً من أركان اللعبة الروائية وهي:

٤-١-١-١- الاسترجاع المؤلم

وفيه تتذكّر الشخصية أو تعيد علينا ما هو مؤلم في حياتها أو حياة غيرها. (النعيمي، ٢٠١١: ٣٥). ومن نماذج الاسترجاع المؤلم، تتذكّر مالك ليالي سيره في الطريق إلى مصر، يقول العتوم: «لقد كنتُ أسير معكم منذ نفذت آخر قطرة ماء منكم. وتذكر مالك عواء الذئب في الليلتين الأخيرتين، وهتف في نفسه. هذا الذئب يقول الحقيقة، ونظر في عينيه من جديد: رافقتنا كلّ هذه المسافة؟ نعم. ولكن لماذا؟ لكي أدلكم على هذه البئر؛ لأننا عطشاً. بل لأنَّ الله جعلك عطشاً، من أجل أدلكم، كيف تحتاطوا للماء؟ كيف فات رئيس قافلة خبير مثلك أن يحتاط للماء؟ وشعر مالك بنفاذ السؤال الجارح إلى أعماقه. وتذكّر القربة التي فقدت في الرمل، تلك التي هرب بها جمل آخر، ولم يرد أن يدخل في نقاش مع الذئب لكي ينكشف فيه أكثر، فسأله: قلت أنَّك رافقتنا لتدلّنا على هذه البئر، أعلى هذه البئر بالذات؟ فلمْ والأبّار



كثيرة؟ ستعرف بنفسك. ليس من الحكمة أن يقول المرء كل ما يعرف. وحضن الذئب. واستغرب رجال القافلة ممّا رأوا. ودهشوا أكثر عندما رأوا ذراعي الذئب الأطحل تعانقان الرجل كما لو كانتا تعانقان صديقاً قديماً غاب زمناً طويلاً ثم ظهر فجأة» (العتوم، ٢٠١٩: ١٢٢).

في هذا المقطع من الرواية نرى استرجاع مالك للحال التي وصلت إليها القافلة بعد نفاد الماء عندهم بسبب قطعهم مسافة طويلة في الصحراء ثم ضياع بعض قريتهم التي تحمل ماءهم، وفجأة ظهر ذلك الذئب قريب عليهم يعوي قرب بئر، وهذا بسبب وجود يوسف داخل هذه البئر ممّا جعل الذئب يعوي بكثرة لكي يجذب انتباه القافلة على وجود بئر قريبة لهم، ثم أنّ هذه البئر تكشف حقيقة داخل هذه البئر، فلم نظروا إلى البئر فارسلوا ورادهم فأنزل الدلو فظهرت الماء العذب، وبعد ما أخرج النبي يوسف من البئر، صار الحوار بين رئيس القافلة كأنّ هذا الذئب يعرف حقيقة وجود النبي في البئر حتى انبرى إخوته وباعوه بثمن ثمّ كتبوا الصك.

فهذا الذئب ظلّ يرافق القافلة منذ مسافات بعيدة ويسرّ بجانبهم ليخبرهم بوجود الماء بالقرب من هذه البئر، فصار الحوار حواراً حميمياً كأنّ الذئب صار صديقاً لرئيس القافلة وأخذ يناجيه كأنه صديقه الغائب وظهر سريعاً أمامه، فكلّ هذا الحوار أدى إلى دهشة وانبهار الرفاق من هذه اللحظات الحميمة بينهم.

ومن مواطن الاسترجاع المؤلم وصول النبي يوسف إلى أرض مصر، ومروره بمكان مرّ به سابقاً مع والده يعقوب، يقول العتوم: «فلما مضت القافلة زمناً، أمرهم مالك أن يتوقفوا للراحة والطعام. والتفت قلب يوسف، هنا موطن الروح، هنا قبور الموتى، وعرف المكان من رائحته، ونظر خلفه فأدرك أنّهم وصلوا إلى حيث أتى أبوه هنا قبل أربع سنوات واصطحبه روبيل، ولم يصطحب غيرهما، كان بنيامين يومها صغيراً جداً لا يقوى على المشي، قال له أبوه: إنّها مقبرة آل كنعان، هنا سلالته، وإنّ أمك قد دعاها الله إليه، إنّ الله إذا دعا أحداً لبي، وما من أحد يملك من الموت بدءاً ويوماً ما سنلقاها عند الله. يومها فقط

تجلى ليوسف معنى اسمه الحزين، بكى ولاذ بيد أبيه يحتمي بها وسأله. كيف هو المكان الذي ذهبت إليه؟ وأجابه: إنه أجمل مكان يمكن أن تطأه قدما إنسان. ثم سأله. كيف هو الله؟ إنه أحسن من يُكرم ضيوفه. وشع يومها بشيء من الطمأنينة، ولم يرغب عنه وجه أمه من بعدها، ولا وهي تضع إصبعها على الشامة السوداء التي تستقر في منتصف الخد تحت طرف العين في الجهة اليمنى منه وجهه» (المصدر نفسه: ١٣٤-١٣٥).

وهنا الاسترجاع المؤلم تجلى في وصول النبي يوسف إلى أرض مصر مع القافلة حيث عند الوقف إلى الراحة والطعام مروا به على منطقة كانت مقبرة للكنعانيين، فتذكر واسترجع أنه قد وصل إلى هذا المكان الحزين مع أبيه يعقوب وأخيه روبيل، فخلق فيه حزناً عميقاً على ما يصير له مصير والده يعقوب بعد فراقه له، غير أنه تذكر أنه سأل أباه عن هذا المكان فأجابه أنه مقبرة للكنعانيين، وأنه والدته قد دفنت في هذه المقبرة، فتذكر أنه في مكان أجمل ما يمكن أن يصل إليه الإنسان لأنه يكون بالقرب من الله حيث تكون السعادة أبدية بالقرب منه، فتذكر والدته التي لم تفارقه لحظة على الرغم من أنها توفيت قبل أن تربيه وترى كبره.

وتمثل الاسترجاع أيضاً في قوله: «وتذكر يوسف برد الجب ودفء القصر فبكى، وتذكر خشونة الجب وليونة القصر فبكى، وتذكر جوع الجب وشبع القصر فبكى، وتذكر وحشة الجب وأنس القصر فبكى، وتذكر وحدة الجب وكثرة القصر فبكى، تذكر خوف البئر وأمن القصر فبكى. فهل كان يدري أن دفء القصر كان برداً، وأن ليونته كانت خشونة، وأن شبعه كان جوعاً، وأن أنسه كان وحشة، وأن كثرت كانت وحشة كانت وحدة، وأنه آمنه كان خوفاً؟ هل حقائق الأشياء تظهر في استنارها، وتستتر في ظهورها، ثم تذكر أباه خالياً فانتحب» (المصدر نفسه: ١٧٨-١٧٩).

فهنا تجلى الاسترجاع بتذكر النبي يوسف الأيام التي قضاها داخل البئر، والأحوال التي عرضت له في بقاءه داخل البئر، إذ أصابه الجوع لأنه لم يتسن له الأكل بسبب صعوبة الحصول عليه، زيادة على ما

أصابه من البرد لأنه كان مرتدياً ثياباً خفيفة لا تقيه من البرد، ثم خشونة الأرض التي جلس ونام عليها في البئر، وبعد هذه الظلمة التي كانت داخل البئر، فلما دخل إلى قصر العزيز ورأى العزّ وكثرة الأكل فالشبع فتذكّر جوع البئر، ولمّا نام ولبس ثياباً جميلة وناعمة تذكّر ثيابه التي لم تحميه من البرد، ولمّا شعر رأى القناديل التي أضاءت تذكّر واسترجع ظلمة البئر، والأمان الذي شعر به داخل القصر ذكره بوحشة البئر.

فهذا الاسترجاع المؤلم تُولد في خيال يوسف بعد خروجه من البئر ووصوله إلى قصر العزيز، فلذلك كان هذا الاسترجاع جاء بالفعل "تذكّر" ليعقد مقارنة من خلاله بين الحالتين التي مرّ بهما الأولى داخل البئر عندما ألقاه إخوته داخل البئر وبقاؤه داخل البئر ورأى الأهوال التي أتعبته. غير أنّه عندما عُرض للبيع وشراؤه من قبل العزيز ودخل إلى القصر ورأى العناية الكبيرة والأمان والدفء والحياة الهانئة بدأ يسترجع لحظات البئر المرعبة وبدأ بمقارنة هذه الحياة الجديدة مع أيام البئر التي جعلته متعباً.

وعلى هذا نجد في الرواية الاسترجاع العاطفي طاعياً بين ثنايا الرواية وفي مواضع مختلفة، فيتجلّى الاسترجاع المؤلم حين دخل يوسف إلى السجن، يقول العتوم: «وَأُهْبِطَ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى الْحَبْسِ، يَسُوقُهُ الْجُنْدُ وَالْحَرَسُ، وَهُمْ يَقِيدُونَ يَدَيْهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَسَمِعَ هُوَ يَهْوِي الدَّرَجَاتِ إِلَى الْقَاعِ ذَلِكَ الصَّوْتِ الَّذِي كَانَ يَسْمَعُهُ فِي الْجُبِّ الْأَوَّلِ؛ فِي الْبُئْرِ: يَا يُوسُفُ أَنْتَ حَبَسْتَ نَفْسَكَ حَيْثُ قَلْتَ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَلَوْ قَلْتَ الْعَافِيَةَ أَحَبُّ إِلَيَّ لِعُوفِيَّتٍ، فَرَدَّ عَلَيْهِ رَاضِي: إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يَرُدُّ» (المصدر نفسه: ٢١٤).

وهكذا نرى أنّ الاسترجاع تجلّى في تذكّر يوسف اللحظات الأولى في الليلة الأولى حين أُلقي في البئر وبدأت تظهر الأصوات المخيفة له، وهذا كلّ تذكّره عندما بدأ ينزل إلى السجن المظلم الذي يماثل ذلك الجبّ الذي أُلقي فيه في صباه، فهذه التقنية السردية أعادت ذكريات الشخصية الرئيسية / يوسف حينما كان طفلاً، حتى بدأ يقارن بين مواقف البئر المظلم والسجن المظلم فوجد أنّ المساجين الذين يراهم أوّل

مرة يصدرن أصواتاً أخافته كما أنّ الأصوات داخل الجبّ أخافته، وهكذا يبدو هذا الاسترجاع مؤلماً بالنسبة له.

ونرى الاسترجاع المؤلم أثناء دخوله السجن، يقول العتوم: «وتداعت صور الماضي، تذكر أباه، وهو ينزل أولى الدرجات إلى الجبّ الجديد، أين أنت يا أبي لتري ما حلّ بابنك؟ وأغمض عينيه، وحلم أنّه رأى "ليا"، أمّه الثانية، وأنّه تضحك في وجهه على عاداتها، وتمدّ يدها، وتهتف: هيا، أعددت لك الرغيف الساخن الذي كنت أعدّه لك في الماضي... لماذا تأخرت كلّ هذا الوقت؟ وشمّ رائحة الخبز بالفعل، واشتهى أن يأكل منه لقمة واحدة، ومشّت "ليا" أمّه، ورآها تبتعد رويداً رويداً حتى اختفت، وتحدرت دموعه، ومسحها. وهبط من جديد ها هم إخوته يربطون الحبل الغليظ على جذعه، ويدلونّه في البئر، ويقطعون الحبل ليرتطم بالقاع، وهوى درجة جديدة وأحسّ بألم في ساقه مثل ذلك الألم الذي شعر به أول سقوطه في ذلك البئر قبل ما يقرب ثلاثين عاماً، ودفعه الحارس من خلفه، وسمعه يقول: لو أنّك استجبت لما طلبت منك لما كنت هنا، مسكين، من يرفض امرأة مثلها؟ وأحسّ في الصوت رائحة أخيه يهوذا، ونفض رأسه، وهوى درجة جديدة، ورأى بنيامين، إنّ صورته غائمة، لا يتذكّره كثيراً، مرّ السنين الطوال ينسى، يا لفعل الأيام في الذاكرة، لكنّه لا يمكن أن ينسى حديثه له في ذلك الليل فوق ذلك الجبل، تذكرّ كلته الجميلة: النجوم ضاحكة، أين النجوم الضاحكة من هذا السجن العابس، وهو درجة جديدة تذكرّ القصر ونعيمه، والسنوات الرغيدة التي عاشها فيه، وما هو لا يجد لما فات أثراً، لا شيء بقاء، إنّّه يعود إلى الجبّ من جديد، وهكذا هي الحياة، لا تؤمن إلا خائفاً، ولا تخوّف إلا آمناً، وهو ما تبقى من الدرجات وهو يأمل ألا يطول مكثه هنا» (المصدر نفسه: ٢٢٤-٢٢٥).

ونلاحظ هنا الاسترجاع المؤلم الذي ظهر في هذا المقطع من الرواية فبعد أن أمر الحاكم بسجن النبي يوسف فحين وصل إلى السجن وبدأ بالنزول إلى داخله بدأ يسترجع صور الماضي الجميل بقرب أبيه النبي يعقوب حيث تذكرّ أيام طفولته الجميلة بالقرب من أخيه بنيامين، وبدأ يشعر بأنّه يرى أمه الثانية



"ليا"، حيث استرجع صورة الخبز الذي كانت تقدمه له ليأكل منه، وحيث يشعر بالأمن والأمان بقربهم، وثم تداعت صورة أخرى لهم وهي صورة إخوته عندما حاولوا قتله بالقرب من البئر ثم أجمعوا على أن يلقيه في داخل البئر فربطوا الحبل على جسده وألقوا به داخل البر كي يصل إلى الصخرة في قاع البئر ليصطدم بها فأحس بالألم الشديد داخل السجن فتذكر اللحظات الأولى حين دخل السجن وشعر بألم فيه. وكذلك تذكر صورة أخيه بنيامين الذي باتت بعيدة عن ذاكرته بسبب صغر سنّه وعدم تذكره تلك الصورة بدقة لبعد المسافة الزمنية بينهما عندما حدث الفراق بينهما، حيث عادت به الذاكرة إلى الحديث الجميل الذي دار بينهما عن النجوم الجميلة التي ظهرت أمامهم في تلك الليلة الصافية السماء إذ وصفت النجوم بأنها ضاحكة شدة سطوعها. وآخر ما استرجعه في هذا المقطع هو الحياة الرغيدة الهائلة التي كان يعيشها في باحات القصر، وهو الآن داخل جبّ ثانٍ لا يجد فيه نقطة ضوء واحدة تعيده إلى تلك الحياة الجميلة التي كان يحياها، إذ أصبح داخل هذا الجبّ في عالم آخر من العوالم المظلمة المخيفة التي وصل إليها، وبدأ يفقد كلّ الآثار الجميلة التي تذكره بهذه الحياة الرغيدة التي قضاها في قصر العزيز.

ومن الاسترجاع تذكر زوجة العزيز حالها الماضي، يقول العتوم: «وقالت زليخة لمن تعمل معهن في السوق: إنّ نور عيني لينطفئ، وبكت، فما التفت لبكائها أحد، وقالت لها سيدتها في العمل: إنّك تعملين مقابل أجر، وإنّك تجلسين على أطلال الماضي وتبكين على أيام العزّ وشرخ الصبا، وهذا كلّ لا يهتمني، وما يهتمني أن تستحقي الدراهم التي أعطيها لك مقابل العمل، وأنا لا أقبل العجائز، ولولا شفقتي عليك، ما رضيت بعملك معي، ولو كنت تعلمين حالي لعذرتيني، لقد كنت ذات عزّ ودلال وجمال، وما يهتمني ممّا كان؛ لعلك كنت امرأة خبيثة في بيت رجل طيب، فرمقتها بعينين غاضبتين، وهتقت: بل كنت امرأة طيبة في بيت رجلٍ خبيث، ولغت ثوبها البالي على جسدها وأعطتها ظهرها. وتذكرت نساء طيبة وليالها الحمراء معهن فشهقت، وجال ببالها مشهد الورد يسقط من السروج المعلقة في سقوف القصر فنحبت، وتذكرت صوت يوسف، وهو يقول: أمر سيدتي، فلم تتمالك نفسها فسقطت على الأرض. وقالت سيدتها



للعاملات عندها: جرّوا هذه العجوز، وألقوها خارج السوق، فلم يعدّ لي بها حاجة» (المصدر نفسه: ٢٤١-٢٤٢).

وفي هذا الاسترجاع رأت به زليخة سيدة مصر الحال التي وصلت إليها بعدما كانت أجمل نساء مصر ومن أغنى النساء بها غير أنّها بعد وفاة زوجها أصبحت ذليلة وتعمل بالأجرة لدى بعض نساء مصر، بعد ذلك الكلام بينها وبين سيدة العمل فلم تبال سيدة العمل لمكانتها في الماضي وعاملتها كأنّها أجيبة تعمل مقال المال، وهذا ما استدعى استرجاع زليخة لتاريخها الجميل الذي يذكرها بقصرها إذا استرجعت مجالسها ونساء طيبة وتلك الليالي الحمراء التي كانت تقضيها برفقتهم، إذ استرجعت ما كان يطرز القصر من الورود والسروج المعلقة التي تزيّنت بها جدران القصر، فبكت على حالها، زيادة على ذلك تذكّر صوت يوسف الذي كان بالقرب منها ويؤنسها، فلذلك أصبح حالها معدماً في هذا العمل الشاق، فالاسترجاع المؤلم هو تصوير لحال سيدة مصر بعدما كانت تفر الأسواق على ظهور عبيدها، أصبحت تسير في ثياب بالية وتعمل مقابل أجر لكي تعيش، فهذا يذكرها بالحياة الهائلة التي عاشتها طوال فترة وجود زوجها عزيز مصر بالقرب منها، وبعد وفاته تحوّلت حياتها إلى حياة العبيد.

ومن مواضع الاسترجاع المؤلم تمثل عند مرور الإخوة بالبئر الذي ألقوا فيه النبي يوسف فتذكّر بعضهم تلك الحادثة، يقول: «ومرّوا في رحلته على البئر، ذات البئر التي ألقوا فيها يوسف، وهتف روبيل: نرتاح قليلاً على هذا النشز، ونريد أن نشرب من البئر، فردّ يهوذا وهو يحرك عنقه بعيداً عن الجهة التي يقع فيها البئر، اشرب منها وحدك، أنا لا أقدر على ذلك، لم؟ إنني أحسّ أنّ نبلاً تتغرز في قلبي كلّما تذكّرت ذلك اليوم، فسخر منه روبيل: ماذا؟ أجاؤتك الصحوة بعد السكر، يا أخي لا تقسّ عليّ، كنت في معية الشباب، فائر الدم، سريع الغضب، ولا أدري كيف فعلنا ما فعلنا، الآن وبعد ما يقرب من الأربعين عاماً تقول هذا، اذهب سألقي هنا. وبقي الآخرون مع يهوذا، وذهب روبيل وحده إلى البئر، وتحركت في قلبه مشاعر معتقة، قديمة، خفيّة غامضة، كأنّ الزمن خطفه من لحظته الراهنة وعاد به إلى العقود



الأربعة إلى الورا، ولما اقترب من البئر، خَيلَ إليه أنه يسمع صوتاً قادماً من هناك فارتجف، وتوقّف للحظات، ونفض رأسه، وهمس مهدّئاً اضطرابه: إنَّكَ تتخيّل يا روبيل، ولكنّ الصوت عاد، فهمس مرّة ثانية، إنَّه صوت يوسف، كلاً، يوسف؟ يوسف لم يعد هنا... ماذا حدث لعقلي؟ واستمرّ ينفذ رأسه، واقترب أكثر، فأحسّ بنسمات خفيفة تهبّ من جهة البئر تداعب خديّه» (المصدر نفسه: ٢٩٥-٢٩٦).

وهذا استرجاع مؤلم لبعض إخوة يوسف وخصوصاً روبيل، فعندما ذهبوا لمصر للحصول على الغذاء وهم في طريقهم إليها مرّوا على تلك البئر التي ألّقوا فيها أخاهم يوسف، فتقدّم روبيل يريد الذهاب إليها غير أنّ يهوذا منعه من الوصول إليها، لأنّ الوصول إليها كأنّه يغرز نبال الألم فيه بسبب ما قام به من الفعل الفظيع عندما ربط أخاه وألّقى به في غياهب الجبّ، غير أنّ روبيل أصرّ على الذهاب وعندما وصل البئر شيئاً فشيئاً سمع ذلك الصوت الخفي الذي يذكره بأخيه يوسف على الرغم من مرور أربعة عقود كاملة على تلك الحادثة التي حصلت في هذا المكان بالقرب من ذلك البئر.

ونرى الاسترجاع في حديث أخيه روبيل حين مرّ على البئر وهم في طريقهم إلى مصر فأحسّ بالحنين والاشتياق وقتله تأنيب الضمير، يقول العتوم: «قال روبيل: دعونا نمُرّ بالبئر، فردّ يهوذا: حتى تعود إلينا مصروعاً، لا والله لا يكون، البئر يوسف، البئر غياهبه، البئر ذكراه، البئر حنقه، البئر أخونا، البئر خطيئتنا. صرخ روبيل: أريد أن أتطهر من ذنبي بإلقاء نفسي في البئر ولو لساعة. أمجنون أنت، في البئر ألقيناه، وإلقاؤه جريرة. وفي موضع الصخرة التي أقام عليها بركة، أريد أن أتبرك بموضعه، أريد أن أشمّ رائحته، أن ألمس طيفه، هبّلت، لا بدّ أنّ الخرف قد سرق عقلك، هيّا، وشدّه يهوذا على كتفه، وأردف: لئن لم تعد قسرتك عن ذلك. ومضوا إلى أبيهم، وزوجاتهم وأطفالهم وذرايعهم، وقد كثر الخير بين أيديهم» (المصدر نفسه: ٣٠٢).

وهكذا نرى أنّ الزمن أخذ دوراً مهماً في أحداث الرواية من خلال تقنية الاسترجاع المؤلم، فتذكّر إخوة يوسف حدث الالتقاء في البئر، حين عادوا إلى نفس المكان تذكّر روبيل الحادثة واسترجع أحداثها

ووقائعها لذلك أراد أن يلقي بنفسه داخل نفس الحب لكي يكفر عن ذنوبه عن تلك الخطيئة غير أن الإخوة منعه من هذا الإلقاء وأكملوا المسير حتى وصلوا ديار أبيهم واللقاء بذويهم. إنَّ يعقوب كلما تذكر واقعة الذنب صاح "وأسفاه على يوسف" حتى ابيضَّت عيناه ووهن جسده وخارت قواه.

٤-١-٢- الاسترجاع السار

وفيه تتذكّر الشخصية أو تعيد علينا ما هو سار في حياتها أو حياة غيرها (النعمي، ٢٠١١: ٣٥). من مواضع الاسترجاع السار هو لقاء الملك بالنبي يوسف عندما أصبح ملكاً على مصر، وبنفس المكان الذي التقيا به أول مرة، يقول العتوم: «وسار يوم التتويج على السجادة الحمراء، وسار خلفه الكهنة، وكبار الجند، وأشرف مصر وأعيانها، ووصل إلى الدرجات السبعة التي تفضي إلى العرش، وتوقّف عند الدرجة الأولى، تذكر المشهد عندما كان طفلاً، تذكر الطفل الآخر الذي وقف عند هذه الدرجة بالذات، ورأى المشهد كأنه يتجسد أمامه، دون أن يدري ارتفعت يده تريد أن تقلّد ذلك العنق المرمريّ القلادة، لكن صوت الصنوج شوّش ذاكرته، ومحا الصور المتراصة، وصعد الدرجة الثانية فتذكّر أمّه فرأها أفعى، وصعد الدرجة الثالثة فرأى مصر ورأها في قلبه، وصعد الدرجة الرابعة فتذكّر الكهنة وهو يسرقون نساء مصر إلى المعبد إلى سراري لآمون وهم في الحقيقة يتخذونهن متعة لهم فاشتعل قلبه بالغيظ، ورأى الأضواء الكاشفة، والصدور الممتلئة، والذهب اللامع، والأبهاء الفائقة، والجموع المهيبة، ورأى وجوهاً كثيرة جداً، وبحث عن وجه ذلك الطفل الذي قلّده فلم يجده، ولكنّه وجد الذي جاء به، وقيل أنّه مستشاره، وحدّق أكثر في الجموع، لعلّه يراه فلم ينجح، وظهرت له صورة أبيه، وفيما كان كبير الكهنة لا يزال يتلو نصّ التتويج، سمع كلمات أبيه على فراش الموت، سمع وذهل عن كلمات كبير الكهنة المكرورة الجوفاء، كان أبوه يلفظ أنفاسه يوصيه: أعدى أعداء مصر أفاعيها، وإنّ أشدّ أفاعيها سمّاً أولئك المتسترون بلباس الدين



من الكهنة في المعابد، فإن ظفرت بهم فلا تبقى لهم باقية، وإن تمكّنت منهم فاحفقههم بالسيف خفياً» (العتوم، ٢٠١٩: ١٩٩-٢٠٠).

تجسّد هذا الاسترجاع السار في يوم تسلّم الملك عرش الحكم على مصر، وبدأت مراسيم التتويج الجميلة عند وصوله إلى سلم الملك تذكّر واسترجع لقاءه بالنبي يوسف عندما كان كلاً منهما طفلاً وأهداه قلادة محبة لتكون استذكّاراً جميلاً بينهما، وعندما تذكّر واسترجع هذا الموقف، راح الملك يبحث على النبي يوسف ليكون قريباً منه غير أنّه لم يرَ ذلك الوجه الذي التقى به في طفولته، فأخبره مستشاره الذي جاء به له أول مرّة، وبدأ يتذكّر الأحوال التي يمرّ بها كلّ درج وكيف كانت سيطرة الكهنة على أحوال النساء في مصر، غير أنّه استرجع وصية أبيه في القضاء على المتسترين بالدين.

ومن الاسترجاع السار تذكّر الساقى ليوسف في تفسير رؤيا الملك، يقول العتوم: «كلنا سمع صوتاً يعرفه، ونفر له قلبه، إنّهُ صوت الساقى الذي صاح كَمَن يكتشف اكتشافاً خطيراً غاب عن باله سنين طويلة: أيّها الملك... أيّها الملك، ونظر الملك إليه، ونظر الكهنة والحرس والخدم والوزراء وكلّ مَنْ في قاعة العرش إليه وأرهفوا له سمعهم، وصاح الساقى: أنا أعرف مَنْ يُؤوّل الرؤى... أنا أعرف مَنْ يفسر الأحلام أيّها الملك... أنا أعرف من يأتيك بالخبر اليقين، إنّهُ يوسف، وهتف الملك: يوسف؟ وهتف كبير الكهنة: يوسف، وهتف رئيس الجند: يوسف، وهتف الوزراء: يوسف، وهتف الجدران: يوسف، ولم يبقَ في القاعة أحدٌ ولا شيء إلا وهتف: يوسف» (المصدر نفسه: ٢٧٤-٢٧٥).

فهنا نرى الاسترجاع السار جاء من الساقى الذي أوّل له النبي يوسف رؤياه بأنّه سيرجع لمنصبه ساقياً للملك، وعندما رأى ملك مصر رؤياه المعروفة، وطلب من كهنة المعبد تأويل هذه الرؤيا عندما قصّها عليهم، عجزوا عن تفسيرها وقالوا أنّها أضغاث أحلام ولا يمكن تفسيرها كونها غير حقيقة، فأصرّ الملك على طلبه بتأويلها وانبرى عجز المعبرين، وإذا بهذا الساقى يسترجع ما حدث معه عندما فسّر له النبي يوسف رؤيته فأخبر الملك بأنّه يعرف السبيل الذي يأتيه بالخبر اليقين عن تفسير رؤيته، فأخبره بأنّه

عندما كان سجيناً رأى حلمًا ففسّره له شاب في السجن وتحقّق تفسيره، وعندما طلب منه اسم الشاب فأخبره بأنّه يوسف، فعرف جميع من في قاعة العرش هذا الشخص، وعرفوا بأنّه عبراني. ونلاحظ من هذا الاسترجاع أنّه كان سبباً في خلاص النبي يوسف من السجن الذي قبع فيه لسنين طويلة، وقد تمكّن النبي يوسف من تأويل هذه الرؤيا وكان سبباً في خلاص أهل مصر من مجاعة تحلّ بهم لولا تدخله وتوفيره الحلول المناسبة للخلاص منها، وبعد هذه الحادثة أصبح النبي يوسف أميناً على خزائن مصر وأخلص فيها لذا خلّصهم من هذه الكارثة التي بدورها تكون سبباً في هلاكهم.

إنّ الاسترجاع السار تجلّى في التقاء الأب والابن بعد فراق طويل حينها نظر يعقوب في وجه يوسف، يقول العتوم: «فرأى فيه يوسف الطفل، يوسف الذي تركه قبل ما يقرب من خمسين عاماً، خمسين عاماً فعلت بك كلّ هذا، خمسين عاماً صنعت في قلبه عجافاً، واستطاع أن يمسك بصورة ذلك الطفل الذي كان عمره اثني عشرة عاماً حين فارقته، ولم تختلف الصورة كثيراً رغم اختلاف السنين، وأنّه جميل كما كان، وسيم على عهده، شامته لم تفارقه، نور لم يخب، ضوء عينه هو هو... وقال وهو يرخي رأسه على كتف ابنه: السلام عليك يا بُنيّ، السلام عليك يا مُذهّب الأحزان، السلام عليك يا نبي الله، وبكى يوسف، وبكى إخوته، ومسح فرعون دموعه ظلّت تنحدر رغماً عنه على خدّه، وفي البعيد في الغرفة القصية من قصرها، بكّت أمّه أيضاً» (المصدر نفسه: ٣٤٥-٣٤٦).

وهكذا نرى استرجاع النبي يعقوب الزمن، حينما رأى ابنه الغائب عنه منذ خمسين عاماً، غير أن يراه ذلك الطفل الجميل ذا الوجه البريء الجميل، بنفس الخال الذي على يديه، وبريق عينه هو هو، لهذا نرى توظيف تقنية الاسترجاع واضحاً في أغلب حوارات الرواية.

٤-١-٢- الاستباق

إذا كان الاسترجاع هو العودة إلى الماضي والذي يزودنا بمعلومات ماضية سواء حول الشخصية أو الحدث أو خط القصة فإنّ الاستباق يعدّ قفزاً إلى المستقبل من خلال مختلف الإشارات والتلميحات التي



يوظفها السارد والتي تعمل على الإفادة بإمكانية تحقق أحداث أو وقوع أفعال في المستقبل، فالاستباق إذاً هو نمط من أنماط السرد يعتمد إليه الراوي في عرضه للأحداث، فيقدم بعضها أو يشير إليها كاسراً بذلك وتيرة السرد الخطي مشوشاً ترتيب الوقائع كما وردت في الحكاية (الرياحي، ٢٠١١: ١١٠). وهي عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آتٍ، أو الإشارة إليه مسبقاً (المرزقي وشاكر، ١٩٩٧: ٧٦). أو أن يتم تقديم الأحداث اللاحقة والمتحققة حتماً في امتداد بنية السرد الروائي، على العكس من التوقع الذي قد يتحقق وقد لا يتحقق (يوسف، ١٩٩٧: ٨١). ويمكننا القول إنَّها حكي الشيء قبل وقوعه، فهي شكل من أشكال الانتظار أو التطلع (جنيت، ١٩٩٨: ٤٧).

ويكثر الاستباق في النصوص الشعرية ذات الطابع السردية فالشعر غالباً ما يسمح باستشراف المستقبل أو الهجس به، وهذا الشكل الروائي الوحيد الأكثر قابلية وملائمة لتوظيف هذه التقنية وهو الحكي بضمير المتكلم، إذ أنَّ الراوي يحكي قصة حياته حينما تقترب من الانتهاء، ويعلم ما وقع قبل لحظة بداية القص وبعدها، كما يستطيع الإشارة إلى الحوادث اللاحقة من دون الإخلال بمنطقية النص ولا بمنطقية التسلسل الزمني. وهناك أنواع عدة من الاستباقات، ذكرها "جيرار جنيت" في كتابه "خطاب الحكاية"، الاستباق الخارجي والاستباق الداخلي (نقلاً عن: أبوطيب، ٢٠٠٧: ١٥٧). ويعتبر الاستباق ظاهرة يتم فيها إيراد حدث لم يبلغه السرد بعد، وهذه الظاهرة أقلّ تواتراً من اللواحق وتختلف درجات وجودها وأهميتها باختلاف الأنواع القصصية وتكون غالبية في شكل مشروع أو وعد أو تكهن أو رؤية أو حلم أو خيال (قسومة، ٢٠٠٨: ١١٩).

هذا وقد وظّفه العتوم في رواية "أنا يوسف" في مواضع مهمة سنذكرها كالتالي:
نرى أنَّ زوجة العزيز أرادت استباق انتشار قضية مراودتها للنبي يوسف، فطلب من زوجها أن يرمي به في السجن، يقول العتوم: «إن لم ترمه في السجن فسيفتن ما تبقى من نساء مصر، وستشيع الفاحشة في القصر، وستكون ناراً لا يمكن إخمادها، وستمتد السنة هذه النار لتأكل مصر كلها، وتأتي على نساءها؛





الصغيرات اللواتي يتفتقن مشمشهن، والكبيرات اللواتي نضجت رماناتهن، إن كان خطيراً إلى هذا الحد كما تقولين، فلماذا لم تعرفي هذا الخطر قبل اليوم، لأنني لم أشعر إلا بعد أن دعوته مع نساء مصر إلى ذلك الحفل، ولماذا جمعته بهن؟ أمرٌ بيني وبين نساء مصر لا تفهمه، فلا تسأله، الآن دعنا ننته من أمر يوسف، ماذا تقترحين؟ السجن. إن كان الأمر كذلك، فلماذا لا تنفيه؟ لماذا لا نعيده إلى المكان الذي جاء منه، لماذا لا نرجعه إلى فلسطين؟ لأنني أريد أن أبعده وأبقيه قريباً منّي في الوقت نفسه، أريد أن يبقى تحت سيطرتي، أريد أن أشعر أنه يعاني كما عانيت، أنه يذلُّ كما أذلّني، وأريده أن يرمى في سجن تحت الأرض، حتى تكون أقدامي فوق رأسه. أنت مجنونة يا امرأة، أنت مجنون إن لم تفعل ما أقول، أتريد أن يبقى أمام ناظري في القصر وأنا تحت رحمته؟ إنك داهية، الداهية ستصيبنا معاً إن لم تلقه في السجن. احمل امرأتك يا رجل منه، إنَّ شركَ حبّه لا ينجو منه الحجر حتى ينجو منه البشر» (العتوم، ٢٠١٩: ٢١٣).

حاولت امرأة العزيز في هذا المقطع تمثيل الاستباق قبل وصول ما حدث بينها وبين النبي يوسف من المراودة وامتناع النبي يوسف من هذه المراودة وظهور براءة النبي منها، أراد زوجة العزيز أن تسبق كلّ شيء وترمي بالنبي يوسف بالسجن كي لا تكون قضية المراودة حديث أهل مصر وخصوصاً نساء الأشراف اللواتي قطعن أيديهنّ في المجلس الذي أعدته لهنّ زليخة، فالخشية من هذه الفضيحة وستر ما حصل فلا بدّ من سجن النبي يوسف فوجوده في القصر خطر عليها وعلى بقية نساء القصر، غير أنّ زوجه لم يرَ ما يوجب سجنه وطلب منها إرجاعه إلى بلده إلا أنّها رفضت وأراد أن يذلّ في قعر السجون كما أذلّها ولم يمكّنها من نفسه، والوصول إلى مبتغاها، فأرادت بقاء النبي يوسف بعيداً عنها في القصر، غير أنّه قريبٌ منها في مصر، فانصاع الزوج لها ورمى به في قعر السجن. ومن مواضع الاستباق في الرواية هو إخبار النبي يوسف السجناء بنوع الطعام الذي سيقدّم لهم، يقول العتوم: «وقال يوسف: سيأتاكم اليوم عدس مجروش، مرٌّ طعمه، وجاءهم العدس المرّ، فقالوا له: هل



ذهبت البركة؟ فردّ: إنّما الجسد حملٌ يتقيه أي شيء، وإنّ كلّ ما يصلح به الجسد نعمة، فلا تكفروا نعمة الله عليكم، وقال يوسف: سيأتكم اليوم خبزٌ أسودٌ أعرف من خبزه، وإنّه ليعرفني، وماءٌ أزرق أعرف من سكه، وإنّه ليعرفني، فأما الخبز ففيه الزبد، وأما الماء ففيه النيل، وجاءهم خبز فيه زبد، وماءٌ فيه نيل، فتعجبوا منه أيّما تعجب، وهتفوا: أساحرٌ فوق الأرض وتحت الأرض» (المصدر نفسه: ٢٣١).

وهنا نرى استباق مستقبلٍ إذ أنّ النبي يوسف قام بإخبار السجناء الذي سيقدّم لهم قبل وصوله إليهم بأنّه سيقدّم له العدس المرّ، وكذلك الخبز المصحوب بالزبد، والماء الأزرق مع النيل، فهم بقوا في شكٍّ في كلامه ولكن عندما قدّم لهم الطعام دهشوا وتعجبوا من قدرته على التنبؤ بما سيؤول إليه مستقبل الأمور فهو يستبق الأحداث قبل وصولها إليها، ولشدة إعجابهم به اتّهموه بالسحر حتى قالوا هل هناك ساحر في الأرض وآخر في السماء، وهذا استباق نبّههم بنوع الطعام الذي سيقدّم لهم.

فمن مواضع الاستباق في الرواية هي ما أخبر به النبي يوسف عن مستقبل مصر بعد تأويل رؤيا الملك، فيقول العتوم: «البقرات السبع السمان والسنبلات السبع الخضر هي سبع سنوات مخصبات، وأما البقرات السبع العجاف والسنبلات السبع اليابسات فسبع سنوات مجذبات، وسوف يستغرق زمن هذين الحلمين خمسة عشر عاماً، سيأتي على مصر سبع سنوات مخصبات، تمطر فيها السماء، وتفيض فيها مياه النيل حتى تختنق به الطرقات، وإنّهن قادمات منذ أن تخرج من عندي وتعود بتفسيرٍ للملك، فابدؤوا من اليوم بالزرع، وازرعوا ما شئتم أين شئتم، لا تدعوا أرضاً تصلح للزراعة إلّا وازرعوها قمحاً، فإذا حصدم القمح فلا تفرغوه من سنبله حتى لا يتغن، ولا يأكله سوس الأرض، فإنّما تختزنون لسبع سنوات قادمات بعدها يأكلن ما خزّنتموه، فإنّ الله يمنع الغيث من السماء، وإنّ ماء النيل لينضب شيئاً فشيئاً حتى يخالط الماء الطين، فيشرب الوحش، وإنّ المجاعة ستصيب أهل الأرض كلّهم، وإنّه ليأكلون الثرى من الجوع، وورق الشجر إن ظلّ على الشجر ورق من الفاقة، ولن يكون في معمر الأرض وفرة من الطعام إلّا في مصر، فمصر يومئذ تحكم العالم بما لديها من غذاء» (المصدر نفسه: ٢٧٦-٢٧٧).



نرى في تفسير النبي يوسف لرؤيا الملك هو التنبؤ بالمستقبل القريب الذي يصيب الكرة الأرضية كلّها وأنّ مصر سيكون لها السلطان على هذه الأرض لما تمتلكه من مقومات غذائية، فالنبي يوسف خلال تفسيره للرؤيا بأنّ البقرات السبع السمان تدلّ على سبع سنوات مستقبلية دائمة الوفرة، كذلك السنابل الخضر، في حين أنّ البقرات العجاف والسنابل اليابسة تدلّ على استباق بأنّه مصر قادمة على سنين عجاف يتوقف فيها المطر ونهر النيل يشجّ مأؤه، ثمّ أنّ النبي يوسف رسم لهم المستقبل الذي ينجيهم من هذه الكارثة التي ستحلّ بهم وأرشدتهم استغلال الأراضي الصالحة للزراعة بأن يزرعوها كلّها بالقمح ثمّ عند نضوجه يحصد ويخزن بسنابله حرصاً عليه من التعفّن وبعداً من سوس الأرض، بهذا يكون لديهم خزين غذائي ينجمهم من السنوات العجاف، زيادة على ذلك أنبأ بمستقبل الأرض كلّها بأنّها سيصيبها القحط والجفاف وستلجأ إلى مصر للحصول على القمح لتسدّ رمق الجوع الذي سيصيبها، وبهذا تصبح مصر هي الدولة ذات السيادة على جميع أقطار المعمورة.

وكذلك حصل استباق في الرؤيا التي رآها يعقوب أنّ مجموعة من الذئب تلاحق يوسف تحاول أكله وقتله وبما أنّ رؤيا الأنبياء حقّ فإنّ يعقوب رفض طلب الإخوة في مرافقة يوسف لهم ولمس في قلوبهم الحقد والحسد والكره. كذلك لما أراد يوسف محادثة أبيه في شأن الرؤيا، طلب منه أن لا يقصّه على أحد خاصة إخوته وتجلّى ذلك في قول العتوم: «لقد رأيت حلماً يا بني، فردّ الابن: وأنا رأيت حلماً يا أبي تعال أقصّه عليك، أنا سأقصّه عليك حلمي لي ولك، وحلمك لكلّ الناس، فلا تقصّه على أحد سواي، ستعرف هذا عندما تكبر، وإخوتي؟ احذرهم، لكنّهم إخوتي، فردّ: الشيطان أفعى» (المصدر نفسه: ٣٣٣).

فبهذا أدرك يعقوب أنّ رؤيا ابنه وما جاء فيها من إشارات هي من علامات النبوة وأنّ ابنه سيكون له شأن عظيم وقد شبّه كيد الإخوة بالشيطان وأنّ حلمي صاحبي السجن وهرعهما إلى يوسف بعدما رأيا منه الصدق والإحسان أخبرهما بأنّ أحدهما سيصلب والآخر سيرتقي مكانة هامة في القصر بعد أيام عديدة، إذ أنّ تأويل الأنبياء قطعي الثبوت والدلالة وليس مجرد تكهّنات. وقد كان حلم الملك البقرات والسنابل

وتعبير يوسف له بواسطة السجين الناجي استشرافاً واستباقاً لما سيحدث لمصر وأهلها والخطر الذي يدهمها نتيجة القحط والجوع، وقد كان هذا الاستباق في الرواية بُعداً زمنياً يضع القارئ في الترقب والانتظار.

٤-٢- الإيقاع الزمني

يتحدد إيقاع الزمن من منظور السرديات بحسب وتيرة سير الأحداث، من حيث درجة سرعتها وبطئها في حالة السرعة ستقلص زمن القصة، ويختزل ويتم سرد أحداث تستغرق زمناً طويلاً في أسطر قليلة أو بعض كلمات بتوظيف تقنيات زمنية سردية أهمها الخلاصة والحذف، وفي حالة تعطيل زمن القصة وتأخيرها ووقف السرد (يوسف، ١٩٩٧: ٧١). ومن أهم هذه التقنيات في رواية "أنا يوسف" هي:

٤-٢-١- التسريع

يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا ما حدث فيها مطلقاً (المصدر نفسه: ٧١). ومن التسريع في أحداث الرواية منها إخبار النبي يوسف بأنه سيكون سيداً على قوم من الأقوام دون المرور بالمراحل التي يتعرض لها قبل تأويل الرؤيا، يقول: «كُن قوياً على هذه الأكتاف اللينة الآن أن تحمل غداً حلم الشعوب المقهور، وترسم لها طريق العدل والحرية والمساواة، ظلّ محتضناً له حتّى كَفَّت دموعه على الجريان، لا يريد أن يراه يبكي، هل يبكي الأب في حضرة الابن؟ أرسل الأب يديه، ثم أرجع جذعه إلى الوراء، ونظر في عينه ابنه عميقاً» (العتوم، ٢٠١٩: ٢٦).

نرى أنّ يعقوب يخبر ابنه يوسف بأن لا يهزمه الخوف من تلك اللحظات التي رأى فيها الحلم لأن سيكبر ويصبح ذا شأن ويسود في قراره على سائر الكرة الأرضية، وبالفعل تحقّق هذا إذ أصبح النبي يوسف ذا مكانة عالية بعد تفسيره لرؤية حاكم مصر ووضع لها الحلول والتدابير التي من شأنها أن تخلصهم من هذه الكارثة، وهكذا أنّ تسريع الأحداث واضحاً إذ عبّر كلّ المراحل التي سبقت تفسير هذه الرؤية من

الرمي في الحبّ والبيع من قبل الإخوة وكذلك بيعه في سوق النخاسة وعيشه في قصر عزيز مصر ومراودة امرأة العزيز له، مباشرة وصل إلى مرحلة السيادة على أمور مصر، فهذا التسريع كشف لنا اختصار الأحداث التي احتوتها رؤي النبي يوسف.

ثم نرى التسريع تجلّى في اصطيات الطبي ومزج القميص بالدم، دون النظر لبقية الأحداث والوقت اللاهب، يقول: «ثم دعا يهوذا بالقميص فأخذه من روبيل، ودعا بوعاء الدم فأخذه من لاوي، ثم قال: الآن يخلو لنا وجه يعقوب، ثم لطحّ القميص بدم الطبي، فصبغ الدم كفيه، ونظر إلى القميص فأعجبته لطفة الدم القانية في البياض الناصع، ثم راح يمسح فيه يده جنية وذهولاً، ونشره أمام ناظريه فبدأ أرجوانياً على ما تبقى من أشعة الشمس التي تهم بالرحيل، تخيله شراعاً في سفينة تتهادى في عاصفة، وضحك: إنه جميل، ثم طواه وعهد به إلى شمعون، واعترض روبيل: كلّ رداء مدحرج في الدماء يكون للحريق، مأكلاً للنار. ماذا تعني؟ اأحرقوا قميصه، لا تأخذوه معكم، إنه دليل برائتنا. بل أنه دليل إدانتنا، ولم يفهم يهوذا شيئاً من كلام أخيه، وظنّ أنه فقد عقله» (المصدر نفسه: ٨٤).

وهكذا نرى أنّ تسارع الأحداث، فالإخوة بعد إلقاء أخيه في البئر يتسارعون لكي يجدوا دليلاً لبراءتهم من هذا الفعل، فنراهم يتسارعون لقتل الطبي كي يأخذوا دمه لكي يوطّخوا قميص يوسف به وكأنّ الذئب أكله قبل فوات الوقت عليهم قبل الرجوع إلى ديار كنعان.

٤-٢-٢- الحذف:

تكرّر الحذف في الرواية في مواقع مختلفة، منها؛ قال العتوم: «لقد قمنا بجولة نتسابق فيها على الرمي بالسهام، كان يوسف متعباً فلم يشاركنا في سباقنا، وهؤلاء الصغار شاركوكم، بلى يا أبي، فما الفرق بين أصغرهم ويوسف؟ ولم يدر شمعون ما يجيب، فلكرز لاوي بذراعه، فاستوى لاوي بجذعه، وأخذ شهيقاً عميقاً، ومسح آخر ما تساقط من دموعه فوق خديه وفمه بكّمه، وقال: إنّ أصغرهم، وهو لم يتدرب مثله من قبل على السباق» (المصدر نفسه: ٩٤).

هنا أراد الكاتب حذف فترة زمنية للتسريع ألا وهي فترة اتفاق الإخوة على قتل أخيه من ليلتهم السابقة ورميه في ذلك الحب البعيد عن ديارهم، كذلك بعيد عن طريق القوافل المارة بهذه المنطقة، فكأنهم حذفوا كل هذه الفترة الزمنية الممتدة من بين ذهابهم من ديارهم ووصولهم إلى الصحراء ورميهم أخيه في البئر وصيدهم الطيبي وذبحه وصولاً إلى لطح هذا القميص بالدم والرجوع إلى أبيهم ليلاً وإخباره بأن يوسف أكله الذئب.

ومن مواضع الحذف أيضاً، قوله: «لقد أحسنت إليّ طوال هذه السنوات، وأنا لن أنسى لك ذلك، وإنه لو مرَّ عهد رخاء فشكرت، لجدير بي إن مرَّ عهد بلاء لصبرت، وناور قطفير: السجن والجسد، فردَّ يوسف: كلاهما سجن، فأتبع قطفير: فالنساء أو السجن، فردَّ يوسف: السجن أحبُّ إليّ. هو ذلك. فسأله يوسف أن يأخذ متاعه من غرفته في القصر، فإنَّ فيها قميصه وصكَّه، فقال: خُذْ إلى مستقرِّك ما شئت» (المصدر نفسه: ٢١٣-٢١٤).

وهنا أراد الكاتب حذف المدة الزمنية التي أعقب وقوع المراودة وانتشار خبرها بين أرجاء المدينة التي أصبحت حديث القوم، ثم حذف الأحداث التي حدث داخل قصر الملك بعد وقوع المراودة، فالكلام اختصر كل هذه المدة وأصبح منصّباً على العقوبة التي يجب أن تحلَّ على النبي يوسف، فكلّام النبي يوسف فيه حذف للمدة الزمنية التي قضاها داخل القصر وحياته الهائلة وتذكير الملك بأنّه أحسن إليه لمدة سنوات فحذف هذه السنوات وصار الحديث عن فعل قريب، وهذا ما دعا الحاكم أن يخيره بين السجن والبقاء بجانب نساء طيبة، فاختار السجن وقال السجن أحبُّ إليّ.

٤-٢-٣- الوقفة:

تعدّ الوقفة من أهمّ تقنيات تبطّئ السرد، فهي تمثّل بدورها مساحة للاستراحة التي يتوقف فيها السارد وذلك من خلال فسح المجال لآلية الوصف والتصوير، حيث يصل السرد إلى منعطف يتوجب عليه التوقف، وهي تحدث عندما يوقف الكاتب تطور الزمن أي تتحقق لا يطابق أيّ زمن وظيفي مع زمن

الخطاب ونصادف هذه الوقفات الزمنية أثناء الوصف أو خواطر (بوديبية، ٢٠٠٦: ١٠٨). فالوصف عادة يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية، ويعطل حركتها، وهي تحدث نتيجة لقيام السارد بالوصف أو تعليقات الهامشية للتوقف غير أن الوصف في الرواية الحديثة أصبح لازمة فنية، خاصة عندما يتحوّل البطل إلى سارد، ويقف على أعماق النفس البشرية، مصوراً الانطباعات والأحاسيس العميقة (الحميداني، ٢٠٠٧: ٧٦). اختلفت مواطن الوصف والموصوفات فيها فالوصف بتعطيله للسرد ساهم في تشكيل البنية الزمنية لهذا النص الروائي وبما أن النصوص السردية الحديثة تعتمد على الوصف فإنّ روايتنا لا تخلو منه أيضاً فقد رصدناه في عديد المواطن نذكر منه:

«قال يهوذا لإخوته في المساء وهم مجتمعون بعد يوم طويل شاقّ في الحقول: أبونا يتردّد على بيت عمّتنا كثيراً، ردّ عليه لاوي: ماذا تريد أن تقول من وراء هذه العبارة، أخ يزور أخته يبرّها ما الغريب في الأمر، أجابه يهوذا: مسكين أنت، تظن أبانا بارّاً بأخته، تدخل شمعون في الحديث: أنا أعرف ما تقصد يا يهوذا؟ لماذا لا تقول ما تريد صراحة، غمزه بطرف عينه، ضحك يهوذا: سأقول، لكنني وددت أن يبدأ إخوتي هؤلاء الجهلة بالقول، تدخل الأخ الكبير روبيل: كفّوا عن هرائكم، اصمت يا يهوذا ولا تكن عيّاراً، وقف يهوذا وقال بتحدّ: لا أحد يمكنه أن يسكتني، أتعرف يا روبيل أنّه يزورها من أجل يوسف، لماذا نُخبّي الأشياء ولا نظهرها على حقيقتها، إنّ يوسف قد ملأ حياته وملك عليه فؤاده، إنّّه يحبّه أكثر منا، عليه أن يوزّع الحبّ علينا بالتساوي، نهرهما روبيل: توقّفوا أيّها الفلاسفة البكاؤون، توقّفوا لا يحقّ لكم أن تتحدّثوا عن أبيكم بهذه الطريقة، ماذا حدث لكم، هل فقدتم عقولكم. صرخ يهوذا: سننفقها على الحقيقة إذا استمرّ أبونا بهذه المحاباة، الصبر له حدود، والصمت له حدود، والحقّ لا يغضب منه أحد، على أبنينا أن يتوقّف عن تحييزه الفظّ هذا» (العتوم، ٢٠١٩: ٣٧-٣٨).

توقّف السارد عن سرد الأحداث ووضع لنا استراحة متمثلة في وصف حبّ النبي يعقوب للنبي يوسف، وهذا ما دعا الإخوة يجتمعون لكي ينهوا هذا التمييز بينهم وبين أخيه الأصغر، فهنا وقف السرد لمدة من

الزمن لبيان آراء الإخوة في هذا الحب، فكان كل الأحداث توقفت لبحث قضية عدول النبي يعقوب عن حبه ليوسف وتوزيع الحب بينهم بالتساوي، ولما لم يتوقف النبي يعقوب التمييز بين أبنائه، انبرى الإخوة جميعاً وهم مجتمعون في ذلك الليل المظلم بعد عودتهم من تلك الصحراء، على أن يتخلصوا من أخيه الذي سلب قلب أبيهم عنه، لذا راحوا يختلقون الوسائل المختلفة للتخلص منه، لذا أجمعوا على أخذه للصحراء ورميه في ذلك الحب بعد إقناع أبيهم للقبول بمصاحبة أخيه لهم. ومن الوقفات في الرواية هي توقف السرد لوصف أحداث الليلة التي دعت فيها امرأة العزيز النساء ودخول النبي يوسف عليهن، يقول: «واحتفى القصر في تلك الليلة بالضيافات من أشرف نساء مصر، ليلة ليست كل الليالي السابقات، أعد لها من الزينة ما يذهل، ومن العرض ما يأخذ بالألباب، ودخلن يمسن كما كن يمسن في الماضي، يتمايلن كما أن العهد بالتمايل جد قريب، واستقبلتهن زليخة على باب القصر، ودخلت معهن واحدة واحدة، وأرتهن مقاعدهن من النعيم، كانت القاعة الكبرى قد جهزت بها الطنافس والارائك والمشربيات والوسائد على أجمل ما يكون وأرقى ما يرى.. وجعلت أصغرهن يجلسن من الجهة القريبة الذي سيدخل منه يوسف، وكانت المتكآت قد أعدت على الطرفين في صفين متقابلين، بدأ الصف الأول على يمن الداخل من الباب الكبير، ويقابله صف آخر من جهة اليسار... واتخذت النساء على المتكآت، واسترحن على فرشهن ينظر إلى الفاكهة أمامهن ينتظرن لحظة البدئ، وسرى زحير بين النساء ملاً القاعة كلها، وتأكدت أن في متكأ كل واحدة منه سكينها الحاد، وهزت رأسها وقلبها يجب فرحة وترقباً، ثم صفقت بيدها، فتناولت كل واحدة سكينها، وأخذت كل متكئة أترجتها من الطبق، وأعملت السكين في الأترجة، كان يوسف في تلك اللحظة يدخل حاملاً فاكهة السيدة، وسمع وقع أقدامه وهو يعبر الباب الكبير، ونظرن إلى الداخل النوراني، وكانت نظرة واحدة إليه من كل امرأة إليه كافية ألا يرفعن عنه نظراتهن أبداً، بدا أن عيونهن تعلقت بهذا الفتى النبوي المدهش، وكانت أصغر النساء وأجملهن على يمين الداخل في أول الصف، فشهقت، وعاص السكين في الأترجة، ووصل إلى يدها، وغاص في اللحم كما يغوص في



قطعة الزبد، عبرها إلى الثانية فشهقت وفعلت كما فعلت سابقتها، وكلماً عبر واحدة جديدة عن يمينه أو شماله وهو ماضٍ في طريقه إلى سيدته في آخر هذين الصفين شهقت الجديدة فكنت تسمع تتابع الشهقات، وكان السكين يغوص أكثر في لحم اليد الأولى» (المصدر نفسه: ٢٠٦-٢٠٨).

في هذه الوقفة حاول الكاتب أن يصف ذلك المجلس الذي أعدته سيدة القصر لنساء أشرف مصر بعد ما بدا منهن اللوم عليها بعد مرادبتها لذلك الفتى غير أنهن لم يشاهدن هذا الفتى، فأعدت لهن هذا المجلس لكي يقفن عن كلامهم عنها، فالسارد وقف على وصف ما أعدت لهذا المجلس من الأرائك والوسائل والأترج وكل ما يجعله جميل في نظرهن، ثم قامت بالطلب منهن الجلوس حسب ما هي أعدت أماكنهن، لذا أخذت كل واحدة منهن سكيناً وأترجه، هن في هذا الحال طلب من فتاها الدخول عليها ليقدم لها الطعام، وما أسمعن وقع أقدامه ولفت أنظارهن فما أن رآته إحداهن حتى شهقت وتتابع تلك الشهقات من جميع النساء على الصفين حتى قطعن أصابعهن لشدة ذهولهن. فهذه الوقفة الوصفية بيّنت لنا حال هذا المجلس وما دار به بين النساء وامرأة العزيز.

الخاتمة:

إنّ الزمان من العناصر المهمة في بناء كلّ عمل روائي، إذ يشكّل عنصراً مهماً في بناء العمل السردى إذ له أدواته وأنواعه وأبعاده وما لهذه الأمور من أهمية داخل أحداث العمل الفني، لذلك نرى أنّ الكاتب أولى أهمية بالغة لهذا العنصر في بناء نصّ الرواية. كما شكّلت شخصية أيمن العتوم أديباً بارعاً في جميع أعماله الأدبية، إذ برغم من كونه مهندساً إلا أنّه برع في كتابة النصوص الروائية، فهذا يدلّ على غزارة ذهنيته الفكرية القادرة على إنتاج نصوص أدبية ذات حبكة فنية كلّ منها تختلف عن الأخرى، فكلّ واحدة منها لها أسلوبها الخاصّ ورونقها وقوتها في التعبير عن الموضوع الذي تعالجه، ومن هذه الأعمال رواية "أنا يوسف"، ذات الطابع الديني البحت، حيث وظّف العتوم أحداث الرواية ببراعة منقطعة النظير تدلّ على قوته في حيك النصوص الروائية السردية، وخصوصاً الزمان فيها. بعد هذه الدراسة شبة





المستفيضة في رواية "أنا يوسف" وبحث التقنيات الزمنية يمكن أن نجمّل أهمّ النتائج التي توصل إليها البحث على النحو التالي:

- برزت أهمية الزمان هذه الرواية من خلال توظيف الكاتب لتقنيات هذا العنصر، حيث أكثر الكاتب من استخدام تقنية الاسترجاع بنوعيه السار والمؤلم داخل الرواية، لأنّ كثرة الأحداث الماضية التي حدثت لأغلب أبطال الرواية، حيث حفلت الرواية بأحداث زمانية مختلفة بدءاً من تذكّر النبي يوسف لياليه الثلاثة في البئر لحظة دخوله السجن، زيادة على تذكّره الحياة الهائلة في القصر.
- نرى أنّ الكاتب أكثر من استخدام فعل "تذكّر" أثناء توظيفه تقنية الاسترجاع وهذا ما يؤكّد أهمية هذه التقنية في الرواية من خلال أسلوب الكاتب. كما استفاد من الاستباق أيضاً ولكن استخدامه من الاسترجاع أكثر من الاستباق وتوظيفه من الاسترجاع المؤلم أكثر من الاسترجاع السار. كما أنّه وظّف الاسترجاع الداخلي والخارجي في قصته ولم يستفد من الاسترجاع المختلط فيها.
- إنّ الكاتب استفاد من التقنيات الزمنية السردية الأخرى في روايته هذه مثل الاستباق والحذف والوقفة والتسريع لإغناء القصة بالعناصر السردية وتحسين بيان أحداث القصة وأبطالها.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

- (١) أبو طيب، عبد العالي (٢٠٠٧م)، مستويات دراسة النص الروائي، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي.
- (٢) الأسمر، علي قاسم (٢٠٠٥)، دراسات في شعر العتوم، ط١، منشورات الأردن.
- (٣) التميمي، سعيد، (٢٠٢١)، دراسات في الشعر الأردني، ط١، الأردن: دار عمار.
- (٤) الرياحي، محمد عيسى، (٢٠١١)، دراسات في الزمن السرد، ط١، مصر دار النشر و التوزيع.
- (٥) العجمي، مرسل فالح، (١٩٩٤م)، السرديات مقدمة نظرية ومقتربات تطبيقية، ط٢، مصر: دار قباء للنشر.
- (٦) المرزقي، سمير، وجميل شاكر، (١٩٩٧م)، مدخل إلى نظرية القصة، بغداد: دار الشؤون الثقافية للنشر و التوزيع.
- (٧) المسدي، عبد السلام، (١٩٨٦م)، اللسانيات وأسسها المعرفية، ط١، تونس: الدار التونسية للنشر.



- ٨) النعيمي، عبد الملك، (٢٠١١)، *الزمن الروائي*، ط١، بيروت: دارلبنان ناشرون.
- ٩) باشلار، غستون (٢٠٠٣م)، *جبلية الزمن*، ترجمة: خليل أحمد، ط١، بيروت: دار صادر.
- ١٠) بحراوي، حسن، (٢٠١٢م)، *بنية الشكل الروائي*، ط١، المغرب: دار قباء..
- ١١) بودبية، إدريس (٢٠٠٦)، *الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار*، ط١، تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع.
- ١٢) تاورته، محمد العيد (٢٠٠٨م)، *بناء الزمن الروائي عند سيزا قاسم*، ط١، تونس: الدار التونسية للطبع.
- ١٣) جنيت، جيراد، (١٩٩٨م)، *خطاب الحكاية*، ترجمة: محمد معتمد وآخرون، ط١، دارالنشر والتوزيع مصر: المعارف.
- ١٤) حموده، حنان محمد موسى، (١٩٩٢م)، *الزمكانية وبنية الشعر المعاصر - أحمد عبد المعطي نموذجاً*، ط٢، بيروت: دار الجبل للنشر و التوزيع.
- ١٥) رايد، عبد الصمد، (٢٠٠٨م)، *مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية المعاصرة*، ط٢، بيروت: دار الجبل للنشر و التوزيع.
- ١٦) شاهين، أسماء (٢٠٠٦م)، *جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا*، ط١، بيروت: دار الجبل.
- ١٧) قسومة، عبد الحميد، (٢٠٠٨م)، *تجليات الزمن الروائي*، ط١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون.
- ١٨) قصراوي، مها حسن، (١٩٩٦م)، *الزمن في الرواية العربية*، ط١، مصر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- ١٩) لحميداي، حميد، (٢٠٠٧م)، *بنية النص السردي*، ط٢، تونس: الدار الخضراء للنشر.
- ٢٠) محمد، بشير، (٢٠٠١م)، *بنية الزمن الروائي في الخطاب الجزائري*، ط١، الجزائر: دار الجزائر للنشر.
- ٢١) مرتاض، عبد الملك، (١٩٩٤م)، *في نظرية الزمن*، ط٢، المغرب: دار المعرفة الجامعية للنشر.
- ٢٢) _____ (٢٠٠٨م)، *ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي*، ط١، الإمارات: دار الشارقة للنشر.
- ٢٣) يقطين، سعيد، (١٩٩٤م)، *انفتاح النص الروائي (النص والسياق)*، ط١، بيروت: دار المعارف للنشر.
- ٢٤) _____ (٢٠٠٨م)، *تحليل الخطاب الروائي*، ط١، مصر: دارالمعارف للنشر.
- ٢٥) يماني، سعيد، (٢٠٠٦م)، *تقنيات السرد الروائي (في ضوء المنهج البنوي)*، ط٢، بيروت: دار القلم.
- ٢٦) يوسف، آمنة، (١٩٩٧م)، *تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق*، ط٢، المغرب: الدار البيضاء للنشر.



التشبيه في رثاء الأب في العصر العباسي

The Analogy In The Lamentation of The Father In The Poetry in The Abbasid Era

أ.م.د. أحمد كاظم جواد

الباحثة سهير عبد الزهرة موسى

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

Asst Prof Dr. Ahmed Kazem Jawad

Suhair Abdel-Zahra Mousa

Faculty of Arts/ University of Kufa

الملخص:

إن موضوع الرثاء موضوع قديم، لأنه يتعلق الموت المصير المحتوم للبشر منذ الأزل ، وإن رثاء الأب كانت له المكانة المهمة في الشعر ، فقد حظي هذا الموضوع باهتمام الشعراء في العصر العباسي ولعل بنية التشبيه هي النواة التي تؤسس لكثير من أشكال البيان الأخرى ، لذلك كان للتشبيه نصيب وافر من أدوات البيان التي استعملت في نقل المشاعر والمواقف تجاه فقد الأب. الكلمات المفتاحية: الرثاء ، الأب ، تشبيه ، المشبه ، المشبه به ، المحسوس ، المعقول.

Abstract:

The subject of Lamentation is an ancient subject, for it is related to death, and the lamentation of the father had an important role in poetry. This subject had intrigued the poets in the Abbasid era. And perhaps this structure of the simile is the core that establishes many other forms of the rhetoric, Therefore, simile had a noticeable presence in the rhetoric tools that were used to convey emotions and situations towards the loss of the father.

Keywords: Lamentation , The Father ,Simile ,the likened ,the likened to ,the concrete , the abstract.



المقدمة:

إن موضوع الرثاء يعد من أبرز موضوعات الشعر قديماً وحديثاً لارتباطه بظاهرة الموت الذي كتبه الله على البشر جميعاً وجعل الإنسان يقف عاجزاً أمامه ، لأنه بخطف الأحبة ويغييبهم عن الأنظار . أما موضوع التشبيه فهو من الموضوعات المهمة لأنه يقع في مقدمة أقسام البيان التي يطرد استعمالها في الأدب عموماً والشعر خصوصاً .

وللتشبيه أهمية كبيرة في الكلام لأن له صلة بطبيعة التفكير والتعبير، فهو نوع من القياس والموازنة والتقريب بين الأشياء من زوايا معينة، ومما يلاحظ في قصائد رثاء الأب أن الشعراء استعملوا التشبيه بأنماطه المختلفة للتعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم تجاه فقد الأب ومدى اعتزازهم به ومكانته لديهم . أما هيكل البحث فقسمته على مبحثين الأول درست فيه تشبيه المحسوس بالمحسوس ، والآخر درست فيه تشبيه المعقول بالمحسوس .

يسمى الركنان الرئيسان في التشبيه بطرفي التشبيه، وهما المشبه والمشبه به، إذ لا يكون للتشبيه قوام من دونهما، ومن هنا كانت معرفه طبيعتهما وانتمائهما إلى عالم الحس أو عالم المعنى من الأهمية بمكان، فقد سلب الدارسون الضوء على طبيعة التشبيه في الشعر الجاهلي ووجدوا غلبة الجانب الحسي على الجانب العقلي، وظلت هذه الغلبة حاضرة في عصور الشعر الأخرى بمقدار معين، وعند استقراء قصائد رثاء الأب نجد أكثر التشبيهات تنتمي إلى عالم الحس، أي أن المشبه أو المشبه به يدركان بواسطة حاسة من الحواس الخمس.

المبحث الأول: تشبيه المحسوس بالمحسوس:

يغلب على طرفي التشبيه في قصائد رثاء الأب أن يكونا مدركين باللمس ومن ذلك قول الشاعر محمد بن أبي العتاهية^(١) في رثاء أبيه:

أيا كبدًا ما لها سكنة فتسكن أحشاؤه الخافقة

كأن وسادي على جمرة به، في توقدها، لاصقة^(٢)

يصف الشاعر حزنه على فراق أبيه وشدة الالتهاب والحرقة كأن وسادته لاصقة على جمرة في الكبد وهي متوقدة لا تتمد، وقد استعمل الشاعر التشبيه لبيان حالته النفسية وما يشعر به من حزن ومن الطبيعي أن يكون الشعراء هم أكثر الناس تأثراً بالفقد، لذلك نجد ((الحضور المكثف لظاهرة الحزن في قصيدة الرثاء، وهذا جعل منها ظاهرة أصيلة تتبع من جوهر النص الشعري))^(٣)

ويعد الحزن من أكثر العوامل التي تساعد على تقجير الطاقة الابداعية عند الشعراء، حيث ((تولد مشاعر الحزن في نفس انفعالات تهيجية على قول الشعر، وتبرز قيمة هذه الانفعالات عند الرثاء))^(٤) ويوضح التشبيه المشاعر التي ترافق ذوي الفقيد في ساعات الاختلاء بالنفس ومنها ساعة وضع الرأس على الوسادة عندما تنهمر الذكريات مهاجمة الألم الذي يشعر به بسبب فقدان الحبيب، لذا كان رصد التشبيه المحسوس الذي نحن بصده مأخوذاً من شعور متفرد نحو فقد عزيز قريب وليس شخصية عامة، بمعنى أن هذه الصورة الحسية للمسيسة عبرت عن شعور صادق إزاء الفقد وذلك بأن الفقيد مهما كان عظيماً وعزيراً فإن ذكره لا تصاحب المرء إلى منامه إلا إذا كان قريباً كقرب الأب.

ومن التشبيه الحسي في رثاء الأب ما يدرك بالبصر قول الشاعر عبد العزيز بن عبد الرحيم^(٥) يرثي أباه:

أشدُّ أيُّها الناعي وإن كُنْتُ لا تدري بِكُنْهِ الذي تَنْعَى مِنَ الدِّينِ وَالْقَدْرِ
وَمَنْ رُكُنْ أَرْكَانَ الْمُلُوكِ الَّذِي بِهِ تَلُودُ إِذَا حَلَّ الْجَسِيمُ مِنَ الْأَمْرِ

...

وَمَنْ كَانَ إِنْ أَرْضٍ مِنَ الْمَحَلِّ أَظْلَمَتْ رَمَاهَا بِأَنْفَى لِلظَّلَامِ مِنَ الْفَجْرِ
بِوَجْهِهْ كَأَنَّ الْبَدْرَ فَوْقَ جَبِينِهِ وَبَذَلَ لُهِىَ الْأَمْوَالِ بِالنَّائِلِ الْغَمْرِ^(٦)

يصف الشاعر وجه أبيه بالنور والضياء الذي ينفي الظلام كما يفعل الفجر وأكثر، فهو وجه مضيء كأن البدر فوق جبينه، وقد استمد هذا التشبيه من الطبيعة التي يملأ فيها ضياء البدر المكان في الليالي المقمرة، وهو تشبيه معروف عند الشعراء، ويدل هذا التشبيه على مكانة المرثي ومنزلته الرفيعة، فقد كان أبوه جليلاً من بني هاشم له أدب وعارضة، وبلاغة ونجدة وبيان وولاه المعتصم بالله اليمين^(٧). وكذلك شبه الشاعر كرم والده وجوده بالماء الكثير، وقد استعمل الشاعر التشبيه المتكامل الأركان في وصف أبيه بشكل مباشر والسبب في ذلك كون الأب هو الركن المتين والناصح الأمين الذي يعد غيابه فقدماً للحامي والسند، فليس غريباً أن يهتم الشاعر بذكر مآثر أبيه. ومن التشبيهات التي تدرك بالبصر ويظهر فيها تأثير البيئة على الشاعر قول أبي محمد عبد الله بن أحمد بن يوسف:

فَتَى كَانَ مَثَلُ السِّيفِ إِنْ هَزَّ مَتْنُهُ أَتَى حُدَّه دُونَ الطَّلَى وَالْغَوَارِبِ^(٨)

ينطلق الشاعر في خلق تشبيهاته من محيطه ومما وقع بصره عليه، داخل بيئته، فالبيئة توفر المادة التي يشكل منها الشاعر تشبيهاته، لذلك كان التشبيه في كل العصور متأثراً بالبيئة حاملاً لسماتها، يقول مصطفى الهاوي الجويني ((فهو فن من فنون التعبير الشعري أولع به الشعراء منذ الجاهلية فوافق طبائعهم وجاء مستمداً من بيئتهم البدوية))^(٩).



وقد شبه الشاعر أباه بالسيف القاطع الذي يأخذ برقاب الأعداء وتمكنه من شجعانهم، واستعمل الشاعر التشبيه المباشر في بيان قوة المرثي وصلابته وشجاعته، ونلاحظ تأبين الشاعر لأبيه وذكر صفات البطولة و الشجاعة، وقد كان أبوه كاتباً في دولة بني العباس، وهو معروف في الكتابة والشعر، وقد قيل له ((وصفت أباك بالشجاعة والقتال وهو كاتب حبار! فقال والله ما وصفته إلا بما هو فيه، ولقد حجبتُ معه سنة فخرج علينا أعرابٌ فما كان في القافلة أشجعُ منه، قَتَلَ فارساً وأسرَ فارساً، ولكنه كان يكتُم هذا ولا يذكره))^(١٠) ووزر للمأمون بن احمد بن خالد^(١١)، فالتشبيه هنا يأتي من أجل بيان صفة الشجاعة التي خفيت على بعضهم فلا حاجة للتأكيد أكثر من استعمال التشبيه بأركانه المكتملة.

ومن التشبيهات الحسية البصرية التي وردت في قصائد رثاء الأب التشبيهات التي وردت في سياق وصف الخيل لإبراز صفة الشجاعة والفروسية للمرثي، فجاء وصف الخيل عند أكثر من شاعر، ومن ذلك تشبيه الشاعر عبد العزيز بن عبد الرحيم الخيل بكواسر العقبان في قوله:

فوا كبداً لوفي الوغى كان موته بَكَيْنًا عَلَيْهِ بِالرُّدَيْنِيَّةِ السَّمرِ
وبالبيض و المرفوعة الزُّرق دَمْعُها دَمَّ عَانَدٌ يَنْتَالُ بِالْعَلَقِ الحُمْرِ
وبالخيَلِ يعلُكُنَ الشَّكِيمَ كَأَنَّها كَوَاسِرُ عُقْبَانٍ نَوَاهِضَ عَنْ قَدْرِ
يَخْضَنَ نَجِيعاً مائِراً بَعْدَ جَامِدٍ فَلَايَا تَبَيَّنَ الكُمْتُ فِيهَا مِنَ الشُّقْرِ^(١٢)

يندب الشاعر أباه بزفات ملتهبة وعاطفة جياشة تشمل في طياتها جوانب متعددة من الحزن والتفجع والتألم للمصاب الجلل، واستذكار للماضي الذي كان مليئاً بالأحداث التي لا يستطيع الشاعر نسيانها، فقد كان أبوه والياً على اليمن، ثم ولى المعتصم بالله إيتاخ^(١٣) على اليمن بعد ذلك، فولى إيتاخ عليها الشار^(١٤)، فحمل الشار إلى إيتاخ عبد الرحيم (والد الشاعر) فطالبه إيتاخ بالخراج وحبسه لامتناعه عليه، فمات في السجن بعد مدة^(١٥) ويذكر الشاعر ألمه وحسرتة؛ لأن أباه لا يستحق هذا المصير ولو أنه مات في الحرب كان ذلك أفضل لأنها ميتة الفرسان المشرفة، وقد استعمل الشاعر التشبيه للخيل بكواسر العقبان وهي الطيور القوية الجارحة، وفي ذلك دليل على أن هذه الخيول القوية تليق بالفرسان الشجعان فالشاعر يشير بطريقة غير مباشرة إلى قوة أبيه ويشيد بفروسيته وبلائته في الحروب. وكذلك جاء تشبيه الخيل عند الشريف الرضي^(١٦) في قوله :

أَنعَاكَ لِلخَيْلِ الْمُغِيرَةِ شَرْباً خَبَطَ المَغَارَ بِهِنَ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ
كَالسَّرْبِ أَوْجَسَ نَبَاةً مِنْ قَانَصٍ فَمَضَى يَلْفَ مُؤَخَّراً بِمَقْدَمِ^(١٧)



يصور الشاعر حزنه وآلامه وأحاسيسه الملتاعة وما تملكه من الحزن، فهو ينعى أباه للخيل ويخبرها بموته وهي ليست خيلاً اعتيادية بل هي خيل ضامرة جاهزة للإغارة ويصور الشاعر تأثر الخيل بهذا الخبر الحزين وقد شبه الخيل بسرب الطباء عندما أحس بصوب القانص كيف صارت حركته عشوائية مضطربة، ويبين هذا التشبيه أن غياب الأب له أثر كبير في نفس الشاعر وكأن كل شيء تأثر بفقد أبيه وغيابه وما هي الخيل تتأثر لسماع نعي فارسها حتى كأنها سرب طير أدرك خطر القنص فاضطرب، وأراد الشاعر من خلال هذا التشبيه أن يؤكد المكانة العالية لأبيه فقد كان القائد والفارس وله منزلة مرموقة في المجتمع، كان والد السيد الرضي عالماً جليلاً يكنى أبا أحمد وقد تربع على كرسي نقابة الطالبين، وتولى أيضاً إمارة الحج وقد كانت لمنصب نقابة الطالبين أهمية معنوية واجتماعية كبيرة وقد حظي أبو أحمد بمقام ومنزلة سامية إلى درجة إنه لم يكن يرى نفسه موظفاً كسائر العلماء الذين يرتادون بلاط الخليفة أو بلاط آل بوية^(١٨).

ويشبه الشريف المرتضى^(١٩) في رثاء أبيه الخيل بالسهام المنطلقة في قوله:

فمن للخيل يقدمها مغذاً ينازعن الأعنة كالقдах^(٢٠)

لم يختلف موقف الشاعر الشريف المرتضى عن موقف أخيه الشريف الرضي تجاه أبيه فقد كان له أثر كبير في حياته أيضاً والشاعر يشكو فقد أبيه وغيابه فهو الذي كان يحث الخيل على السرعة ويشير الشاعر بذلك إلى صفة القيادة التي تحلى بها أبوه ويشبه الخيل بالسهام المنطلقة وهي من صفات الخيل الأصلية التي تدل على فروسية وشجاعة فرسانها، وتظهر براعة الشاعر في تصوير المشهد ومنحه الحركة من خلال تشبيه الخيل بالسهام المنطلقة. ومن التشبيهات التي تدرك بالبصر تشبيه الشريف الرضي أباه بالفرسان الذي أصبحوا مثلاً للشجاعة والبأس في الحروب فيقول:

عَمري لَقَدْ قَذَفُوا الْكُرُوبَ بِفَارِجٍ مِنْهُ وَقَدْ رَجَمُوا الْخُطُوبَ بِمَرْجٍ
فَكَأَنَّمَا قَرَعُوا الْقَنَا بُعْتِيَّةً وَلَقُوا الْعِدَا بِرَبِيعَةٍ بِنِ مُكْدَمٍ^(٢١)

يبين الشاعر صلابته والده وشدته في الحروب بتشبيهه بفرسان الجاهلية الذين كانوا يضرب بهم المثل في الشجاعة والفروسية، وقد اختار الشاعر الفرسان بعناية فقد تميز عتيبة بن الحارث^(٢٢) إلى جانب شجاعته بالثقافة أيضاً، فقد كانت العرب تقول: لو أن القمر سقط من السماء ما النقفه غير عتيبة لثقافته، وكان يسمى صياد الفوارس، لذلك شبه الشاعر أباه بعتيبة بن الحارث لشجاعته وثقافته، وكذلك شبهه بربيعة بن مكرم^(٢٣)، أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين، وفي هذا التشبيه مدح

للمرثي وبيان مكانته الكبيرة في نفس الشريف الرضي. ويستمر الشاعر بوصف شجاعة أبيه وبسالته في الحروب فقد نقش القنا جلده وجروحه عميقة وواضحة كشدق الأعلم :

أو ناقش من جلده شوك القنا عن كل فاعرة كشدق الأعلم^(٢٤)

يذكر الشاعر شجاعة أبيه وفروسيته في الحروب في كل القصيدة، ويكثر من المدح والإشادة بما اتصف به من شجاعة فقد كان فارساً في الحروب وإن جلده كانت عليه نقوش من شوك القنا وهي جروح عميقة مفتوحة وقد شبه تلك الجروح بالأعلم ، والأعلم : مشقوق الشفة، وهذا دليل على أن هذه الجروح واضحة للعيان، ويدل هذا التشبيه على أن والد الشاعر كان يخوض الحروب دون خوف ولا وجل وكانت جروحه أوسمة ودليلاً على انتصاراته ، ومن التشبيهات التي يكون طرفاها حسيين تشبيه الشريف المرتضى الغمام بالإبل بقوله :

ورواك الغمام الجون يسري بطيء الخطو كالإبل الرزاح^(٢٥)

يدعو الشاعر لقبر أبيه بالسقيا الدائمة وقد نهج في ذلك نهج القدماء من الشعراء فقد ذكروا الدعاء لقبر الميت بالسقيا كثيراً في شعرهم ، ((الجاهليون استمطروا السماء بالماء وأرادوا من ذلك محاربة الفناء وحب البقاء وتجدد الحياة ، لذا كان الماء عند الجاهليين غيثاً لهم))^(٢٦)

وقد شبه الشاعر السحب البيضاء بالإبل الساقطة من الإعياء في البطء يريد القول وأنزلت عليك السحب البيضاء أمطارها بطيئة مثل الإبل المنهكة وقد أراد الجاهليون لقبور موتاهم أن تبقى غضة ندية يكسوها العشب - دلالة على الحياة الدائمة - و أن تظل محمية من الدروس، طرية لا يتسلط عليها ما يزيل جدتها ونظارتها^(٢٧) ومفهوم الدعوة بالسقيا تأخر وفق الرؤية الإسلامية، فالماء بالمفهوم الإسلامي رمز الحياة ان لم يكن هو الحياة نفسها^(٢٨) لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٢٩) وهذا التشبيه يبين مدى حب الشاعر لأبيه ودعائه له.

ومن التشبيهات التي يكون فيها الطرفان حسيين تشبيه أبي العلاء المعري^(٣٠) العرب الفصحاء بأنهم ذوو لكنه إذا ما قورنوا بأبيه فيقول:

أمولي القوافي كم أراك انقيادها لك الفصحاء العثرب كالعجم اللكن^(٣١)

ولد المعري في بيت علم وفضل ورئاسة، ويرجع نسبه إلى بني الساطع وهم فرع من تنوخ، وكانوا يعرفون بالشرف والرئاسة والشجاعة، ونشأ المعري في بيت على حظ كبير من الثقافة الدينية وكان والده هو أستاذه الأول الذي تلقى على يديه العلم، ويذكر العلماء أنه قرأ على أبيه بالمعرة اللغة والنحو وأتقنهما

اتقاناً تاماً^(٣٢). لذلك ذكر ذلك في شعره بأن والده كان متمكناً من اللغة والشعر وإنه تفرد وتميز بهذا فصار بذلك يرى العرب الفصحاء مثل العجم اللكن الذين لا يفصحون ويذكر الشاعر ذلك تأبيناً لأبيه ودليلاً على علو منزلته ومكانته.

ويقول أبو العلاء المعري:

نَقَمْتُ الرَّضَى حَتَّى عَلَى ضَاكِكِ الْمُرْنِ فَلَا جَاذَنِي إِلَّا عَبُوسٌ مِنَ الدَّجَنِ
فَلَأَيْتَ فَمِي إِنْ شَامَ سِنِّي تَبَشُّمِي فَمُ الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ تَدْمِي بِلَا سِنِّ
كَأَنَّ ثَنَائِيَهُ أَوَانِسُ يُبْتَغَى لَهَا حُسْنُ ذِكْرِ بِالصَّيَانَةِ وَالسَّجَنِ^(٣٣)

كان موت الأب بالنسبة لأبي العلاء المعري مؤثراً تأثيراً كبيراً عليه لما كان عليه لما كان يعانيه من فقد بصره فقد جعله موت الأب يحس بعجزه الجسدي وكان موته بمنزلة التنبيه الأول للحقيقة المؤلمة وهي الموت، وبلغ به الحزن والجزع أن يقرر هجران كل ما لذ وطاب من متع الحياة ولذا نذرها، فيصف الشاعر حاله بأنه لا تخالطه البسمة، ويكون ثغره غير باسم لأي سبب كان، مشبهاً ثنياه بالنساء الجميلات التي يجب أن تصان عن العيون.

وكان الشاعر يضفي الصفات النبيلة والمقدسة على والده حتى بعد موته ويقول:

أمر بربع كنت فيه كأنما أمر من الإكرام بالحجر والركن^(٣٤)

كانت للمكانة الدينية والثقافة أثر كبير في حياة والد الشاعر وكان ينتمي إلى بيت وجاهة وثرء وعلم وقضاء، لذلك ذكر أبو العلاء في شعره إن المكان الذي كان يسكن فيه والده كان له من القداسة والإكرام يشبه الكعبة والركن وهذا دليل على المكانة الرفيعة والمنزلة السامية التي أضفاها أبو العلاء المعري على أبيه خلال ذلك التشبيه. ويذكر أبو العلاء المعري بأنه يعجز عن مواصلة الحياة بعد فقد أبيه:

ضعفت فيه عن الأصباح والليل ذاهبٌ كما فني المصباح في آخر الوهن^(٣٥)

يذكر الشاعر ألمه وحزنه على أبيه وإنه يعجز عن مواصلة الحياة بعده ولا يبالغ أن يموت بعده، وقد عبر بذلك عن عاطفة صادقة في رثاء أبيه وشبه نفسه بالمصباح الذي يخفت ويفنى في آخر الليل وإنه عجز عن الإصباح، ويبين هذا التشبيه مدى تعلق الشاعر بأبيه وإنه كان يمثل الحياة بالنسبة له وإن العيش من بعده لا معنى له وقد غلب الحزن والتشاؤم على كل قصيدة أبي العلاء المعري في رثاء أبيه. ويقول:

فيا ليت شعري هل يخفّ وقارُه إذا صارَ أحدٌ في القيامة كالعهن^(٣٦)

يغلب الجانب الفلسفي وشيوع الحكمة والعقل في رثاء أبي العلاء المعري، ويتعرض إلى صفات أبيه وإنه كان شديد الوقار في حياته ولا يستخفه هول رآه لجرأة قلبه وكثرة نهاه ويتساءل هل يزول ذلك الوقار يوم

القيامة أم يجري على خلقه القديم، وإذا كان الجبل القوي الشامخ يتغير ويصير كالعهن فكيف بحال أبيه، وفي ذلك التشبيه نظرة متفردة وجمال في نقل إحساس الشاعر بوالده.

المبحث الثاني: تشبيه المعقول بالمحسوس:

تمثل التشبيهات الحسية في قصائد رثاء الأب النمط الغالب، إلا أن التشبيهات التي يكون أحد طرفيها معقولاً والآخر محسوساً كان لها وجود تستدعيه الحال التي عليها الشاعر، كقول بن الصباح الأشعث^(٣٧):

تذكرت صَبَاحاً ففاضت بِدَرَّةٍ حرارة حزنٍ في الجوانحِ كالجمرِ^(٣٨)

يشرح الشاعر ما يكابده من ألم وحزن، فهو لا يستريح في يقظة ولا نوم، لقد شبه الشاعر حرارة حزنه على أبيه بالجمر المتقد الذي تثيره الذكريات، وقد جعل الشاعر المشبه في شقين أحدهما مدرك بالحس وهو الحرارة والآخر مدرك بالعقل وهو الحزن، فحرارة الحزن مزيج بين المعقول والمحسوس، فلو أن الحزن شيء محسوس لكان الحرارة التي تنتج عنه شيئاً محسوساً ولكن إضافة الحرارة للحزن جعلت منها حرارة معنوية غير محسوسة، ناتجة عن تذكر الشاعر أباه دائماً وهذا يدل على شوق الشاعر لأبيه ولوعته على فراقه ومقدار اعتزاز الشاعر به، تلك المكانة التي لا تكون لأحد سواه. ومن تشبيه المعقول بالمحسوس، قول الشريف الرضي :

فكأن مَجْدَكَ بَارِقٌ فِي مُزْنَةٍ قَبْلَ الْعُيُونِ وَغَرَّةٌ فِي أَدْهَمِ^(٣٩)

ضمن الشاعر مراثيته إشادة بمناقب أبيه، وتعداداً لفضائله وصفاته النفسية والأخلاقية، وذكر مجد أبيه الذي شبهه في لمعانه ووضوحه بالبرق الذي يملأ السماء بالضياء دليلاً على أن أفعال أبيه وأمجاده واضحة للعيان يعرفها الناس ويشيدون بها، وأمجاده تشبه البياض في جبهة الفرس وأراد الشاعر في هذا التشبيه التأكيد على بياض أفعال أبيه عندما شبهها مرة بالبرق اللامع ومرة ببياض جبهة الفرس لأن البياض يدل على النقاء والصفاء، فالشاعر يريد الإشارة إلى أمجاد أبيه البيضاء النقية التي يعرفها الناس ويشهدون بها له، واستعمل الشريف الرضي أيضاً تشبيه المعقول بالمحسوس في مدح أبيه وأنه كان أهلاً لحل الصعاب ونائبات الدهر بقوله:

تَنْقُصُ عَنْهُ النَّائِبَاتُ كَأَنَّهَا وَبَرُّ الْمُؤَقَّعِ نَشَّ تَحْتَ الْمَيْسَمِ^(٤٠)

كان والد الشاعر متمكناً من حل الصعاب بما يملكه من حنكة وحكمة في تدبير الأمور والأخذ بناصية النائبات وترويضها، لذلك شبه الشاعر النائبات بوبر البعير الذي نضب تحت المكواة واختفى، إشارة إلى سهولة التخلص منها والتغلب عليها، ومن تشبيه المعقول بالمحسوس قول أبي العلاء المعري يصف خبر نعي أبيه:

كأن دعاء الموتِ باسمك نكزةً فرت جسيدي، والسّمُ ينفثُ في أذني^(٤١)

كان خبر موت الأب شديد الوقع على الشاعر أبي العلاء المعري لأن والده كان يمثل له السند والقوة في الحياة، فقد كان أبوه المعلم الأول في حياته وهو الذي قاده إلى عالم يمنحه نور البصيرة ويعوضه عن فقدان بصره ويفتح له آفاق الوجود المغلق، فقد سمع الحديث من أبيه وتتلّمذ على يديه، ثم مضى به أبوه إلى بيئة سخية بأسباب المعرفة والفكر، وأقبل المعري على العلم يغترف من مناهله حتى أصبح أديباً واسع الاطلاع والمعرفة، محيط بعلم اللغة وتاريخ الفكر، وقد يصعب ذلك على المبصرين لذلك شبه الشاعر خبر موت أبيه بلدغة الأفعى التي مزقت جسده وجعلت السم ينفث في أذنه ويعبر هذا التشبيه عن الحالة النفسية للشاعر وما كان يعانيه من ألم وصدمة جعلته يقف متأملاً الحقيقة المؤلمة التي لا مفر منها وهي الموت .

يستعمل الشاعر أبو العلاء المعري تشبيه الدنيا بالمرأة في تفسيره لحقيقة الموت في قوله:

كأنّ بنيتها يولدون ومالها حليل فتخشي العار إن سمحت بابن^(٤٢)

كان المعري متشائماً، كارهها للحياة وملذاتها وهناك دوافع متعددة لذلك التشاؤم أهمها عماء المبكر وفقده لأبيه وقد أثرت هذه العوامل في نفسية أبي العلاء وجعلته ينظر إلى الحياة نظرة تشاؤم وقلق، وكثيراً ما ينقم على الدنيا ويذمها وينعتها بأبشع الصفات، وقد اعتاد أبو العلاء المعري أن يجمع بين المرأة والدنيا في شعره، وربما أراد بذلك توضيح العلاقة بين الدنيا والإنسان وهي علاقة تلازم وألفة، وقد شبه المعري الدنيا بالمرأة الزانية التي تلد بلا زوج لها، فهي إن لم تتد ابناً لها تنسب إلى الزنا فتخشي العار من ترك واحد من بنيتها لذلك تهلكهم وتقطع اثرهم لأنها تخشى الفضيحة والعار، وفي هذا التشبيه تظهر نقمة أبي العلاء على الدنيا وكيف ذمها ووصفها بالبشاعة.

ومن تشبيه المعقول بالمحسوس، قول ابن حمديس^(٤٣):

رأيت الحمام يبئد الأنام ولدغته ما لها راقية
وأرواحنا ثمرات له يمد إليها يداً جانية^(٤٤)

شبه الشاعر أرواح الأنام بالثمرات التي يقطفها الموت، وهو على يقين أن لا نجاة من الموت وأن الخلود مستحيل، فهو مسلم بذلك ومؤمن به، وما تشبيه الأرواح بالثمرات إلا تسليم بأن النهاية الطبيعية لا تكون إلا بالجني، فهو تصبير للنفس عن الفقد، وهذا ما أفصحت عنه الأبيات التالية:

وكل امرئ قد رأى سمعهُ ذهاباً من الأمم الماضية
وعارية في الفتى روحهُ ولا بد من رده العارية^(٤٥)

وكذلك قول ابن سناء الملك^(٤٦) :

وأنت الذي أبصرت في الخلد ساكنا ولا تتكرن بعض البصائر أبصار^(٤٧)
يذكر الشاعر أن أباه شوهده في عالم الرؤيا في الجنة، والجنة هي مصير المؤمنين في الآخرة وقد شبه
الشاعر بعض البصائر بالأبصار، وقصد بذلك ان البصائر الشفافة للناس الذين يتمتعون بنفوس طيبة
وصفاء القلب، تكون بصائرهم مثل البصر الحقيقي فتكون رؤاهم مؤكدة وكأنهم يرون ذلك حقيقة واضحة.
وكذلك قوله :

وهل تمحى الآثار منك وبعضها من الغيث أنواء وفي الصبح أنوار^(٤٨)
يتساءل الشاعر سؤالا استنكاريا، فهو ينفي امحاء آثار أبيه لأنه شبهها بأشياء باقية لا تزول فبعضها
أنواء من الغيث وقصد بذلك عطاء أبيه الذي شبهه بالمطر الشديد الذي يغدق به على سائليه، وبعضها
الآخر منها تشبه أنوار الصباح، أي انها أفعال بيضاء فيها من العزة والكرامة ما يجعلها مشرقة واضحة لا
يمكن إنكارها والإغفال عنها، وهي باقية دائمة، تهدي الناس وترشدهم مثلما تفعل أنوار الصباح .
وكذلك ورد تشبيه المعقول بالمحسوس في قول الشاعر ابن الجنان الأنصاري^(٤٩):

إني دهيت بما حلم الحليم له كالطود ان خف من روعاته وهفا^(٥٠)
يصف الشاعر حاله بعد موت أبيه، فعلى الرغم من حلمه وحكمته إلا انه لم يستطع التحمل، فكأنه فقد
شموخه وعزته وأصبح ضعيفا لا يقوى على مواجهة الحياة وتحملها وحده، فالأب هو السند الذي يتكى
عليه الابن مهما بلغ من العمر ومهما وصل إلى مكانة في الحياة، ويشبه الشاعر الحلم بالجبل الشامخ
الذي سقط، وفي ذلك دليل على هول الحدث الذي أصابه.
وقال ابن الجنان الأنصاري أيضا :

بيننا أعلله من سكرة غشيت لم أدري كيف كخطف البارق اختطفا^(٥١)
يصف الشاعر موت أبيه وكيف كانت حالته عندما غشيت سكرات الموت، وقد شبه سرعة موته بسرعة
البرق، وقد عبر عن ذلك بقوله: كخطف البارق اختطف، ويدل الاختطاف على الأخذ قسرا وإن الشاعر
لم يكن مستعدا لموت أبيه ولم يتوقع ذلك، وسبب حزنه وشجونه أن أباه توفي وهو مشتاق إليه، لأن ابن
الجنان عندما غادر مرسية لم يستطع أبوه مرافقته فقد منعه المرض، وعند عودة ابن الجنان توفي أبوه بعد
تسع ليال من لقائهما بعد فراق دام عاما كاملا، فيتحدث الشاعر ابن الجنان عن الموت ويشبهه بطالب
الثأر :

ريبُ المنون له وطء على حنق كطالب الثأر يلفى غاضبا أسفا^(٥٢)



يتحدث الشاعر عن الموت ويشبّهه بطالب الثأر الذي يسير غاضباً ساخطاً ساعياً وراء المطلوب للثأر وإيجاده وأخذ الثأر منه، ويريد الشاعر أن يوضح أن الموت يلاحق البشر ولا يكف عن ذلك حتى يدركهم ويأخذ أرواحهم .

ويستمر الشاعر في وصف الموت بقوله :

الصعبُ سهلٌ إذا ما كان يطلبُهُ والعلوُ سفلاً وكالإصباح كلُّ خفا^(٥٣)

يذكر الشاعر أن الموت لا يقف في وجهه شيء، ولا يردعه رادع فهو المصير المحتوم لكل البشر ولا مهرب منه، وأنه إذا أراد أن يطال أحداً، فإن الصعب أمامه سهل والعلو يصبح أسفل، وكالإصباح كل خفا أي أن الشيء الخفي الذي لا يمكن الوصول إليه يصير واضحاً كأن الصبح طلع عليه فتكون الرؤية واضحة أمام الموت، وفي ذلك وصف مرعب للموت الذي يحصد الأرواح دون توقف، ولا يمكن الاختباء منه وتحصين النفس، فهو يتحدى الصعوبات ولا تعيقه الأماكن العالية والمخفية، لذلك يجب التسليم للأمر المحتوم.

ونجد التشبيه الذي يكون طرفاه عقليين في قول الشريف المرتضى :

فُتِنْتُ بِهَا وَمَنْظَرُهَا قَبِيحٌ كَمَا فُتِنَ الْمُتَمِّمُ بِالْمَلَا^(٥٤)

يشبه الشاعر فتنة الدنيا بفتنة المتيم بالنساء الجميلات وإن الدنيا برغم ما فيها من ألم وعذاب وشقاء فإن الإنسان يحبها ويتمسك بها.

الخاتمة:

١ أجاد شعراء العصر العباسي في استعمال التشبيه وتوظيفه بشكل يلائم وطابع الحزن الذي كان يخيم على قصائد رثاء الأب .

٢ ورد تشبيه المحسوس بالمحسوس بنسبة كبيرة في شعر رثاء الأب في العصر العباسي .

٣ ورد تشبيه المعقول بالمحسوس بنسبة أقل مقارنة بتشبيه المحسوس بالمحسوس .

٤ تأثر شعراء العصر العباسي بالبيئة التي عاشوا فيها ، فكثرت تشبيه المحسوس بالمحسوس في شعرهم ، وربما ساروا على نهج القدماء من الشعراء الذين كان يكثر في تشبيهاتهم تشبيه المحسوس بالمحسوس .

الهوامش:

(١) محمد بن أبي العتاهية هو ، محمد (العتاهية) بن إسماعيل (أبي العتاهية) بن القاسم أبو عبد الله ، شاعر عراقي مطبوع، هذا طريقة أبيه في شعر الزهد وتقدم في الأدب والفقه وولي القضاء برهة ، واخذ عنه بعض كبار العلماء في



عصره كالنسابة ابن ابي خيثمة بن ابي الدنيا والمبرد والحافظ ابراهيم ابن اسحاق الحربي , توفي سنة ٢٤٤ هـ , الاعلام ٣٤/٦ .

- (٢) المذاكرة في القاب الشعراء، مجد الدين النشابي: ١٤٣ .
- (٣) رثاء الأسرة في شعر ابن حمديس الصقلي، مصلح بن بركات المالكي : ١٢٩ .
- (٤) التشبيه في مختارات البارودي: ٢٤١ .
- (٥) عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال عنه الصولي كان شاعرا محسنا مطيلا مدح المتوكل , الوافي بالوفيات : ٣١٧/١٨
- (٦) التعازي والمراثي، المبرد: ٢٦٦ .
- (٧) المصدر نفسه : ٢٦٥ .
- (٨) الأوراق، الصولي: ٢٣٨.
- (٩) البلاغة العربية تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني: ٩٥.
- (١٠) من كتاب الأوراق، الصولي: ٢٣٨.
- (١١) الأعلام للزركلي، ٢٧٢/١.
- (١٢) التعازي والمراثي، : ٢٦٧ .
- (١٣) إيتاخ التركي: مملوك اشتراه المعتصم ومكنه من الحكم وجعل له مكانة في الدولة وببده القتل والحبس، ولما تولى المتوكل أمر بقتله سنة ٢٣٥ هـ . ينظر : الأغاني: ١٨٤/٧.
- (١٤) الشار : مملوك كان مقربا لإيتاخ اسمه هرثمة شارباميان، ولاه ايتاخ اليمن سنة ٢٢٩ هـ. ينظر: الأغاني: ١٨٤/٧.
- (١٥) التعازي والمراثي، المبرد: ٢٦٥ .
- (١٦) ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولد في بغداد عام (٣٥٩ هـ) وكان له منزلة اجتماعية وسياسية رفيعة وأنه أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر توفي (٤٠٦ هـ) , يتيمة الدهر : ٣ / ١٦٩
- (١٧) ديوان الشريف الرضي، المجلد الثاني: ٢٩٢.
- (١٨) الكامل في التاريخ، ابن الاثير، ٥٣٧/٧.
- (١٩) هو ابو القاسم , علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم عليه السلام لقب بنقيب العلوية والطالبيين وشيخ الشيعة وعلم الهدى وذو المجدين والأجل والطاهر ولد في سنة (٣٥٥ هـ) في بغداد وتوفي سنة (٤٣٦ هـ) , وفيات الأعيان : ٣١٣/٣
- (٢٠) ديوان الشريف المرتضى، المجلد الاول: ٢٨١.
- (٢١) ديوان الشريف الرضي، المجلد الثاني: ٢٩٣.
- (٢٢) هو عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس تميم وكان يسمى (صياد الفوارس) وحكى أن عبدة عن أبي عمرو المدني أن العرب كانت تقول " لو أن القمر سقط من السماء ما التقفه غير عتيبة لثقافته , الاعلام : ٢٠١/٤ ..



- (٢٣) ربيعة بن مكرم بن عامل بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن فراس الكناني ، أحد فرسان مضر المحدودين وشجعانهم المشهورين ، الاعلام : ١٧/٣ .
- (٢٤) ديوان الشريف الرضي، المجلد الثاني: ٢٩٣.
- (٢٥) ديوان الشريف المرتضى، المجلد الاول: ٢٨٣.
- (٢٦) الرثاء في الجاهلية والإسلام، د.حسين جمعة: ١١٨
- (٢٧) المصدر نفسه: ١١٩
- (٢٨) ينظر: المصدر نفسه: ١١٩
- (٢٩) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.
- (٣٠) (أحمد بن عبد الله بن سليمان كني بأبي العلاء ولكنه اختار لنفسه لقباً وأحبه كثيراً هو (ربهين المحبسين) توفي سنة (٤٤٩ هـ) ، الأدب العربي في العصر العباسي : ٢٨٥
- (٣١) سقط الزند، أبو العلاء المعري: ١٥.
- (٣٢) ينظر: في الشعر العباسي نحو منهج جديد ، د. يوسف خلف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة : ١٦٢-١٦٣
- (٣٣) سقط الزند: ١٣
- (٣٤) سقط الزند : ١٦
- (٣٥) المصدر نفسه: ١٦
- (٣٦) المصدر نفسه: ١٣.
- (٣٧) إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي توفي (٢٧٧ هـ) / تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ٢ : ٤٣٦
- (٣٨) الوافي بالوفيات، صلاح الدين العفري: ٢٧٠ .
- (٣٩) ديوان الشريف الرضي، المجلد الثاني: ٢٩١
- (٤٠) المصدر نفسه : ٢٩٣.
- (٤١) سقط الزند: ١٦ .
- (٤٢) المصدر نفسه: ١٤.
- (٤٣) هو عبد الجبار بن أبي بكر بن حمديس المكنى بأبي محمد ولد عام (٤٤٧ هـ) في مدينة سرقوسة الرابضة على سواحل صقلية الشرقية يتصل نسبه بقبيلة الأسد الكهلانية الا أنه لم يفتخر بنسبه هذا في شعره مثلما يفتخر بانه من بني النغر فهو يعتز بوطنه أكثر من اعتزازه بقبيلته ، وفيات الأعيان : ٣٨١/٢
- (٤٤) ديوان ابن حمديس، د.احسان عباس، دار صادر، بيروت: ٥٢٢ .
- (٤٥) المصدر نفسه: ٥٢٢ .





(٤٦) هبة الله جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله السعدي أبو القاسم ولد في مصر وتولى القضاء كأبيه توفي سنة (٦٠٨ هـ) ، الأعلام : ٨ / ٧١

(٤٧) ديوان ابن سناء الملك، المكتبة العربية، القاهرة: ٥١١.

(٤٨) المصدر نفسه. ٥١١

(٤٩) ابن جنان الأنصاري الأندلسي: هو أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الجنان .ولقب بهذا اللقب عدد من أعلام الأندلس منهم محمد بن أحمد الجنان الغرناطي الأندلسي .وأبو بكر محمد عبد الغني الفهري المعروف بالجنان وهو أندلسي نزيل فاس ، مقدمة ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي : ٩

(٥٠) ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي، تحقيق : د. منجد مصطفى بهجت، مكتبة لسان العرب: ١١٩ .

(٥١) المصدر نفسه : ١٢٢ .

(٥٢) المصدر نفسه : ١٢٥ .

(٥٣) ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي، تحقيق : د. منجد مصطفى بهجت، مكتبة لسان العرب: ١٢٥ .

(٥٤) ديوان الشريف المرتضى، شرح محمد التونجي: ٢٧٩.

المصادر والمراجع:

١-القرآن الكريم.

٢-الأدب العربي في العصر العباسي ،ناظم رشيد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ط ١ ، ١٩٨٩ م .

٣-الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط ٧ ، ١٩٨٦ م .

٤-الأغاني ، أبي الفرج الأصفهاني المتوفى ٣٥٦ هـ ، تحقيق : د.يوسف البقاعي ، غريد الشيخ ، ج ٧ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .

٥-التشبيه في مختارات البارودي ،دراسة تحليلية ، إعداد محمد رفعت أحمد زنجير ، إشراف الدكتور عبد اللطيف خليف ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٥ .

٦-التشبيه في مختارات البارودي ،دراسة تحليلية ، إعداد محمد رفعت أحمد زنجير ، إشراف الدكتور عبد اللطيف خليف ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٥ .

٧-التعازي والمرثي والمواظ والوصايا ،للإمام الكبير أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ٢١٠-٢٨٦ هـ ، تقديم وتحقيق إبراهيم محمد حسن الجمل ، مراجعة محمود سالم .

٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جمال الدين المزي ، الجزء الثاني ، المكتبة الشاملة .

٩- ديوان ابن الجنان الأنصاري الأندلسي ، تحقيق : د. منجد مصطفى بهجت ، مكتبة لسان العرب

١٠- ديوان ابن حميدس ، د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

١١- ديوان ابن سناء الملك ، المكتبة العربية ، القاهرة .



- ١٢- ديوان الشريف الرضي لمصنفه أبو الحسن محمد بن حسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر عليهما السلام ، المجلد الثاني .
- ١٣- ديوان الشريف المرتضى ، المجلد الأول ، شرح محمد التونجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٧ م .
- ١٤- رثاء الأسرة في ابن حمديس الصقلي ، مصلح بن بركات المالكي .
- ١٥- الرثاء في الجاهلية والأسلام ، د. حسين جمعة ، دار العلم دمشق ، ط١ ، ١٩٩١ .
- ١٦- سقط الزند ، أبو العلاء المعري ، تصحيح إبراهيم الزين ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
- ١٧- في الشعر العباسي نحو منهج جديد ، د. يوسف خلف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- ١٨- الكامل في التاريخ ، عز الدين ابن الأثير ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧ م .
- ١٩- المذاكرة في ألقاب الشعراء ، تصنيف أبي المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني الإرسلي المعروف بمجد الدين النشابي الكاتب المتوفى سنة ٦٥٧ هـ ، الطبعة الرابعة ، تحقيق شاعر العاشور .
- ٢٠- من كتاب الأوراق لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى ٣٣٥ هـ ، عنى بنشره ، ج. هيورث . دن، دار الميسرة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩ م.
- ٢١- الوافي بالوفيات ، تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي توفي ٧٦٤ هـ ، الجزء الثامن عشر ، أحمد بن محمد المرزوقي ، إسحق الأندلسية ، جارية المتوكل ، تحقيق واعتناء : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٢٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن خلكان ابو العباس أحمد بن محمد ، تحقيق : د. احسان عباس ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٧٨ .
- ٢٣- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، تحقيق : مفيد محمد ، ط١ ، ١٩٨٣ م .





أثر المتغيرات المعاصرة على الحكم الشرعي وأدلة مشروعية فسخ العقود في الفقه الإسلامي
Effect of contemporary on shariah judgement and theory of the abolition of contracts in
Islamic jurisprudence

أ.م.د. سعد جاسم الكعبي

الباحثة هبة حميد جبار

كلية الفقه / جامعة الكوفة

Asst Prof Dr. Saad Jassim Al Kaabi

Researcher Hiba Hamid Jabbar

Faculty of Jurisprudence/ University of Kufa

الملخص:

إن المتغيرات المعاصرة لها أثر كبير على الحكم الشرعي من حيث ربط الأحكام الفقهية بالمستجدات المعاصرة في الشريعة الإسلامية فكلما تطورت العصور تؤدي الى تطور بعض الأحكام الشرعية معها، أما نظرية فسخ العقود فقد بينت ادلة مشروعية العقود التي يقع الحل فيها والخيارات التي تشملها من حيث العقود اللازمة والعقود الغير لازمة.

الكلمات المفتاحية: المتغيرات المعاصرة، الفقه الإسلامي، الفسخ، العقد، التدليس.

Abstract:

As for the evolution of the ages ,the theory of the termination of contracts has show the iegitimacy of contracts in which the resolution falls and the options it includes in terms of necessary contracts .



Keywords: Contemporary variables, Islamic jurisprudence, annulment, contract, fraud.

المقدمة:

إن المعروف عند فقهاء الشريعة الإسلامية إن الأحكام الفقهية مستمرة وباقية الى يوم يبعثون ، وعند مواكبة التغيرات والتطورات المعاصرة التي تحصل في التشريع الإسلامي ، يحصل معها تطور جزئي في الاحكام المقدسة ويتبع ذلك التغير سبب من الأسباب ، هو تغير الزمان والمكان قد يؤثر بشكل كبير في ذلك وقد يتغير معها موضوع الحكم الشرعي ويتغير متعلق الحكم الشرعي وتحدث تحولات كثيرة ، فمن النظريات الفقهية هي نظرية فسخ العقود الإسلامية يعد الفسخ احد الحلول التي تفيد كلاً من الرجل والمرأة ، فعند إصابة الرجل او المرأة بالأمراض أو العلل يحق لكل من الطرفين فسخ العقد ، فقد تناولنا العقود التي يقع فيها الخيارات من الشرط أم العيب أم التدليس والأدلة فيها ، وذلك يشمل العقود كافة في الفقه الإسلامي .

المطلب الأول: تحديد مفردات البحث:

أولاً: تعريف العقد في اللغة

هو اعتقاد الشيء: صلب.^(١)

الضمان، والعهد، والجمل الموثق الطهر.^(٢)

هو نقيض الحل، والمعاقرة: المعاهدة، والعقد: الميثاق.^(٣)

العين والقاف والداد أصل واحد على شد وشدة وثوق.^(٤)

رابعاً: تعريف العقد في الاصطلاح

هو ارتباط الايجاب الصادر من احد المعاقدين بقبول الاخر على وجه يظهر اثره في المعقود عليه.^(٥)

وهو انشاء واحد مستقل مؤثر في المنشأ وحده، من غير حاجة الى القبول.^(٦)





أما المذاهب الإسلامية فقد عرفوه بتعريفات عدة كما يأتي:

هو كل التزام يتعهد به الإنسان سواء مان يقابله التزام آخر ام لا. (٧)

ما يعقده العاقد على امر يفعله او يعقده وعلى غيره فعله بنحو الزامه اياه. (٨)

هو مجموع ايجاب احد المتعاقدين مع قبول الاخر او قول الواحد القائم مقامها. (٩)

ارتباط القبول بالإيجاب بالقبول بظهور اثره في المحل. (١٠)

هو ربط اجزاء التعرف في العقد بالإيجاب والقبول شرعاً. (١١)

كل اتفاق تم بين ارادتين او اكثر على نحو الالتزام فهو لا يتحقق الا من طريقين او اكثر. (١٢)

هو كل تعرف قولي يفيد الالتزام سواء نشأ بإرادة منفردة او اكثر. (١٣)

هو ربط القبول بالإيجاب شرعاً. (١٤)

هو الايجاب والقبول. (١٥)

ثانياً: تعريف الأثر الفقهي في اللغة

الهمزة والثاء والراء على ثلاثة اصول: تقديم الشيء وذكره ورسمه. (١٦)

أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده. (١٧)

أثر: بقية الشيء والجمع اثار واثور. (١٨)

الأثر: العلامة واثر الشيء: بقيته. (١٩)

الأثر: مصدر الحديث: اذا ذكرته عن غيرك. (٢٠)

تقديم الشيء: يقال اثرت افعل كذا معناه افعل اول شيء مقدم على غيره. (٢١)

حصول ما يدل على وجوده. (٢٢)

ما يدل على الشيء، وما يبقى من اثاره. (٢٣)





سادساً: تعريف الأثر الفقهي في الاصطلاح

الأثر: هو اعم من الحديث والخبر. (٢٤)

الأثر: مساوي للخبر، ومن قال ان الأثر ما جاء عن الصحابي والحديث ما جاء عن النبي، والخبر اعم منهما. (٢٥)

اما المذاهب الاسلامية فقد عرفوه بتعريفات منها:

الأثر: له معان ثلاثة: الاول: بمعنى النتيجة، أي الحاصل من الشيء، والثاني: بمعنى العلامة والثالث: بمعنى الجزء. (٢٦)

هو حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة. (٢٧)

ثالثاً: تعريف المتغيرات في اللغة

المتغير: بمعنى المتبدل: أي المتحول من حال الى حال، وتغير الشيء تحول عن حاله. (٢٨)

بمعنى النفع والمنفعة: غار الرجل يغوره ويغيره غيراً: أي نفعه وانتفعه. (٢٩)

بمعنى الاختلاف والتحول والتبدل مقابل الثبوت والدوام والاستقرار. (٣٠)

تغير الشيء عن حاله، وغيره: حوله وبدله. (٣١)

تغيرت الامور: أي اختلفت. (٣٢)

رابعاً: تعريف المتغيرات في الاصطلاح

عرفت المتغيرات في الفقه الاسلامي بتعريفات عدة منها:

هي التطورات والتحويلات الحاصلة في الشرائع الإلهية إذ تنسخ احكاماً وغايات جديدة ومقاصد محددة بزمان

وظروف معينة ولها فترة محددة تنتهي مفعولاتها بأمر الشريعة الاسلامية. (٣٣)

يتضح من التعريف اعلاه انه خارج عن محل الكلام ؛ لأن المتغيرات هي الامور التي تبدلت مع تغير

الازمنة والامكنة وتحتاج الى بيان من الشارع المقدس.



ما يتجدد من امور في كل زمان ومكان التي تتكلف الشريعة الاسلامية في اصدار الحكم الشرعي المناسب لها. (٣٤)

كل امر جديد يتطلب حكماً شرعياً سواء كان في الماضي ام الحاضر بعد تبدل بعض قيوده. (٣٥)
 موارد الاجتهاد وكل ما لم يقع فيه دليل قطعي صريح او اجماع صريح. (٣٦)
 هي الاحكام التي يترك فيها الامر للمشرع الاسلامي اصدار التشريع بما يناسب مصلحة المكلفين ضمن اطار الشريعة الاسلامية. (٣٧)

الاحكام المتنقلة المشروعة المختلفة من حيث المنع والشرع. (٣٨)
 هي الاحكام السائدة ذات الاستناد العرفي والتقاليد والعوائد لا النصوص الشرعية الثابتة. (٣٩)
 الاحكام التي يعترضها التبدل والتغير والتأويل، تبعاً لتغير الاحوال المحيطة. (٤٠)
 رابعاً: تعريف المعاصرة في اللغة

هي لفظ اشتق من كلمة العصر: اي الزمن الذي ينسب الى ملك او دولة، بحسب الظروف والتغيرات التي تطرأ عليها، يقال: عصر البخار والكهرباء، وعصر الذرة. (٤١)

عصر: العَصْر والعُصْر، والعَصْر: الدهر، والجمع اعصر واعصار والعصر: الليلة والعصر: اليوم. (٤٢)
 الدهر، والجمع اعصار وعصور واعصر وعُصِر. (٤٣)
 هو مرور الليل والنهار على تقدير الادوار. (٤٤)

العصران الليل والنهار وهما الغداة والعشاء ومنه سميت صلاة الفجر. (٤٥)
 هو الذي يكون معك ي عصر واحد او في العصر الحاضر، وعاصره: معاصرة من كان في عصره، واعصر الرجل دخل في العصر. (٤٦)

خامساً: تعريف المعاصرة في الاصطلاح



وردت هذه اللفظة في كتب الفقه الاسلامي ولكن هناك اختلاف في التحديد الزمني لها، واينما ترد هذه اللفظة يقصد منها المعنى المتقدم والحاضر وقد عرفت بتعريفات عدة منها:

كل موضوع مستجد لم يتعرض له الفقهاء من جهة عدم الابتلاء فيها في الازمنة السابقة. (٤٧)

وهي العناوين الفقهية التي شغلت الساحة الاسلامية بمعرفة حكمها الشرعي. (٤٨)

والمرحلة التاريخية التي نحيها في الزمن الحاضر والتي تكون متلائمة الوضع متجانسة الظرف. (٤٩)

وهي القضايا التي تكون محط اختلاف الناس في زمانهم ومكانهم وتكون قضايا مستجدة في العصر الحاضر او العصر القديم واستمرت الى العصر الحديث لتبين حكم الشريعة الاسلامية فيها. (٥٠)

وهي المعاشية للمرء في عصره عارفاً بزمانه مقبلاً على اصالته والاخذ بمقتضيات العصر والعمل بها. (٥١)

وهي التأثير الحاصل بين الانسان او الثقافة او الحضارة وبين الزمن الذي يعيشه مع مواكبة التغيرات التي تطرأ عليها. (٥٢)

المطلب الثاني: أثر المتغيرات المعاصرة على الحكم الشرعي:

إن بيان أثر المتغيرات المعاصرة على الاحكام الشرعية ولا بد من الوصول الى أثر ذلك المتغير ومعرفة سببه وهذا لا يتم الا بدراسة ذلك المتغير ومن أبرزها عامل الزمان والمكان والحال التي ساهمت في تغير الحكم الشرعي والاثار في معرفة فهم النصوص الشرعية. (٥٣)

إن معرفة الفقيه بمسألة الزمان والمكان مكنته بالإمام بمستجدات عصره التي نتج عنها ثمار عديدة:

١- جعلت الفقيه مواكباً لتطورات العصر على مختلف الاصعدة مما يجعل سهولة اعطاء الحكم الشرعي المناسب لها. (٥٤)

٢- ساعدت الفقهية على تشخيص الموضوعات فيعالجها بعيداً عن الاحتمالات والافتراضات.

٣- جنبت الفقيه الوقوع في الاخطاء والشبهات والابتعاد عن الالتباسات كما في الحديث الوارد عن الامام الصادق (ع): (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوايس). (٥٥)



٤- اعانت الفقيه على التجدد في الاسلوب والطرح والخطاب وميز المواقف للقضية الفقهية من المخالف للشريعة الاسلامية. (٥٦)

فالكلام عن أثر المتغيرات المعاصرة يكون تحديداً في موضوع الحكم الشرعي الذي يعرف بأنه: مجموعة الامور التي تتوقف عليها فعلية الحكم الشرعي المجهول؛ لأن فعلية الحكم تتوقف على فعلية الموضوع. (٥٧)

فالتغيرات المعاصرة صنفت من حيث الاثر في موضوع الحكم الشرعي كما يأتي:

أ- تجدد موضوعات الحكم الشرعي مثل التبرع بالأعضاء البشرية.

ب- تجدد مصاديق الحكم الشرعي مثل بيع الدم من الاعيان النجسة.

ج- تغير في الفهم العرفي للنص الشرعي.

اولاً: تجدد موضوعات الحكم الشرعي

ان الشريعة الإسلامية مواكب للتغيرات والتطورات الحاصلة فيها ، فتتغير الرؤى والافكار والموضوعات وان الفقه ومواكبته للحياة المتغيرة الذي يواجهه العقل الفقهي المتمثل بالفقيه فالتغيرات اسهمت في تجدد الاحكام وتغيرها وايضاً على متعلق الحكم الشرعي وموضوعه وان الاحكام الشرعية تابعة لموضوعاتها سواء كانت سلباً ام ايجاباً فتثبت فعلية الحكم بثبوت موضوعه وتتقي الفعلية بانتفائه ومن هذه التجددات والتغيرات هو التغير الحسي من قبيل نفقة الزوجة فكانت في الماضي تشمل الكسوة والاكل واما الان فقد دخل الانترنت من ضمن النفقة واستمرار التيار الكهربائي كذلك وغيرها من المصاديق. (٥٨)

وهناك تغير في خصائص الموضوع والتي يمكن ان تكون علة للحكم الشرعي كما في بطلان بيع ما لا منفعة فيه كبيع السباع والحشرات كالعقرب والصرصار والحية وغيرها بدلالة قوله تعالى: {لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}. (٥٩)

الذي يتجدد هو الموضوع، وهناك تغير في شبكة العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفقهية

بالموضوع وان تغير العلاقات هو نوع من تغير الموضوع الموجب لتغير الحكم ايضاً، وان الموضوع الذي لم يتغير في السابق فانه أصبح في الواقع المتجدد المعاصر موضوعاً جديداً يتطلب حكماً شرعياً جديداً. (٦٠)

ثانياً: تجدد مصاديق الحكم الشرعي
من المتغيرات المعاصرة التي تؤثر على الاحكام الشرعية هو تجدد مصاديق موضوع الحكم الشرعي فتختلف معانيها وجوهرها. (٦١)

وقد ارتضى التشريع الاسلامي طريقة العقلاء في الوصول الى مفاهيم الالفاظ التي يتعاطونها وحددوا بعض القواعد والضوابط لمعالجة عدم وضوح بعض المفاهيم واجمالها. (٦٢)
بعد التجدد يتحول مصداق العنوان الذي حتى اذا كان مندرجاً في الماضي تحت موضوع بعينه وقد يعتبر واحداً من مصاديقه تبعاً لذلك الموضوع. (٦٣)

ان دائرة الاحكام الفقهية الشرعية تكون مدار العناوين المأخوذة في موضوعاتها فقد يزول مصداق العنوان بزوال حكمه كما في حرمة بيع الدم. (٦٤)

ان الاثر الذي تتركه الظروف المحيطة فيها تؤدي الى تغير حكم المصاديق من دون تغير موضوعاتها الشرعية ومن خلال توسيع او تضيق مصاديق الموضوع كما في مسألة المنه من الاحتكار. (٦٥)
وان في مسألة بيع المكاسب المحرمة وشرائها قد تكون المصاديق مالية والمنفعة عقلانية وكل ذلك يعتمد على المتغيرات المعاصرة وظروفها. (٦٦)

ثالثاً: تغير الفهم العرفي للنص الشرعي

ان استنباط الاحكام الشرعية يتركز على الفهم العرفي للنص، فكل حكم شرعي يتغير بتغير الفهم للفقيه في مختلف مجالات الشريعة الاسلامية فهو يوضح ويبين الموضوعات التي اثارها المتغيرات المعاصرة فيها ويتولى شرح مصاديقها ويكون قريبة على مقصود الشارع المقدس كما في الاعراف والرسول الاجتماعية

وغيرها من الابواب الفقهية، ومن حيث تشخيص موضوع الحكم كما في الشك الذي يصاحب الشيء انه من المكيل او الموزون والعرف عند المذاهب الاسلامية ويعد أحد مصادر التشريع الاسلامي.

ويستجد في الشريعة الاسلامية احكام وموضوعات إذ ان الظروف الطارئة يكون لها أثر كبير في تغير واختلاف الفهم العرفي وايجاد تطبيقات جديدة معاصرة مما لا مجال للشك فيها. (٦٧)

كما في قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}. (٦٨)

وان التقدم الحاصل ادى الى انفتاح الفقيه على قضايا العصر ومستجداته وتوافر الوعي لديه لمجريات الاحداث فكل ذلك يسهم في تغير فهم العرف للنص.

ان مراعاة الفقهاء في اطلاعهم للنصوص الشرعية ومقارنة ذلك بالعرف السائد، فاذا تغير العرف تغير معه الفهم للنص الديني. (٦٩)

إن الرأي القائل: كلما تغير العرف تغير معه الفهم انه ليس كل تغير في العرف يؤدي الى تغير في الفهم الذي معه تتغير الاحكام الشرعية. (٧٠)

ان نظرة الفقيه قد تقتصر على الاحكام التي يكون الاستنباط الفقهي فيها من الادلة الشرعية في العرف ومسائله. (٧١)

ان مسألة العرف من اعقد مسائل الفقه الاسلامي وقد يستخدم الشرع موضوعاً من دون الرجوع الى العرف في أصله، فالعرف يكون المرجع في تحديد النص الشرعي كما في العديد من الروايات التي ذكرت ان السجود لا يصح على غير الارض وما انبتت لا يأكل ولا يلبس. (٧٢)

فالعرف يرجع اليه في تحكيم المسائل الشرعية وتفسير المفاهيم المعقدة، فقد يتغير الفهم العرفي للنص الشرعي بعد تحول المصداق حتى يكون خارجاً عن ذلك الموضوع ومصاديقه كما في قضية (بيع السلاح لأعداء الدين حرام). (٧٣)



والواضح من ذلك ان الاداة التي كانت تعد في الماضي سلاحاً لم تكن كذلك في الزمن المعاصر للتطورات التي شهدتها الحياة مثل المنجنيق، وعند رجوع الفقيه الى العرف في شأن نص من النصوص الشرعية حيث يؤدي الى تغيير حكم المصداق من دون موضوعه، وان العرف يفسر النصوص الدينية ويسعى لمعرفة مدلولاتها والاستنباط الفقهي للأحكام الشرعية منها، ان من يقوم بالعرف ان يتبع المنطلقات التي قررها فقهاء الاصول ليكون العمل فيها صحيحاً ومقبولاً، (يجب فهم النص في ضوء الواقع والمرحلة التي نزل فيها الظروف التي احاط بها ذلك يساعد على معرفة الحكم الشرعي المناسب لها).^(٧٤)

ان النص الشرعي ايضاً يجب فهمه بحسب مدلوله العرفي واللغوي في عصر صدور النص الديني وكذلك في الزمن المعاصر الذي تستجد فيه الامور يجب ان يراعي فيه العرف؛ لان النص هو مراد الشارع المقدس وان الفقيه يأتي بالأمثلة لبعض النصوص الدينية للاستدلال بها على العرف السائد وقت بحثها ليكون الفهم والاستدلال صحيحين.^(٧٥)

المطلب الثالث: أدلة مشروعية فسخ العقود في الفقه الإسلامي:

أنواع العقود في الفقه الإسلامي ينقسم العقد من حيث جواز فسخه على قسمين: عقد لازم وعقد جائز: أولاً: تعريف العقد اللازم: هو العقد الذي ينتقض بطرء عارض خارجي يقتضى جوازه وسمي باللازم؛ لأنه يقتضي اللزوم لدى العقلاء والعرف ومن امثلته كالبيع والاجارة والنكاح.

ثانياً: تعريف العقد الجائز: هو العقد الذي يقتضي رخصة الحل وطبعة جائز النقص ومن امثلته كالوديعة والمضاربة والعارية.^(٧٦)

ثالثاً: تصنيف العقد اللازم: ان العقود اللازمة بحسب اراء الفقهاء في قبولها لشرط الخيار تصنفت على ثلاث فئات.

الفئة الاولى: ما اتفقت كلماتهم على دخوله فيها، كغير الصرف والسلم من البيع اللفظي، والاجارة والمساقاة والمزارعة.



- الفئة الثانية: ما اتفقت كلماتهم على عدم دخوله فيها، كالنكاح.
- الفئة الثالثة: وهو ما اختلف آرائهم فيها، وهو اغلب العقود اللازمة. ^(٧٧)
- اما الفئة الاولى قال الشهيد في مقام بيان ما لا يجري فيه خيار الشرط من العقود: (ويستثنى من البيع ما يتعقبه العنف، كشراء القريب، فانه لا يثبت فيه خيار الشرط ولا المجلس). ^(٧٨)
- وقال فقيه اخر في المقام نفسه: (لا خلاف بين الفقهاء في جواز اشتراط الخيار في البيع). ^(٧٩)
- اما الفئة الثانية: لا نجد كلامهم مصداقاً يتفق عليه النكاح، (بل لعل منافاته لعقد النكاح من ضروريات الفقه). ^(٨٠)، واستدل على ذلك بأدلة منها:
- ١- الاتفاق والاجماع على عدم دخول خيار الشرط في النكاح.
 - ٢- استلزامه لابتذال المرأة وهذا ضرر عليها.
 - ٣- عدم شرعية التقابل فيه لتوقف ارتفاعه شرعاً على رافع خاص هو الطلاق.
 - ٤- ان في النكاح شائبة العبادة فلا يدخله الخيار؛ لان ما كان لله فلا رجعة فيه.
 - ٥- ابتناء النكاح على الاحتياط التام.
 - ٦- ان ثبوت الخيار من اجل التروي في امر العقد وان النكاح مسبوق بالتروي التام فلا وجه لثبوته فيه. ^(٨١)
- اما من حيث الفئة الثالثة إذ يقع البحث فيها في موارد عديدة كما ذكر سابقاً. ^(٨٢)
- رابعاً: الخيارات في الفقه الإسلامي التي يقع فيها فسخ العقود، منها:
- أ- خيار الشرط
- عرف لغة بانه: الخيار من الاختيار، وهو طلب خير الامرين اما الفسخ او الامضاء. ^(٨٣)





اما اصطلاحاً: (هو الخيار الثابت بسبب اشتراطه في العقد).^(٨٤)
واستدل عليه بأدلة منها:

١- الاجماع: لا اشكال بين فقهاء الامامية على مشروعية خيار الشرط وجوازه في العقد وقيل: (خيار الشرط وهو ثابت لمن شرطاه ... ولا خلاف فيه).^(٨٥)

٢- السنة النبوية: وردت نصوص دينية دلت عليه منها:

صحیحة عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله (ع) قال: (المسلمون عند شروطهم، الا كل شرط خالف كتاب الله فلا يجوز).^(٨٦)

وصحیحة الحلبي عن ابي عبد الله (ع): (في رجلين اشتركا في مال وربحا وكان المال دين عليهما، فقال: لا بأس به اذا اشترط عليه، وان كان شرطاً يخالف كتاب الله فهو رد الى كتاب الله).^(٨٧)

وموثقة اسحاق بن عمار عن جعفر عن ابيه (ع) قال: (ان علي بن ابي طالب (ع) كان يقول: من شرط لامرأته شرطاً فليف لها به، فان المسلمين عند شروطهم، الا شرطاً حرم حلالاً او احل حراماً).^(٨٨)

وموثقة منصور بزرج التي تقدمت في الاستشهاد على اطلاق الشرط على النكاح - عن العبد الصالح: (قال: قلت له: ان رجلاً من مواليك تزوج امرأة ثم طلقها فبانت منه، فاراد ان يراجعها فأبى عليه الا ان يجعل الله عليه ان لا يطلقها ولا يتزوج عليها، فأعطاها ذلك ثم بدا له التزويج بعد ذلك، فكيف يصنع؟ فقال: بئس ما صنع، وما كان يدريه ما يقع في قلبه بالليل والنهار، قل له: فليف بشرطه فان رسول الله (ص) قال: المؤمنون عند شروطهم).^(٨٩)

فظاهر الادلة الوجوب بالوفاء للشرط، لان المؤمن عند شرطه.^(٩٠)

اما في العقود الجائزة فظاهر اراء الفقهاء على النحو الاغلب عدم اختصاص خيار الشرط بالعقود اللازمة فقط بل حتى جريانه في العقود الجائزة ايضاً.





إذ قيل: (يثبت خيار الشرط في كل عقد سوى الوقف والنكاح، ولا يثبت في الطلاق ولا العنف ولا الإبراء).^(٩١)

وقيل أيضاً: (خيار الشرط يثبت في كل عقد عدا النكاح والوقف).^(٩٢)
أما في العقود المدنية، فإن قلنا جواز جعل خيار للأجنبي على نحو الاستقلال وارتضينا ذلك أثراً للعقد المتضمن للاذن صح جعل الخيار فيها أيضاً، والأ فائدة الوفاء واللتزم قاصرة عن الإمام التي لا تتضمن التزاماً بشيء.^(٩٣)

أما فقهاء المذاهب الإسلامية فقد استدلو على خيار الشرط بأدلة منها:
١- الكتاب الكريم: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}.^(٩٤)
فوجه الدلالة في الآية الكريمة أن أمر الله بالوفاء بالعقود صورة من صور خيار الشرط فيجب الوفاء به.
٢- السنة النبوية: وردت أحاديث شريفة تبين ذلك منها:
ورد عن النبي (ص): (إذا بايعت فقل لا خلاية، ثم أنت بالخيار في كل سلعة ابتعتها ثلاث ليال، فإن رضيت فأمسك، وإن سخطت فأسدر).^(٩٥)
ما أخرجه البخاري ومسلم عن عقبة بن عامر أن رسول الله (ص) قال: (إن أحق ما وفيتم به من الشروط ما استحلتتم به الفروج).^(٩٦)
عن النبي (ص): (من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد).^(٩٧)
وعن عائشة عن رسول الله (ص) قال: (كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط قضاء الله أحق وشرط الله أوثق).^(٩٨)
٣- الإجماع: قيل: (واعلم أن أقوى ما يحتج به في ثبوت خيار الشرط الإجماع، وقد نقلوا فيه الإجماع وهذا كاف).^(٩٩)
وهناك نظرتان لفقهاء الإمامية في خيار الشرط والنكاح:





- ١- ان النكاح والشرط معا باطلان وهذا ما ادت اليه النظرة الاولى. (١٠٠)
- ٢- ان الرأي الاخر يبطل الشرط ويعد النكاح صحيحاً وهذا ما ادت اليه النظرة الثانية. (١٠١)
- ويشكل فقيه اخر في بطلان النكاح مع شرط الخيار. (١٠٢)
- اما فقيه اخر فقد رجح عدم البطلان بعد التشكيك فيه. (١٠٣)
- اما فقهاء المذاهب الاسلامية فقد ذهبوا الى ان الشرط فتق في أمور عدة : هو وصف ظاهر منضبط يلزم من عدمه عدم المشروط، ولا يلزم من وجوده وجود المشروط ولا عدمه. (١٠٤)
- اما نظرة فقهاء المذاهب الاسلامية الى خيار الشرط والنكاح:
- النظرة الاولى: يرى اصحابه من الحنفية والشافعية ان الشرط فاسد ولا يلزم الوفاء به وفساد الشرط لا يؤثر في العقد ويبقى صحيحاً. (١٠٥)
- اما النظرة الثانية: يرى اصحابه من الحنابلة والظاهرية ان الشرط صحيح يلزم الوفاء به وان امتنع الزوج عن الوفاء به كان لها حق الفسخ. (١٠٦)
- ب- خيار العيب
- عرف العيب عن الامامية: هو كل ما كان في اصل الخلقة ان زاد او نقص فهو عيب. (١٠٧)
- اما المذاهب الاسلامية فقد عرفوا العيب بأنه: هو نقص بدني او عقلي في احد الزوجين يجعل العلاقة الزوجية غير منتجة لا استقرار فيها. (١٠٨)
- اما من حيث ضابط العيب في الفقه الإسلامي فيقع في شروط عدة :
- ١- ان يكون العيب سابقاً على عقد الزوج، اما في حادث فقد اختلفوا فيه، فالحنفية والحنابلة ذهبوا الى عدم ثبوت الخيار والمالكية جعلوا العيب الحادث للزوجة دون الزوج اذا كان الحادث قبل الدخول فلا خيار لها اما الشافعية فقد ذهبوا الى ثبوت الخيار للزوجين بالعيب الحادث الى ذلك بعض الحنابلة. (١٠٩)
- اما الامامية فقد ذهبوا الى ان العيب الحادث بعد العقد وقبل الوطء لا يوجب الفسخ اما اذا حدث العيب بعد العقد وقبل



الوطء لا يوجب الفسخ ايضاً. ^(١١٠) اما بالنسبة لبقاء خيار المرأة بعد العقد او بعد الوطء بالنسبة للمجنون والعنة والجب فأمر مختلف فيه عندهم. ^(١١١)

٢- عدم العلم بالعيب بمعنى ان يكون الزوج غير عالم بعيب الطرف الاخر فان كان عالماً به سقط حقه في الخيار باستثناء العنة يؤجل سنة عند الشافعية. ^(١١٢)

وعند الامامية اذا الزوجة رضيت بالزوج بعد العلم بالعنة فلا خيار لها. ^(١١٣)

وقيل: (عن رجل تزوج امرأة فوجد بها قرناً قال هي لا تحبل ولا يقدر زوجها على مجامعتها، ترد وهي صاغرة قلت وان كان دخل بها قال ان علم الزوج قبل ان ينكحها يعني (المقاربة) فقد رضي بها وان لم يعلم الا بعد مقاربتها فان شاء طلق وان شاء امسك). ^(١١٤)

٣- عدم التلذذ بالمعيب بعد العلم بالعيب والا سقط الخيار، وان يكون العيب مستحكماً لا يرجى شفائه لذلك فان الزوج المعيب ينظر الى مدة يحكم بها اهل الخبرة، كما يجب ان يكون هذا العيب يؤدي الى الحاق الضرر بالزوج الاخر الذي يطلب الفسخ بموجبه. ^(١١٥)

ويتفق هذا الشرط عند الامامية بان خيار الفسخ عندهم في كل من الرجل والمرأة على الفور فلو علم الرجل او المرأة بالعيب فلم يبادر بالفسخ لزم العقد في ذلك. ^(١١٦)

٤- ان يكون العيب من الامراض التي تنتقل بالعدوى للزوج او النسل وتسبب خطراً جسيماً مثل مرض الايدز. ^(١١٧)

وهذا كل ما يشمل ضابط العيوب اما من حيث محتوى كل عيب والادلة فيها فسوف يتطرق البحث فيها لاحقاً في مبحث اسباب الفسخ في الفقه الاسلامي.

ج- خيار التدليس



يعد خيار التدليس احد خيارات فسخ العقود الفقهية والتي منها عقد النكاح، وان الشريعة الإسلامية السمحاء اكدت على الوضوح والصراحة والواقعية في التعامل مع كل شؤون الحياة للاستقامة العلاقات والمعاملات بين الناس ولكي يتوازن المجتمع هذا بشكل عام، وأما بشكل خاص والذي يخص العلاقات الزوجية والتي تعد من اهم العلاقات البشرية، وقد يلجأ البعض من ضعفاء النفوس إلى الغش والخداع الذي يسمى (التدليس) والذي يتسبب بمشاكل وتعقيدات كثيرة إذ يستخدم الغش في تزييف صفات الأشياء، وان التدليس يثبت بالإقرار به وبالبينة على الإقرار وفي البينة هي شهادة رجلين عادلين به ، وان احتاج الأمر الى اثبات المدلس به وكان من عيوب النساء الباطنة والخفية التي لا يمكن للرجل الاطلاع عليها فيمكن اثباته بشهادة اربع نساء عادلات (١١٨).

فمثلاً اذا تبين للرجل بعد الدخول بالمرأة إنها ثيب فإن كان الذي غش المرأة نفسها واختار الفسخ لم تستحق المهر، وان كان قد دفعه إليها جاز له ان يسترجعه، اما اذا اختار البقاء فعليه تمام المهر لها، اما إذا كان الذي غير الزوجة فالمهر المسمى يثبت على الزوج بالدخول، ولكن يحق له بعد دفعه إليها ان يرجع به على الذي غش (١١٩).

وقد يستدل عليه بأدلة عدة، منها:

عن الإمام علي (ع) في ذم الغش قال: (شر الناس من يغش الناس) (١٢٠).

عن عيسى بن هشام، عن أبي عبد الله (ع) قال: وقال (ع): (ليس منا من غش مسلماً) (١٢١).

إما الغش في البيوع بدلالة حديث عقبة بن عامر: (المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم باع أخاه بيعاً فيه عيب الا بينه له) (١٢٢). واضحة على حرمة الغش والتدليس، وان خيار التدليس كخيار العيب ينطبق عليه الفور من دون التراخي فلو لم يفسخ العقد من قبل الرجل بعد علمه بالعيب الذي وجده في المرأة فلا حق له بالفسخ، وكذلك المرأة اذا علمت بالعيب الذي وجدته في زوجها فلا حق لها بالفسخ (١٢٣).



وعن موجبات خيار الفسخ في التدليس هي: الجنون والجدام والبرص والعمى والعرج الذي لم يبلغ حد الاقعد والعفل الذي هو لحم او عظم ينبت في رحم المرأة الذي يمنع الحمل او الوطء في القبل (١٢٤).

ففي النكاح يثبت خيار التدليس في غير العيوب التي ثبت بسببها خيار العيب كما في التستر على عيب في احد الزوجين سواء كان نقصاً عن الخلقة الأصلية كالعور ام زيادة عليها كاللحية للمرأة، ام عند الايهام بوجود صفة كمالية لا وجود لها كالشرف والنسب والجمال والبكارة وغيرها (١٢٥).

فإذا خطب الرجل امرأة وطلبها للزواج على انها من بني فلان فتزوجته على ذلك بأحد الوجوه التي ذكرت بحسب ما تقدم وبغيرهم كان لها خيار التدليس فإن فسخت فلها المهر بعد الدخول بها وان كان عدم العيب او وجود صفة الكمال كما قلنا التي ذكرت في العقد على نحو الاشتراط ام التوصيف، وقد يلحق بهما توصيف الزوج او الزوجة بالصفة الكمالية ام متصفاً بأحدهما قبل العقد عند الخطبة والمقابلة على ذلك ثم ايقاع العقد مبنياً عليه ولا يتحقق بمجرد السكوت من قبل الزوجة ووليها عند العيب مثلاً مع اعتقاد الزوج وعدم وجوده في غير العيوب التي وجب بها الخيار، وأولى بذلك سكوتها عن فقد صفة الكمال ومعها اعتقاد الزوج بكونها موجودة فيها (١٢٦).

ومن انواع التدليس: التدليس بالفعل والتدليس بالقول، والتدليس بكتمان الحقيقة.

اما التدليس بالفعل: فهو قيام أحد الزوجين بفعل ما في جسده ليظهر بصورة خلاف الواقع المرغوب فيه، إما للزينة كنمص الشعر وتقليم الأسنان واما بتزوير الوثائق الرسمية كإصدار شهادة عند الطبيب زوراً تثبت بأن الفتاة قد بلغت سن الزواج وانها مؤهلة له (١٢٧).

واما التدليس بالقول: فهو كذب احد الزوجين بعدم وجود امور اصلاً ليست فيه ام مدح نفسه بصفات لا يتحلى بها كادعاء العزوبة او الشهادة العلمية الراقية ام النسب الرفيع ام الاخلاق العالية الكريمة فذلك يعد من المغريات الكاذبة وحكمه منهي عنه عند الشرع ؛ لأنه خداع وغش (١٢٨).



اما التدليس بكتمان الحقيقة: هو اخفاء العيب تحريزاً من قبل احد الزوجين وهو اما للوصول الى المقصود من ذلك وهو الزواج ويعد ذلك المعنى الحقيقي للتدليس كإخفاء نتيجة الفحص الطبي او البرود الجنسي او كتمان ما بهم من امراض وعيوب كالعقم والايذ (١٢٩).

ومن صور التدليس عند المذاهب الاسلامية:

١- التدليس في الديانة: المقصود من الديانة: هو الصلاح والتقوى وليس المراد بها الدين وهو الإسلام وان صحة الزواج شرطه اسلام الزوج (١٣٠)، ولقوله تعالى: {وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ} (١٣١)، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ} (١٣٢).

وان هذا الحكم متفق عليه عند اغلب الفقهاء الذين يبحثون الديانة بصلاحتها وتقواها.

إذ يقول احد الفقهاء: (الدين التقوى، اي كونه ذا ديانة، احترازاً من اهل الفسوق) (١٣٣).

٢- التدليس في المقدرة المالية: ويعد هذا التدليس محل اعتبار مهم عند غالب الناس وحيث على اساسه تحدد مقدرة الزوج على القيام بمؤونة النكاح وتكاليفه من حيث المسكن والمأكل والمشرب ودفع مهر الزوجة وقدرة الانفاق عليها، وقد يعتمد البعض من الناس عند التقدم لخطبة فتاة ان تتزين بزي الاثرياء الذي يؤدي الى اظهار نفسه وابرازها من حيث حاله على صفتهم إذ ذهب الفقهاء على ان اليسر في المقدرة المالية في خصال الكفاءة فلا يعد الفقير كفو او غير صالح للغنية (١٣٤).

اما البعض الاخر منهم فيرى ان المقدرة المالية غير معتبرة في الكفاءة عند القدوم على الزواج (١٣٥).

الخاتمة:

بعد الانتهاء من مرحلة البحث تم التوصل الى جملة من النتائج يمكن إيجازها كما يأتي :

١- إن التغيرات المعاصرة تطراً على الحكم الشرعي وموضوعه ومتعلقه .



- ٢- إن أثر التغيرات المعاصرة يحصل معها تغيرات في بعض الاحكام الشرعية من حيث الحكم فيها
- ٣- المتغيرات المعاصرة تشمل جميع أبواب الفقه الإسلامي .
- ٤- إن الخيارات تشمل العقود الفقهية كافة في الشريعة الإسلامية .
- ٥- هناك من العقود الشرعية تكون تارة ملزمة وتارة أخرى غير ملزمة .
- ٦- التدليس يشمل على صور عديدة في أبواب الفقه الإسلامي .

الهوامش:

- (١) ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٩/٩ .
- (٢) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ٨٦/٤ .
- (٣) م . ن .
- (٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٨٦/٤ .
- (٥) الحائري، فقه العقود، ١٧٥/١ .
- (٦) المشكيني، مصطلحات الفقه، ٣٧٧ .
- (٧) ابن رجب، القواعد، ٧٨ .
- (٨) الجصاص، احكام القرآن، ٢٩٤/٢ .
- (٩) ابن الهمام، شرح فتح القدير، ١٨٧/٣ .
- (١٠) البابرتي، العناية على هامش فتح القدير، ٤٧/٥ .
- (١١) الزركشي، المنشور في القواعد الفقهية، ٣٩٧/٢ .
- (١٢) ابن رجب، القواعد، ٧٨ .
- (١٣) الشيرازي، المذهب، ٣/٢ .
- (١٤) البغدادي، الذيل على طبقات الحنابلة، ١٣٢/٢ - ١٤٩ .
- (١٥) ابن قدامة، المغني في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني، ٥/٦ .
- (١٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤٢/١ - ٤٣ .





- (١٧) الاصفهاني، المفردات، ٦٢ .
- (١٨) ابن منظور، لسان العرب، ٤٢/١ .
- (١٩) انيس، المعجم الوسيط، ٥ .
- (٢٠) الجوهري، الصحاح، ٥٧٤/٢ - ٥٧٥ .
- (٢١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٤/١ .
- (٢٢) الاصفهاني، المفردات، ٦٢ .
- (٢٣) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ٣٥/١ .
- (٢٤) الشهيد الثاني، البداية في علم الدراية، ١٨ .
- (٢٥) المامقاني، مقياس في علم الدراية، ٥٧/١ .
- (٢٦) الجرجاني، التعريفات، ١١ .
- (٢٧) المناوي، التوقيف على معجمات التعاريف، ٣٨ .
- (٢٨) ابن منظور، لسان العرب، ٢٧/٥ - ٤٢ .
- (٢٩) الرازي، مختار الصحاح، ٢٠٣ .
- (٣٠) المرتضوي، مجمع البحرين، ٤٣٢/٣ .
- (٣١) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ١٠٦/٢ .
- (٣٢) الطريحي، مجمع البحرين، ١٩٦ .
- (٣٣) الصفار، الثابت والمتغير في الاحكام الشرعية، ٢٨ .
- (٣٤) زاده، الفقه المقارن والتقريب، ١٧ .
- (٣٥) جوان، بحوث فقهية مهمة، ٢٣٣ .
- (٣٦) الحاوي، الثابت والمتغير في الاحكام الشرعية، ٢٨ .
- (٣٧) الصدر، اقتصادنا، ٣٨٠ - ٣٨١ .
- (٣٨) السفيناني، الثابت والشمول في الشريعة الإسلامية، ٤٤٩ .
- (٣٩) الحوالي، محاولات التجديد في اصول الفقه، ٦٠٥ .





- (٤٠) حكيم، الثواب والتغيرات في الشريعة الإسلامية، ٣.
- (٤١) مذكور، المعجم الوجيز، ٤٢٠ .
- (٤٢) ابن منظور، لسان العرب، ٢٩٦٨ .
- (٤٣) الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ٩٠/٢ .
- (٤٤) الطريحي، مجمع البحرين، ٤٠٧/٣ .
- (٤٥) الجوهري، الصحاح، ٧٤٨/٢ .
- (٤٦) البستاني، محيط المحيط، ٢٣٤ .
- (٤٧) الخوئي، الاجتهاد والتقليد، ١٦٨ .
- (٤٨) الجزائري، المدخل الى فقه النوازل، ١١ .
- (٤٩) البشري، ماهية المعاصرة، ٤٩ - ٥٣ .
- (٥٠) السلامي، الاصول المنهجية لفقه النوازل، ٤١٤/١ .
- (٥١) سعيد، الاصاله والمعاصرة في الفكر الاسلامي، ٩ .
- (٥٢) عمارة، ازمة الفكر الاسلامي المعاصر، ٢٥ .
- (٥٣) الشرازي، موسوعة الفقه الاسلامي المقارن، ٢٦٢ .
- (٥٤) الخميني، منهجية الثورة الاسلامية، ١٦٣ .
- (٥٥) الكليني، الكافي، ٢٧/١ .
- (٥٦) ظ: مغنية، الاسلام بنظرة عصرية، ١٠٣ .
- (٥٧) الصدر، دروس في علم الاصول، ١٠٧/١ .
- (٥٨) الشرازي، المسائل الفقهية، ٢٧٤ .
- (٥٩) الحلبي، ايضاح الفوائد، ٤٠١/١ .
- (٦٠) محمد، الثقافة الاسلامية، ٤٤/٣ .
- (٦١) الخميني، كتاب البيع، ٣١١/١٤ .
- (٦٢) دوست، فقه وعرف، ٣٩٥ .





- (٦٣) الخميني، المكاسب المحرمة، ٥٢/١ .
- (٦٤) النائي، التنقيح في شرح العروة الوثقى، ١٩١/٤ .
- (٦٥) دوست، فقه وعرف، ٢٣ .
- (٦٦) الخميني، المكاسب المحرمة، ٧٣/١ .
- (٦٧) المجلسي، بحار الانوار، ٤/٢٣ .
- (٦٨) الانفال: اية ٦٠ .
- (٦٩) القرضاوي، عوامل السعة والمرونة في الشريعة الاسلامية، ٣٧ - ٣٨ .
- (٧٠) الكليني، الكافي، ٢٢/٨ .
- (٧١) التوحيدي، مصباح الفقاهة، ٣٤١/٧ .
- (٧٢) العاملي، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، ٢٨/١ .
- (٧٣) الخميني، المكاسب المحرمة، ٥٢/١ .
- (٧٤) الزحيلي، الوجيز في اصول الفقه، ١٠/٢ .
- (٧٥) الزرقا، المدخل الفقهي العام، ٩٠/٢ .
- (٧٦) المشكيني، معجم مصطلحات الفقه، ٣٧٧ .
- (٧٧) الانصاري، الشروط او الالتزامات التبعية في العقود، ٢٨/٢ .
- (٧٨) العاملي، مسالك الافهام، ٢١٢/٣ .
- (٧٩) العاملي، مفتاح الكرامة، ٥٦٨/٤ .
- (٨٠) النجفي، جواهر الكلام، ١٤٩/٢٩ .
- (٨١) الانصاري، الشروط او الالتزامات الشعبية في العقود، ٣٠/٢ .
- (٨٢) الانصاري، الشروط او الالتزامات التبعية في العقود، ٤٠/٢ .
- (٨٣) ابن منظور لسان العرب، ٢٦٧/٤ .
- (٨٤) الانصاري، المكاسب، ٢٣١/١٤ .
- (٨٥) السبزواري، كفاية الاحكام، ٣٤٩/٨ .





- (٨٦) العاملي، الوسائل، ١٦/١٨ .
- (٨٧) م . ن .
- (٨٨) م . ن .
- (٨٩) العاملي، الوسائل، ١٦/١٨ .
- (٩٠) م . ن .
- (٩١) الحلبي، قواعد الاحكام، ٦٧/٢ .
- (٩٢) الحلبي، شرائع الاسلام، ١٧/٢ .
- (٩٣) الانصاري، الشروط او الالتزامات التبعية في العقود، ٨٨/٢ .
- (٩٤) المائدة: اية ١ .
- (٩٥) البهقي، السنن الكبرى، ٣٧٢/٥ .
- (٩٦) الالباني، صحيح الجامع، ١٥٤٧ .
- (٩٧) النيسابوري، صحيح مسلم، ٧٢٢ .
- (٩٨) البخاري، صحيح البخاري، ١٧٧ .
- (٩٩) النووي، المجموع، ١٩٠/٩ .
- (١٠٠) النجفي، جواهر الكلام، ١٠٥/٣١ .
- (١٠١) الحلبي، السرائر، ٥٧٥/٢ .
- (١٠٢) الحلبي، شرائع الاسلام، ٣٣٠/٢ .
- (١٠٣) الخميني، تحرير الوسيلة، ٢٥١/٢ .
- (١٠٤) علي، شروط عقد الزواج في الشريعة الاسلامية، ٧٢ .
- (١٠٥) م . ن .
- (١٠٦) م . ن .
- (١٠٧) الطوسي، تهذيب الاحكام، ١٣٦/٢ .
- (١٠٨) شلبي، احكام الاسرة في الاسلام دراسة فقهية مقارنة، ٥٨٧ .





- (١٠٩) الوكيله، الفحص الطبي قبل الزواج، ٥٤٢/٢ .
- (١١٠) الحلي، شرائع الاسلام، ٥٤٢/٢ .
- (١١١) الانصاري، كتاب النكاح، ٤٣٩ .
- (١١٢) ابو كليله، احكام الاسرة في الاسلام دراسة فقهية مقارنة، ٤٩١ .
- (١١٣) البحراني، الحقائق الناطرة في احكام العترة الطاهرة، ٤٩١ .
- (١١٤) الانصاري، كتاب النكاح، ٤٣٨ .
- (١١٥) ابو كليله، احكام الاسرة، ٤٩٢ .
- (١١٦) السبزواري، مذهب الاحكام في الحلال والحرام، ١١٤/٢٥ .
- (١١٧) الشيرازي، المذهب، ١٦٦/٤ .
- (١١٨) ظ: فضل الله، فقه الشريعة وما بعدها، ٤٦٨/٣ .
- (١١٩) ظ: م.ن.
- (١٢٠) ظ: ٧: الأمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ٥٦٧٧ .
- (١٢١) ظ: العاملي، وسائل الشيعة، ٢٨٣/١٧ .
- (١٢٢) ظ: الالباني، ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل، ١٦٥/٥ .
- (١٢٣) ظ: الحلي، شرائع الإسلام، ٥٤٢/٢ .
- (١٢٤) ظ: السيستاني، المسائل المنتخبة، ٣٩١ .
- (١٢٥) ظ: السيستاني، منهاج الصالحين، ٣٣/٣ .
- (١٢٦) ظ: السيستاني، منهاج الصالحين، ٣٣/٣ .
- (١٢٧) ظ: الزحيلي، الفقه الإسلامي وادلتة، ٥٧٤/٤ .
- (١٢٨) ظ: الزحيلي، الفقه الإسلامي وادلتة، ٥٧٤/٤ .
- (١٢٩) ظ: م.ن، ٥٧٥/٤ .
- (١٣٠) ظ: ابن حجر، فتح الباري، ٣٥/٩ .
- (١٣١) البقرة: ٢٢١ .





(١٣٢) الممتحنة: ١٠.

(١٣٣) ظ: الدريدي، الشرح الصغير، ٢/٤٠٠.

(١٣٤) ظ: السرخسي: المبسوط، ٥/٢٥.

(١٣٥) ابن جزي، القوانين الفقهية، ٢٠٢.

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

أ- الكتب

١-الاصبھاني، عادل بن يوسف، معرفة الصحابة، دار الوسنطة .

٢-الاصفھاني، أبو القاسم حسين بن محمد، المفردات، دار قلم، دمشق .

٣-الالباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، صحيح الجامع، المكتب الإسلامي .

٤-الالباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي .

٥-الانصاري ، مرتضى ، الشروط او الالتزامات التبعية في العقود

٦-الانصاري ، مرتضى المكاسب ، دار الحكمة ، ايران ، ١٤١٦ هـ .

٧-الانصاري ، زكريا بن محمد بن احمد بن زكريا ، فتح الوهاب ، دار الفكر ، ١٩٩٤ م .

٨-الانصاري ، مرتضى ، كتاب النكاح ، مطبعة باقري ، ط١ ، مؤسسة الهادي

٩- انيس ، إبراهيم ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية .

١٠- البابرتي ، محمد بن محمود ، العناية على هامش فتح القدير ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١ ، مصر ، ١٩٧٠ م .

١١- البحراني ، يوسف ، الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ، ت : محمد تقى الايرواني ، قم .

١٢- البغدادي ، عبد الرحمن بن احمد بن رجب ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ط١ ، ١٤٢٥ هـ .

١٣- البهقي ، احمد بن الحسين بن علي ، السنن الكبرى ، دار صادر ، ط١ ، بيروت ، ١٣٥٤ هـ .



- ١٤- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة العربية ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٨٧م
- ١٥- الحائري ، كاظم ، فقه العقود .
- ١٦- ابن حجر ، احمد بن علي ، فتح الباري ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
- ١٧- الحلي ، محمد بن احمد بن ادريس ، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى ، ت : مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .
- ١٨- الحلي ، ابو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن ، شرائع الاسلام ، مطبعة امير ، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ .
- ١٩- الخميني ، روح الله بن مصطفى بن احمد ، المكاسب المحرمة ، ط٣ ، ١٣٦٨م .
- ٢٠- الخميني ، روح الله بن مصطفى بن احمد ، تحرير الوسيلة ، ط٢ ، ١٣٩٠ هـ .
- ٢١- الدريدير ، ابو البركات سيدي احمد ، الشرح الكبير ، ط٢ ، مصر .
- ٢٢- دوست ، أبو القاسم علي ، فقه والعرف .
- ٢٣- الرازي ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس ، الجرح والتعديل ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٢٧١ هـ .
- ٢٤- الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، دائرة المعاجم ، بيروت ، ١٩٨٦ م
- ٢٥- ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن احمد ، القواعد ، دار الكتب العلمية .
- ٢٦- زاده ، واعظ ، الفقه المقارن والتقريب .
- ٢٧- الزحيلي ، وهبة بن مصطفى ، الفقه الاسلامي وادلته ، دار الفكر ، ط١٢ ، سوريا .
- ٢٨- الزرقا ، مصطفى احمد ، المدخل الفقهي العام .
- ٢٩- السبزواري ، محمد بن باقر ، مهذب الاحكام ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت .
- ٣٠- سعيد ، محمد رأفت ، الاصاله والمعاصرة في الفكر الإسلامي .
- ٣١- السلامي ، محمد المختار ، الاصول المنهجية لفقه النوازل .
- ٣٢- السيستاني ، علي ، منهاج الصالحين ، دار المؤرخ العربي ، ط١٤ ، بيروت ، ٢٠٠٨ م .





- ٣٣- السيستاني ، علي ، المسائل المنتخبة .
- ٣٤- الشرازي ، صادق ، المسائل الفقهية .
- ٣٥- الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف ، المذهب ، دار الكتب العلمية .
- ٣٦- الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي ، طبقات الفقهاء ، دار الرائد العربي ، ط١ ، لبنان ، ١٩٧٠م .
- ٣٧- الصدر ، محمد باقر ، اقتصادنا .
- ٣٨- الصدر ، محمد باقر ، دروس في علم الأصول .
- ٣٩- الصفار ، حسن موسى ، الثابت والمتغير في الاحكام الشرعية .
- ٤٠- الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ، الاستبصار .
- ٤١- الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ، مؤسسه النشر الاسلامي ، قم ، ١٤٠٧هـ .
- ٤٢- الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ، العدة ، مؤسسه آل البيت ، قم .
- ٤٣- الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ، المبسوط في فقه الامامية ، المطبعة الحيدرية ، ط٣ ، ايران .
- ٤٤- الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى ، ط٢ ، قم .
- ٤٥- الطوسي ، ابن حمزة ، الوسيلة ، مطبعة النجفي ، قم .
- ٤٦- الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ، تهذيب الاحكام ، ط١ ، النجف ، ١٣٨٥هـ .
- ٤٧- العاملي ، محمد بن جمال الدين ، الروضة البهية ، مؤسسه الاعلمي للمطبوعات .
- ٤٨- العاملي ، زين الدين بن علي ، مسالك الافهام ، مطبعة بهمن ، ط١ ، قم ، ١٤١٣هـ .
- ٤٩- العاملي ، محمد بن الحسن ، وسائل الشيعة ، مؤسسه آل البيت لأحياء التراث العربي ، قم .
- ٥٠- عمارة ، محمد ، ازمة الفكر الاسلامي المعاصر .
- ٥١- ابن فارس ، ابي الحسين احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ت : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩



- ٥٢- الفيروز ابادي ، مجد الدين بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ت : مكتب التراث العربي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٨ ، بيروت ، ١٤٢٦ م
- ٥٣- ابن قدامة ، عبد الله ، المغني في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني ، دار الكتاب العربي ، بيروت
- ٥٤- القرضاوي ، يوسف ، عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية .
- ٥٥- ابو كليله ، احكام الاسرة في الاسلام دراسة فقهية مقارنة
- ٥٦- الكليني ، ابو جعفر محمد بن يعقوب ، الكافي ، ت : علي اكبر غفاري ، دار الكتب الإسلامية ، ط ٣ ، ١٣٨٨ هـ
- ٥٧- المجلسي ، محمد باقر ، بحار الانوار .
- ٥٨- محمد ، علي ، الثقافة الإسلامية .
- ٥٩- المصطفوي ، حسن ، التحقيق في كلمات القرآن .
- ٦٠- معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة ، بيروت .
- ٦١- مغنية ، محمد جواد ، الاسلام بنظرة عصرية .
- ٦٢- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ، لسان العرب ، دار احياء التراث العربي ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤١٩ هـ
- ٦٣- النجفي ، محمد حسن ، جواهر الكلام ، مطبعة بازار سلطاني ، طهران ، ١٣٩٢ هـ .
- ٦٤- ابن نجيم ، زين الدين بن ابراهيم بن محمد ، الاشباه والنظائر ، ت : زكريا عميرات ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ
- ٦٥- النووي ، ابي زكريا محي الدين بن شرف ، المجموع ، دار العربي ، بيروت .
- ٦٦- ابن الهمام ، محمد عبد الواحد ، شرح فتح القدير ، دار الفكر .
- ٦٧- الوكيله ، عبد الفتاح احمد ، الفحص الطبي قبل الزواج .
- ٦٨- ابن براج ، سعد الدين أبو القاسم بن عبد العزيز بن نحير بن عبد العزيز ، المهذب ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ١ ، ايران ، ١٤٠٦ هـ .
- ٦٩- البستاني ، بطرس ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان .



- ٧٠- البشري ، طارق ، ماهية المعاصرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٥ م .
- ٧١- التوحيدى ، محمد علي ، مصباح الفقاهة ، قم . الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٥ م
- ٧٢- الجزائري ، سالم بن محمد عبد المالك ، المدخل الى فقه النوازل .
- ٧٣- الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٥ م
- ٧٤- الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة العربية ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٨٧ م
- ٧٥- الصاوي ، صلاح ، الثابت والمتغير في الاحكام الشرعية .
- ٧٦- ابن حجر ، احمد بن علي ، فتح الباري ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ .
- ٧٧- ابن حزم ، ابي محمد علي بن احمد ، المحلى بالاثار ، ت : احمد محمد شاكر ، دار الفكر ، بيروت
- ٧٨- حكيم ، محمد طاهر ، الثواب والتغيرات في الشريعة الاسلامية ، ١٤٣٣ هـ .
- ٧٩- الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر ، قواعد الاحكام ، ت : مؤسسة النشر الإسلامي .
- ٨٠- الحوالي ، هزاع بن عبد الله ، محاولات التجديد في اصول الفقه ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .
- ٨١- الخميني ، روح الله بن مصطفى بن احمد ، كتاب البيع ، قم .
- ٨٢- الخميني ، روح الله بن مصطفى بن احمد ، منهجية الثورة الإسلامية ، مؤسسة البلاغ المبين .
- ٨٣- دوست ، أبو القاسم علي ، فقه والعرف .
- ٨٤- ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن احمد ، القواعد ، دار الكتب العلمية .
- ٨٥- زاده ، واعظ ، الفقه المقارن والتقريب .
- ٨٦- الزحيلي ، وهبة بن مصطفى ، الوجيز في اصول الفقه ، دار الخير ، ط٢ ، سوريا ١٤٢٧ هـ .
- ٨٧- الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، المنثور في القواعد الفقهية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط٢ ، الكويت ، ١٤٠٥ هـ .





- ٨٨- السرخسي ، شمس الدين ، المبسوط ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- ٨٩- السفيناني ، عابد بن محمد ، الثابت والشمول في الشريعة الإسلامية .
- ٩٠- الشهيد الثاني ، زين الدين العاملي ، الب الشيرازي ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف ، المذهب ، دار الكتب العلمية . داية في علم الدراية .
- ٩١- الصفار ، حسن موسى ، الثابت والمتغير في الاحكام الشرعية .
- ٩٢- الطريحي ، فخر الدين ، مجمع البحرين ، ت : احمد الحسيني ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية .
- ٩٣- العاملي ، محمد جواد ، مفتاح الكرامة ، المطبعة الرضوية ، مصر ، ١٣٢٤ هـ .
- ٩٤- فضل الله ، محمد حسين ، فقه الشريعة وما بعدها دار الملاك ، لبنان .
- ٩٥- الفيروز ابادي ، مجد الدين بن يعقوب ، القاموس المحيط ، ت : مكتب التراث العربي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٨ ، بيروت ، ١٤٢٦ م
- ٩٦- مذكور ، إبراهيم ، المعجم الوجيز .
- ٩٧- المشكيني ، علي ، معجم مصطلحات الفقه .
- ٩٨- المصطفوي ، حسن ، التحقيق في كلمات القرآن .
- ٩٩- المناوي ، عبد الرؤف ، التوقيف على مهمات التعاريف .



التوزيع الجغرافي لزراعة النخيل ونتاج التمور في العراق ومكانة العراق الدولية ٢٠١٠-٢٠٢٠
دراسة تحليلية

Geographical distribution of date palm cultivation and date production in Iraq and
Iraq's international position 2010-2020 analytical study

أ.م. محمود حميد خليل

الباحثة رجاء لطيف جاسم

كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة تكريت

Asst Prof. Mahmoud Hamid Khalil

Researcher Raja Latif Jassim

Faculty of Administration and Economics /University of Tikrit

الملخص:

هناك عوامل متنوعة تعيق النهوض بزراعة النخيل منها داخلية تتمثل في انعدام الاهتمام الحكومي بهذا القطاع المهم مما دفع المزارع الى الهجرة الى المدينة والانخراط بالوظائف الحكومية بعد ان اصبحت تكاليف الانتاج لاتمكن من منافسة المستورد بعد الانفتاح الذي شهده الاقتصاد العراقي وسياسة الاغراق التي غزت اسواقنا, اضافة الى العوامل الخارجية المتمثلة بتقليص الحصة المائية من قبل الدول المتشاطئة مع العراق مما اثر على نهري دجلة والفرات وهذا أدى الى عطش المزروعات وتأثر التربة وامتداد التصحر اليها. الا ان الانسان العراقي الذي منحه الله العقل المدبر تمكن من وضع الاسس الصحيحة لبداية نهضة زراعية لنشر بساتين النخيل في مناطق عديدة في العراق وخصوصا في الصحراء مستغلين المياه الجوفية الوفيرة في العراق. وقد استنتج الباحث ان للتمور اهمية كبيرة



وكان العراق في طليعة الدول المصدرة للتمور على مستوى العالم إلا أنه تراجع بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والعوامل الخارجية التي مرت بالعراق خصوصا بعد عام ١٩٨٠. الكلمات المفتاحية: التوزيع الجغرافي، زراعة النخيل، انتاج التمور، ومكانة العراق الدولية.

Abstract:

There are various factors that impede the advancement of date palm cultivation, including internal ones, represented in the lack of government interest in this important sector, which prompted the farmer to migrate to the city and engage in government jobs after production costs became unable to compete with the importer after the openness witnessed by the Iraqi economy and the policy of dumping that Gaza is our market, in addition to The external factors represented in reducing the water share by the riparian countries with Iraq, which affected the Tigris and Euphrates rivers, and this led to the thirst of crops and affected the soil and the extension of desertification to it. However, the Iraqi man, who was granted by God the mastermind, was able to lay the correct foundations for the beginning of an agricultural renaissance to spread palm orchards in many areas in Iraq, especially in the desert, taking advantage of the abundant groundwater in Iraq. The researcher concluded that dates are of great importance and Iraq was at the



forefront of the countries exporting dates worldwide, but it declined due to the political and economic conditions and external factors that passed through Iraq, especially after ١٩٨٠.

Keywords: Geographical distribution, palm cultivation, date production, and Iraq's international status.

المقدمة:

اهتم العراقيون منذ اقدم العصور بالنخيل إذ كانت مقدسة عند السومريين والبابليين والاشوريين الذين قدموا اربعة شعارات دينية مقدسة هي المحراث الثور المجنح والنخلة والشجرة, وقد اعتمد المستوطنون الاوائل بشكل كبير في حياتهم على النخلة ومنتجاتها لما لها من فوائد عديدة واستخدامات مختلفة. وكان العراق حتى سبعينات القرن الماضي على رأس الدول على مستوى العالم في تجارة التمور العالمية ويمتلك العراق العديد من الاصناف مثل الزهدي والحلاوي, والساير, والجباب, والخضراوي, والبريم وغيرها من الاصناف العديدة الاخرى, الا انه لم يشهد عملية اقامة صناعات متطورة تستثمر هذه الثروة الوطنية بشكل يعزز مكانة العراق الصناعية والزراعية بما يتلائم مع اهمية التمور على مستوى العالم بسبب الحروب المتتالية وعدم الاستقرار وضعف التخطيط وعدم وجود سياسة زراعية حديثة الامر الذي ادى الى اهمال دور الزراعة بشكل عام وزراعة النخيل ونتاجها من التمور بشكل خاص مما ادى الى انخفاض انتاجيتها وعدم استغلال هذا المحصول بما يعزز مكانة العراق الزراعية بين الدول وتناقص اعداد اشجار النخيل بشكل كبير بسبب الاهمال الذي شهدته بساتين النخيل وتهريب الاصناف الجيدة الى خارج البلد وسيطرت الافات الزراعية على البساتين مما جعل العراق في مؤخرة الدول المصدرة للتمور بعد ان كان المنتج الاول في العالم .



يشكل انتاج التمور في العراق أحد المكونات الديناميكية لحركة المجتمع المحلي وتطويره اقتصاديا إذ إن اسواق التمور العراقية معروفة منذ عشرات السنين في اوربا وامريكا واسواق اسيا ودول الخليج العربي ويهدف البحث الى ايجاد وخلق فرصة للنهوض بزراعة النخيل وانتاج التمور والعمل على عودة مكانة التمور العراقية لاحتلال الصدارة بين دول العالم.

المبحث الأول: الاطار المنهجي:

اولا: مشكلة البحث:

يعد العراق من بلدان العالم المشهورة بزراعة النخيل وانتاج التمور لتوفر مقومات زراعته الا ان هذه الزراعة تعاني من الاهمال وعدم الاهتمام بالنخيل مما ادى سلبا الى قلة اشجار النخيل وبالتالي قلة انتاجه وتدهوره.

ثانيا: اهمية البحث:

ان الاهتمام بزراعة النخيل يؤدي إلى زيادة إنتاجية النخلة في البلد ودخول كميات كبيرة من تمور البلد في مجالي التصنيع والتسويق مما يحقق أساساً اقتصادياً للبلد يضاف إلى مدخلاتها، وتشغيل العاملين الزراعيين بالبلد، اضافة الى اهمية النخيل التي لا تقتصر على انتاج التمور فقط وانما ماتؤديه من دور في تحسين البيئة كونها تشكل الغطاء لحماية اشجار الفاكهة.

تمكن اهمية الدراسة من معرفة العوامل المؤثرة على زراعة النخيل وانتاج التمور في العراق ودراسة تلك المتغيرات وتحديد العوامل المؤثرة على انتاج التمور في العراق للنهوض بواقع انتاجه كما ونوعاً.

ثالثا: هدف البحث:

تهدف الدراسة الى وضع سياسة زراعية للاهتمام بزراعة النخيل وانتاجها كما ونوعا والبحث عن السبل الكفيلة بتطوير زراعة النخيل وذلك لكون التمور من المحاصيل الغذائية المهمة.



رابعاً: فرضية البحث:

تقوم فرضية الدراسة على ان عدم الاهتمام بزراعة النخيل وتحسين انتاجها ادت الى قلة المساحات المزروعة منه وبالتالي انخفاض كمية انتاج النخيل مما اثر سلبي على واقع زراعة النخيل وانتاج التمور في العراق في الوقت الحاضر وكذلك انتشار الاوبئة والامراض الزراعية بين اشجار النخيل هي الاخرى ادت الى تدهور الانتاج والانتاجية لهذا المحصول.

خامساً: منهجية البحث:

اعتمد الباحث على الاسلوب الوصفي والتحليلي بهدف تحقيق فرضية الدراسة.

سادساً: حدود البحث:

شملت حدود الدراسة المكانية العراق اما حدودها الزمانية فهي للمدة ٢٠١٠ - ٢٠٢٠.

سابعاً: هيكلية البحث:

لغرض تغطية موضوع الدراسة ووضع الحلول الناجحة لمشكلة تراجع زراعة النخيل وانتاج التمور في العراق تم وضع هيكلية مكونة من ثلاثة فصول :

المبحث الثاني

التوزيع الجغرافي لزراعة النخيل وانتاج التمور في العراق ومكانة العراق الدولية

يعتبر القطاع الزراعي في العراق من القطاعات الاساسية في الاقتصاد العراقي في ثمانينات القرن الماضي له مكانة مهمة في المساهمة بشكل فاعل في تكوين الناتج المحلي الاجمالي قياسا بمساهمة القطاعات الاخرى باستثناء قطاع النفط الذي يعتبر القطاع الاول الذي يعتبر القاعدة الاساسية للاقتصاد العراقي والذي يعتمد عليه بنسبة تقارب ٩٣%, ويعتبر هذا القطاع هو الممول الرئيسي للموازانات العراقية منذ نشوء الدولة العراقية وقبل اكتشاف النفط, الا ان القطاع الزراعي تأثر هو الاخر بسبب العديد من



العوامل التي اصابته والتي ادت الى ترك العمل بالزراعة من قبل الكثير من سكان الارياف والتوجه الى القطاع الحكومي او المدن للعمل مستفيدين من سياسة الاغراق التي اصابه الاقتصاد العراقي وفتح الابواب بشكل واسع من قبل دول الجوار في اغراق الاسواق العراقية بالسلع والبضائع المختلفة (زيني, ٢٠٠٩, ٣٢).

لقد كان القطاع الزراعي يوفر المواد الاولية للصناعات الغذائية لغاية نهاية القرن الماضي اضافة الى تصدير المنتجات الزراعية والغذائية الى الخارج إذ كان يعمل فيه قرابة ٢٠% من الايدي العاملة العراقية. (العبود, ٢٠١٠, ٢)

تتطلب الزراعة الناجحة استخداما عقلانيا للموارد الطبيعية اضافة الى التوسع الافقي واستخدام المدخلات بشكل ايجابي والتوسع العمودي من خلال استخدام المكننة الزراعية والاسمدة الكيماوية والبذور المحسنة والمبيدات الحشرية والوسائل الزراعية الحديثة وتطوير مهارات العاملين في الزراعة من اجل زيادة الانتاج الزراعي يؤدي الى نتائج ايجابية حقيقية (عزيز, ١٩٨٤, ٢).

اولا: الإنتاج حسب التوزيع الجغرافي في العراق وحسب الأصناف:
يتواجد النخيل في كل محافظات العراق عدا المحافظات الشمالية, الا ان محافظات بابل وكربلاء المقدسة وبغداد وديالى تقف على التوالي في مقدمة المحافظات من حيث المجموع الكلي لعدد النخيل وتقف محافظة كربلاء المقدسة في مقدمة المحافظات المذكورة حتى على بابل في عدد النخيل .

ومما لاشك فيه أن أهمية دراسة التركيز الجغرافي إن إنتاج التمر حسب نوع ومكان الإنتاج معاً له تأثير هام على السياسات الاقتصادية والتسويقية للتمر ، فقد أظهرت الدراسات أن هناك ٤٥٤ نوعاً من التمر في العراق ، منها ١٩٣ نوعاً مزروعة (الإحصاء الزراعي ، تقرير ٢٠١٦ ، ١٣) خاصة عندما نعلم أن التمر تعتبر من المنتجات الزراعية التي لها العديد من الطرق التسويقية مثل المزارعين المنتجين وتجار



الجملة وأصحاب العلويين وأصحاب الضواغط والمصدرين وتجار التجزئة ، وهذا يتطلب مزيداً من البحث لتطوير سياسة تسويقية صحيحة القدرة على تحديد هذه المسارات ثم صقلها عن طريق إزالة الحلقات غير الضرورية منها لهذا السبب. دور مهم في زيادة كفاءة نظام التسويق للتمور وتقليل التكاليف وهوامش التسويق لها ، وان مشكلة عدم القدرة على انتاج التمور في بعض مناطق العراق تعتبر في غاية الاهمية حيث ان تكاليف النقل جزء مهم من المجموع الكلي. الإنتاج - وتمثل تكاليف التسويق التي تتحملها المنطقة المعنية لتسليم التمور إلى المستهلك النهائي (زها. أحمد، ٢٠١٣، ٣). يعتبر تنظيم التركيز الجغرافي بين مناطق إنتاج التمور بالتنوع من ناحية والأوجه المتعددة لاستخداماتها من ناحية أخرى ذو أهمية كبيرة سواء كانت للاستهلاك المباشر أو إنشاء مراكز لاستلام التمور وجمعها. أو أماكن وسعات التخزين العادي أو المبرد أو المجمد، حسب نوع التاريخ ومرحلة الإنتاج ، أو إنشاء مصانع تصنيع التمور (الضغط والتعبئة والتغليف) أو صناعات مشتقات التمور (دبس السكر والكحول والخل وغيرها) . ١٩٧٩ : (٤٥) وكذلك في توفير المتطلبات المناسبة لكل منطقة حسب الأصناف التي تنتجها مثل أنواع التمور (شلال ، ١٩٨٠ ، ٤٥) العراق كله في عدد التمور التي ينتجها متوقفاً على البلدان الأخرى. في العالم.

مما لا شك فيه أن توزيع الإنتاج الكمي للتمور في مناطق وسط وجنوب العراق يتركز بشكل عام في (١٣) محافظة عراقية وهي: (البصرة، كربلاء، بابل، بغداد، الأنبار، صلاح الدين، النجف الاشرف، الديوانية، واسط، المثنى، ميسان، ذي قار) وتعتبر دراسة التوزيع الجغرافي لزراعة النخيل وإنتاج التمور ذات اهمية استراتيجية كونها تساعد المخططين والمعنيين بزراعة النخيل على وضع السياسات الاقتصادية الناجحة لتطوير وزيادة الانتاج (منصور، ٢٠٠٦، ١٩) ، لكون التمور من السلع الزراعية المهمة ولا بد من التطرق الى اهمية تنظيم التوزيع الجغرافي لإنتاج التمور حسب مناطق انتاجها وفقاً للصنف من جهة



واوجه استخدامها من جهة ثانية لأغراض الاستهلاك البشري أو لإقامة مراكز تجميع التمور وتخزينها بحسب اصنافها أو لإقامة معامل تصنيع التمور ومنتجاتها .

١- محافظة البصرة : تعتبر محافظة البصرة من اشهر واهم مناطق زراعة النخيل في العراق إذ تمتاز بكثافة اشجار النخيل نظرا لتوفر العوامل المساعدة على ذلك وتمتد بساتين النخيل فيها من مدينة الفاو حتى مدينة القرنة عند ملتقى نهري دجلة والفرات بطول ١٠٠ كم وبعمق نصف ميل تقريبا من ضفتي شط العرب وتساعد على ارواء هذه البساتين عمليات المد والجزر اليومية مما يحقق سقي هذه البساتين مرتين يوميا والتي تساعد على تخليص القنوات من الترسبات والتراكمت الحاصلة فيها، وتستغل هذه البساتين في زراعة اشجار الفواكه المختلفة كالحمضيات واشجار التفاح وغيرها مستفيدة من الحماية التي توفرها اشجار النخيل صيفا شتاءً مما ادى الى فرص عمل لسكان هذه المناطق اضافة الى انشاء الصناعات المختلفة المشتقة من انتاج النخيل كصناعة كبس التمور وبعض الصناعات التي تعتمد على اجزاء شجرة النخيل. (الهيئة العامة للزراعة في البصرة، ١٩٨٠، ١٩)

لقد بلغ عدد اشجار النخيل في محافظة البصرة حسب احصائية عام ١٩٨٠ الى (٦٤٣٦٤٣٩) نخلة إذ تمتاز بالكثافة والمسافات المتقاربة جدا بين حيث تصل الى ٨٥ نخلة في الدونم الواحد وعند مقارنة هذا العدد مع عام ٢٠١٢ إذ بلغ عدد النخيل فيها (١٤٥٨٣٤١٥) اما في عام ٢٠٢٠ فقد بلغ العدد ١٧ مليون نخلة وبلغ انتاج التمور نحو ٧٣٥ الف طن، اما في عام ٢٠٢١ فقد بلغ انتاج التمور حوالي مليون طن أي بزيادة مقدارها ٣٠٥ عن عام ٢٠٢٠ وبلغ حجم التصدير ٦٠٠ الف طن بزيادة مقدارها ٧٠% عن عام ٢٠١٩ الذي بلغ الانتاج فيه ٦٠٠ الف طن (رووداو ديجتال، ٢٠٢٢، ١٩)

ان اسباب تراجع انتاج وزراعة النخيل بسبب انخفاض كمية المياه في الانهار وارتفاع نسبة الملوحة في ناحية النشوة وقضاء القرنة مما ادى الى هجرة اصحاب البساتين الى المدن بسبب الحرب العراقية



الايروانية والتوسع العمراني الذي حصل بعد سقوط النظام البائد عام ٢٠٠٣ بسبب غياب القوانين التي تحد من ظاهرة التوسع الحضري وتجريف المناطق الزراعية في ظل النقص الحاصل في عدد الوحدات السكنية وزيادة عدد السكان إذ وصل الى مايقارب اربعة ملايين نسمة, اضافة الى تحول السكان من العمل بالزراعة الى الوظائف الحكومية والقطاع الخاص بسبب ضعف الانتاج الزراعي وانخفاض مستوى الدخل في مجال العمل الزراعي قياسا للدخل الحكومي الشهري مما انعكس سلبا على مستوى انتاج التمور.

٢- محافظة بابل:

تعد محافظة بابل من المناطق التي تتمتع بظروف مناخية مناسبة لزراعة النخيل, إذ شكل الجفاف سمة المناخ السائد في المحافظة (شلش, ١٩٨٧, ٥) اضافة الى ارتفاع درجات الحرارة وسطوع الشمس فيها مما شكل بيئة مناخية ملائمة لزراعة النخيل في بابل اضافة الى توفر الاتربة الرسوبية وتوفر الانهار وقنوات الريفي المحافظة. (الجنابي, ١٩٩٢, ٤٥)

اذ شغلت بساتين النخيل في محافظة بابل مساحة تقدر (١٣٣,٦٦٣دونم) بنسبة بلغت (٨,٣) % من مجموع اراضي الزراعة البالغة (١,٦٣٣,١١٦ دونم) لغاية عام ٢٠١٦ .

تزايد عدد النخيل في بابل بشكل تدريجي بعد التحولات السياسية التي حدثت في عام ٢٠٠٣ حيث فقفز العدد من (١٤,٠٦٣) نخلة إذ وصل الى (١٨,٩١٥) نخلة في عام ٢٠١٠ وبلغ في عام ٢٠٢٠ حوالي (١٩,٥٦٢) نخلة.

٣- محافظة ديالى:



تقع محافظة ديالى في النصف الشمالي من المنطقة المعتدلة وتقع ضمن الجزء الاوسط من شرق العراق (الدباغ، جعفر، ٢٠١١، ٢٧) تمتاز بتربة متنوعة فمنها جبلية صخرية ومنها مستوية وتسقى بالري وتمتاز بكونها مسامية وقابلة للزراعة (ابراهيم واخرون، ١٩٩٧، ٢٧).

إشتهرت محافظة ديالى ببساتين النخيل التي تأتي بالدرجة الثانية بعد الموارد النفطية في هذه المحافظة وهي ركيزة من ركائز الاقتصاد الوطني تشكل غطاءً لمزارع الحمضيات التي تشتهر بها محافظة ديالى، تمتلك محافظة ديالى مايقارب (١,٦٣٠,٨٧٧) نخلة من تمر الزهدي و(١٠٨,٣٦٧) نخلة من صنف الخستاي اضافة الى التبرزل (١٤,٢٢٠) نخلة والمكتوم (٦,٥٥٥) نخلة و (٢٩,٦٣٣) نخلة من صنف الخضراوي البريم (٩,٧٢٥) نخلة وانواع اخرى متنوعة (عودة، ٢٠٠٨، ٣٩٠)، فقد كانت اول المحافظات التي تخصصت بزراعة الحمضيات وحافظت على هذه الخصوصية، ويقدر حجم بساتين النخيل في ديالى باكثر من (٧٠) الف دونم تنتشر في مناطق بعقوبة وبهرز والخالص وابي صيدا، إلا أن جزءا كبيرا منها تعرض للهلاك في السنوات الماضية بسبب الحرائق والافات والتجريف، وارتبطت زراعة الحمضيات ارتباطا واضحا ببساتين النخيل الا ماندر وهذه ظاهرة موروثية إذ تزرع أشجار الفاكهة متعددة الأنواع في بساتين النخيل ولا يقتصر الأمر على الحمضيات بل التفاح والمشمش والرمان والأعنان والتين وغيرها وتختلف نوعية ما يزرع من هذه الأشجار من محافظة لأخرى، فمحافظة ديالى تشتهر بزراعة الحمضيات وتشتهر منطقة بهرز في قضاء بعقوبة بنوع من البرقوق وقضاء المقدادية بالرمان، كما تشتهر باقي المحافظات بانواع مختلفة من الفواكه والحمضيات التي تزرع في ظلال بساتين النخيل، التي تقي هذه المغروسات من حرارة الصيف العالية. وتتصدر التمور جميع انواع الفواكه في محتواها الغذائي وبفارق كبير من السعرات الحرارية او البروتينات او الكربوهيدرات اضافة الى الاحماض والمعادن والسكريات.



وقد تعددت الروايات في عدد أنواع التاريخ، فمنهم من ذكر أن هناك أكثر من (١٦٥٠) نوعاً ، ومنهم من يرى عدد أنواع التاريخ (٣٥٠). ومن انواعها التي تزرع في العراق هي :

أ- الابراهيمي : وهي من تمور المنطقة الوسطى ومن الاصناف القليلة الانتشار وتؤكل رطباً وتكيس وتباع .

ب- الاشرسى : وهي من تمور المنطقة الوسطى وخاصة في منطقتي (بدره ومنديلي) وهي واسعة الزراعة والانتشار وتكون متوسطة النضج.

ت- أم البلاليز : وهي من تمور كربلاء منطقة (عين التمر) وتؤكل رطباً وتكيس ويستخرج منه عسل التمر (الدبس) بالطريقة الباردة كونه مائع في حالة الرطب.

ج- أم الدهن : وهي من تمور الديوانية وتعد من الاصناف الممتازة وتؤكل وهي رطب

ح- البرحي : وهي من تمور البصرة وذات طعم لذيذ ويؤكل وهو في مرحلة الرطب والتمر وتعد من الاصناف الجيدة.

د- البريم : وهي من تمور البصرة وذات نوعية ممتازة ومبكرة النضج وكثيرة التساقط عند النضج.

ر- بنفشه : وهي من تمور محافظة ديالى وهو صنف قليل الانتشار والزراعة وذات نوعية جيدة.

ز- التبرزل : وهي من التمور المشهورة في المنطقة الوسطى ، وتعد من الانواع الفريدة من نوعها حيث انها غالبا ماتتشر وهي في النخلة.

وهناك اعداد اخرى مثل الجباب والخضراوي والخستاي والعبدلي .. وغيرها .

٤- محافظة بغداد :

تعد بغداد من المحافظات العراقية التي تشتهر بزراعة النخيل والتي بلغ مجموع عدد النخيل فيها



(٢,٢١٢,٣٣٤) مليون نخلة إذ بلغت الانتاجية الكلية فيها (١٢٦,٢٣٢) ألف طن وان متوسط انتاجها بلغ (٦٨,٣) للنخلة الواحدة وبلغت الاهمية النسبية منها (١٧,٢%) من انتاج التمور في العراق , تتعدد انواع التمور المنتجة في بغداد والتي يتصدرها صنف الزهدي الذي يبلغ عدده (٥٦,٣٨١) نخلة من مجموع الكلي للنخيل في المحافظة (مديرية الاحصاء الزراعي , الجهاز المركزي للاحصاء , العراق , ٢٠٢٠ ١٠٠) ويحتل الخستاي المرتبة الثانية بعدد (١٣,٣٤٦) ألف نخلة ثم تاتي الانواع الاخرى بالترتيب (ساير , خضراوي , حلاوي , ديري ,وانواع اخرى لها اهمية غذائية) نظرا للضروف المناخية التي تسود فيها ساعدت على زيادة معدلات زراعة النخيل وانتاج التمور (مديرية الاحصاء الزراعي , الجهاز المركزي للاحصاء , ١٠) .

٥-محافظة ذي قار:

تحتل محافظة ذي قار المرتبة السادسة ضمن المحافظات العراقية إذ تمتلك (٦٢٧,٨٧٦) نخلة وتمثل نسبة (٦,٦٣) % من المجموع الكلي لاشجار النخيل في العراق وهذه النسبة فضلتها عن المحافظات الاخرى مثل ميسان والمثنى, تتعدد انواع التمور المنتجة في محافظة ذي قار ويتصدرها نوع الزهدي الذي يبلغ عدد نخيله (٢٢٨,٩٧٥) وبنسبة (٣٦,٤٧) % من المجموع الكلي للنخيل في ذي قار وذلك لرغبة المستهلك في طلب هذا النوع من التمور دون الانواع الاخرى (مديرية احصاء ذي قار, ٢٤,٢٠٢٠) ويحتل الخستاي المرتبة الثانية ب (١٣٣,٣٦٨) نخلة وبنسبة (٢١,٢٤) % من المجموع الكلي, وجاء السائر بالمرتبة الثالثة بعدد (١٢٧٢٤٣) نخلة بنسبة (٢٠,٢٧) %, اما المراتب الاخيرة وهي الرابعة والخامسة والسادسة كانت من نصيب انواع الخضراوي والحلاوي والبريم اذ بلغت اعدادها (٨٣٩٣٦, ٣٨٠٠٣, ١٦٣٥١) نخلة على التوالي, اما النسب التي تمثلها هذه الانواع فكانت (١٣,٣٧, ٦,٠٥, ٢,٦٠) % بالتتابع (كاظم واخرون, ٢٠١٣, ٣٨٤).



يمتاز القسمين الشمالي والجنوبي من المحافظة بزراعة النخيل وخصوصا على شط الغراف ونهر الفرات والجدول المتفرعة منها بعرض ٥ كيلومترات (زراعة ذي قار: ٢٠٠٩: ١٦٠) وهكذا في مركز قضاء الرفاعي وقضاء سوق الشيوخ بينما يضيق نطاق النخيل في مناطق اخرى فيصل أدني عرض لها كيلومتر واحد كما في ناحيتي الاصلاح والدواية. وتتباين زراعة اشجار النخيل من ناحية الى اخرى في محافظة ذي قار (عبد الحسين، ١٩٧٤: ٩٦).

٦- محافظة واسط:

تبلغ المساحة المزروعة باشجار النخيل في محافظة واسط (٤٠٤٢١) دونم إذ تناقصت هذه المساحة وعادت الى الانتعاش بسبب الجهود التي يبذلها المزارعين لهذه الشجرة وبلغ عدد النخيل في محافظة واسط لعام ٢٠١٠ مايقارب (١١٥٠٤٠٧) نخلة احتل قضاء الصويرة المرتبة الاولى حيث بلغ عدد النخيل فيه (٤٤٨١٩٧) نخلة وبنسبة (٣٨,٩) % ثم جاء في المرتبة الاخيرة قضاء الكوت بـ(٢٧٩١٨) نخلة،

ان اعداد النخيل تتزايد بسبب بشكل مستمر بسبب التوجه العام الى زراعة واحياء بساتين النخيل وفي نفس الوقت تعاني من مشاكل كثيرة منها عملية التجريف التي تجري لبساتين النخيل وقلة الاهتمام والرعاية وارتفاع اسعار المبيدات التي تحميها من الامراض وهذا ادى الى انخفاض انتاج التمور ليس في محافظة واسط بل على مستوى البلد كله. (الشمري: ٢٠١٥: ٣١٣)

٧- محافظة صلاح الدين:

تعد محافظة صلاح الدين من المحافظات التي تتمتع بظروف مناخية مناسبة وكذلك وفرة المياه والاهتمام بزراعة النخيل من قبل المزارعين, إذ يبلغ عدد النخيل فيها (٦٩٧,١٥٢) الف نخلة ومتوسط انتاجية النخلة (٩٠,٣) كغم للنخلة الواحدة وان الاهمية النسبية لها (٣,٣) % إذ ياتي بالمرتبة الاولى صنف



الزهدي بانتاج (١٢,٠٥٦) ويأتي بالمرتبة الثانية الخستاي بانتاج (٣,٥٢٩) ثم (ساير , خضراوي , حلاوي ,ديري , انواع اخرى) , ويبلغ الانتاج الكلي لجميع اصناف التمر في المحافظة (٢٤,٦٢٠) .
(مديرية الاحصاء , الجهاز المركزي للاحصاء , ٢٠٢٠ , ١٠)

٨ _ محافظة النجف:

تشتهر محافظة النجف بانتاج التمر إذ يبلغ عدد النخيل فيها (٥٨٠,٤٤٠) الف نخلة (مديرية الاحصاء الزراعي , الجهاز المركزي للاحصاء , العراق , ٢٠٢٠ . ٥٠) و تنتج اكثر من (٤٨٠) صنفا من التمر اهمها الزهدي والتي تعتبر محافظتي النجف وكربلاء من المحافظات المشهورة بهذا الصنف إذ تستلم سنويا وزارة الزراعة والتجارة اكثر من (٦٠٠٠) طن وبسعر مدعوم للمنتج وبسعر (٣٥٠) الف للطن الواحد من الدرجة الثانية ويتم تسويقة وبيعه الى مربى الحيوانات بسعر مدعوم ايضا (١٥٠) الف للطن الواحد مما ساهمة مساهمت مباشرة بتنمية وتطوير قطاع الثروة الحيوانية في البلد . تعاني البساتين من العديد من المشاكل التي قللت الكثير من انتاجيتها والمشكلة الاكبر التي اثرت على بساتين النخيل على الفرات هي العوادم الناتجة من معمل سمنت الكوفة . (عبد الكريم عبد الله بلال , ٢٠٢٢ , ١٥١)

٩ _ محافظة الانبار :

تعتبر محافظة الانبار من المحافظات التي تهتم بزراعة النخيل حيث بلغ مجموع عدد النخيل فيها (١,١٥٦,٠٣٦) مليون ان انتاجية التمر منها (٣٦,٤٢٤) الف طن ومتوسط (مديرية الاحصاء , الجهاز المركزي للاحصاء , ٢٠٢٠ , ٥) انتاج النخلة صنف الزهدي بلغ (٥٦,٧) كغم وصنف الخستاي بلغ (٦٠,٧) كغم وصنف ساير بلغ (٥٠,٠) كغم وصنف الخضراوي بلغ (٦٣,٧) كغم وصنف الحلاوي بلغ (٥١,٩) كغم وصنف ديبي بلغ (٦٠,٥) كغم اما الاصناف الاخرى من التمر فقد بلغ متوسط انتاجها (٦٦,٤) كغم وان المعدل العام لانتاج التمر في محافظة الانبار قد بلغ (٥٧,٨) كغم (مديرية ونتيجة



لعوامل المناخية التي تساعد على زراعة النخيل جعل لها مركزا مهما من زراعة النخيل (ضمن مشاريع المبادرة الزراعية للحكومة العراقية باشرت الهيئة العامة للنخيل بتنفيذ مشروع انشاء بساتين نموذجية للنخيل في المناطق الصحراوية في محافظة الانبار (الشبكة العراقية , لنخلة التمر , ٢٠١٨) .

١٠ _ محافظة المثنى :

تعد المثنى من المحافظات العراقية التي تشتهر بزراعة النخيل والتي بلغ مجموع عدد النخيل فيها (١,٢١٨,٦٤٣) نخلة و بلغت الانتاجية الكلية فيها (٣٨,٢٤٥) الف طن وبلغت الاهمية النسبية منها (٦,٥%) من انتاج التمور في العراق نظرا للظروف المناخية التي تسود فيها ساعدت على زيادة معدلات زراعة النخيل وانتاج التمور (مديرية الاحصاء الزراعي الجهاز , المركزي للاحصاء , ٢٠٢٠ , ٥) .

١١ _ محافظة القادسية:

تعتبر محافظة القادسية من المحافظات التي تهتم بزراعة النخيل وانتاج التمور حيث بلغ عدد النخيل فيها (١,٣٤٩,٣٨٨) في حين بلغ الانتاج الكلي (٤٨,٠٥٥) الف طن والاهمية النسبية (٦,٥%) (مديرية الاحصاء الزراعي الجهاز , المركزي للاحصاء , ٢٠٢٠ , ٥) .

١٢ _ محافظة ميسان :

يتكاثر النخيل في بساتين محافظة ميسان بثلاثة طرق وتعد طريقة التكاثر بالفسائل من أكثر الطرق انتشارا

(جملة ابحاث ميسان , المجلد الثالث عشر , ٢٠١٧ , ٧) بلغ عدد النخيل في المحافظة (٢٠٦,٨٤٨) الف طن في حين بلغ الانتاج الكلي (١٠,٠٤٨) الف طن والاهمية النسبية (١,٤) % .

١٣ _ محافظة كربلاء:



تنتشر ملايين اشجار النخيل في معظم نواحي واقضية محافظة كربلاء والتي تتميز بطابعها الزراعي وحسب الاحصائيات الزراعية فانه يبلغ عدد اشجار النخيل في محافظة كربلاء (١,٦٠٩,٠٤٩) مليون نخلة وتنتج في كربلاء اصناف نادرة من التمور العراقية المرغوبه في الاسواق المحلية والعالمية . ولزيادة انتاج التمر فان النخلة تحتاج الى رعاية مستمرة كالسقي والتسميد والتكريب والتلقيح (ايمان امين علي , رسالة ماجستير , ١٧) .

ثانيا: واقع زراعة النخيل في العالم وموقع العراق :

يقدر العدد الإجمالي للنخيل في العالم بحوالي ١٠٠ مليون شجرة موزعة على ثلاثين دولة تنتج ما بين ٢,٥ و ٤ ملايين طن من الفاكهة سنوياً.

ومع ذلك ، تجدر الإشارة إلى أن الإحصائيات الدقيقة عن عدد أشجار النخيل ليست متاحة دائماً ، كما أنه ليس من السهل جمع مثل هذه الإحصائيات ، لكننا نقتبس من منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة. تحتل آسيا المرتبة الأولى بـ ٦٠ مليون نخلة ، بينما تحتل إفريقيا المرتبة الثانية بـ ٣٢,٥ مليون نخلة ، والمكسيك والولايات المتحدة الأمريكية بحوالي ٦٠٠ ألف نخلة ، تليها أوروبا بـ ٣٢ ألف نخلة ، وأستراليا بـ ٣٠ ألف نخلة (نخلتي: ٢٠٢٠: ١٦).

من حيث الدول ، احتل العراق المرتبة الأولى في عدد النخيل بـ ٢٢ مليون نخلة ، يليه إيران بـ ٢١ مليون نخلة ، ثم السعودية بـ ١٢ مليون نخلة ، ثم الجزائر بـ ٩ ملايين نخلة ، تليها مصر وليبيا. مع ٧ ملايين نخلة لكل منهما ، باكستان والمغرب بـ ٤ ملايين نخلة. جميع البلدان الأخرى تنتج أقل من مليون نخلة. أما بالنسبة لحجم فدان النخيل في كل دولة ، فتحتل إيران المرتبة الأولى بـ ١٨٠ ألف هكتار ، يليها العراق بـ ١٢٥ ألف هكتار ، ثم المغرب بـ ٨٤,٥ ألف هكتار ، ثم السعودية والجزائر ومصر بنحو ٤٥ ألف هكتار. (نخلتي: ٢٠٢٠: ٣٠).





ويعد العراق من الدول المتقدمة في انتاج التمور في العالم حيث أعلن إنتاج ٧٣٥,٥ ألف طن من التمور خلال العام الماضي، بزيادة ١٥ % على ٢٠١٩ وسجل العراق إنتاج ٦٣٩,٣ ألف طن من التمور في ٢٠١٩ , وإن متوسط إنتاج النخلة الواحدة خلال ٢٠٢٠، بلغ ٦٨,٢ كيلوغراما من التمور، وتشير إحصاءات رسمية تعود لعام ٢٠١٩، أن عدد اشجار النخيل في العراق تبلغ ١٧,٠٣ مليوناً، منها ١١,٢ مليون شجرة منتجة، والباقي لم يصل إلى مرحلة الإنتاج، تنتشر غالبيتها وسط وجنوب البلاد (وزارة التخطيط: بيانات : ٢٠١٩بلا)

بينما يواجه قطاع الزراعة منذ ٢٠٠٣ تراجعاً، بفعل غياب الدعم الحكومي للفلاحين، وعدم قدرة المنتج المحلي على منافسة المحاصيل المستوردة (وزارة التخطيط : تقرير انتاج التمور : ٨,٢٠٢٠).

الاستنتاجات والمقترحات:

اولاً: الاستنتاجات:

من خلال البحث الذي تناول مايحيط بزراعة النخيل وانتاج التمور في العراق استنتج الباحث عدد من نقاط القوة ونقاط الضعف في هذا القطاع الحيوي للعراق ولدول العالم ومن هذه الاستنتاجات مايلي:

١-عانى قطاع النخيل في العراق من مشاكل كثيرة منها طبيعية تتمثل في التغيرات المناخية وقلة مناسيب الامطار وانخفاض مناسيب مياه الانهار وغير طبيعية تتمثل في عبث الإنسان وإهماله لبساتين النخيل وتجريفها وتحويلها الى اراض سكنية .

٢-كان للإهمال المتعمد من قبل الدولة والمزارع اثرا في تدني انتاج التمور في العراق بسبب عوامل كثيرة منها هجرة المزارع الى المدينة والعمل لدى الدولة في السلك العسكري لتأمين لقمة العيش.

٣-عدم اهتمام الدولة بالمزارع من خلال الدعم المادي وتوفير المكننة الحديثة والاسمدة والمبيدات الحشرية الضرورية لمكافحة امراض النخيل على الرغم من وضع الدولة للخطط والمبادرات الا انها لم تحقق اغلب



اهدافها.

ثانيا: المقترحات:

بهدف تطوير زراعة النخيل ونتاج التمور في العراق لابد من الاخذ بالمقترحات التالية:

١- تطوير قاعدة بيانات لأشجار النخيل وأعدادها وأصنافها وأجناسها يمكن الإستفادة منها في النواحي التخطيطية والاقتصادية والتسويقية.

٢- انشاء مراكز بحثية لتطوير زراعة النخيل للمساهمة في رفع الكفاءة الفنية والعلمية للعاملين.

٣- التوسع في إنشاء مشاتل تجارية حكومية لتوفير شتلات ذات نوعية جيدة وبأسعار مناسبة للمزارع وتشجيع إقامة مشاريع صغيرة في مناطق إنتاج النخيل.

٤- تفعيل برامج الدعاية الخارجية لتسويق التمور وفتح الأسواق الخارجية وتشجيع عمل المعارض الخارجية والداخلية وزيادة الصادرات من التمور بأنواعها المتميزة.

٥- إنشاء معمل هندسة وراثية للتكنولوجيا الحيوية بهدف تطوير جودة التمور المنتجة وتحسين صفاتها المرغوبة وتقوية مناعتها.

المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الرسائل والاطاريح:



١. البديري ، باسم حازم حميد، ٢٠١٣- تحليل اقتصادي للتجارة الخارجية لبعض المنتجات الزراعية في العراق للمدة ١٩٨٥-٢٠١٠ اطروحة دكتوراه ، كلية الزراعة، جامعة بغداد .
 ٢. جاسم ، صالح عاتي ، ١٩٩٠- تطور إنتاج التمور في العراق وصناعاتها وتجارتها للفترة (١٩٥٨-١٩٨٨) (رسالة ماجستير) غير منشورة (، كلية التربية الاولى ، جامعة بغداد.
 ٣. جرجيس ، سمير يلده ، ١٩٧٧ ، اقتصاديات تسويق التمور في العراق- الواقع والافاق، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد .
 ٤. جواد ، ثناء حسين ،جامعة بغداد، ١٩٨٨ ، دراسة اقتصادية تحليلية لواقع انتاج التمور في العراق، رسالة ماجستير، قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الزراعة .
 ٥. دهش فاضل جواد، ٢٠٠٣- دور تقانة الانتاج الزراعي في تحقيق الامن الغذائي في العراق في ظل تحديات العولمة، رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، .
 ٦. سلمان، بثينة حسين ، ٢٠٠٦- الامن الغذائي وتأثيراته في التنمية الزراعية في العراق، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، .
 ٧. السلماني، اياد عبد المحسن احمد ، ١٩٩٧، دراسة بعض العوامل المؤثرة في تجذير فسائل اصناف معينة من نخيل النمر، رسالة ماجستير، كلية الزراعة، جامعة بغداد.
- ثالثا: المجلات والدوريات:
١. بكر، عبد الجبار ، مج. ١٢ ، ج ٢ ، ٣ (١٩٥٧)، النخل وتاريخه، مجلة الزراعة العراقية .
 ٢. جواد ،سرمد عباس ، العدد ٨١، ٢٠١٢- القطاع الزراعي في العراق اسباب التعثر ومبادرات الاصلاح، مجلة دراسات اقتصادية،
 ٣. جواد، مصطفى، ١٩٦٦ تاريخ النخيل في العراق مجلة العرب .
- رابعا : المؤتمرات والندوات:



١. اسماعيل , رعد مسلم , كانون الثاني/ ٢٠١٠- النخيل والتمور في العراق وسبل التطوير(الزراعة والإنتاج والتسويق والتصنيع)دراسة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الرابع لنخيل التمر، للمدة من ١٥- ١٧ مارس/آذار ٢٠١٠ م - أبو ظبي / الإمارات العربية المتحدة ، بغداد .
٢. البدران ,علاء هاشم, ٢٠٠٩- واقع المياه في البصرة .. الواقع والحلول, مؤتمر تهديدات الواقع المائي في العراق , وزارة التخطيط,
٣. مجلس البحث العلمي , ٧-١٢ اذار ١٩٨١, ورقة عمل حول التمور, بحث جمهورية العراق مقدم ضمن اعمال المؤتمر العربي الاول للنخيل والتمور, الاتحاد العربي للصناعات الغذائية, الامانة العامة, بغداد.
٤. محمد, ابراهيم واخرون, ١٩٩٧- ايسر نهر العظيم في محافظة ديالى، وزارة الري مركز بحوث الموارد المائية والتربة ، بغداد .
٥. المركز العربي لدراسة المناطق الجافة والاراضي القاحلة: النخيل تقنيات وافاق, دمشق, ٢٠٠٠ .
خامسا: المنظمات الدولية:
- ١- منظمة الاغذية والزراعة : انتاج التمور وحمايتها مع اشارة خاصة الى شمال افريقيا والشرق الادنى, النشرة الفنية رقم ٣٥, ١٩٨٢ .



نهر الفرات في محافظة النجف الأشرف وإمكانات استثماره في النشاط الترفيهي

The Euphrates River in Najaf Governorate and the potential of its investment in entertainment activities

أ.م.د. مصطفى كامل الجليبي

الباحثة هاجر حسين علي حسين

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

Asst Prof Dr. Mustafa Kamil Al-Chalabi

Researcher Hajar Hussein Ali Hussein

Faculty of Arts/ University of Kufa

الملخص:

تمثل الأنهار أحد أهم مرتكزات النشاط الترفيهي الطبيعية ، لأنها تتميز بجوانب جغرافية طبيعية متفردة ، تتمثل بالمجرى المائي وما يحويه من عناصر ممثلة بالبيئة المائية النهرية وما تضمه من مياه وكائنات نهرية نباتية وحيوانية ، بالإضافة الى ما تحققه من بيئة مناخية مريحة تتمثل بمناخ الأودية النهرية الذي يحقق الراحة نسبيا صيفا وشتاء ضمن مناخ جاف كمناخ منطقة الدراسة وما يمثلها من فرص كبيرة لنجاح الأنشطة الترفيهية المختلفة ، وتعد ضفاف الأنهار مناطق جاذبة لمثل هذه الأنشطة ، ومما لا شك فيه أن نهر الفرات يمتلك العديد من الإمكانيات التي تؤهله لقيام نشاط ترفيهي نهري ممتاز علي ضفتيه والمناطق المجاورة لها ، وقد تضافرت مع عوامل بشرية مؤاتية تتمثل بالسكان عددا وتوزيعة وكثافة وتركيبا ضمن المدن والمراكز العمرانية وما تضمه من تجمعات بشرية كبيرة ، إضافة الى الطرق والمنشأة والمرافق الحضرية التي يمكن ان تكون جاذبة ومعدة لمثل هذه الأنشطة. الكلمات المفتاحية: نهر الفرات، إمكانات استثمار، النشاط الترفيهي، النجف الاشرف.



Abstract:

Rivers represent one of the most important means of entertainment attractions, because they are characterized by unique natural geographical aspects, represented by the waterway and its elements compliant with the river water environment and its water and river organisms plant and animal, in addition to what it achieves from a comfortable climatic environment represented by the climate of river valleys that achieves relative comfort in summer and winter and the opportunities it represents for the success of entertainment activities, and the banks of rivers are attractive areas for entertainment activities, to suit That site for activities for various tourist and leisure activities. There is no doubt that the Euphrates River has many possibilities that qualify it for good river . Entertainment on its banks and neighboring areas and has combined with accompanying human factors represented by the population, distribution, density and composition within cities and urban centers and their large human concentrations in addition to roads, facilities and urban facilities that can be attractive and supportive of such activities.

Keywords: Euphrates River, investment potential, recreational activity, Najaf.



المقدمة:

تعتبر الأنهار أحد الموارد الطبيعية البالغة الأهمية خصوصاً للمناطق ذات المناخات الجافة كمنطقة الدراسة. بالرغم من ان المصدر الأساس للمياه على سطح الأرض هو التساقط الذي يغذي المياه السطحية والجوفية والأغذية الجليدية التي يفقد منها جزء بالتبخر والتسرب وجزء منها يتحول إلى جزء حيوي في أنسجة الكائنات الحية، إلا أنها في منطقة الدراسة لا تكاد تكون مصدراً ضمن حدودها بل هي المصدر الأساس في دول المنبع، وتصنف الموارد المائية العذبة المتاحة طبيعياً إلى الموارد المائية التقليدية وتشمل (المياه المتجمعة في المسطحات المائية والأنهار والبحيرات العذبة والمياه الجوفية والأغذية الجليدية) والموارد المائية غير التقليدية وتشمل مياه البحر والمحلات والمياه المعاد استخدامها من الصرف الزراعي والصحي^(١)، وتعتبر الموارد المائية من أهم الموارد الطبيعية ولها دور كبير في تحقيق ليس فقط التقدم والتنمية الاقتصادية والاجتماعية بل وهو من أهم مقومات الحياة واستمرارها على سطح الكرة الأرضية^(٢).

ينبع رافدا نهر الفرات (فرات صو ومراد صو) من المرتفعات الجبلية الوعرة في شرق تركيا ليكونان نهر الفرات عند مدينة كيسان ويستمر النهر في جريانه لمسافة ١٧٦ كم في أراضٍ متموجة وهضاب داخل الحدود التركية ويدخل في الأراضي السورية عند مدينة جرابلس وفي سوريا ينضم اليه نهر البليخ ثم نهر الخابور ثم يمر في محافظة الرقة ويتجه بعدها الى محافظة دير الزور ويخرج منها عند مدينة البوكمال ثم يدخل العراق عند مدينة القائم ويتوسع ليشكل الاهوار وسط وجنوب العراق ويتحد معه في العراق نهر دجلة فيشكلان شط العرب الذي تجري مياهه مسافة ٩٠ ميلاً ثم تصب في الخليج العربي يبلغ طول الفرات حوالي ٢٧٠٠ كم ويتراوح عرضه ٢٠٠ الى أكثر من ٢٠٠ متر عند المصب ويطلق على العراق بلاد الرافدين لوجود نهري دجلة والفرات بها^(٣)، أما بالنسبة لمنطقة الدراسة، فيحاذي شط الهندية (المجرى



الرئيس لنهر الفرات) منطقة الدراسة ضمن ناحية الحيدرية ثم يدخلها بعد ١٠ كم من نقطة تفرعه على بعد ٢ كم من مدينة الكفل لشط الكوفة و بعد ٨ كم من نقطة التفرع لشط العباسية.^(٤)

تمثل الأنهار احد اهم وسائل الجذب الترفيهي الطبيعية ، اذ انها تتميز بجوانب جغرافية متفردة ، طبيعية تتمثل بالمجرى المائي وما يحويه من عناصر ممثلة بالبيئة المائية النهرية وما تضمه من مياه وكائنات نهريّة نباتية وحيوانية ، بالإضافة الى ما تحقّقه من بيئة مناخية مريحة تتمثل بمناخ الأودية النهرية الذي يحقق الراحة نسبيا صيفا وشتاء وما يمثله من فرص لنجاح الأنشطة الترفيهية .

يحدد وقت الاستعمال الذي يقل على ٢٤ ساعة كمنشأ ترفيهي، اما وقت الاستعمال الذي يزيد على ٢٤ ساعة ويقل عن سنة كمنشأ سياحي ، وان زاد عن ذلك ادراج كإقامة ، اما الفرد المتنزه فيعرف على انه (الزائر المؤقت الذي يقضي اقل من ٢٤ ساعة في منطقة التنزه ، وهذا المفهوم يشمل زائري الترانزيت ، اذا خرج من محطة سفره الى البلاد في اثناء انتظار اكمال رحلته ، و تضم الزائر اليومي الذي لا يقصد البلاد المستقبلية للعمل ، بل للتنزه ، وهذا هو تعريف السياحة والترفيه وفقا لتعريف منظمة السياحة العالمية^(٥)، ويمكن تقسيم سكان المحافظة وخصوصا السكان الموجودين على مقربة من المجرى النهري الى أربعة أنطقة:

- ١- (النطاق الأول-الصفري) استغلال النطاق الضيق المحاذي للنهر او مجرى النهر نفسه للأنشطة الترفيهية اي مجرى النهر وجزره والشريط الضيق المحاذي له .
- ٢- (النطاق الثاني) النطاق الملاصق للشريط المحاذي (الصفري) ويكون زمن الوصول اليه ١٠ دقائق ويفضل انشاء مطاعم وكازينوهات بالقرب من هذا النطاق ويقسم على أنطقة فرعية بحسب زمن الوصول
- ٣- (النطاق الثالث) هو النطاق الملاصق للنطاق الاول حيث يكون زمن الوصول اليه ٢٠ دقيقة
- ٤- (النطاق الرابع) هو النطاق المجاور للنطاق الثاني اي كلما ابتعدنا عن النهر زادت مدة زمن الوصول لتصل الى ٣٠ دقيقة فاكثر.



ويشتمل جانب الترفيه العام على أمور كثيرة لها عاقلة بالصحة النفسية وتحقيق الراحة لسكان المجتمع المحلي او المجتمع ككل، كالحدائق المطلة على الأنهار، وأماكن الرياضة والتنزه والمشي المحاذية للشواطئ والساحات العامة القريبة من النهر، او التي يمكن اقامتها مستقبلا كالجزر السياحية الصناعية او التقليدية، والمسارح ومدن الملاعب المائية وغيرها

المبحث الأول: الاطار النظري:

اولا- مشكلة الدراسة:-

يمكن ان تصاغ مشكلة الدراسة أساسا بالسؤال الاتي: ما المقومات التي يتمتع بها نهر الفرات في محافظة النجف الاشرف وما مدى تأثيرها في قيام الانشطة الترفيهية الحالية وما الإمكانيات المستقبلية للاستفادة من هذه المقومات لتطوير استثمارها فيه ؟

أما الأسئلة الثانوية التي تنبثق من مشكلة الدراسة الرئيسة فيما يأتي :

١- ما المقومات الجغرافية التي يتمتع بها نهر الفرات لقيام النشاط الترفيهي في منطقة الدراسة وما مدى استثمارها الحالي .

٣- ما الامكانيات الجغرافية المتاحة لتطوير استثمار النشاط الترفيهي مستقبلا لنهر الفرات في منطقة الدراسة .

ثانيا - فرضية الدراسة :-

يمكن ان توضع الفرضية الأساسية للدراسة فيما يأتي:

يتمتع نهر الفرات في محافظة النجف الاشرف بمقومات جغرافية كبيرة لم تستثمر بشكل فعال في قيام الانشطة الترفيهية الحالية يمكن ان تم استثمارها قيام نشاط سياحي وترفيهي فعال.

ويمكن ان توضع فرضيات ثانوية فيما يأتي:



١- تتوفر مقومات الجغرافية كبيرة لنهر الفرات لقيام النشاط الترفيهي في منطقة الدراسة لكنها غير مستغلة الا بشكل ضعيف.

٣- تتوفر امكانات جغرافية كبيرة لتطوير استثمار النشاط الترفيهي مستقبلا لنهر الفرات في منطقة الدراسة ثالثا -هدف الدراسة واهميتها:- تسعى الدراسة الى توفير بيانات تفصيلية للكشف عن واقع حال الانشطة الترفيهي في منطقة الدراسة من جهة وتحديد الامكانات المستقبلية الكفيلة بتطويرها واستثمارها بشكل امثل , منطلقين من اهمية نهر الفرات والإمكانات الكبيرة التي يمكن استثمارها في هذه الانشطة والعمل على ابراز دورها المهم في الاستثمار الامثل لهذه الانشطة واستدامتهما في منطقة الدراسة، وتأتي أهمية الدراسة كونها الدراسة الوحيدة التي تخصصت بالترفيه النهري ضمن منطقة الدراسة .

رابعا - حدود منطقة الدراسة:-

تتخصر منطقة ال بين دائرتي عرض (٣٥ ٣٧ ٣١ ° - ١٤ ٢٢ ٣٢ °) شمالا، وبين قوسي طول (٤٤ ١٤ ٤٢ ° - ٥٣ ٣٧ ٤٤ °) شرقاً، تتمثل حدود منطقة الدراسة بجميع المساحات التي يمر ضمنها المجرى الرئيس لنهر الفرات وتفرعاته الثانوية ومجمل الجداول المتفرعة منها ضمن الحدود الإدارية لمحافظة النجف الاشرف بمساحة اجمالية ١٨٩٣,٩٧ كم^٢ تبلغ نسبتها ٦,٥% من مجمل مساحة محافظة النجف الاشرف البالغة (٢٨٨٩٣,٩٧) كم^٢ , اما موقع المحافظة من العراق فتقع على حافة الهضبة الغربية وأقصى الطرف الجنوبي الغربي من القسم الشمالي للسهل الرسوبي ، و تحدها من الشمال محافظتي بابل وكربلاء ومن جهة الشرق محافظة القادسية ومن جهة الغرب محافظة الأنبار اما من جهة الجنوب فتحدها المملكة العربية السعودية ومن جهة الجنوب الشرقي تحدها محافظة المثنى ، وتمثل مساحة المحافظة نسبة ٦,٨% مجمل مساحة العراق البالغة (٤٢٤٢٩٥) كم^٢

خامسا - منهجية البحث واسلوبه :-



اعتمد البحث لتحقيق هدفها الاساس منهجا جغرافيا يركز الى الوصف والتحليل والاستقراء للوصول الى افضل النتائج لتحقيق الغاية المبتغاة من هذه الدراسة .

تم استخدام عدد من الاساليب منها العمل المكتبي الذي يزود البحث بالمفاهيم والافكار والحقائق اللازمة كذلك الدراسة الميدانية للحصول على البيانات، فضلاً عن اعتمادها تقنية نظم المعلومات الجغرافية للوصول الى نتائج دقيقة

سادسا- هيكلية البحث :-

يتضمن المبحث الاول الاطار النظري يشتمل على مشكلة الدراسة والفرضية، والهدف والاهمية وحدود منطقة الدراسة، والمنهجية والأسلوب، وهيكلية البحث. اما المبحث الثاني اختص بالواقع الترفيهي الموجود في الوقت الحاضر ضمن نهر الفرات في منطقة الدراسة اما المبحث الثالث فيختص بالمواع المستقبالية المقترحة لاستثمار النشاط الترفيهي.

المبحث الثاني: التوزيع الجغرافي للنشاط الترفيهي الحالي في منطقة الدراسة
يعد القطاع الترفيهي من القطاعات المهمة التي لها تأثير جوهري على التنمية الاقتصادية ، إذ يعمل على توفير فرص العمل وزيادة الناتج القومي للبلدان والاقاليم، واصبح لكثير من الدول مصدرا مهما للدخل القومي ، ويتنوع الاقتصاد الوطني من خلال الاستفادة منه واستثماره في تطوير البنية التحتية^(٦).
الانشطة الترفيهية الموجودة ضمن منطقة الدراسة:

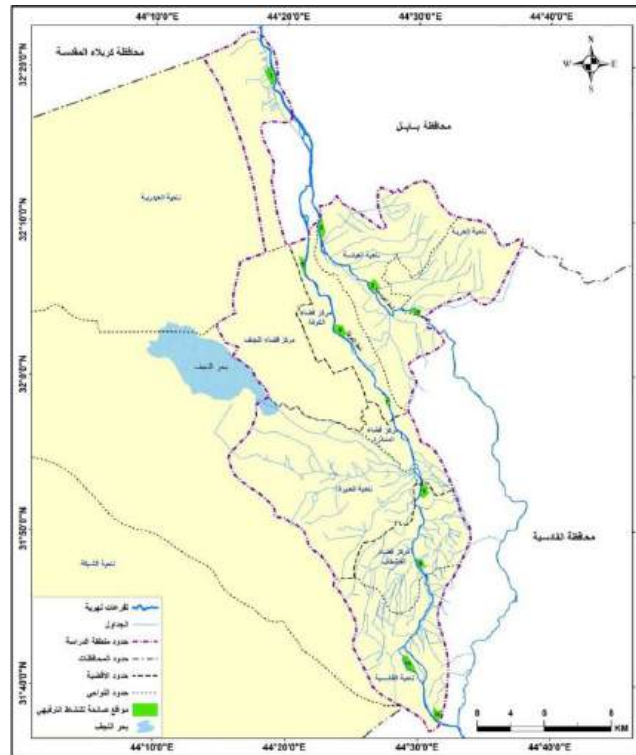
تنتشر المرافق الترفيهية والتي (يستخدم جزء منها سياحيا جدول-(١)- خريطة (١) بشكل غير متوازن وغير مخطط له ضمن منطقة الدراسة اذ تقع غالبيتها العظمى على شط الكوفة وقسم مهم منها ضمن كورنيش الكوفة ، وهي تتسم بالضعف العام وقلة عددها مقارنة بعدد سكان منطقة الدراسة الكبير نسبيا اما شط العباسية فهو فقير في مرافقه الترفيهية اذ يضم مرفقا واحدا فقط وفيما يأتي خريطة (١) :
اولا: المرافق الترفيهية الواقعة على شط الكوفة ضمن منطقة الدراسة :





١-كورنيش الكوفة :

وذلك كون القضاء هو المتنفس الأهم للمحافظة نظرا لما يتمتع به من مناظر جميلة على جانبي نهر الفرات الذي يقسم القضاء إلى نصفين بالإضافة الى كونه البوابة الشمالية للمحافظة .
خريطة (١) التوزيع الجغرافي للمرافق الترفيهية الواقعة ضمن منطقة الدراسة



المصدر: المصدر : من عمل الباحثة باستعمال برنامج ١٠,٨ arcgis والمرئية الفضائية لشركة ESri
واعتمادا على المسح الميداني - ٢٠٢٠-٢٠٢١



– دائرة الموارد المائية , محافظة النجف الاشرف , قسم التخطيط والمتابعة , المدلولات المائية , سجل الأنهار , بيانات غير منشورة, ٢٠٢١.

جدول (١) ملكية واعلى ارتياد وطبيعة استخدام الشاليهات الموجودة على شط الكوفة

ت	اسم الشاليه	اعلى معدل شهري للمرتادين في الصيف	اعلى معدل شهري للمرتادين في الشتاء	تاريخ انشاء المرفق	ملك/ايجار	العاب اطفال	مساح	نسبة الاستعمال الترفيهي %
	بيت الطين	١٠٠٠	٣٠٠	٢٠٢١	ايجار	/	/	٩٥
	رهف	٢٠٠	١٠٠	٢٠١٩	ملك	/	/	٩٠
	النوارس	٥٠٠	٣٠٠	٢٠١٤	ملك	/	/	٩٥
	ورود الكوفة	٥٠٠	٢٠٠	٢٠٠٢	ملك	/	/	١٠٠
	نسرين للعوائل	١٢٠٠	٥٠٠	٢٠٢٠	ملك	يوجد	يوجد	٩٥
	استراحة الحنين	٤٠-٥٠	٢٠	٢٠٠٨	ملك	يوجد	يوجد	٩٥
	ثري دي اوكسجين	٦٠٠٠	٣٠٠٠	٢٠٢١	ملك	/	يوجد	١٠٠
	استراحة الزيتون	١٠٠	٥٠	٢٠٠٥	ملك	يوجد	يوجد	١٠٠
	استراحة الرياحين	١٠٠٠	٥٠٠	٢٠١٨	ملك	يوجد	يوجد	٩٥
.	استراحة ومرسى الربيع	١٠٠٠	٨٠٠	٢٠١٤	ملك	يوجد	يوجد	٩٥
.	نبح الزهور	٣٠٠	٢٠٠	٢٠٢٠	ملك	/	/	١٠٠





١٠٠	يوجد	يوجد	ايجار	٢٠١٦	٢٠٠	٤٠٠	استراحة اسطنبول	.
١٠٠	/	/	ايجار	٢٠١٨	١٠٠	١٠٠٠	مسبح وكوفي الهولندي	.
٩٥	يوجد	/	ملك	٢٠١٦	٣٠٠	٥٠٠	شانديز	.
١٠٠	/	/	ملك	٢٠١٤	٣٠٠	٦٠٠	استراحة الشمس	.
١٠٠	/	/	ملك	٢٠١٩	٤٠٠	٨٠٠	سما بغداد	.
١٠٠	/	يوجد	ملك	٢٠٢١	٦٠	٨٠	جوهرة النخيل	.
١٠٠	يوجد	/	ملك	٢٠٢٠	٥٠	١٠٠	الوردة البيضاء	.
٩٥	/	/	ملك	٢٠١٥	٥٠	٢٠٠	استراحة جاسم	.
٩٥	يوجد	/	ملك	٢٠١٩	٥٠	٣٠٠	ريف الفرات	.
١٠٠	يوجد	يوجد	ملك	٢٠٢١	٢٥٠	٤٠٠	عطر الشام	.
١٠٠	يوجد	/	ملك	٢٠٢١	٢٠٠٠	٥٠٠	انوار الكوفة	.
١٠٠	/	/	ملك	٢٠٢١	١٠٠	٣٠٠	شط العرب	.
١٠٠	/	/	ملك	٢٠٢٠	١٠٠	٣٠٠	استراحة الورود	.
٩٥	يوجد	يوجد	ملك	٢٠١٩	٢٠٠	٣٠٠	تحسين الحدراوي	.
٩٥	يوجد	/	ملك	٢٠١٩	٢٥٠	٥٠٠	شاطي الفرات	.
١٠٠	/	/	ملك	٢٠١٦	٢٥٠	٥٠٠	بيروت للعوائل	.
١٠٠	/	/	/	٢٠٢٢	/	/	استراحة محمد	.



١٠٠	/	/	/	٢٠٢٢	/	/	استراحة حسين	.
٩٥	يوجد	/	ملك	٢٠١٢	٢٠٠	٣٠٠	العلم العراقي	.
١٠٠	يوجد	/	ملك	٢٠٢٢	/	/	استراحة الفرات	.

المصدر: بالاعتماد على نتائج الدراسة الميدانية

ولنهر الفرات انعكاسة جميلة لدى الناظر وذلك بالاشجار الكثيفة التي تحيط بجانبيه وبساتين النخيل التي تتغذى من مياهه . ويرتاد العديد من المواطنين المدينة ولا سيما ايام المناسبات والجمع لتقضية بعض الوقت تخفيفا من هموم وزحمة الحياة ..

وتعد السياحة الترفيهية النهرية في الكوفة نشاطا قديما تم تجديده ، وقدمها يأتي من وجود القوارب منذ زمن بعيد للنقل والصيد اما الجديد في هذه السياحة هو وجود زوارق حديثة تعمل على المحركات ساعدت على التجوال والتقل السريع بين ضفتي النهر بدل من المجذاف اليدوي الذي كان يستخدمه اصحاب القوارب القديمة . وانتعشت بسبب ذلك السياحة الترفيهية النهرية التي تدر مردودا ماديا جيدا لدى الممتهنين لها. ويعد كورنيش شط الكوفة من اهم المرافق الترفيهية في محافظة النجف ويقصدها السياح والوافدون الى المدينة فضلاً عن توافد العشرات من العوائل العراقية لقضاء امسياتها على ضفاف النهر.



صورة (١) كورنيش الكوفة



تاريخ الالتقاط : شباط ٢٠٢٢

٢- الكافيهات والمتنزّهات الموجودة قضائي ابي صخير والمشخاب:

يوجد عدد من الكافيهات والمقاهي والمتنزّهات بكثافة اقل بكثير من الموجودة ضمن كورنيش الكوفة في عدد من الاقضية والنواحي المتمثلة باقضية ابي صخير والمشخاب.

٣- الشاليهات والفلل الترفيهية ضمن منطقة الدراسة :

تقع هذه الشاليهات على ضفاف شط الكوفة, حيث تحتوي على اطلالات ساحرة واماكن مريحة على مدار العام وتعتبر افضل خيار للسائح ولم يلاحظ اي عون مادي لهذه الشاليهات من الدولة لانها تابعه لأفراد اي ملك خاص وقد تحتوي هذا الفلل على مسابح نظيفة ومنظمة ومعقمة وتكون الدخولية لهذه الشاليهات بمبالغ مالية ويعد النهر امكانية استثمارية هائلة



صورة (٢) شاليهات الكوفة العائلية



تاريخ الالتقاط : ٤ حزيران ٢٠٢١

٤- مطاعم المتنزهات الترفيهية :

واشهرها مطعم متنزه الساقبي ويقع هذا المتنزه في قضاء المناذرة قرب محطة وقود الكفيل في النجف الاشرف حيث يتميز باطلاله جميلة والهدوء على نهر الفرات حيث يكون هذا المشروع تابعا لشخص معين (تأميم) حيث وجد عدد العاملين فيه تقريبا ما يساوي ١٠٠ عامل وقد وجد في هذا المتنزه مطاعم والعباب اطفال وزوارق تصطحب الافراد في جولات ترفيهية , ويوجد عدد منها منتشرة ضمن منطقة الدراسة

ثانيا: المرافق الترفيهية الواقعة على شط العباسية ضمن منطقة الدراسة :

وناحية العباسية يوجد مرفق ترفيهي واحدا -جدول (٢٠) - (٢٢) على شط العباسية ضمن منطقة الدراسة وهو الملوك ويكون اكثر وقت للارتياح في الليل و خلال شهر الصيف على الاغلب حيث يقوم الافراد



بالتنزه وقد لاحظ بان هذا المرافق يتواجد فيه على الاغلب الرجال ويعود سبب ذلك الى ان المنطقة يغلب عليها الطابع العشائري ولا تتوفر في هذا المرفق اي جمالية تجذب السائح وذلك بسبب عدم تملك هذه الاراضي للأفراد ليقوموا بوضع الاراضي الخضراء والقيام بالبناء والتوسعة ليجذب اكبر عدد من السائحين

جدول (٢) المرافق الترفيهية الموجودة على شط العباسية

المرق الترفيهي	المساحة	تاريخ افتتاح المرفق	عدد المرتادين في فصل الصيف/شهر	عدد المرتادين في فصل الشتاء/شهر	الخدمات المتوفرة في المرافق
الملوك	٧٤٠	٢٠٠٨	٧٥٠	٤٥٠	عصائر ومشروبات ساخنة وباردة +العاب بليارد +دومنه +طاولي

المصدر : عمل الباحثة بالاعتماد على الدراسة الميدانية وتقدير عدد المرتادين

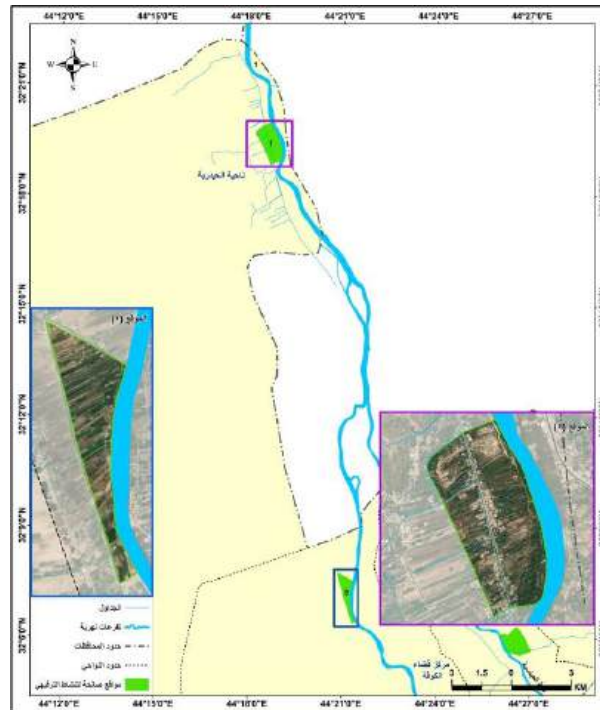
المبحث الثالث: اهم المواقع المقترحة للاستثمار الترفيهي في منطقة الدراسة:

١- مقطع (١) المواقع ٥-١: تبين الخريطة (٢) مساحة وتنوع الانشطة الترفيهية على طول نهر الفرات في مدينة الكفل حيث يتضمن هذه المواقع وجود مرفقين ترفيهيين على نهر الفرات داخل محافظة النجف الاشرف ويتميز كل موقع بمميزات جعلته ذات اهمية كبيرة لاستثمار النشاط الترفيهي فيه ومن هذه المميزات الموقع رقم ١ يقع بالقرب من مدينة الحيدرية. ويقع بالقرب من الطريق الرئيس الرابط بين محافظتي النجف وكربلاء. ويكون في موقع نهر الفرات فيه عريض عند دخوله المحافظة قبل انقسامه الى شط الكوفة وشط العباسية. وايضا يخترقه جدول بني حسن. كما تقع على اراض زراعية ينتشر فيها السكن العشوائي . اما الموقع رقم (٥) يقع عند حدود محافظتين (بابل - النجف الاشرف) كما يقع بالقرب من الطريق الرئيس الرابط بين محافظتي النجف وبابل (طريق الكفل). و يقع على شط العباسية عند دخوله محافظة النجف الاشرف ضمن حدود ناحية العباسية. ويوجد في الموقع اراض مزروعة ومساكن



عشوائية وارااضي جرداء. فيتوجب انشاء جزيرة اصطناعية يوجد فيها مجموعة فنادق ومطاعم ومنتجعات كبيرة كما هو الحال في دبي حيث اقامة بناء جزيرة اصطناعية على شكل نخيل وتسمى جزر النخيل حيث تكون سعفات كلها مناطق سكنية وابراج عالية بل ومنها ناطحات سحاب (٧)

خريطة (٢) - المواقع المستقبلية المقترحة للأنشطة الترفيهية ضمن المقطع ١



المصدر : من عمل الباحثة باستعمال برنامج ١٠,٨ arcgis والمرئية الفضائية لشركة ESri واعتمادا على المسح الميداني - ٢٠٢٠-٢٠٢١

جدول (٣) -المواقع المستقبلية المقترحة للأنشطة السياحية والترفيهية ضمن منطقة الدراسة

المقطع	تسلسل الموقع	نوع النشاط	المساحة كم ^٢	واقع الحال من حيث الزراعة	مميزات كل موقع
مقطع (١)	١	ترفيهي	١,٦١٩	مزرعة	يقع بالقرب من مدينة الحيدرية. يقع بالقرب من الطريق الرئيس الرابط بين محافظتي النجف وكربلاء. يكون في موقع نهر الفرات فيه عريض عند دخوله المحافظة قبل انقسامه الى شط الكوفة وشط العباسية. يخترقه جدول بني حسن.
	٥	ترفيهي	٠,٨٠٨	مزرعة	٥- تقع على أراض زراعية ينتشر فيها السكن العشوائي.
					١- يقع عند حدود محافظتين (بابل - النجف الاشرف)
					٢- يقع بالقرب من الطريق الرئيس الرابط بين محافظتي النجف وبابل (طريق الكفل).
					٣- يقع على شط العباسية عند دخوله محافظة





النجف الاشرف ضمن حدود ناحية العباسية.					
٤- يوجد في الموقع أراض مزروعة ومساكن عشوائية وارااضي جرداء.					
١- يقع عند حدود محافظتين (بابل - النجف الاشرف)	مزروعة	١,٢٤٤	ترفيهي	٢	
٢- يقع بالقرب من الطريق الرئيس الرابط بين محافظتي النجف وبابل (طريق الكفل).					
٣- يقع على شط العباسية عند دخوله محافظة النجف الاشرف ضمن حدود ناحية العباسية.					
٤- يوجد في الموقع أراض مزروعة ومساكن عشوائية وارااضي جرداء.				٣	
١- يقع شمال مدينة العباسية.					
٢- يقع على شط العباسية ضمن حدود ناحية العباسية.	مزروعة	١,٢٩٥	ترفيهي		مقطع (٢)
٣- يخترقه جدول الاعمى.					
٤- يوجد في الموقع أراض مزروعة				٤	
١- يقع على شط العباسية ضمن حدود ناحية					





الحرية. ٢- يخترقه شط العباسية ويقسمه الى جزئين. ٣- يقع عند نقطة التواءين للنهر. ٤- يقع بالقرب من حدود محافظة القادسية. ٥- يوجد في الموقع أراض مزروعة والقليل من السكن العشوائي.	مزروعة	٠,٦٨٥	ترفيهي		
١- يقع شمال مدينة العباسية. ٢- يقع على شط العباسية ضمن حدود ناحية العباسية. ٣- يخترقه جدول الاعمى. ٤- يوجد في الموقع أراض مزروعة.	مزروعة	١,٢٩٥	ترفيهي	٦	
١- يقع على شط الكوفة ضمن حدود مركز قضاء الكوفة. ٢- يقع شرق مدينة الكوفة. ٣- يقع عند نقطة التواء النهر. ٤- يقع على طريق رئيس نجف - بغداد عند جسر	مزروعة	٠,٣٨٥	ترفيهي	٧	مقطع (٣)





الامام علي (عليه السلام). ٥- يوجد في الموقع أراض مزروعة وارض جرداء والقليل من السكن العشوائي.					
١- يقع على شط العباسية ضمن حدود ناحية الحرية. ٢- يخترقه شط العباسية ويقسمه الى جزئين. ٣- يقع عند نقطة التواين للنهر. ٤- يقع بالقرب من حدود محافظة القادسية. ٥- يوجد في الموقع أراض مزروعة والقليل من السكن العشوائي.	مزروعة	٠,٦٨٥	ترفيهي	٨	مقطع (٤)
١- يقع على شط الكوفة ضمن حدود مركز قضاء المشخاب. ٢- يوجد في الموقع أراض جرداء وسكن عشوائي	غير مزروعة	١,٢٣٢	ترفيهي	٩	
١- يقع على شط الكوفة ضمن حدود مركز قضاء المشخاب.	مزروعة	٠,٧١٩	ترفيهي	١٠	





٢- تقع شرق مدينة المشخاب.					
٣- يرسم بعض حدوده جدول المراشد وجدول ام ليرة.					
٤- يقع ضمن نقطة التواء النهر.					
٥- يوجد في الموقع أراض مزروعة وسكن عشوائي	مزروعة	١,٥٩٥	ترفيهي	١١	
١- يقع على شط الكوفة ضمن حدود ناحية القادسية.					
٢- يقع شرق مدينة القادسية.					
٣- يقع في جزء من جزيرة نهريّة.					
٤- يخترقه جدول الجزرة.					
٥- يقع ضمن نقطة التواء النهر.					
٦- يوجد في الموقع أراض مزروعة وسكن عشوائي					

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على المسح الميداني والصور الفضائية لمنطقة الدراسة ٢٠٢٠-

٢٠٢١



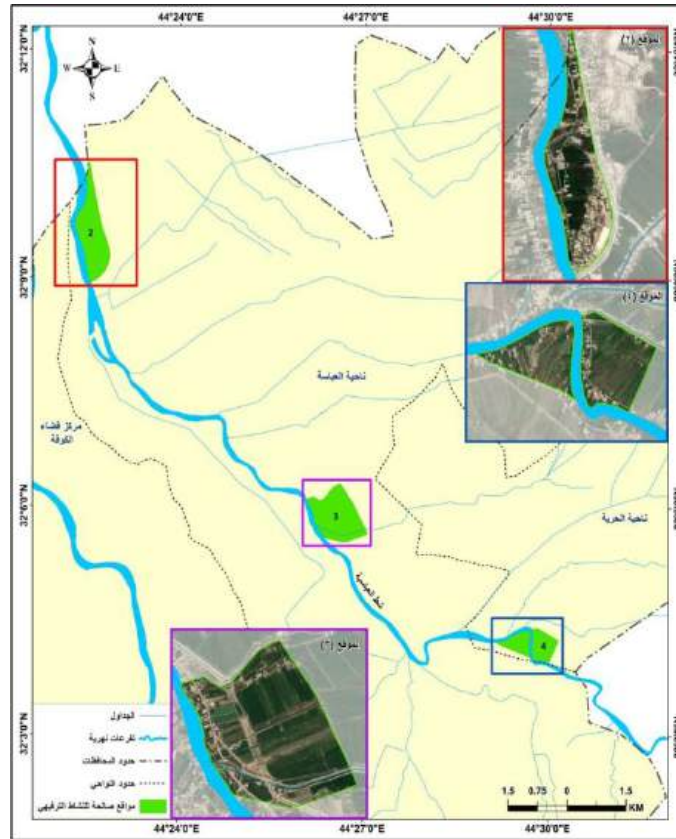


٢-مقطع (٢) المواقع رقم ٢-٣-٤: تبين الخريطة (٣) الاراضي الصالحة لاستثمار النشاط الترفيهي . حيث تتضمن هذه الموقع وجود ٣ أنشطة ترفيهية وله مميزات فمثلا الموقع رقم ٢ يقع عند حدود محافظتين (بابل - النجف الاشرف) ويقع بالقرب من الطريق الرئيس الرابط بين محافظتي النجف وبابل (طريق الكفل). كما يقع على شط العباسية عند دخوله محافظة النجف الاشرف ضمن حدود ناحية العباسية . حيث يوجد في الموقع أراض مزروعة ومساكن عشوائية وارياضي جرداء . اما الموقع رقم ٣ يقع شمال مدينة العباسية. ويقع على شط العباسية ضمن حدود ناحية العباسية. كما يخترقه جدول الاعمى . ويوجد في الموقع أراض مزروعة. اما الموقع رقم ٤ يقع على شط العباسية ضمن حدود ناحية الحرية. ويخترقه شط العباسية ويقسمه الى جزئين. كما يقع عند نقطة التواءين للنهر حيث يقع بالقرب من حدود محافظة القادسية. ويوجد في الموقع أراض مزروعة والقليل من السكن العشوائي.





خريطة (٣) المواقع المستقبلية المقترحة للأنشطة الترفيهية ضمن المقطع ٢



المصدر : من عمل الباحثة باستعمال برنامج ١٠,٨ arcgis والرؤية الفضائية لشركة ESri واعتمادا

على المسح الميداني - ٢٠٢٠-٢٠٢١

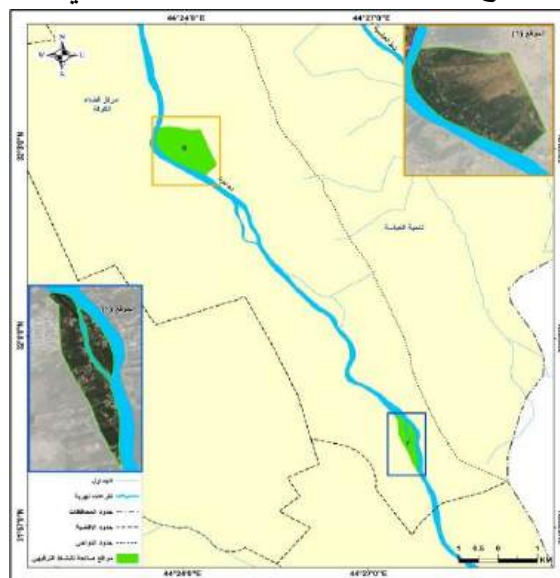
٣- مقطع (٣) المواقع ٦-٧ : تبين الخريطة (٤) المواقع الصالحة للأنشطة الترفيهية ويتضمن هذا الموقع ٢ أنشطة ترفيهية اما الموقع رقم ٦ فيتميز ب يقع على شط كوفة ضمن حدود مركز قضاء الكوفة.



ويقع عند نقطة التواءين للنهر. كما يقع بالقرب من حدود محافظة بابل عند نقطة دخول شط الكوفة محافظة النجف الاشرف. قد تحتل واجهة نهريّة كبيرة. ويوجد في الموقع أراض مزروعة اما الموقع رقم ٧ فيتميز بانه يقع على شط الكوفة ضمن حدود مركز قضاء الكوفة. ويقع شرق مدينة الكوفة. ويقع عند نقطة التواء النهر. كما يقع على طريق رئيس نجف - بغداد عند جسر الامام علي (ع). ويوجد في الموقع أراض مزروعة وراضي جرداء والقليل من السكن العشوائي .

اما عند انشاء مرفق سياحي معين فيتم الاخذ بموقع ذي مساحة كبيرة نسبيا لإقامة مشروع ضخم يترتب عليه جذب اكبر عدد من السياح وايرادات مالية كبيرة وتتأثر هذه الايرادات بمجموعة من العوامل والمتغيرات منها جودة المنتج السياحي , مستوى الخدمات السياحية المختلفة , اسعار السلع والخدمات السياحية في الدولة , حجم الامكانيات الطبيعية والمادية المتوفرة في الدولة السياحية (٨).

خريطة (٤) - المواقع المستقبلية المقترحة للنشاط الترفيهي ضمن المقطع ٣



المصدر : من عمل الباحثة باستعمال برنامج ١٠,٨ arcgis والمرئية الفضائية لشركة ESri واعتمادا

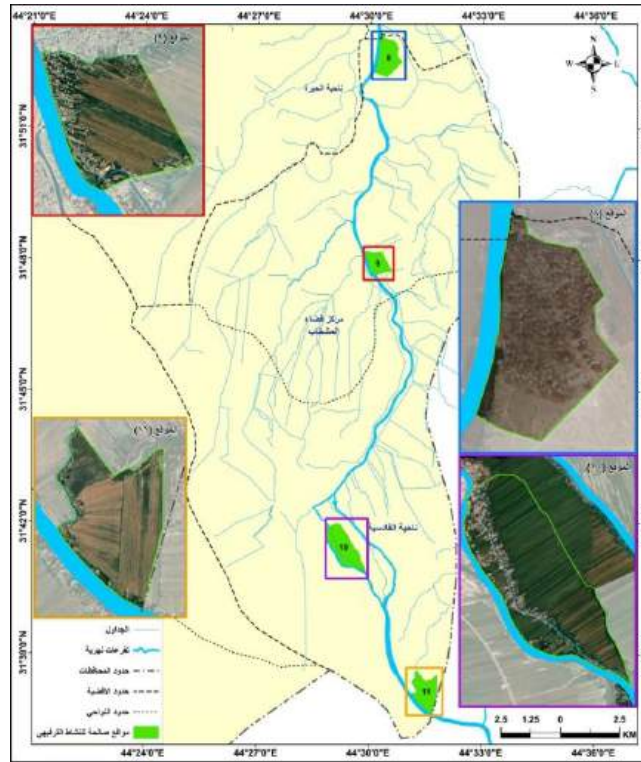
على المسح الميداني - ٢٠٢٠-٢٠٢١

٤- مقطع (٤) المواقع ٨-٩-١٠-١١ تبين الخريطة (٤) وجود العديد من المواقع ذات الالهية حيث يبين الموقع ٤ أنشطة ترفيهية وله مميزات عديدة حيث يتميز الموقع رقم ٨ يقع على شط الكوفة ضمن حدود مركز قضاء الكوفة. ويقع جنوب شرق مدينة الكوفة. حيث يقع ضمن جزيرة نهريّة تقسمه على جزئين. ويقع ايضا ضمن نقطة التواء النهر. ويوجد في الموقع أراض مزروعة والقليل من السكن العشوائي. اما الموقع رقم ٩ يقع على شط الكوفة ضمن حدود مركز قضاء المشخاب. ويوجد في الموقع أراض جرداء وسكن عشوائي. اما الموقع رقم ١٠ يقع على شط الكوفة ضمن حدود مركز قضاء المشخاب. وتقع شرق مدينة المشخاب. كما يرسم بعض حدوده جدول المرشد و جدول ام ليرة. ويقع ضمن نقطة التواء النهر. ويوجد في الموقع أراض مزروعة وسكن عشوائي. اما الموقع رقم ١١ يقع على شط الكوفة ضمن حدود ناحية القادسية. ويقع شرق مدينة القادسية. كما يقع في جزء من جزيرة نهريّة. ويخترقه جدول الجزرة. حيث يقع ضمن نقطة التواء النهر. ويوجد في الموقع أراض مزروعة وسكن عشوائي.





خريطة (٥) - المواقع المستقبلية المقترحة للنشاط الترفيهي ضمن المقطع ٤



المصدر : من عمل الباحثة باستعمال برنامج ١٠,٨ arcgis والمرئية الفضائية لشركة ESri واعتمادا على المسح الميداني - ٢٠٢٠-٢٠٢١



الاستنتاجات:

- ١- الموقع المميز لمنطقة الدراسة من حيث وقوعها في قلب محافظة النجف الاشرف والتي تقع هي الاخرى في موقع وسطي بالنسبة للعراق , بالاضافة الى الموقع الديني الذي يمكن ان يكون من العوامل المهمة لتطور الانشطة الترفيهية في منطقة الدراسة اذا ما حسن جذب عشرات ملايين الزائرين لمحافظة النجف الاشرف خلال الزيارات الدينية المليونية .
- ٢- تتوفر المقومات الجغرافية الطبيعية التي تسهم في نجاح صناعة الترفيه في منطقة الدراسة وفي مقدمتها المناخ (مناخ المنطقة الجاف ومناخ الاودية النهرية الاكثر ملائمة) , الموارد المائية (شبكة نهريّة ومنظومات سيطرة مائيّة) متنوعة , والنباتات والحيوانات المائية التي تعد مرتكزا مهما في النشاطات الترفيهية .
- ٣- قسم المناطق المحيطة بنهر الفرات وتفرعاته في منطقة الدراسة الى اربعة انطقة تبدأ بالنطاق الصفري الموجود مباشرة على النهر وتنتهي بالنطاق الرابع , وكلها انطقة قريبة سهلة الوصول الى المرافق الترفيهية .
- ٤- ان لنهر الفرات امكانيات طبيعية وبشرية مهمة جدا في منطقة الدراسة لكنها لم تستغل لا من الدولة ولا من القطاع المختلط او الخاص لإقامة مشاريع ترفيهية ضخمة.
- ٥- لا يوجد دعم حكومي للنشاط الترفيهي في منطقة الدراسة ولا توجد حوافز للاستثمارات فيها ادى الى الارتفاع الكبير بأسعار الايجارات خصوصا المؤجرة من الدولة للأراضي المقامة عليها المشاريع الترفيهية مما يؤدي الى عدم اهتمام المستأجر بتنظيم وترتيب هذه الاماكن وذلك لعدم امتلاكه دخل كافي للحصول على مرافق بمساحات كبيرة على عكس المرافق التي تكون ملك لأشخاص معينين اي ملك خاص حيث نلاحظ النهوض بالمشاريع السياحية وان كان بحجوم صغيرة وتقوم بجذب اكبر عدد من



- السياح وذلك لتوفر الاجواء الجميلة والنظافة والايدى العاملة الماهرة المستخدمة في المطاعم مما يؤدي الى جذب اكبر عدد من المرتادين الى تلك الاماكن وتقل في الاماكن التي لم تلق اهتماما .
- ٦- ضعف اهتمام الدولة بالمرافق الترفيهية كمورد اقتصادي استراتيجي وإغفال كبير من الحكومة للدور الكبير الذي يمكن إن تضطلع به هذه الانشطة في تنمية وتحسين الاقتصاد العراقي.
- ٧- تعاني مياه نهر الفرات في منطقة الدراسة من التلوث الكبير و لا بد من وضع آليات للمحافظة على عناصر البيئة المائية من هذا الخطر، لتكون صالحة لتنمية المرافق الترفيهية .
- ٨- لا توجد خطة استراتيجية واضحة المعالم، شاملة ومفصلة لتطوير القطاع الترفيهي لا في العراق ولا في منطقة الدراسة على حد سواء، والافتقار الى تبني برامج استثمارية استراتيجية والتي تتوافق مع الامكانيات الطبيعية والبشرية المتاحة للنشاط الترفيهي في منطقة الدراسة .
- ٩- لا يوجد اهتمام بالخدمات الترفيهية التي يمكن ان توفر فرص العمل للشباب وعدم الحرص على الحد من ظاهرة البطالة المتفشية و رفع المستوى المعيشي للشباب باعتبارهم الفئة الكبرى بزيادة دخولهم الشهرية وانعكس ذلك على الحالة الاقتصادية لعوائلهم .
- ١٠- توجد ضمن منطقة الدراسة الكثير من النواقع المثالية لقيام أنشطة ترفيهية كبرى بالغة الأهمية من شأنها ان تضاعف الأنشطة الترفيهية ضمن منطقة الدراسة ويمكن ان تجلب إيرادات ضخمة مستفيدة من إمكانية جذب ملايين الزائرين لمنطقة الدراسة خلال بعض المناسبات الدينية , بالإضافة الى ملايين من المرتادين من داخل البلد والعالم .
- ١١- توجد امكانية كبيرة لاستثمار مجرى النهر وتفرعاته وجزره والنطاق المجاور للنهر بإنشاء مشاريع ترفيهية كبرى في منطقة الدراسة .



التوصيات:

- ١- يجب الاهتمام بالإمكانات المتاحة للزيارات الكبرى لعشرات ملايين الزائرين خلال بعض المناسبات الدينية لمنطقة الدراسة الذي لو حسن جذبهم للنشاط الترفيهي ولو لقسم من هذه المناسبات لكان سببا في تطور انفجاري لهذا القطاع في منطقة الدراسة .
- ٢- يجب الاهتمام بالإمكانات الجغرافية الطبيعية والبشرية ضمن منطقة الدراسة لتطوير واقع النشاطات الترفيهية فيها .
- ٣- يجب التخطيط السليم للمواقع الترفيهية لما له من اثر فعال ومهم في عملية توفير هذه الخدمات لتساهم في الاستفادة من مساحة الموقع وحجم الطلب الترفيهي المتوقع.
- ٤- يجب توفير الدعم الحكومي استثمارا وقروضا وتسهيلات, بالإضافة الى سن القوانين والسياسات الداعمة للنشاط الترفيهي.
- ٥- الاهتمام بأبناء القرى والمدن الترفيهية والاستفادة من تجارب الدول العربية في هذا المجال.
- ٦- التركيز على التكسي النهري في منطقة الدراسة كوسيلة نقل تخفف من الضغط على شبكات النقل وتهيئة المجرى النهري لذلك من جهة وامكانية حدوث قفزة كبرى في الانشطة الترفيهية ضمن منطقة الدراسة .
- ٧- فتح المجال للاستثمارات الخارجية في كل من النشاط الترفيهي.



الهوامش:

- (١)-حسن خليل حسن المحمود ,الموارد المائية في البصرة ومشكلاتها المعاصرة , الطبعة الاولى, ٢٠١٩, مطبعة مديريةية دار الكتب -جامعة البصرة
- (٢)- رعد رحيم حمود العزاوي , الموارد المائية في العراق ,الطرق والتقنيات المستخدمة في حفظ وزيادة الموارد المائية في العراق ,
مجلة ديالى للعلوم الإنسانية , العدد ٦٦ , ص ٤٥
- (٣) -خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي , جغرافية العراق ,بغداد , ١٩٧٩,ص٢٥
- (٤) - مصطفى كامل عثمان , التباين المكاني لخصائص الموارد المائية في محافظة النجف , كلية الاداب جامعة الكوفة , رسالة ماجستير (غ.م.٢٠٠٢, ص
- (٥) -منظمة العمل الدولية , دليل الحد من الفقر من خلال السياحة , الطبعة الثانية , ٢٠١٣ , ص ١١
- (٤) -السياحة الدولية في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية , الافاق والتحديات , ٢٠١٧, ص ١٠
- (٥) -عبلة عبد الحميد بخاري , اقتصاديات السياحة , كتاب منشور الكترونيا .www.kau.edu.sa, ٢٠١٢, ص ص ٩-٧
- ^٦ احمد حسن علي , نحو استراتيجية لتطوير السياحة العراقية, سلسلة اصدارات مركز البيان
- (٧)-مصدر : الموقع <https://www.urtrips.com/palm-jumeirah-dubai>
- (٨)عماد عزازي وتسيمية بن يحيى, دور السياحة في تحقيق النمو الاقتصادي المستدام، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الوطني الرابع حول: القطاع

المراجع:

- ١- حسن خليل حسن المحمود ,الموارد المائية في البصرة ومشكلاتها المعاصرة , الطبعة الاولى, مطبعة مديريةية دار الكتب -جامعة البصرة , ٢٠١٩, ص٢٢
- ٢- رعد رحيم حمود العزاوي , الموارد المائية في العراق ,الطرق والتقنيات المستخدمة في حفظ وزيادة الموارد المائية في العراق ,



- مجلة ديالى للعلوم الإنسانية , العدد ٦٦ , ص ٤٥
- ٣- خطاب صكار العاني ونوري خليل البرازي , جغرافية العراق , بغداد , ١٩٧٩, ص ٢٥
- ٤- مصطفى كامل عثمان , التباين المكاني لخصائص الموارد المائية في محافظة النجف , كلية الاداب جامعة الكوفة , رسالة ماجستير (غ.م.), ٢٠٠٢, ص ٥٦
- ٥- منظمة العمل الدولية , دليل الحد من الفقر من خلال السياحة , الطبعة الثانية , ٢٠١٣ , ص ١١
- ٦- السياحة الدولية في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية , الافاق والتحديات , ٢٠١٧, ص ١٠
- ٧- عبلة عبد الحميد بخاري , اقتصاديات السياحة , كتاب منشور الكترونيا . www.kau.edu.sa, ٢٠١٢, ص ٧-٩
- ٨- احمد حسن علي , نحو استراتيجية لتطوير السياحة العراقية, سلسلة اصدارات مركز البيان
- ٩- : الموقع <https://www.urtrips.com/palm-jumeirah-dubai>
- ١٠- عماد عزازي وتسيمة بن يحيى, دور السياحة في تحقيق النمو الاقتصادي المستدام, مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الوطني الرابع حول: القطاع



تحليل مستويات التلوث البصري في البنية العمرانية لمدينة السماوة

Analysis of visual pollution levels in the urban structure of Samawah city

أ.م.د. يحيى عبد الحسن فليح

الباحثة عبير حمزة عبد الأمير

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة المثنى

Asst Prof Dr.Yahya Abdul Hassan Fleih

Researcher Abeer Hamza Abdul Amir

Faculty of Education for Humanities/ University of Muthanna

الملخص:

يهدف هذا البحث الى دراسة مشكلة التلوث البصري للمظهر العمراني في مدينة السماوة والسعي لتحليل مظاهره وأسبابه, إذ تضاعفت مستويات التلوث البصري نتيجة الأنشطة البشرية المختلفة والتطور المتسارع في انماط التصاميم والذي يؤدي الى أضعاف المنظر الجمالي داخل المدينة منها عدم تناسق وانسجام المباني, الابنية المتدهورة والقديمة , فضلاً عن استغلال الخاطئ للفراغات وانتشار المساكن العشوائية .

خلق هذا الأمر شكلاً مشوهاً للمدينة وصورتها للناظر في مختلف احياءها السكنية وبنسب متفاوتة بين تلك الاحياء , إذ من المتوقع إن تأخذ مشكلة التلوث البصري بعداً مؤثراً يزيد من عمق مشكلات البنية العمرانية لمدينة السماوة كونها من المؤشرات الحديثة لتقييم المشهد الحضري ,لذا يجب التصدي لهذه الظاهرة من خلال التخطيط السليم والمتابعة القانونية مع إعادة تقييم ودراسة المؤثرات الثقافية والاجتماعية والجمالية التي تلعب دوراً فعالاً في التنمية العمرانية.

الكلمات المفتاحية: مستويات التلوث البصري، البنية العمرانية، مدينة السماوة.

Abstract:



This research aims to study the problem of visual pollution of the urban appearance in the city of Samawa and seek to analyze its manifestations and causes, as the levels of visual pollution have doubled as a result of various human activities and the rapid development in patterns of designs, which leads to a weakening of the aesthetic view inside the city, including the inconsistency and harmony of buildings, deteriorated and old buildings, In addition to the wrongful exploitation of spaces and the spread of random housing.

this matter created a distorted shape of the city and its image to the beholder in its various residential neighborhoods and in varying proportions between those neighborhoods , It is expected that the problem of visual pollution will take an influential dimension that increases the depth of the problems of the urban structure of the city of Samawa as it is one of the modern indicators for evaluating the urban landscape. Therefore, this phenomenon must be addressed through proper planning and legal follow-up with a reassessment and study of the cultural, social and aesthetic influences that play an effective role in urban development.

Keywords: Visual pollution levels, urban structure, The city of Samawah.



المقدمة:

أصبح انتشار الملوثات في المدن أمراً شائعاً حيث أنتشر كظاهرة خطيرة نتيجة لعوامل مختلفة أبرزها التطور التكنولوجي وغياب التخطيط وتدني السلوكيات الفردية للسكان في البناء لقد أصبح التلوث البصري في الآونة الأخيرة أكثر خطورة لأنه يؤثر على السكان نفسياً وروحياً نتيجة التحضر السريع غير المخطط له ، مما أدى الى إحداث الكثير من التغيرات السلبية في البنية العمرانية إذ أصبحت مظاهر التلوث البصري شائعة ولا يمكن السيطرة عليها ، تتمثل بالاستعمالات التي لا تتوافق مع الوظائف المقامة عليها ، والمدن ذات البنية الكثيفة التي تفتقر الى العناصر الخضراء ، والمباني المهملة مع عدد غير متناسب من الطوابق في مداخل ومخارج المدينة وفي أحيائها السكنية.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة من خلال التساؤلات الآتية:

- ١- ما مستويات التلوث البصري في البنية العمرانية لمدينة السماوة؟
- ٢- هل هناك تباين في مستوى التلوث البصري بين الأحياء السكنية لمدينة السماوة؟

فرضية الدراسة:

يمكن صياغة الفرضية على إن مدينة السماوة تفتقد الى الطراز العمراني المتناسق مع ارتفاع معدلات التحضر وبالتالي غياب التخطيط السليم ، فضلاً عن التباين المكاني للتلوث البصري في الأحياء السكنية لمدينة السماوة.

هدف الدراسة:

يهدف البحث الى دراسة مظاهر التلوث البصري للجانب العمراني في احياء مدينة السماوة وذلك خلال تحديد الاهداف الآتية:

- ١- تحديد مظاهر التلوث البصري في مدينة السماوة.



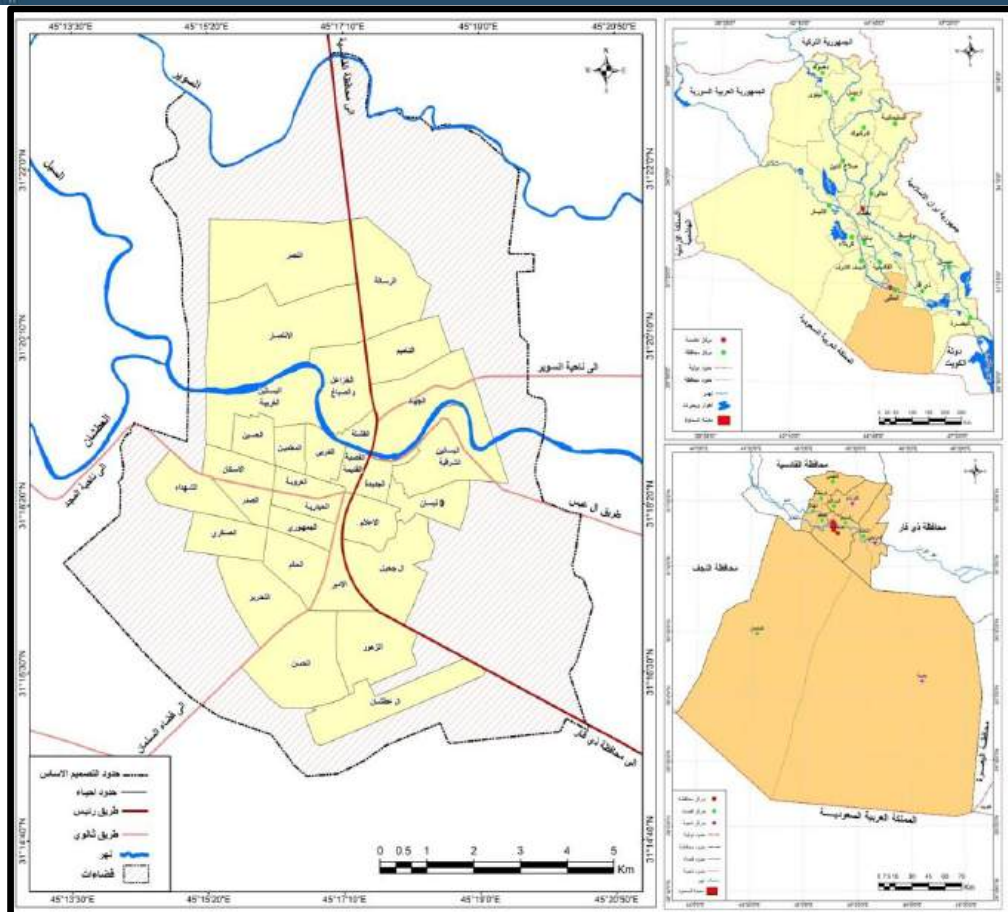
٢- معرفة مستويات الاحياء السكنية بالنسبة للملوثات البصرية فيها.

حدود منطقة الدراسة:

تتمثل الحدود الدراسة بالحدود المكانية والزمانية , إذ تمثلت الحدود المكانية بالحدود الادارية لمدينة السماوة مركز محافظة المثنى يحدها من الشمال قضاء الرميثة ومن الشمال الشرقي قضاء الوركاء ومن الغرب ناحية المجد ومن الجنوب الغربي قضاء السلطان ومن الجنوب قضاء الخضر . بلغت مساحة مدينة السماوة (٦٦١٢ هكتار) وتتألف من (٣٠) حياً سكنياً , أما الحدود الزمانية ركزت الدراسة لعام ٢٠٢١ , خريطة (١).

خريطة (١) موقع مدينة السماوة بالنسبة للعراق ومحافظة المثنى وتوزيع أحيائها السكنية





المصدر : الباحثان ، بالاعتماد على :

(١) جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة العراق الادارية ، بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ ، بغداد، ٢٠٢٠.

(٢) جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة محافظة المتشي الادارية ، بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠ ، بغداد، ٢٠٢٠.

(٣) جمهورية العراق ، وزارة البلديات والاشغال العامة ، مديرية التخطيط العمراني ، خريطة التصميم الاساس لمدينة السماوة ، مقياس رسم ١:٢٠٠٠٠، ٢٠٢٠.

هيكلية البحث

لأجل تحقيق الهدف تم تقسيم البحث الى مبحثين تناول المبحث الاول مفهوم التلوث البصري وابعاده واسبابه، أما المبحث الثاني فتطرق الى التلوث البصري للمظهر العمراني في مدينة السماوة. واختتم بمجموعة من الاستنتاجات والمقترحات وقائمة الهوامش والمصادر والملاحق.

المبحث الأول: مفهوم التلوث البصري وابعاده وأسبابه:

أولاً: مفهوم التلوث البصري

إن الاهتمام بجمالية المدن بكافة مكوناتها هي ضرورة حياتية لسكان تلك المدن وروادها ، فالمدينة تتصف بشكل عام بجملة من الخصائص البصرية المميزة لها ،ويمكن رؤيتها من خلال واجهات المباني وامتدادات الشوارع والطراز العمراني ونوع مادة البناء المستخدمة فيها ^(١). وأن هذه الخصائص البصرية عموماً لا تتساق بشكل متناغم دائماً فهي محكومة بجملة من العوامل المتداخلة بشكل معقد مما تفرز بالمحصلة صورة ذهنية غير منسجمة تعطي نظرة كلية مشوهة غالباً وهو ما يعرف بالتلوث البيئي ،حيث يشمل التلوث عناصر بيئية متنوعة وواسعة الانتشار ويتخذ اشكالا مختلفة كالتلوث البصري الذي يصيب المدن دون غيرها من المستقرات البشرية ولا نستثني أي مدينة عن تأثرها بهذا النوع من التلوث فهو من التحديات المعاصرة التي تواجه الانسان وتشكل خطراً يهدد سلامة البيئة الحضرية.

ليس هناك تعريف محدد للتلوث البصري هناك مجموعة تعريفات متفرقة تتفق على معنى واحد ويراد بالتلوث البصري (Visual Pollution) بأنه تعبير عن تشويه لأي منظر تقع عليه عين الانسان في البيئة المحيطة ، واختفاء الصورة الجمالية لكل شيء يحيط بنا من أبنية أو أسوار أو طرقات أو أرصفة ، إذ يحس الإنسان عند النظر إليه بعدم الارتياح النفسي ^(٢).



أو يعرف بأنه كل ما يتواجد من عناصر البيئة العمرانية التي يصنعها الإنسان تؤذي الناظر من مشاهدتها وتفقد الإحساس بالقيم الجمالية والتشكيلية وهي تأثير ناتج عن رؤية مناظر أو مظاهر غير جمالية من عناصر البيئة العمرانية لا تتلاءم مع البيئة الطبيعية أو الوظيفية , وكذلك مع القيم الجمالية والحضارية , إذ إن التلوث البصري يتواجد نتيجة سوء التخطيط أو سوء الاستخدام الذي يتسبب عن بعض السلوكيات الاجتماعية والاقتصادية الخاطئة , وهذا ما يؤثر بدوره على الحالة النفسية للإنسان وهويته الحضارية والتنمية بشكل عام^(٣).

ثانياً: أبعاد التلوث البصري

للتلوث البصري عدة أبعاد يمكن اجمالها بالآتي^(٤):-

- ١- التلوث النقطي: أذ يتركز فيه التلوث في مساحة صغيرة جداً مثل الكتابة على جدران الابنية والمؤسسات أو كدهان جزء من واجهة مبنى دون باقي الواجهة.
 - ٢- التلوث الخطي: وتمثل الخطوط إحدى أبعاد التلوث مثل أعمدة الإنارة بأوضاعها وعدم انتظامها لأسلاك الكهرباء فوق المباني وأسلاك المولدات الاهلية.
 - ٣- التلوث المستوي: ويتمثل التلوث المستوي بواجهات المباني سواء كان ناتج عن العمل ذاته او ناتج عن استخدام مصادر جديدة كإضافات عناصر جديدة لا تتماشى مع المبنى الاصلي.
 - ٤- التلوث الكتلي: هو إنهيار العلاقة النسبية بين الشيء وما يحيط به من كتل والامثلة كثيرة منها تجاوز المحلات التجارية على الارصفة ووجود المساكن العشوائية وسط المساكن الحضرية وغيرها^(٥).
 - ٥- التلوث المبعثر: ويتمثل بعدم اتخاذ الملوث البصري صورة ثابتة وطابع معين ويظهر نتيجة الاهمال واللامبالاة وغياب وضعف الرقابة الحكومية مثل رمي النفايات في الساحات العامة والرعي في الاحياء السكنية وانعدام شبكات الصرف الصحي.
- ثالثاً: أسباب التلوث البصري



إن التوسعات العمرانية العشوائية في المدينة أدت الى تدهور الشكل العام والصورة البصرية نتيجة اختلاط وتداخل الأنماط العمرانية ,وهناك مجموعة من العوامل التي ساهمت في زيادة مشكلة التلوث البصري والتي تختلف من مجتمع لآخر .

١- أسباب عمرانية: لكل بيئة مكانية بنية أو سياق مميز لها ,إذ أن تكامل المشهد الحضري هو ناتج عن تفاعل الانسان والبيئة وبنية الموقع وذلك لتكوين مشهد عام متكامل للمدينة ,وأن الخلل في السياق ليس للمكونات المادية فقط التي تشكل الكتل البنائية والفضاءات ومواد البناء والتصميم بل تشمل العناصر الحضارية والثقافية لأن لكل مجتمع تراثه وثقافته لتنظيم البيئة العمرانية للمدينة فالمبنى ذو التصميم الجميل قد يكون أقل جمالاً عندما يوضع مع سياق يتعارض معه^(٦).

٢- أسباب سكانية: إن التوسع الحاصل في البنية العمرانية نتيجة الزيادة السكانية سواء كانت طبيعية أو بسبب الزحف السكاني والهجرة زاد من الحاجة الى الخدمات والمساكن والبنى الارتكازية ,ساهمت هذه الزيادة السكانية الكبيرة في عدم قدرة المؤسسات الحكومية في توفير الخدمات واحتياجات السكان وبالتالي زادت من مشاكل المدينة وتفاقم التلوث البصري^(٧).

٣- أسباب اقتصادية: يلعب هذا العامل دوراً مهماً في زيادة أو اخفاء مظاهر التلوث البصري فالمدن ذات الامكانيات الاقتصادية المحدودة والمتدنية والتي تشهد زيادة سكانية عالية وضعف الوعي الثقافي والاجتماعي وانتشار الفقر والبطالة كلها تساهم في انعدام الصورة الجمالية وتزيد من مظاهر التلوث البصري^(٨).

٤- أسباب تخطيطية: يعد التصميم والتخطيط من أهم الاسباب ذات العلاقة المباشرة بين تكوين جمالية البيئة الحضرية ويمكن العبث الكبير بجمالية المدينة من جراء سوء التخطيط الحضري وهبوط المستوى الفني لتصاميم العمرانية ,إذ يؤدي الى حصول عبث وتشوهات للعناصر الجمالية للمدينة^(٩).



٥- أسباب أخرى: تتمثل بالأسباب الادارية والقانونية إذ إن القرارات الادارية والتشريعات القانونية التي تقرها السلطة المحلية، وأصحاب القرار في المدينة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في زيادة معدل التلوث البصري في البيئة العمرانية^(١٠)، فضلاً عن الاسباب الثقافية والاجتماعية يتفق عدد من الباحثين على إن الثقافة من أخطر الالوجه الحضارية المتأثرة بظاهرة العولمة، إذ إن الجانب السلوكي للإنسان يتنوع ويتغير حسب حجم السكان وثقافتهم ومعتقداتهم الدينية والفكرية، بل طالت وبسرعة شديدة هذه العولمة بتغير ثقافات الشعوب وقيمها وعاداتها وتقاليدها^(١١)، فضلاً عن الاسباب التي ترتبط بمستجدات العصر المتمثلة بالتكنولوجية الحديثة (كوسائل الاتصال المختلفة كأجهزة استقبال البث الفضائي وأبراج شبكات الهاتف النقال واجهزة التبريد الحديثة) فكلها تعمل بشكل مباشر أو غير مباشر في تلوث المشهد الحضري^(١٢).

المبحث الثاني: التلوث البصري للبنية العمرانية في مدينة السماوة:

أولاً: التلوث البصري لعناصر البنية العمرانية في مدينة السماوة

تعد البنية العمرانية أحد العناصر الأساسية للخصائص الشكالية والوظيفية التي تساهم في تكوين المدينة، إن التنوع الكبير في مواد البناء وعدم انتماء المباني الى طراز عمراني موحد أدى الى حالة من التشويه العمراني، إذ نجد هناك عدم تناسق الأبنية وانسجامها وتباينها بين الاحياء واختلافها ضمن الحي الواحد، واختلاف الألوان وتجمعات السكن العشوائي وتداخل الاستعمالات، فضلاً عن عدم الاهتمام بالموروث العمراني وغياب طابع التجديد، مما أدى الى زيادة المشاكل وخلق بيئة حضرية ذات مظهر عمراني يشوب التشوه بعض تفاصيله، وأهم مصادر ومظاهر التشوهات العمرانية هي:

١- تناسق وانسجام واجهات المباني

إن احد أهم العوامل المربكة للناظر المتجول في المدينة والمسببة لتلوث بصري محسوس هو عدم التناسق في تصميم وترتيب مباني المدينة، خلق تناثر واختلال في شكل المدينة وتشويهها في نظر الزائر إليها أو



في نظر ساكنيها^(١٣). وقد أظهرت الدراسة الميدانية في مدينة السماوة إن نسبة (٥٣,١٠%) من مجموع أفراد عينة الدراسة ,يؤكدون إن البنية العمرانية غير متناسقة من حيث واجهات المباني وأحجامها ,ومما يبدو من تحليل الاستبانة إن هذه النسبة متباينة من حي سكني لآخر , جدول(١),لذا يمكن تصنيفها الى ثلاثة مستويات كما يأتي:

أ- المستوى الاول التلوث البصري المنخفض

بلغت فيه نسبة التلوث البصري (٤١,١٠% فأقل) ,وشمل سبعة احياء سكنية (المعلمين الاولى ,المعلمين الثانية ,الحيدرية ,ال عطشان ,الحسين ,الجمهوري ,الأمير) سجل حي المعلمين الاولى المرتبة الاولى ضمن هذا المستوى بنسبة (٢٠,٠٠%) في حين جاء حي الأمير بنسبة (٣٨,٨٩%) ,يرجع سبب انخفاض نسبة التلوث في هذا المستوى الى ارتفاع المستوى الاقتصادي فضلاً عن ارتفاع المستوى التعليمي لأن أغلبية سكان هذه الاحياء هم موظفون وتجار وأصحاب شركات مثل حي المعلمين الاولى وحي المعلمين الثانية وحي الحسين ,أما البعض الاخر كونهم من الاحياء ذات طبقة متوسطة فضلاً عن الطبيعة الاجتماعية السائدة في الحي السكني فتكون واجهات وأحجام مبانيهم بسيطة ومتناسقة مع الابنية المجاورة , (ملحق ٢-صورة ١) .

ب- المستوى الثاني التلوث البصري المتوسط

تتراوح فيه نسبة التلوث البصري بين (٤١,١١% - ٦٢,٢١%) ,ويضم خمسة عشر حياً سكنياً تمثل بأحياء (الشهداء ,العروبة ,العسكري ,الصدر ,القشلة ,القصبه القديمة ,التحرير ,الرسالة ,الانتصار ,الحسن ,الخزاعل والصياغ ,البساتين الغربية ,البساتين الشرقية ,ال جحيل ,الحكم) إذ سجل حي الشهداء نسبة (٤٢,١١%) بينما جاء حي الحكم المرتبة الاخيرة ضمن هذا المستوى بنسبة (٦٢,١٦%).

جدول (١) مستويات التلوث البصري للنمط العمراني (تناسق الواجهات , تباين الارتفاعات , التباين

اللون , التحويرات) في مدينة السماوة لعام ٢٠٢١





ت	الاحياء	تناسق وانسجام واجهات المباني	تباين ارتفاعات المباني	تباين اللوني للمباني	التحويلات والإضافات
١	القشلة	٥٠,٠٠	٦٢,٥٠	٤١,٦٧	٢٠,٨٣
٢	النصر	٦٥,٩١	٤٣,١٨	٤٣,١٨	٤٥,٤٥
٣	الانتصار	٥٤,٢٩	٣٧,١٤	٤٨,٥٧	٤٧,١٤
٤	الجديدة	٨٣,٣٣	٥٠,٠٠	٨٨,٨٩	٥٥,٥٥
٥	الجمهري	٣٨,٧١	٤٨,٣٩	٦٤,٥٢	٢٢,٥٨
٦	الخزاعل والصياغ	٥٥,٥٦	٣٣,٣٣	١١,١١	٣٣,٣٣
٧	القصة القديمة	٥١,٤٣	٦٥,٧١	٨٨,٥٧	٦٢,٨٥
٨	الغربي	٧٠,٧٣	٦٥,٨٥	٧٠,٧٣	٦٠,٩٧
٩	المعلمين الأولى	٢٠,٠٠	٣٠,٠٠	٤٦,٦٧	١٦,٦٧
١٠	المعلمين الثانية (الاسكان)	٣٢,١٤	٢٨,٥٧	٤٦,٤٣	٢٥,٠٠
١١	الحسين	٣٤,١٥	٣٦,٥٩	٤١,٤٦	٣٤,١٥
١٢	البساتين الغربية	٥٦,٢٥	٣٧,٥٠	١٨,٧٥	٤٣,٧٥
١٣	العروبة	٤٢,٨٦	٥٧,١٤	٢٨,٥٧	٧,١٤
١٤	الصدر	٤٧,٠٦	٣٥,٢٩	٤١,١٨	٢٩,٤١
١٥	الحيدرية	٣٣,٣٣	٦٦,٦٧	٤٨,١٥	٣٣,٣٣
١٦	الشهداء	٤٢,١١	٣٦,٨٤	٥٢,٦٣	٣١,٥٨
١٧	العسكري	٤٣,٤٨	٥٠,٧٢	٥٩,٤٢	٥٠,٧٢
١٨	التحرير	٥٢,٣٨	٢٨,٥٧	٥٧,١٤	٤,٧٦
١٩	الحكم	٦٢,١٦	٦٧,٥٧	٥٤,٠٥	٤٨,٦٥
٢٠	الزهور (ال مجبيل)	٦٦,٦٧	٦٦,٦٧	٦٦,٦٧	٥٠,٠٠





٢١	الأمير	٣٨,٨٩	٦٦,٦٧	١١,١١	١٦,٦٧
٢٢	الحسن	٥٤,٨٤	٧٧,٤٢	٦٧,٧٤	٥١,٦١
٢٣	ال عطشان	٣٣,٣٣	٣٣,٣٣	٣٣,٣٣	٣٣,٣٣
٢٤	الرسالة	٥٤,٢٢	٤٨,١٩	٦٠,٢٤	٤٥,٧٨
٢٥	الجهاد	٦٣,٦٤	٦٨,١٨	٦٨,١٨	٦٣,٦٤
٢٦	التأميم	٧٠,٤٥	٥٦,٨٢	٧٥,٠٠	٥٩,٠٩
٢٧	٩ نيسان	٧٣,٤٢	٧٧,٢٢	٦٧,٠٩	٦٧,٠٩
٢٨	ال جحيل	٦٠,٠٠	٤٠,٠٠	٢٠,٠٠	٢٠,٠٠
٢٩	الاعلام	٦٦,٦٧	٣٣,٣٣	٣٣,٣٣	٦٦,٦٧
٣٠	البساتين الشرقية	٥٦,٢٥	٥٠,٠٠	٢٥,٠٠	١٢,٥٠
	المتوسط	٥٣,١٠	٥٢,٢٠	٥٥,٠٠	٤١,٣٠

المصدر: الدراسة الميدانية

ت- المستوى الثالث التلوث البصري المرتفع

ترتفع نسبة التلوث البصري ضمن هذا المستوى لتسجل (٦٢,٢٢%) فأكثر) وتقع ضمنه ثمانية أحياء سكنية (الجهاد, النصر, الزهور, الاعلام, التأميم, الغربي, ٩ نيسان, الجديدة) نال حي الجهاد المركز الاول ضمن هذا المستوى مسجلاً نسبته (٦٣,٦٤%) في حين سجل حي الجديدة المرتبة الاخيرة بنسبة (٨٣,٣٣%) ,يبدو إن سبب ارتفاع نسبة عدم تناسق وانسجام المباني في أحياء هذا المستوى وبروز حالة من اللاتجانس الى تداخل استعمالات الارض في مركز المدينة مثل حي الغربي وحي الجديدة ,أما بالنسبة لأحياء الجهاد والنصر و٩ نيسان كونهم من الأحياء في اطراف المدينة وذات مستوى اقتصادي متدني وبالتالي أدى الى هبوط المستوى الفني الذي يتعلق برغبات الافراد وعلاقته بالجوانب المادية ومساحة المبنى وتحديد مواد التشطيب النهائية التي تحدد الشكل العام للمبنى.



٢- التلوث البصري الناتج عن تباين ارتفاعات المباني

إن عدم التناسق والترتيب في ارتفاعات المباني من المؤشرات التي تدل على التشويه الحاصل في السياق العام للأبنية ونتيجة ذلك لا نجد خط السماء موحد في المدينة إذ يبدو الأفق بخط منكسر مما يعمل على عدم تماسك مشهد المدينة^(١٤).

وقد أوضحت من خلال الدراسة الميدانية في مدينة السماوة إن نسبة (٥٢,٢٠%) من مجموع حجم عينة الدراسة، أشاروا الى عدم التناسق والانسجام بين ارتفاعات الأبنية سبب بزيادة الملوثات البصرية، ومما يبدو من تحليل الاستبانة إن هذه النسبة متباينة من حي لآخر، (ملحق ٢-صورة ٢)، مما مكن من تقسيم الأحياء على مستويات ثلاثة وهي كالآتي:

أ- المستوى الأول التلوث البصري المنخفض

بلغت فيه نسبة التلوث البصري (٤٤,٨٥% فأقل)، ويضم أربعة عشر حياً سكنياً (التحرير، المعلمين الثانية، المعلمين الأولى، الخزاعل والصياغ، ال عطشان، الاعلام، الصدر، الحسين، الشهداء، الانتصار، البساتين الغربية، الغربي، ال جحيل، النصر) إذ حاز حي التحرير المرتبة الاولى على مستوى أحياء المدينة بنسبة بلغت (٢٨,٥٧%) فيما جاء حي النصر بنسبة (٤٣,١٨%)، يعزى انخفاض نسبة ارتفاعات المباني في هذا المستوى بسبب البعد عن مركز المدينة فضلاً عن كونهم اراضي زراعية مثل حي الخزاعل والصياغ وال عطشان ال جحيل فتكون ارتفاعات الوحدات العمرانية متساوي ومنسجم، أما بالنسبة لحي التحرير والمعلمين الثانية والمعلمين الاولى وحي الحسين يرجع السبب الى المستوى الاقتصادي المرتفع لذا أغلب الوحدات العمرانية ذات طابقين.

ب- المستوى الثاني التلوث البصري المتوسط



تتراوح فيه نسبة التلوث البصري بين (٤٤,٨٦% - ٦١,١٣%)، ويتكون من سبعة حي سكني هي (الرسالة، الجمهوري، البساتين الشرقية، الجديدة، العسكري، التأميم، العروبة)، تصدر حي الرسالة المركز الاول ضمن هذا المستوى ونسبة (٤٨,١٩%) في حين جاء حي العروبة بنسبة (٥٧,١٤%).

ت- المستوى الثالث التلوث البصري المرتفع

ترتفع نسبة التلوث البصري ضمن هذا المستوى لتسجل (٦١,١٤% فأكثر)، ويشمل ثمانية احياء سكنية (القشلة، القصبه القديمة، الغربي، الزهور، الأمير، الحيدرية، الحكم، الجهاد، ٩نيسان، الحسن) تصدر هذه الاحياء حي القشلة بنسبة (٦٢,٥٠%) بينما حي الحسن فقد جاء بنسبة (٧٧,٤٢%) المرتبة الاخيرة على مستوى احياء المدينة، إن سبب ارتفاع نسبة التلوث في احياء هذا المستوى الى الكثافة السكانية كأحياء الأمير والجهاد والحكم و٩نيسان فضلاً عن صغر مساحة الارض وارتفاع اسعارها بسبب الوظيفة التجارية والصناعية فاستغلت بالبناء العمودي مثل حي القصبه القديمة وحي الغربي وحي الحيدرية وحي القشلة أدى ذلك الى لجوء الأفراد بناء عدة طوابق وفق ما يرونه مناسباً لهم وظهر التنافس في هذا المجال غير مراعين الجوانب الجمالية في المدينة.

٣- التلوث البصري الناتج من التباين اللوني للمباني

أصبحت المباني تطلّى بألوان وأصباغ على جدران والهياكل العمرانية للمدينة ترتدي الألوان المبهجة والصارخة غير المتناسقة تماشياً مع الموضة، لدرجة أنها أخذت تسبب مشكلة تنمو بشكل متسارع وفوضوي متنافرة وغير متناغمة فيما بينها، ولا تخضع لأبسط المعايير مما انعكست على البيئة البصرية للمدينة^(١٥).

لقد أظهرت الدراسة الميدانية إن نسبة (٥٥,٠٠%) من مجموع أفراد عينة الدراسة، يؤكدون إن ألوان المباني في مناطقهم غير متناسقة وتناقض الرؤية البصرية، وبالتالي خلقت تناشراً لوني فيشعر المشاهد



بعدم الارتياح وفقدان الإيقاع البصري ,وتتباين هذه النسبة بين أحياء المدينة , (ملحق ٢-صورة ٣) , مما مكن من تقسيم الاحياء على مستويات ثلاثة وهي كالآتي:

أ- المستوى الاول التلوث البصري المنخفض

بلغت فيه نسبة التلوث البصري (٣٧,٠٤ % فأقل) ,وشمل ثمانية أحياء سكنية (الخرزل والصياغ ,الأمير ,البساتين الغربية ,ال جحيل ,البساتين الشرقية ,العروبة ,ال عطشان ,الاعلام) تصدر الخرزل والصياغ المرتبة الاولى على احياء المدينة بنسبة (١١,١١ %) بينما جاء حي الاعلام بنسبة بلغت (٣٣,٣٣ %) ,يتبين سبب انخفاض نسبة الوان المباني في هذه الاحياء وذلك كونهم ذات طبيعة ريفية لذا تكون وحداتهم العمرانية ذات طراز تقليدي كحي البساتين الشرقية وحي ال جحيل وحي ال عطشان وحي الخرزل والصياغ وبالتالي الانفراد بأصباغ متناسقة لواجهات المباني والمساكن فيكون هناك تناغم لوني على مستوى الابنية المجاورة.

ب- المستوى الثاني التلوث البصري المتوسط

تتراوح فيه نسبة التلوث البصري بين (٣٧,٠٥ % - ٦٢,٩٦ %) ,ويضم ثلاثة عشر من الاحياء السكنية (الصدر ,الحسين ,القشلة ,النصر ,المعلمين الثانية ,المعلمين الأولى ,الحيدرية ,الانتصار ,الشهداء ,الحكم ,التحرير العسكري ,الرسالة) إذ سجل حي الصدر المرتبة الاولى ضمن هذا المستوى بنسبة (٤١,١٨ %) ,في حين جاء حي الرسالة بالمرتبة الاخيرة ضمن هذا المستوى بنسبة (٦٠,٢٤ %).

ت- المستوى الثالث التلوث البصري المرتفع

ترتفع نسبة التلوث البصري لتسجل (٦٢,٩٧ % فأكثر) ,وتكون من تسعة أحياء سكنية (الجمهوري ,الزهور ,٩نيسان ,الحسن ,الجهاد ,الغربي ,التأميم ,القصبه القديمة ,الجديدة) سجل حي الجمهوري المركز الاول على مستوى أحياء المدينة بنسبة (٦٤,٥٢ %) ,في حين جاء حي الجديدة بنسبة بلغت (٨٨,٨٩ %) ,يرجع سبب ارتفاع نسبة عدم تناسق الالوان في احياء هذا المستوى كونهم من الاحياء القديمة أدى الى



تآكل الواجهات وبهتت ألوانها وعدم العناية بها حتى أصبح منظرها مزعج لمن يشاهدها مثل حي الجديدة و٩ نيسان والقصبة القديمة، فضلاً عن القناعة الشخصية التي تختلف من شخص لآخر وتدني المستوى الثقافي كأحياء الجمهوري والجهاد والتأميم لا يمتلكون الخبرة في التجانس اللوني ومدى ملائمته مع طبيعة المناخ السائد.

٤- التلوث البصري الناتج من التحويلات والإضافات

يتمثل هذا النوع في المواقع السكنية قد يلجأ الأفراد الى تغيير أو تعديل الواجهات والغاء بعض مواضع وفتح مواضع أخرى فتحدث تغييرات في الصفات الأصلية لأغراض متعددة منها بناء طابق آخر لزيادة مساحة الوحدة السكنية أو تجزئة الوحدة السكنية، دون الاهتمام بما يترتب على ذلك من تشويه لواجهات المسكن^(١٦).

أتضح من خلال الدراسة الميدانية في مدينة السماوة إن نسبة (٤١,٣٠%) من مجموع أفراد حجم العينة، يؤكدون على تعديل وتحويل في الصفات الأصلية للمباني، مما يبدو من تحليل الاستبانة إن هذه النسبة مختلفة وليست ثابتة من حي سكني لآخر، (ملحق ٢-صورة ٤)، وعلى ضوء ذلك تم تصنيف أحياء المدينة الى مستويات ثلاثة كالآتي:

أ- المستوى الاول التلوث البصري المنخفض

بلغت فيه نسبة التلوث البصري (٢٥,٥٤% فأقل)، ويضم تسعة احياء سكنية تمثل بأحياء (التحرير، العروبة، البساتين الشرقية، المعلمين الأولى، الأمير، ال جحيل، القشلة، الجمهوري، المعلمين الثانية) إذ حاز حي التحرير على المركز الاول على مستوى احياء المدينة بنسبة بلغت (٤,٧٦%)، في حين جاء حي المعلمين الثانية بنسبة (٢٥,٠٠%)، يعزى انخفاض مستويات التلوث في احياء هذا المستوى الى انخفاض معدل حجم الاسرة وكونها ذات مستوى اقتصادي وثقافي مرتفع وواقع عمراني جيد كأحياء



التحرير والمعلمين الاولى والمعلمين الثانية، أما بالنسبة لحي البساتين الشرقية وحي آل جحيل لسعة المساحات السكنية للوحدة السكنية الواحدة كان له أثر ايجابي في انخفاض التحويلات والإضافات.

ب- المستوى الثاني التلوث البصري المتوسط

تتراوح فيه نسبة التلوث البصري بين (٢٥,٥٥% - ٤٦,٣١%)، وتضمن تسعة حياً سكنياً (الصدر، الشهداء، الخزاعل والصياغ، الحيدرية، ال عطشان، الحسين، البساتين الغربية، النصر، الرسالة) إذ جاء حي الصدر المرتبة الاولى ضمن هذا المستوى بنسبة (٢٩,٤١%) في حين حاز حي الرسالة المرتبة الثمانية عشر بين احياء المدينة إذ سجل نسبة (٤٥,٧٨%).

ت- المستوى الثالث التلوث البصري المرتفع

ترتفع نسبة التلوث البصري ضمن هذا المستوى لتسجل (٤٦,٣٢% فأكثر)، وتشمل الأحياء سكنية هي (الانتصار، الحكم، الزهور، العسكري، الحسن، الجديدة، التأميم، الغربي، القصبة القديمة، الجهاد، الاعلام، ٩نيسان) إذ تصدر حي الانتصار المرتبة الاولى ضمن هذا المستوى بنسبة (٤٧,١٤%)، في حين حاز حي ٩نيسان المرتبة الاخيرة ضمن هذا المستوى إذ سجل نسبة (٦٧,٠٩%)، يرجع السبب في ارتفاع مستويات التلوث في أحياء هذا المستوى الى الكثافة السكانية وهذا أدى الى زيادة عدد الاسرة وانقسامها كأحياء الانتصار وحي الحكم وحي الحسن وبالتالي يؤدي الى تحويل الشكل الخارجي بإضافة السلم أو تجزئة الوحدة الى عدة مساكن صغيرة مستقلة فضلاً عن البحث عن مصدر اضافي للدخل فتقسم الوحدات العمرانية الى محلات تجارية مثل حي الغربي وحي ٩نيسان وحي القصبة القديمة وحي العسكري.

٥- التلوث البصري بفعل المباني المتدهورة والقديمة

نجد الكثير من المباني المتروكة التي تظهر عليها علامات صفات القِدم وعدم صيانتها أو غياب أصحابها وعدم استثمارها أو لعدم توفر الإمكانيات الاقتصادية مما يتطلب إعادة أصلحها أو تجديدها أو



بنائها من جديد^(١٧) . بينت الدراسة الميدانية في مدينة السماوة إن ما نسبته (٤٩,٨٠%) من مجموع أفراد عينة الدراسة, أشاروا أن هناك تلوثاً بصرياً ناتج عن المباني المتدهورة القديمة ,وتتباين هذه النسبة بين الاحياء السكنية ,مما يمكن تصنيفها الى ثلاثة مستويات على وفق ذلك وكالاتي ,جدول (٢):

أ- المستوى الاول التلوث البصري المنخفض

بلغت فيه نسبة التلوث البصري (٣٦,٥٧% فأقل) ,ويتكون من أحد عشر حي سكني (الأمير ,التحرير ,الحسين ,المعلمين الثانية ,الصدر ,النصر ,المعلمين الأولى ,العسكري ,الزهور ,ال عطشان ,الاعلام) إذ جاء حي الأمير المرتبة الاولى على مستوى أحياء المدينة بنسبة بلغت (١١,١١%) بينما جاء حي الاعلام المرتبة الاخيرة ضمن هذا المستوى بنسبة (٣٣,٣٣%) , يرجع سبب انخفاض نسبة المباني المتدهورة في احياء هذا المستوى كونهم من الاحياء حديثة العمران تمثل ذات أبنية حديثة موحدة متناسقة والاعتماد على انواع مختلفة من مواد البناء كأحياء التحرير وحي الزهور وحي الاعلام ,فضلاً عن الامكانية الاقتصادية والمستوى التعليمي والحضاري أدى هذا الى تناغم وانسجام المباني كأحياء الحسين وحي المعلمين الاولى وحي الصدر , (ملحق ٢-صورة ٥).

جدول (٢) مستويات التلوث البصري للنمط العمراني (المباني المتدهورة , الاستغلال الخاطئ للفضاءات العشوائية) في مدينة السماوة لعام ٢٠٢١

ت	الاحياء	المباني المتدهورة والقديمة	استغلال الخاطئ للفضاءات	ظاهرة العشوائيات
١	القشلة	٨٧,٥٠	٤١,٦٦	٣٧,٥٠
٢	النصر	٣١,٨٢	٥٢,٢٧	٥٦,٨٢
٣	الانتصار	٣٨,٥٧	٦٧,١٤	٥٤,٢٩
٤	الجديدة	٧٢,٢٢	٥٠,٠٠	٤٤,٤٤
٥	الجمهوري	٤٥,١٦	٦٤,٥٢	٢٢,٥٨





٣٣,٣٣	٣٣,٣٣	٤٤,٤٤	الخزاعل والصياغ	٦
٢٨,٥٧	٥٧,١٤	٨٥,٧١	القصة القديمة	٧
٣٤,١٥	٦٠,٩٧	٦٠,٩٨	الغربي	٨
٦,٦٧	٣٣,٣٣	٣٣,٣٣	المعلمين الأولى	٩
١٧,٨٦	٥٠,٠٠	٢٥,٠٠	المعلمين الثانية (الاسكان)	١٠
١٤,٦٣	٥١,٢٢	٢٤,٣٩	الحسين	١١
٢٥,٠٠	٥٠,٠٠	٤٣,٧٥	البساتين الغربية	١٢
٢١,٤٣	٣٥,٧١	٧١,٤٣	العروبة	١٣
٢٩,٤١	٤١,١٨	٢٩,٤١	الصدر	١٤
١١,١١	٢٩,٦٣	٨١,٤٨	الحيدرية	١٥
١٠,٥٣	٣١,٥٨	٣٦,٨٤	الشهداء	١٦
٣٧,٦٨	٥٣,٦٢	٣٣,٣٣	العسكري	١٧
٣٣,٣٣	٤٢,٨٦	١٩,٠٥	التحرير	١٨
٨,١١	٨١,٠٨	٥١,٣٥	الحكم	١٩
٥٠,٠٠	٨٣,٣٣	٣٣,٣٣	الزهور (ال مجيب)	٢٠
٣٣,٣٣	٤٤,٤٤	١١,١١	الأمير	٢١
٥٨,٠٦	٥٨,٠٦	٧٧,٤٢	الحسن	٢٢
٣٣,٣٣	١٠٠,٠٠	٣٣,٣٣	ال عطشان	٢٣
٦٦,٢٧	٥٦,٦٣	٥٤,٢٢	الرسالة	٢٤
٥٤,٥٥	٧٩,٥٥	٥٤,٥٥	الجهاد	٢٥
٥٦,٨١	٧٠,٤٥	٥٢,٢٧	التأميم	٢٦
٦٢,٠٣	٨٦,٠٨	٧٧,٢٢	٩ نيسان	٢٧



٢٠,٠٠	١٠٠,٠٠	٤٠,٠٠	ال جحيل	٢٨
٦٦,٦٧	١٠٠,٠٠	٣٣,٣٣	الاعلام	٢٩
٤٣,٧٥	١٠٠,٠٠	٣٧,٥٠	البساتين الشرقية	٣٠
٣٨,٦٠	٥٩,١٠	٤٩,٨٠	المتوسط	

المصدر: الدراسة الميدانية

ب- المستوى الثاني التلوث البصري المتوسط

تتراوح فيه نسبة التلوث البصري بين (٣٦,٥٨% - ٦٢,٠٣%) ,ويضم أحد عشر حياً سكنياً (الشهداء ,البساتين الشرقية ,الانتصار ,ال جحيل ,البساتين الغربية ,الخرزل والصياغ ,الجمهوري ,الحكم ,التأميم ,الرسالة ,الجهاد) تصدر حي الشهداء المرتبة الاولى ضمن هذا المستوى سجل نسبة (٣٦,٨٤%) بينما جاء حي الجهاد نسبة (٥٤,٥٥%).

ت- المستوى الثالث التلوث البصري المرتفع

ترتفع نسبة التلوث البصري ضمن هذا المستوى لتسجل (٦٢,٠٤% فأكثر) ,ويشمل ثمانية أحياء سكنية (الغربي ,العروبة ,الجديدة ,٩ نيسان ,الحسن ,الحيدرية ,القصبة القديمة ,القشلة) إذ حاز حي الغربي نسبة (٦٠,٩٨%) , بينما جاء حي القشلة المرتبة الأخيرة على مستوى مدينة السماوة بنسبة بلغت (٨٧,٥٠%) ,يرجع ارتفاع مستويات التلوث في أحياء هذا المستوى بسبب قدم هذه الاحياء أو غياب أصحابها وبالتالي وجد فيها فوضى بصرية لوجود مساكن متهرئة ذو طابع شرقي كأحياء القصبة القديمة والجديدة والحيدرية ,فضلاً عن أنها مكتظة بالسكان وعدم ترميمها أو تأهيلها كأحياء ٩ نيسان والحسن والقشلة وهذا أدى الى إعطاء رؤية بصرية سيئة.

٦- التلوث البصري بفعل الاستغلال الخاطئ للفضاءات

يزيد الاستغلال غير السليم للفضاءات ضمن الأحياء السكنية فالفراغات هو كل فراغ بين المباني في المدينة ولكل فراغ استعمال وشخصية مميزة ,لكل فراغ شكل وحجم وأبعاد سواء كانت هذه الفراغات



مساحات خضراء أو ممرات للمشاة أو قطع ارض مخصصة للسكن ,وأن للفراغات أهمية كبيرة للناس والبيئة الحضرية وذلك من خلال ما توفره من أماكن للراحة والهدوء النفسي لسكان المدن وتقوية العلاقات بين السكان وشعورهم بالألفة والانتماء لمدينتهم^(١٨).

أتضح من الدراسة الميدانية إن نسبة (٥٩,١٠%) من مجموع افراد عينة الدراسة ,قد أكدوا إن هناك تلوث بصري محسوس في هذه الفضاءات ,وعندما يتم التعدي على هذه الفضاءات فتستغل في غير الاستعمال المخصصة لها وتصبح مكب للنفايات أو انقاض البناء ومخلفات الخردة يجعل منها مناطق ملوثة بصرياً ,وإن هذه النسبة تتباين بين الاحياء السكنية في المدينة ,مما مكن من تصنيفها إلى ثلاثة مستويات على وفق ذلك وكالاتي:

أ- المستوى الاول التلوث البصري المنخفض

بلغت فيه نسبة التلوث البصري (٥٣,٠% فأقل) ,ويضم أربعة عشر حياً سكنياً تمثلت بأحياء (الحيدرية ,الشهداء ,الخرزل والصياغ ,المعلمين الاولى ,العروبة ,الصدر ,القشلة ,التحرير ,الأمير ,الجديدة ,المعلمين الثانية ,البساتين الغربية ,الحسين ,النصر) تصدر حي الحيدرية بنسبة (٢٩,٦٣%) في حين جاء حي النصر المرتبة الاخيرة ضمن هذا المستوى بنسبة (٥٢,٢٧%) ,يعزى سبب انخفاض مستويات التلوث في أحياء هذا المستوى بسبب الكثافة البنائية وارتفاع المستوى الاجتماعي وتوفر الخدمات المجتمعية مثل حي الحيدرية وحي المعلمين وحي العروبة وحي الصدر فضلاً عن وجود مشاريع الإسكانية تقلل من مساحة الفضاءات الفارغة كأحياء الخرزل والصياغ والشهداء وحي التحرير.

ب- المستوى الثاني التلوث البصري المتوسط

تتراوح فيه نسبة التلوث البصري بين (٥٣,١%-٧٦,٥٤%) ,ويتضمن سبعة أحياء سكنية (العسكري ,الرسالة ,القصبة القديمة ,الحسن ,الغربي ,الجمهوري ,الانتصار) إذ حاز حي العسكري المركز الاول



ضمن هذا المستوى بنسبة (٥٣,٦٢%) بينما جاء حي الانتصار المرتبة الأخيرة ضمن هذا المستوى بنسبة (٦٧,١٤%).

ت- المستوى الثالث التلوث البصري المرتفع

ترتفع نسبة التلوث البصري ضمن هذا المستوى لتسجل (٧٦,٥٥% فأكثر) ,ويحتوي تسعة أحياء سكنية تمثلت بأحياء (التأميم ,الجهاد ,الحكم ,الزهور , ٩ نيسان ,البساتين الشرقية ,ال جحيل ,ال عطشان ,الاعلام) تصدر حي التأميم المرتبة الاولى ضمن هذا المستوى بنسبة (٧٠,٤٥%) ,في حين سجل حي الاعلام بنسبة (١٠٠,٠٠%) , ترتفع نسبة الفضاءات الفارغة في هذه الاحياء بسبب سعة مساحة الحي السكني فضلاً عن انعدام الخدمات وبالتالي سوء استغلال هذه الفضاءات العمرانية كأحياء التأميم وحي الجهاد وحي الحكم ,أما بالنسبة لحي الزهور وحي الاعلام كونها من الاحياء حديثة النشأة قليلة العمران ,فضلاً عن أحياء البساتين الشرقية وحي ال جحيل وحي ال عطشان كونها أراضي زراعية تقع على أطراف المدينة.

٧- التلوث البصري بفعل انتشار ظاهرة العشوائيات (التجاوزات السكنية)

وهي عملية بناء المساكن بصورة غير قانونية ,والتي ظهرت كنتيجة حتمية للنمو الحضري السريع وهي التي تنشأ نتيجة التعدي أراضي الدولة ,واقامة مباني سكنية عليها أو تنشأ باستغلال المساحات الزراعية وفق تقسيمات غير معتمدة وبدون ترخيص وهي مناطق غير مخططة عمرانياً ,وتنقر اساساً من الخدمات والمرافق الأساسية^(١٩).

تبين من خلال الدراسة الميدانية إن نسبة (٣٨,٦٠%) من مجموع حجم عينة الدراسة ,قد أشاروا الى تزايد مناطق العشوائيات مما أدت الى خلق فوضى في البنية العمرانية للمدينة ,وإن هذه النسبة متباينة على مستوى الاحياء السكنية , (ملحق ٢-صورة ٦) , إذ يمكن تصنيف هذه الاحياء إلى ثلاثة مستويات على وفق ذلك وكالاتي:



أ- المستوى الاول التلوث البصري المنخفض

بلغت فيه نسبة التلوث البصري (٢٦,٦٦% فأقل) , ويتضمن عشرة أحياء سكنية تمثلت بأحياء (المعلمين الأولى, الحكم, الشهداء, الحيدرية, الحسين, المعلمين الثانية, ال جحيل, العروبة, الجمهوري, البساتين الغربية) حاز حي المعلمين الاولى نسبة (٦,٦٧%) بينما جاء حي البساتين الغربية سجل نسبة (٢٥,٠٠%) , تبين انخفاض مستويات التلوث في احياء هذا المستوى بسبب ارتفاع ملكية الوحدة السكنية فضلاً عن ارتفاع المستوى المعاشي كأحياء المعلمين الاولى والحيدرية والمعلمين الثانية لذا تتوازن الكثافات السكانية والخدمات المرافق العامة فضلاً عن ارتفاع المستوى الحضاري وتوفر المجمعات الاستثمارية مثل حي الحسين وحي الشهداء .

ب- المستوى الثاني التلوث البصري المتوسط

تتراوح فيه نسبة التلوث البصري بين (٢٦,٦٧% - ٤٦,٦٦%) , وقد حوى اثنا عشر حياً سكنياً (القصبة القديمة, الصدر, التأميم, الخزاعل والصياغ, التحرير, الأمير, ال عطشان, الغربي, القشلة, العسكري, البساتين الشرقية, الجديدة) تصدر حي القصبة القديمة المركز الاول ضمن هذا المستوى بنسبة (٢٨,٥٧%) بينما جاء حي الجديدة مسجلاً نسبته (٤٤,٤٤%).

ت- المستوى الثالث التلوث البصري المرتفع

ترتفع نسبة التلوث البصري في هذا المستوى (٤٦,٦٧% فأكثر) , وشمل تسعة أحياء سكنية (الزهور, الانتصار, الجهاد, التأميم, النصر, الحسن, ٩ نيسان, الرسالة, الاعلام) جاء حي الزهور بنسبة (٥٠,٠٠%) بينما جاء حي الاعلام بنسبة (٦٦,٦٧%) المرتبة الاخيرة على مستوى أحياء مدينة السماوة , يعزى سبب ارتفاع نسبة المساكن العشوائية في أحياء هذا المستوى كونها أحياء ذات كثافة سكانية عالية لذا يرتفع عدد الافراد في الوحدة السكنية مثل حي الجهاد وحي ٩ نيسان وحي الرسالة فضلاً عن تدني المستوى الاقتصادي وهي عدم القدرة على شراء وحدات سكنية لارتفاع اسعارها كأحياء الانتصار وحي



التأميم وحي النصر وبالتالي أدى الى عدم توفر مكان لأقامتهم مما دفعهم الى بناء مساكن عشوائية تفنقر الى الخدمات الاساسية وبنائها بأبسط المواد وأرخصها.

ثانياً: المعدل التجميعي لمستويات التلوث البصري في البنية العمرانية لمدينة السماوة من خلال ما سبق في الفقرة الأولى من هذا المبحث ، تمكن الباحثان من تصنيف الأحياء السكنية في مدينة السماوة إلى ثلاثة مستويات وفق المعدل المجمع للمراتب التي تحصل عليها كل حي سكني في المؤشرات السابقة ، وكما يأتي:-

١- المستوى الاول (أحياء ذات تلوث بصري منخفض): بلغ فيها معدل الرتب المتجمعة أقل من (١٠,٦) ويضم أثنا عشر حي سكني هي (المعلمين الأولى ,المعلمين الثانية ,الحسين ,الصدر ,الشهداء ,التحرير ,الأمير ,العروبة ,الخزاعل والصياغ ,ال عطشان ,البساتين الغربية ,الحيدرية) ,تصدر حي المعلمين الاولى أحياء مدينة السماوة مسجلاً معدل للرتب المتجمعة بلغ (٤,٠) بينما جاء حي الحيدرية بالمرتبة التاسعة على أحياء مدينة السماوة إذ سجل معدلاً بلغ (١٠,٦) ,جدول (٣) ,خريطة (٢).

٢- المستوى الثاني (أحياء ذات تلوث بصري متوسط): سجلت أحياءه السكنية معدلاً للرتب المتجمعة تتراوح بين (١٠,٦-١٧,٤) وشمل عشرة أحياء سكنية (الجمهوري ,القشلة ,ال جحيل ,النصر ,العسكري ,الانتصار ,البساتين الشرقية ,الحكم ,الاعلام ,الرسالة) سجل حي الجمهوري المركز الاول ضمن هذا المستوى مسجلاً معدل للرتب المتجمعة بلغ (١٢,١) في حين جاء حي الرسالة بالمرتبة الثامنة عشر إذ بغ معدله التجميعي (١٦,٤).

جدول (٣) المعدل التجميعي لرتب الأحياء السكنية وفقاً لمؤشرات التلوث البصري للمظهر العمراني في

مدينة السماوة لعام ٢٠٢١

ت	الاحياء	العدد	المعدل التجميعي للرتب	النسبة الى المتوسط	الترتيب
---	---------	-------	-----------------------	--------------------	---------



١١	٩٥,٤٥	١٢,٦	٨٨	القشلة	١
١٣	١٠١,٥٢	١٣,٤	٩٤	النصر	٢
١٤	١٠٦,٠٦	١٤,٠	٩٨	الانتصار	٣
٢٢	١٤٦,٩٧	١٩,٤	١٣٦	الجديدة	٤
١٠	٩١,٦٧	١٢,١	٨٥	الجمهري	٥
٧	٦٥,٩١	٨,٧	٦١	الخزاعل والصياغ	٦
١٩	١٣١,٨٢	١٧,٤	١٢٢	القصبه القديمة	٧
٢٠	١٣٩,٣٩	١٨,٤	١٢٩	الغربي	٨
١	٣٠,٣٠	٤,٠	٢٨	المعلمين الأولى	٩
٢	٤٢,٤٢	٥,٦	٣٩	المعلمين الثانية (الاسكان)	١٠
٣	٤٨,٤٨	٦,٤	٤٥	الحسين	١١
٩	٨٠,٣٠	١٠,٦	٧٤	البساتين الغربية	١٢
٦	٦٥,١٥	٨,٦	٦٠	العروبة	١٣
٤	٥٣,٧٩	٧,١	٥٠	الصدر	١٤
٩	٨٠,٣٠	١٠,٦	٧٤	الحيدرية	١٥
٤	٥٣,٧٩	٧,١	٥٠	الشهداء	١٦
١٣	١٠١,٥٢	١٣,٤	٩٤	العسكري	١٧
٥	٥٧,٥٨	٧,٦	٥٣	التحرير	١٨
١٦	١٢٠,٤٥	١٥,٩	١١١	الحكم	١٩
٢١	١٤١,٦٧	١٨,٧	١٣١	الزهور (ال مجبيل)	٢٠
٥	٥٧,٥٨	٧,٦	٥٣	الأمير	٢١
٢٤	١٥٨,٣٣	٢٠,٩	١٤٦	الحسن	٢٢





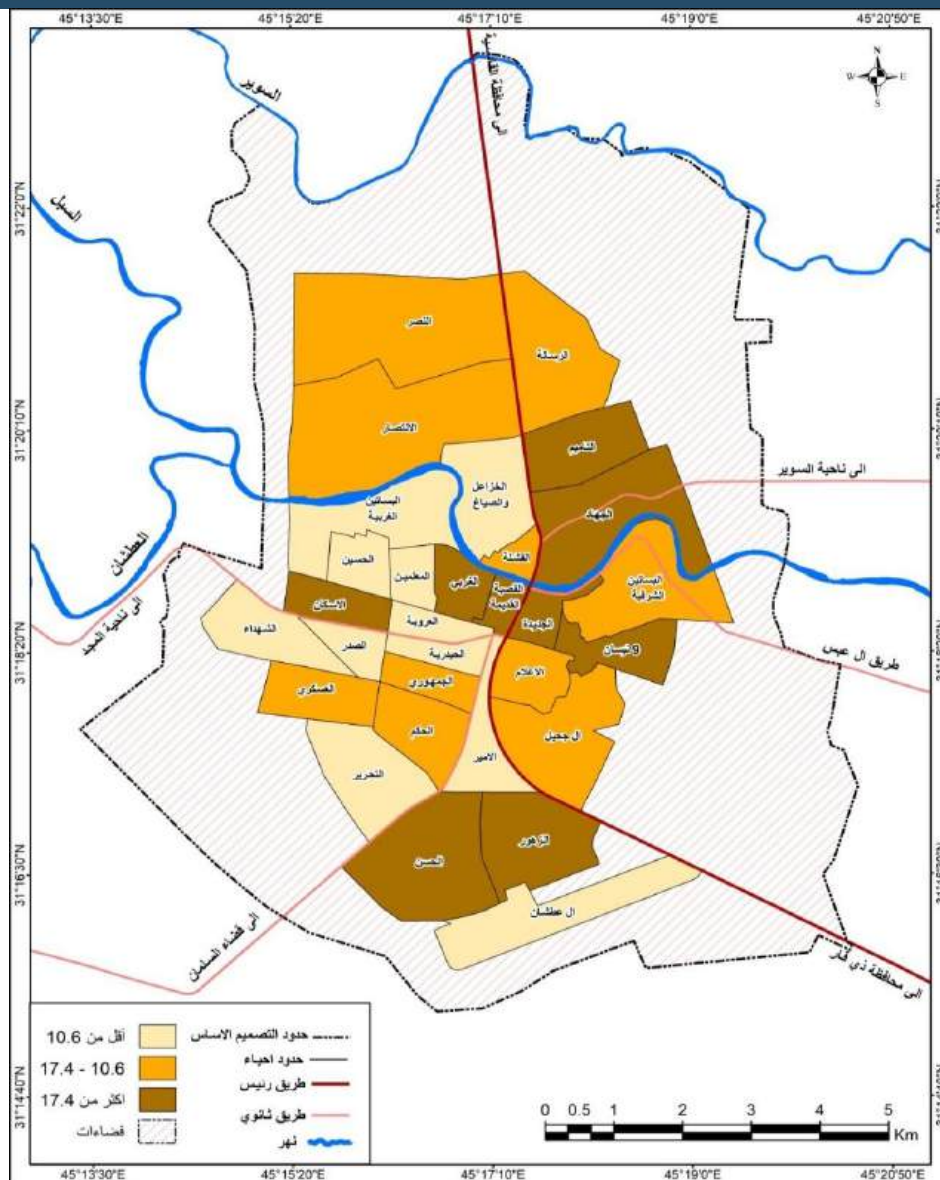
٢٣	ال عطشان	٦٤	٩,١	٦٨,٩٤	٨
٢٤	الرسالة	١١٥	١٦,٤	١٢٤,٢٤	١٨
٢٥	الجهاد	١٥٢	٢١,٧	١٦٤,٣٩	٢٥
٢٦	التأميم	١٤٤	٢٠,٦	١٥٦,٠٦	٢٣
٢٧	٩ نيسان	١٦٩	٢٤,١	١٨٢,٥٨	٢٦
٢٨	ال جحيل	٩٣	١٣,٣	١٠٠,٧٦	١٢
٢٩	الاعلام	١١٣	١٦,١	١٢١,٩٧	١٧
٣٠	البساتين الشرقية	١٠٤	١٤,٩	١١٢,٨٨	١٥
	المتوسط	٩٢,٥	١٣,٢	١٠٠	

المصدر : الباحثان ، بالاعتماد على بيانات الجدولين (١) و (٢) .

٣- المستوى الثالث (أحياء ذات تلوث بصري مرتفع): يزيد فيها المعدل التجميعي للرتب عن (١٧,٤) ويضم ثمانية أحياء سكنية هي (القصبة القديمة, الغربي, الزهور, الجديدة, التأميم, الحسن, الجهاد, ٩ نيسان) حاز حي القصبة القديمة معدل للرتب المتجمعة بغ (١٧,٤) بينما جاء ٩ نيسان بالمرتبة الاخيرة على مستوى أحياء مدينة السماوة إذ سجل معدل بلغ (٢٤,١).

خريطة (٢) المعدل التجميعي لرتب الأحياء السكنية وفقاً لمؤشرات التلوث البصري في البنية العمرانية لمدينة السماوة لعام ٢٠٢١





المصدر: من عمل الباحثان ، بالاعتماد على جدول (٣)



الاستنتاجات:

- ١- التطور المتسارع وتكرار التغييرات الحاصلة في انماط التصاميم أدت الى افتقار مدينة السماوة الى طابع عمراني موحد.
- ٢- اختلفت الاحياء السكنية في مدينة السماوة في مقدار وجود الملوثات البصرية فيها ,لذلك ظهرت في عدد من المستويات حسب قوة تأثير الملوث فيها.
- ٣- ضعف المتابعة القانونية وغياب التخطيط السليم أدى الى انعدام التجانس والاستمرارية البصرية للمشهد الحضري.
- ٤- تشترك ظاهرة العشوائيات والتلوث البصري في كونها مظهراً من مظاهر الخلل الاجتماعي وقصور الوعي البيئي وتدهور القيم والمعايير والمفاهيم الاجتماعية.
- ٥- وجدت الدراسة العديد من الملوثات البصرية في مدينة السماوة متمثلة باختلاط استعمالات الارض داخل الحي السكني ,والتجاوزات على الفضاءات الفارغة ,وتشوهات وعدم انسجام واجهات المباني.

المقترحات:

- ١- يجب مراعى الجوانب الوظيفية والاجتماعية لذا تبني سياسة متكاملة لتخطيط مدينة السماوة على المستويين المتوسط والبعيد.
- ٢- عدم ترك الطراز المعماري خاضع لرغبة سكان المدينة أو لذاتية المصمم بل يجب إن يكون هناك تناسق وتتابع من خلال توحيد التصاميم.
- ٣- ضرورة تطبيق قوانين على مستوى التخطيط العمراني والمعماري يلزم السكان والمصممين في تنفيذ المباني وفق نماذج معمارية (الواجهات ,الالوان ,الشكل ,الحجم) متقاربة أو موحدة لأجل تحسين الصورة الحضرية للمدينة.



- ٤- تنظيم البرامج التوعوية والدورات التثقيفية التي توضح للناس أهمية جمال المدن وكيفية الحفاظ عليها من أجل تقليل من التلوث ومظاهره كافة.
- ٥- يمكن الحفاظ على المباني القديمة وإعادة تأهيلها واستثمارها وتشكيل لجان متخصصة بأساليب الحفاظ والتجديد الحضري.
- ٦- العمل على إزالة المساكن العشوائية وإصدار قوانين تخطيطية تتلاءم مع امكانيات ذوي الدخل المحدود للحصول على سكن مناسب.

الهوامش:

- (١) صبيح لفته فرحان الزبيدي، التلوث البصري في المشهد الحضري التجاري تحليل بصري لمحاور منتخبة في مدينة الكوت، مجلة واسط للعلوم الهندسية، العدد (١)، المجلد (٤)، ٢٠١٦، ص ١٧٩.
- (٢) سجي محمد عباس، التلوث السمعي: دراسة مقارنة، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٥٣.
- (٣) محمد طلال جميل خالد، تحليل وتقييم التشويه البصري في مدينة طولكرم (حالة دراسية - وسط مدينة طولكرم)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٩، ص ٩.
- (٤) مجدي محمد قاسم، تأثير التلوث البصري على الطابع المعماري دراسة حالة روكسي بمصر الجديدة، مجلة جامعة الازهر، العدد (٣٩)، المجلد (١١)، ٢٠١٦، ص ٨١١.
- (٥) تحسين جاسم شنان السهلاني، استخدام اسلوبي التحليل العاملي والعنقودي لتحديد انماط ومستويات التلوث البصري في احياء مدينة الناصرية، مجلة كلية التربية، العدد (٢٢)، جامعة واسط، ٢٠١٦، ص ٤.
- (٦) سمير مهدي صالح الويس، التلوث البصري في منطقة الاعمال المركزية لمدينة بعقوبة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، ٢٠١٣، ص ٤٧.
- (٧) سمير مهدي صالح الويس، المصدر نفسه، ص ٤٩.
- (٨) سوسن صبيح حمدان، أثر التلوث البصري في تشويه جمالية المدن (مدينة بغداد نموذجا)، مجلة آداب المستنصرية، العدد (٦٣)، جامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٧.



- (٩) شكري ابراهيم الحسن , التلوث البيئي في مدينة البصرة , أطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة البصرة , ٢٠١١, ص١٨٣ .
- (١٠) أنور صباح محمد الكلابي , التباين المكاني لمظاهر التلوث البصري في مدينة السماوة وتأثيراتها الصحية , مجلة البحوث الجغرافية , العدد (٢٢) , كلية التربية للعلوم الانسانية , جامعة المثنى , ٢٠١٤ , ص٤٢٦ .
- (١١) حيدر عبد الرزاق كموه , عامر شاكر خضير , العولمة وهوية بنية الصورة الذهنية للفضاءات الحضرية , مجلة المخطط والتنمية , العدد (١٧) , المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي , جامعة بغداد , ٢٠٠٧ , ص٣ .
- (١٢) عامر شاكر خضير الكنانى , التغير في النسيج العمراني وأثره في المشهد الحضري للمنطقة التقليدية , رسالة ماجستير , مركز التخطيط الحضري والاقليمي , جامعة بغداد , ٢٠٠٠ , ص١١٣ .
- (١٣) شكري ابراهيم الحسن , التلوث البيئي في مدينة البصرة , اطروحة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة البصرة , ٢٠١١, ص١٨٩ .
- (١٤) مريم خير الله خلف , التلوث البصري في مدينة الزبير , مجلة الخليج العربي , العدد (٣-٤) , المجلد (٤٦) , جامعة البصرة , ٢٠١٨ , ص١٣٩ .
- (١٥) عبد الرحيم قاسم قناوي , العشوائيات مشاكل وحلول , مكتبة الأنجلو المصرية , مصر , ٢٠١٣ , ص١١٨ .
- (١٦) سها فاضل عباس , أسباب ومظاهر التلوث البصري في بعض مناطق مدينة بغداد-جانب الرصافة , مجلة كلية التربية الاساسية , العدد (٩٦) , المجلد (٢٢) , الجامعة المستنصرية , ٢٠١٦ , ص٤٨٧ .
- (١٧) Abdo Thabet Mohammad al-absi, Reinvestment in the urban land and its impact on urban planning , Journal of Engineering Sciences , Assiut University , Vol.٣٧ , No.٢ , ٢٠٠٩ , p٤٥١ .
- (١٨) هند فؤاد جميل ياسين , دور عناصر تنسيق الموقع في اثراء القيم الجمالية والوظيفية للفراغات الحضرية , رسالة ماجستير , كلية الهندسة , الجامعة الاسلامية , فلسطين , ٢٠١٥ , ص١٣ .
- (١٩) جمال باقر مطلق , حيدر رزاق محمد الشبر , تحديد مقترحات لحل مشكلة السكن العشوائي دراسة تحليلية لمدينة بغداد , مجلة المخطط والتنمية , العدد (٣٣) , ٢٠١٦ , ص٨٦ .



المراجع:

- ١- صبيح لفته فرحان الزبيدي , التلوث البصري في المشهد الحضري التجاري تحليل بصري لمحاور منتخبة في مدينة الكوت , مجلة واسط للعلوم الهندسية , العدد (١), المجلد (٤) , ٢٠١٦.
- ٢- سجي محمد عباس , التلوث السمعي :دراسة مقارنة ,المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع , القاهرة , ٢٠١٧.
- ٣- محمد طلال جميل خالد , تحليل وتقييم التشويه البصري في مدينة طولكرم (حالة دراسية - وسط مدينة طولكرم) , رسالة ماجستير ,كلية الدراسات العليا ,جامعة النجاح الوطنية ,فلسطين , ٢٠٠٩.
- ٤- مجدي محمد قاسم , تأثير التلوث البصري على الطابع المعماري دراسة حالة روكسي بمصر الجديدة , مجلة جامعة الازهر , العدد (٣٩) , المجلد (١١) , ٢٠١٦.
- ٥- تحسين جاسم شنان السهلاني , استخدام اسلوبي التحليل العاملي والعنقودي لتحديد انماط ومستويات التلوث البصري في احياء مدينة الناصرية ,مجلة كلية التربية , العدد (٢٢) , جامعة واسط , ٢٠١٦.
- ٦- سمير مهدي صالح الويس , التلوث البصري في منطقة الاعمال المركزية لمدينة بعقوبة ,رسالة ماجستير ,كلية التربية للعلوم الانسانية ,جامعة ديالى , ٢٠١٣.
- ٧- سوسن صبيح حمدان ,أثر التلوث البصري في تشويه جمالية المدن (مدينة بغداد نموذجا) ,مجلة آداب المستنصرية , العدد (٦٣) ,جامعة المستنصرية ,بغداد , ٢٠١٣.
- ٨- شكري ابراهيم الحسن , التلوث البيئي في مدينة البصرة , أطروحة دكتوراه , كلية الآداب ,جامعة البصرة , ٢٠١١ .
- ٩- أنور صباح محمد الكلابي أنور صباح محمد الكلابي ,التباين المكاني لمظاهر التلوث البصري في مدينة السماوة وتأثيراتها الصحية ,مجلة البحوث الجغرافية ,العدد(٢٢) ,كلية التربية للعلوم الانسانية ,جامعة المثنى , ٢٠١٤.
- ١٠- حيدر عبد الرزاق كموه ,عامر شاكر خضير ,العولمة وهوية بنية الصورة الذهنية للفضاءات الحضرية ,مجلة المخطط والتنمية ,العدد (١٧) ,المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ,جامعة بغداد , ٢٠٠٧.
- ١١- عامر شاكر خضير الكنانى , التغير في النسيج العمراني وأثره في المشهد الحضري للمنطقة التقليدية ,رسالة ماجستير , مركز التخطيط الحضري والاقليمي ,جامعة بغداد , ٢٠٠٠.
- ١٢- شكري ابراهيم الحسن , التلوث البيئي في مدينة البصرة , اطروحة دكتوراه ,كلية الآداب ,جامعة البصرة , ٢٠١١.



- ١٣- مريم خير الله خلف، التلوث البصري في مدينة الزبير، مجلة الخليج العربي، العدد (٣-٤)، المجلد (٤٦)، جامعة البصرة، ٢٠١٨.
- ١٤- عبد الرحيم قاسم قناوي، العشوائيات مشاكل وحلول، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ٢٠١٣.
- ١٥- سها فاضل عباس، أسباب ومظاهر التلوث البصري في بعض مناطق مدينة بغداد-جانب الرصافة، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد (٩٦)، المجلد (٢٢)، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦.
- ١٦- Abdo Thabet Mohammad al-absi, Reinvestment in the urban land and its impact on urban planning, Journal of Engineering Sciences, Assiut University, Vol. ٣٧, No. ٢, ٢٠٠٩.
- ١٧- هند فؤاد جميل ياسين، دور عناصر تنسيق الموقع في اثرات القيم الجمالية والوظيفية للفراغات الحضرية، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، الجامعة الاسلامية، فلسطين، ٢٠١٥.
- ١٨- جمال باقر مطلق، حيدر رزاق محمد الشبر، تحديد مقترحات لحل مشكلة السكن العشوائي دراسة تحليلية لمدينة بغداد، مجلة المخطط والتنمية، العدد (٣٣)، ٢٠١٦.
- ١٩- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة العراق الادارية، بمقياس ١:١٠٠٠٠٠٠، بغداد، ٢٠٢٠.
- ٢٠- جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، خريطة محافظة المثنى الادارية، بمقياس ١:٥٠٠٠٠٠، بغداد، ٢٠٢٠.
- ٢١- جمهورية العراق، وزارة البلديات والاشغال العامة، مديرية التخطيط العمراني، خريطة التصميم الاساس لمدينة السماوة، مقياس رسم ١:٢٠٠٠٠، ٢٠٢٠.



الملاحق

ملحق (١) استمارة استبانة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم الجغرافية / الدراسات العليا

استمارة استبانة

ملاحظة: عندما يطلب منك تحديد درجة قبولك للظاهرة من ثلاث نقاط ، فإن (١) راض ، (٢) نوعاً ما ، (٣) غير راض).

١- أسم الحي السكني

٢- هل تمتاز الابنية في الشارع الذي تسكن فيه بالتجانس أي تنتمي الى طراز عمراني موحد؟ متجانسة () نوعاً ما () غير متجانسة () .

٣- هل إن ارتفاعات الابنية في الشارع الذي تسكن فيه متناسقة ومنسجمة وتعطي منظرًا بصرياً جميلاً للمشاهد؟ حدد مدى انطباعك عن ذلك من ثلاث نقاط () .

٤- هل أن طبيعة المواد المستخدمة في بناء الوحدات السكنية متناسقة ومتجانسة؟ نعم () كلا () ، حدد مدى انطباعك عن ذلك من ثلاث نقاط () .

٥- ما هو رأيك في الابنية القديمة هل تعطي رؤية بصرية جيدة ومنظر جميل في الحي السكني الذي تسكن فيه ؟ حدد مدى انطباعك عن ذلك من ثلاث نقاط () .

٦- هل يوجد في حيك السكني مساحات فارغة؟ قطع ارض مخصصة للسكن () متنزهات غير منفذة () ارض مخصصة للخدمات التعليمية أو الصحية غير منفذة () ، هل استغلت هذه المساحات الفارغة في استعمالات غير التي خصصت لأجلها؟ نعم () كلا () .





- ٧- هل هناك تداخل واختلاط بين الاستعمالات الارض في الشارع الذي تسكن فيه؟ نعم () كلا ().
- ٨- هل يوجد في حيك السكني تجمعات للسكن العشوائي؟ وهل تعتقد أنها تتماشى مع الذوق العام؟ حدد مدى انطباعك عن ذلك من ثلاث نقاط ().
- ٩- هل حصلت تحويلات (إضافات) في مساكن الشارع الذي تسكن فيه؟ نعم () كلا () وأن وجدت تحويلات فهل تعطي صورة سيئة؟ حدد مدى انطباعك عن ذلك من ثلاث نقاط ().
- ملحق (٢) صور مظاهر التلوث البصري في مدينة السماوة
- الصورة (١) اختلاف واجهات الوحدات السكنية
- الصورة (٢) تباين ارتفاعات المباني



الصورة (٤) التحويرات والاضافات على الوحدة

الصورة (٣) التباين اللوني للمباني الصورة السكنية



الصورة (٦) انتشار ظاهرة العشوائيات

الصورة (٥) المباني المتدهورة والقديمة



المصدر : الدراسة الميدانية ، تم التقاط الصور بتاريخ ٢٠٢٢/٦/١٠.



دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من العصر السومري الحديث

Study of unpublished cuneiform texts the modern Sumerian period

أ.م.د. جاسم عبد الأمير الجنابي

الباحثة دلال جابر شمران

Asst Prof Dr. Jassim Abid Al-Ammer al-janabi

Researcher Dalal Jaber Shamran

الملخص:

تشكل النصوص الاقتصادية نسبة كبيرة من تصنيف النصوص المسمارية وهي ذات أهمية كبيرة في الدراسات الاثرية والحضارية، اذ كشفت لنا معلومات في غاية الاهمية عن طرائق التنظيم الاداري والاقتصادي في بلاد الرافدين، تضمن هذا البحث دراسة نسان مسماريان من العصر السومري الحديث (٢٠١٢. ٢٠٠٤ ق.م) من المتحف العراقي، تضمنت هذه النصوص كمية معينة من مواد مختلفة اهمها معدن البرونز، شملت الدراسة قراءة وترجمة وتحليل النصوص مع ما تضمنته من اسماء اعلام واسماء أشهر وصيغ تاريخية.

الكلمات المفتاحية: سلالة اور الثالثة، حضارة بلاد الرافدين، المسمارية، اقتصادية.

Abstract:

Economic texts constitute a large proportion of the classification of cuneiform texts and are of great importance in archaeological and civilizational studies, as they revealed to us very important information about the methods of administrative and economic organization in Mesopotamia. This research included the study of two cuneiform texts



from the modern Sumerian era (٢١١٢ – ٢٠٠٤ BC). From the Iraqi Museum, these texts included a certain amount of different materials, the most important of which is bronze. The study included reading, translating and analyzing texts with what they included of the names of flags, the names of the most famous and historical formulas.

Keywords: UrIII , Mesopotamian civilization, cuneiform, economic.

المقدمة:

ان عصر سلالة اور الثالثة يمثل حالة فريدة في الدراسات التاريخية والاثارية لما انتجه هذا العصر من انجازات حضارية عامة وادارية خاصة دونتها النصوص المسمارية وان دراسة النصوص المسمارية التي تم العثور عليها في مواقع متنوعة تعود الى عصر سلالة اور الثالثة سواء ما عثر عليه في التنقيبات العلمية او ما عثر عليه وتم مصادره من ايدي السراق من قبل السلطات العراقية والعالمية لها اهمية بالغة في التعرف على تلك الانجازات لحضارة بلاد الرافدين القديمة وذلك لما توفره من معلومات مهمة عن جوانب غير معروفة لحضارة بلاد الرافدين سواء كانت دينية او سياسية او معرفية او اقتصادية او قانونية حسب نوع النص المكتشف والمدرس لذلك غطت جوانب مهمة من المعرفة الاقتصادية لبلاد الرافدين لا زالت هذه المعرفة تستند الى معلومات واكتشافات جديدة وقيمة في اطار دراسة النصوص.

اهمية الدراسة:

ان للنصوص الاقتصادية فوائد متعددة، فبفضلها تعرفنا على انواع الاراضي الزراعية والاسعار والاجور والجرايات واصناف العمال والمنتجات الزراعية، كما ان هذه الدراسات زودتنا بمعلومات في غاية الاهمية عن الاشخاص المتعاملين ومدنهم او مراكز العمل فضلا عن معرفتنا بطرق التنظيم الاداري ، كما نلاحظ



ان تركيبة النص المسماري تتخذ انماط محددة تتطور تدريجيا بتطور الحياة فمع زيادة خطى الاقتصاد تطورت اساليب ومفردات التابة المسمارية الاقتصادية.

-مضامين النصوص:

تشمل هذه الدراسة نسان مصادران من المتحف العراقي، وهي تعود الى العصر السومري الحديث (٢١١٢. ٢٠٠٤ ق.م)، استنادا الى شكل النص والعلامات الواردة فيه، وتضمنت النصوص:

١- يتضمن كمية من البرونز وباب خشبي رقم النص (١) ٢٣٩٧٣٠

٢- يتضمن كمية من البرونز رقم النص (٢) ٢٣٩٢٨٣

(IM.٢٣٩٧٣٠) N. ١

Obv:

du₃- a ra ab-

ba^{giš}ig e₃-kisal

zabar- la₂

ki-la₂-bi ٢½ gin₂

lugal-an-na]

Rev:

i₃-la₂

٥) iti a₂-ki-ti

mu^dAmar (^dEN-ZU)-

lugal





-الترجمة:

الوجه:

٤ (مصاريع) خشبية لتسقيف فناء معبد

مثبت (عليه) قطعة برونزية

زنتها ٢ 1/2 شقل

لوكال ان . نا

القفا:

وزن

شهر آ. كي . تي

السنة التي نصب فيها امار سين ملكا

الترجمة العامة: نص يتضمن كمية من الخشب مثبت عليه برونز لتسقيف فناء معبد، وقد ارخ هذا النص

عندما اصبح امار سين ملكا.

تحليل النص:

السطر الاول:

du₃ a : du₃ جذر فعل سومري بمعنى (بنى) ويقابله بالاكدي (banu). ينظر:

CDA, P. ٣٨; Foxvog, D, P. ٩٧.

اما (a) فهي لاحقة اسميه تحول الفعل الى اسم فيصبح المعنى (بناء). ينظر:

رشيد فوزي. المصدر السابق، ص ٩٠.

ra: حرف جر سومري بمعنى (الى او لأجل). ينظر:

رشيد فوزي. المصدر السابق، ص ٦٣.



ab-ba: مصطلح سومري يعني (سقف) . ينظر:

CUSAS ٤, p. ١٠.

giš-ig: مفردة سومرية تعني مصراع خشبي ويرادفها بالاكدي (daltum). ينظر:

CDA, b, p. ٥٤; Nissaba, ٩, p. ١٠٨.

e₂-kisal: مصطلح سومري يعني فناء معبد وهو متكون من (e₂) ويعني بيت او معبد ويرادفها

بالاكدي (bitum) و (kisal) وتعني فناء ويرادفها بالاكدي (kisal). ينظر:

Schramm, W, Akkadische logogramme, band ٥, Gottingen, ٢٠١٠, p. ٨٦.; AOS, ٣٢, p. ٢٤٢.

zabar: مصطلح سومري يعني برونز، او قطعة برونزية ويقابله بالاكدي (siparru). ينظر:

CDA, p. ٣٢; Foxvog, D, p. ١٤; Sallaberger, W, LEIPZIG MUNCHNER SUMERISCHER ZETTELKASTEN, ٢٠٠٦, p. ٧٠٣. Nissaba, ٢٢, p. ١٧٨.

ki-la₂-bi: مصطلح سومري يعني زنتها يقابلها بالاكدي المفردة (ša₂qalu) وقد ورد هذا المصطلح مع النصوص المتعلقة بالاخشاب والمعادن والصوف والطحين كذلك. ينظر:

CAD (š-٢), p. ١; Schramm, W., GAAL- ٤, p. ٨٩; Sallaberger, E., TCS- ١, p. ١٤١; ASJ- ٢, p. ١٦٢.

ويتكون هذا المصطلح من (ki-la₂) وتعني للوزن. ينظر:

Foxvog, D., Elementary Sumerian Glossary, (٢٠٠٧): p. ٣٠ (k).

bi: ضمير تملك للشخص الثالث المفرد لغير العاقل بمعنى (هو او هي) فيصبح المعنى العام لها هو (زنتها) . ينظر:

رشيد فوزي. قواعد اللغة السومرية، سوريا ، دمشق ٢٠٠٩، ص ٤٧.



gin₂: وحدة وزن سومرية يرادفها بالاكدي (šiq₂lum). ينظر:

CM/ ١٢., p. ٢٢; AbZ., p. ٢٠٤; AHW, p. ١٢٤٨; ARET/٢, p. ٢٥.

lugal-an-na: اسم علم سومري ويتألف هذا الاسم من مقطعين، المقطع الاول:

(lugal): كلمة سومرية تعني (ملك) ويقابلها بالاكدي (šarrum).

UCT/ ١, p. ٣; UET, Vol.٩, p. ٥٥; CDA/H, p. ٦١.

والمقطع الثاني (an-na) كلمة سومرية تعني العالي او السامي . ربما يكون المعنى (الملك العالي او الملك السامي). ينظر:

Hubner, DG/ ١, p. ٦٧.

وحول الاسم بالكامل ينظر:

Edzard, D., Sumerische Rechtsurkunden des III, Jahrtausends, p. ٢٠٥.

la₂-i₃:صيغة فعلية سومرية وتعني (وَزَن) ويقابلها بالاكدي (šaqālu) وتتكون من (i₃(n). la₂) ويكون تحليلها بالشكل الاتي:

i₃: اداة جملة فعلية وتعرف ايضا بالرابطة الفعلية وتختفي هذه الرابطة اذ ما جاء بعدها مقطع يبدأ بأحد الحروف (b,m,n) و(n) حشوة ضمير الفاعل للشخص الثالث المفرد العاقل. ينظر:

حنون نائل. اللغتان السومرية والاكديّة ، ص٥٦

la₂: جذر فعل سومري بمعنى (دفع او وزن) وقد ورد هذا الفعل في العصر البابلي القديم بمعنى (دفع). ينظر:

Scharmm, W., GAAL, Vol-٤, p.٩٢; Landsberger, The Series HAR-ra= hubullu, Tablets I-IV, (MSL), Vol-٥, Rome, (١٩٥٧), p. ٢٦; ŠL, p. ٩٣١.



iti a₂-ki-ti: هو شهر الاكيتو وهو الشهر الاول في تقويم مدينة ادب والشهر السادس في تقويم مدينة اور والشهر السابع في تقويم مدينة دريهم ويعد هذا الشهر شهر الاحتفال بالبذار وهذه الاعياد تبدأ في اليوم الاول من من شهر نيسان ومدتها احد عشر يوما. ينظر:

Bidmead, J., The Akiti Festival, Gorgias Dissertations Near Estern Studies, vol ٢, U.S.A(٢٠٠٤), p.٣٩. Cohen, M, E., The Cultic Calendars, p. ١٥٠.

النعمي، راجحة خضير. الاعياد في حضارة بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ١٩٧٦.

الصيغة التاريخية:

Amar-^dsuen- lugal^d: هي السنة الاولى من تنصيب الملك امار سين وهو الملك الثالث من سلالة اور الثالثة وقد خلف اباه الملك شولكي في الحكم وكانت مدة حكمه تسعة سنوات وقد سار هذا الملك على نهج ابيه في نشاطاته العمرانية والعسكرية والسياسية فمن الناحية السياسية استطاع هذا الملك احكام سيطرته على بلاد سومر والمدن الباقية جميعها ومن ضمنها اشور وتميز حكمه بانه كان مركزيا صارما ومن الناحية العسكرية فقد قام بالرسال حملاته الى الاقاليم الشمالية والشمالية الشرقية اما من الناحية العمرانية فقد اكدت نتائج التنقيبات الاثرية بان هذا الملك قام بتشييد المعابد وتشييد زقورة مدينة اريدو واعمار مدينتي نفر واور. ينظر:

باقر، طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٢٠٠٩، ص ٤٢٥.

العكيلي، رجاء كاظم سهيل . طبيعة النظام السياسي في العصرين السومريين عصر فجر السلالات وعصر سلالة اور الثالثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤، ص ٢١٩.

NO-٢ IM. ٢٣٩٢٨٣

Obv:





١٠ du_r- a- ra [x]

ab-ba zabar ʌ la_r

ki-la_r-bi ١ ma-na ١ ʌ 1/2 gin_r

ab-ba

Rev:

i_r-la_r

٥) iti u_o-bi_r- ku_r

mu ur-bi-lum^{ki}

ba-hul

الترجمة:

الوجه:

١٠ (مصراع خشبي) لبناء سقف

مثبت عليه برونز

زنتها امانا (و) ١٨ ٢/١ شيقل

آب . با

القفا:

وزن

شهر او . بي . كو

سنة تدمير مدينة اوربيلم



الترجمة العامة: نص يتضمن كمية من البرونز لبناء سقف، وقد ارج هذا النص في سنة تدمير مدينة اربيل.

ma- na: وحدة سومرية لقياس الوزن وتقابلها بالاكديّة (manu) ويعادل ذلك بالوزن الحالي (٥,٥غم). ينظر:

MAD, p. ١١٥; AbZ, p. ١٤٢; AHW, p. ٦٠٤; Lewise, B & Jewel, R., Sumerian Economic texts from the Robert Hull Fleming Museum of the University of Vermont, ASJ, vol. ٤, Jaban (١٩٨٤), p. ٦٢.

رشيد، فوزي. الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ١٩٧٣، ص ٤٠.

ab- ba: اسم علم سومري ورد في نصوص سلالة اور الثالثة من مدينة اور وديهم و اوما و ايريساكر، ويعني الاب او الشيخ. ينظر:

Vito, R.A., Studies in third , p. ٥٦; Abz., p. ٩٤; Sigrist, M, & Ozaki , T, Ur III Administaritive....., p. ٤٣٢; Maekawa, k., AJS- ١٥, p. ٩٣.

القفا:

iti u_٥- bi_٢-ku_٢: وهو شهر اكل لحوم الطير وهو الشهر الثالث في مدينة اور والشهر الرابع في مدينة بوزرش دكان وقد ورد هذا الشهر بعدة اشكال منها (bi_٢-ku_٢) و ne (bi_٢-ku_٢) و (u_٥-bi_٢^{mušen} ku_٢) و (ub^{mušen} bi_٢) و (-ku_٢). ينظر:

Whiting, R.M., Some Observation on the Drehem Calendar, ZA, vol. ٦٩, (١٩٧٩), p. ١٣; Langdon, B., Der Kulische der Babylonian Menologies and the Semitic Calendars, BMSC, London (١٩٣٣), p. ١١٦.



الصيغة التاريخية:

ur-bi₂-lum^{ki} ba-hul: هي السنة السادسة والاربعون من حكم الملك شولكي والسنة الثانية من حكم الملك امارسين، تقع هذه المدينة في شمال بلاد الرافدين في هضبة مستوية بين الزاب الاعلى والزاب الاسفل وهي مدينه اربيل حاليا ان هذه المدينة سكنت منذ عصور ما قبل التاريخ وذلك في حدود الالف السادس قبل الميلاد وكانت في هذا العصر تشكل قرية صغيرة اما في العصور التاريخية تم اخضاعها من قبل السلطة الاكديّة ثم سلالة اور الثالثة وبالتحديد خلال حكم شولكي ومار سين كما تم السيطرة عليها من قبل السلطة الاشورية وقد ذكرت هذه المدينة بصيغة (arba ili) ومعناها مدينة الالهة الاربعة اما في العصر السومري الحديث فقد كتبت (Arbilum) او (Urbilum) ولا يعرف معناها بوجه الدقة. ينظر:

القطبي، مهذ عاشور . دراسة نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر السومري الحديث في المتحف العراقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠١١، ص ١٩٤.

ba-hul: جملة فعلية تعني (دمرت) ويمكن تحليلها على النحو الاتي:

ba(n)-hul

ba: اداة جملة فعلية . ينظر:

حنون، نائل. المصدر السابق، ص ٥٧.

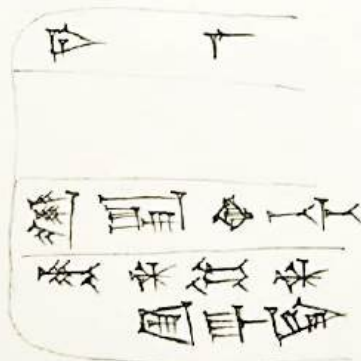
و(n) حشوة ضمير الفاعل للفعل الماضي للشخص الثالث المفرد العاقل. ينظر:

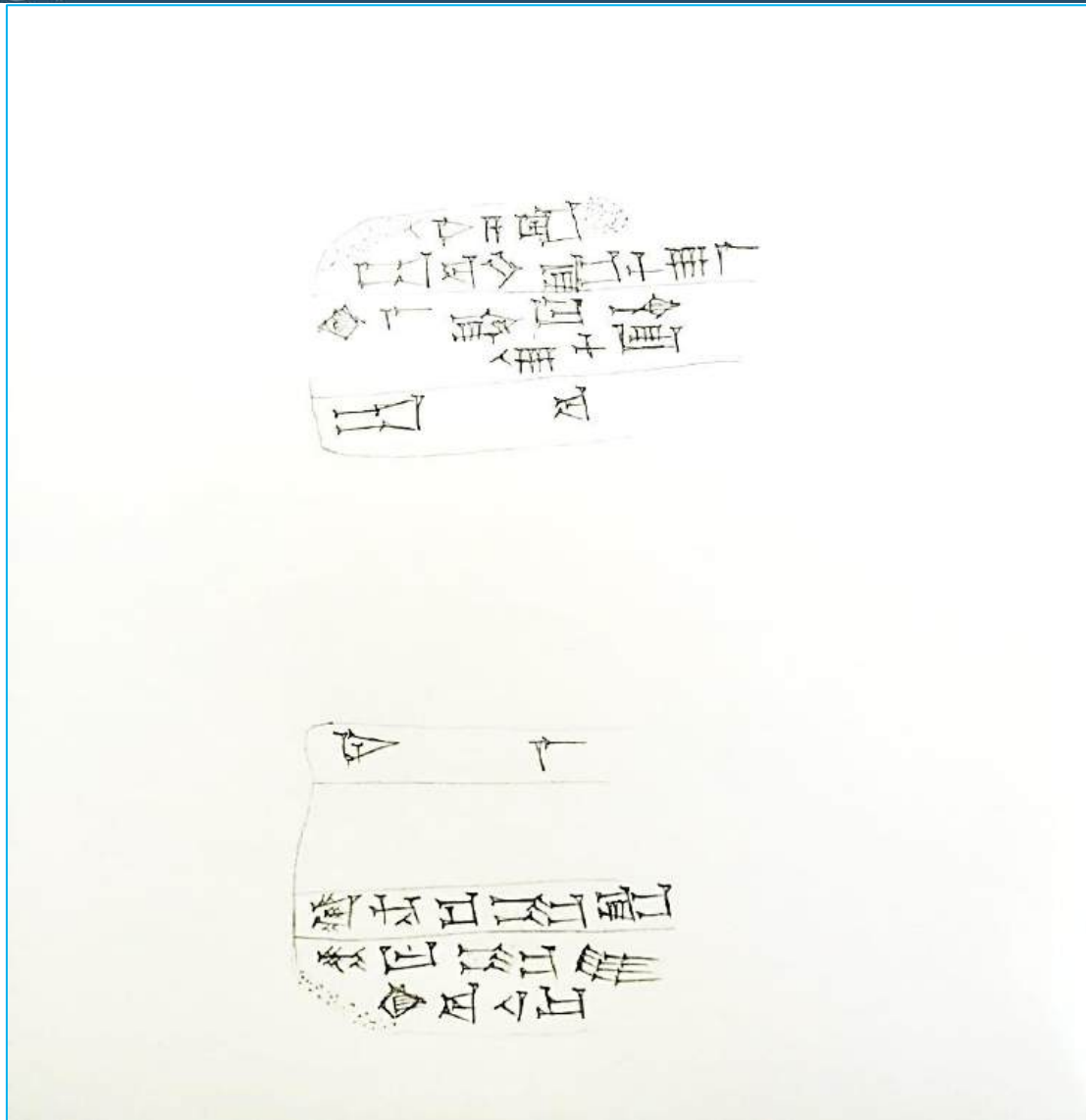
رشيد فوزي. المصدر السابق، ص ١٠٠.

hul: جذر فعل سومري ويعني (دمروا حطم) ويقابله بالاكدي (šalputtu). ينظر:

CDA, p. ٣٥١; Zamudio, R. J., Antologia de....., p. ٩٢.









Iraq Museum



sc 1:1

0 1 2 cm

IM -239730





Iraq Museum



الهوامش والمراجع:

- ١) CDA, P. ٣٨
- ٢) Foxvog, D, P. ٩٧.
- ٣) CUSAS-٤, p. ١٠.
- ٤) CDA, b, p. ٥٤.
- ٥) Nissaba, ٩, p. ١٠٨
- ٦) Schramm, W, Akkadische logogramme, band ٥, Gottingen, ٢٠١٠, p. ٨٦.
- ٧) AOS, ٣٢, p. ٢٤٢.
- ٨) CDA, p. ٣٢;
- ٩) Foxvog, D, p. ١٤
- ١٠) Sallaberger, W, LEIPZIG MUNCHNER SUMERISCHER ZETTELKASTEN, ٢٠٠٦, p. ٧٠٣.
- ١١) Nissaba, ٢٢, p. ١٧٨.
- ١٢) CAD (š-٢), p. ١
- ١٣) Schramm, W., GAAL-٤, p. ٨٩.
- ١٤) Sallaberger, E., TCS-١, p. ١٤١.
- ١٥) ASJ-٢, p. ١٦٢
- ١٦) Foxvog, D., Elementary Sumerian Glossary, (٢٠٠٧): p. ٣٠
- ١٧) (k).CM/ ١٢., p. ٢٢.
- ١٨) AbZ., p. ٢٠٤.
- ١٩) AHW, p. ١٢٤٨.
- ٢٠) ARET/٢, p. ٢٥.
- ٢١) UCT/١, p. ٣



- ٢٢) UET, Vol.٩, p. ٥٥
- ٢٣) CDA/H, p. ٦١.
- ٢٤) Hubner, DG/١, p. ٦٧.
- ٢٥) Edzard, D., Sumerische Rechtsurkunden des III, Jahrtausends, p. ٢٠٥.
- ٢٦) Scharmm, W., GAAL, Vol-٤, p.٩٢.
- ٢٧) Landsberger, The Series HAR-ra= hubullu, Tablets I-IV, (MSL), Vol-٥, Rome, (١٩٥٧), p. ٢٦
- ٢٨) ŠL, p. ٩٣١
- ٢٩) Bidmead, J., The Akiti Festival, Gorgias Dissertations Near Eastern Studies, vol-٢, U.S.A(٢٠٠٤), p.٣٩.
- ٣٠) Cohen, M, E., The Cultic Calendars, p. ١٥٠.
- ٣١) العكيلي، رجاء كاظم سهيل . طبيعة النظام السياسي في العصرين السومريين عصر فجر السلالات وعصر سلالة اور الثالثة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤، ص٢١٩
- ٣٢) MAD, p.١١٥; AbZ, p.١٤٢; AHW, p. ٦٠٤
- ٣٣) Lewise, B & Jewel, R., Sumerian Economic texts from the Robert Hull Fleming Museum of the University of Vermont, ASJ, vol.٤, Jaban (١٩٨٤), p.٦٢.
- ٣٤) طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ٢٠٠٩، ص٤٢٥.
- ٣٥) Vito, R.A., Studies in third , p. ٥٦; Abz., p. ٩٤; Sigrist, M,& Ozaki , T, Ur III Administaritive....., p.٤٣٢; Maekawa, k., AJS-١٥, p. ٩٣.
- ٣٦) القطبي، مهند عاشور . دراسة نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر السومري الحديث في المتحف العراقي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠١١، ص١٩٤
- ٣٧) .Whiting, R.M., Some Observation on the Drehem Calendar, ZA,vol.٦٩,(١٩٧٩), p.١٣.
- ٣٨) رشيد، فوزي. الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ١٩٧٣، ص٤٠.



دلالة الجملة الشرطية في شعر الشريف المرتضى - نماذج مختارة

The significance of the conditional sentence in Al-Sharif Al-Murtada's poetry selected models

م.د. فرات حسين مهدي

المديرية العامة لتربية محافظة النجف الأشرف

teacher Dr.Furat Hussein Mahdi

General Directorate of Education of Najaf Governorate

الملخص:

بينَ البحث أنَّ الجملة الشرطية التي وجدناها في نتاج الشاعر الشريف المرتضى، قد استوعبت تجاربه بكل صدق ، فكانت معيناً في إيضاح تجاربه، وشكلت الأداة (إن الشرطية) الجازمة للفعلين الداخلة على الفعل الماضي والمضارع بعداً دلالياً وزمناً ، فأخذت مكانها المناسب في قصائده لإيضاح تجربة الشاعر لما لها من أثر دلالي استوعب حالة الحزن والفرح التي يعيشها الشاعر، فكانت أداة داعمة لما يعتلي نفس الشاعر من رغبة وحزن وأسى وسرور، صادرة من دوافع نفسية صرح بها من خلال تلك الجمل، فتنوعت بتنوع التجارب الذاتية وشملت أغراض الرثاء والمدح والفخر، فارتبطت أغلب الجمل الشرطية بالصور البيانية ممثلة بالكناية والتشبيه، فجاءت ألفاظ الجمل الشرطية رقيقة بعيدة عن التعقيد وحققت انسجماً مع النصوص الشعرية، سعى من خلالها إلى استغلال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة، محاولاً فيها التعبير بصورة ملائمة ، ومظهراً تجربته وانفعاله للمتلقى.

الكلمات المفتاحية: الجملة الشرطية، شعر، الشريف المرتضى، نماذج مختارة.

Abstract:

The research showed that the Sharif poet Al-Murtada that the conditional sentence with all its types that he formed was that it absorbed his



experiences in all honesty, so it was a certain expert in clarifying his experiences, and the tool (the conditional) decisive for the two verbs involved in the past and present tense constituted a semantic and temporal dimension, so it took its appropriate place in his poems to clarify the poet's experience of what It has an indicative effect that absorbs the state of sadness and joy that the poet lives in. The conditional sentence formed a supportive tool for the poet's desire, sadness, sorrow, and pleasure, emanating from psychological motives he stated through those sentences. It varied with the diversity of subjective experiences, and included the purposes of lament, praise and pride. Delicate and far from complex, it achieved harmony with poetic texts, through which it sought to exploit the expressive energies inherent in the language, trying to express it appropriately and to show his experience and emotion to the recipient.

Keywords: Conditional sentence, poetry, Al-Sharif Al-Murtada, selected models.

المقدمة:

الجملة الشرطية عموماً هي ذات نظام لغوي مخصوص وأسلوب أو تركيب متميز قائم بذاته في لغتنا العربية، تتفرد به عما سواها من الجمل العربية الأخرى، وتفارق بها أحكامها، فهي تشتمل على جملتين متلازمتين مرتبطتين بروابط مخصوصة، ولا تستقل أحدهما عن الأخرى معنى أو تركيباً، فالجملة





الشرطية وحدة لغوية تتألف من جملتين إحداها مترتبة على الأخرى وتربط بينها الأداة ويكون تحقق مضمون الجملة الأولى سببا لتحقيق مضمون الجملة الثانية، وإن اشتملت كل منهما على ركني الإسناد . فأسلوب الشرط يعتمد على جملتي الشرط والجواب معا، فلا يتم الكلام إلا على الجميع، حيث تصير الجملتان جملة واحدة مركبة لأنها تتطوي على وحدات كثيرة متكاملة في نظام محكم يضعها في إطار جملة واحدة مركبة، وذلك كقولنا: ((إن جاء زيد أكرمته)) فإننا لا نرى لفائدة بالأولى وحدها ((إن جاء زيد)) ، أو بالثانية وحدها ((أكرمته)) ، بل لابد من الجملتين مجتمعين حتى تتم الفائدة. وتسمى الجملة الأولى جملة الشرط، وتسمى والثانية جواب الشرط.

فالجملة الشرطية نمط تركيبى خاص تحكمه علاقة دلالية خاصة، ووظيفة مؤثرة في الكلام، فهي توجز التراكيب ليؤدى المعنى بالطريق الأقرب إيجازاً، وهذه العلاقة اسمها النحاة (التعليق) فالشرط عندهم (تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني)^(١)، أي توقف حصول جملة الجواب على حصول الشرط، وعلى هذا فهم ينظرون إلى علاقة الشرط والجواب على أنها علاقة سببية . وقد بين المخزومي هذه العلاقة بقوله: (الشرط أسلوب لغوي يبنى بالتحليل على جزأين، الأول مُنْزَل منزلة السبب، والثاني مُنْزَل منزلة المسبب، يتحقق الثاني إذا تحقق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول؛ لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول)^(٢) .

عناصر الجملة الشرطية

تتكون الجملة الشرطية من ثلاثة عناصر هي: أداة الشرط، والشرط والجواب، وإذا كان (ركن الشيء ما يتم به وهو داخل فيه بخلاف شرطه وهو خارج عنه)^(٣)، فإن الجملة الشرطية لا تتم إلا بهذه العناصر ، ويرى ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أن جملة الشرط تحتاج إلى جملة الجواب احتياج المفرد إلى المفرد^(٤)؛ لأنهما وإن كانتا جملتين فإن حكمهما حكم الجملة الواحدة من حيث عدم استغناء إحداها عن الأخرى .

١- أداة الشرط



أدوات الشرط (هي كلمات وضعت لتعليق جملة بجملة، بحيث تكون الجملة الأولى سبباً، والجملة الثانية متسبباً، ولذلك يجب استقبال الجملتين؛ لأنَّ أدوات الشرط من شأنها أن تنتقل الماضي إلى الاستقبال وتخلص المضارع له)^(٥)، وتنقسم هذه الأدوات على قسمين "أدوات شرط جازمة، وأدوات شرط غير جازمة"، فالوظيفة الأساسية لأداة الشرط هي ربط جملتي الشرط والجواب، وذلك ليس ببعيد عن المعنى اللغوي للأداة ، فأداة الشرط تعمل أفعالاً حتى يتوصل بها إلى تكوين أسلوب الشرط وتحقيق معناه .

٢- جملة فعل الشرط

تعد جملة فعل الشرط العنصر الثاني في الجملة الشرطية، وهو أساس الأسلوب الشرطي ، إذ لا بد من وجوده لفظاً أو تقديراً، ومما لا شك فيه أن الكلام لا بد أن يرتب كي يكون صالحاً لكشف الأفكار وما يعتمل في النفس من خلجات؛ لذا جاءت جملة الشرط لتكون الأصل في الجملة الشرطية، على أساس أن الشرط يقوم على جزأين، الأول مُنْزَل منزلة السبب، والثاني مُنْزَل منزلة المسبب، وحقيقة الأمر أن هذا الفصل بين الشرط والجواب راجع إلى التحليل العقلي ؛ لأن الجملة الشرطية تعبر عن فكرة واحدة تامة^(٦)، فقد جعلها الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) جملة مستقلة، بقوله: " بكر إن تعطيه يشرك " ^(٧)، وما دفعه إلى ذلك اختلافها عن بقية أنواع الجمل؛ لأنها تتكون من جملتين جعلت منهما أداة الشرط جملة واحدة، وإن تسمية جملة الشرط جاءت قبل دخول أداة الشرط .

ولجملة الشرط أحكام هي، أن تكون فعلية، ويجب الترتيب بين أجزائها، فلا يتقدم فعلها، ولا شيء من معمولاتها على أداة الشرط ولا يتقدم -في الغالب- شيء من هذه المعمولات على فعل الشرط، فضلاً عن امتناع وقوع فعلها ماضي المعنى حقيقة، فلا يصح أن يُقال: "إن هطلَ المطر أمس يشرب النبات"، وأما قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾^(٨) ، فالقارئ تدل على أن المراد: إن يثبت أنني قلته فقد علمته، و امتناع أن يكون فعلها طلبياً أو جامداً؛ ذلك؛ ((لأن وضع أداة الشرط على أن تجعل الخبر الذي يليها مفروض الصدق، إما في الماضي، نحو: "لو جئتني أكرمتك"، أو في



المستقبل نحو: "إن زرتني أكرمتك" ^(٩)، وامتناع أن يكون مبدوءاً بحرف تنفيس، أو بقسم - عند كثرة النحاة - أو بشيء له الصدارة؛ كأدوات الاستفهام في الأغلب، والشرط ... ، أو بحرف من حروف النفي؛ مثل: "ما، لن، إن" لكن يجوز اقترانه بـ"لم"، أو "لا" إن كان مضارعاً واقتضى المعنى نفيه بأحدهما، ووجوب جزمه لفظاً إن كان مضارعاً، ومحلاً إن كان ماضياً ^(١٠) .

٣- جملة جواب الشرط:

تعد جملة جواب الشرط الركن الثالث من أركان الجملة الشرطية، ويسمى بالجزاء، والجزاء في اللغة (المكافأة على الشيء، جَزَاهُ به وعليه جَزَاءً وجزاه مُجَازَةً وجزَاءً) ^(١١) وفي الاصطلاح (جملة علفت على جملة أخرى مسماة بالشرط) ^(١٢)، ومعنى تعليق جملة الجزاء على جملة الشرط هو وقوع فعل الجزاء مرتب على وقوع فعل الشرط، كما يرتب وقوع الإثابة أو المعاقبة على وقوع الفعل المثاب أو المعاقب عليه .

أما الجواب في اللغة فهو (ما يكون رداً على سؤال أو دعاء أو دعوى أو رسالة أو اعتراض ونحو ذلك) ^(١٣)، وسمي بالجواب تشبيهاً له بجواب السؤال، فكما يأتي الجواب بعد السؤال، يأتي جواب الشرط بعد الشرط، وتتضح الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للجزاء والجواب بقول السيوطي (٩١١ هـ) (إذ ذكر:) وَالتَّسْمِيَةُ بِالْجَزَاءِ وَالْجَوَابِ مَجَازٌ، وَوَجْهُهُ أَنَّهُ شَابَهُ الْجَزَاءُ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ فِعْلاً مُرْتَبِئاً عَلَى فِعْلِ آخَرَ، فَأَشْبَهَ الْفِعْلُ الْمُرْتَبَّ عَلَى فِعْلِ آخَرَ ثَوَابًا عَلَيْهِ أَوْ عِقَابًا الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْجَزَاءِ، وَشَابَهُ الْجَوَابُ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ لَازِمًا عَنِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَصَارَ كَالْجَوَابِ الْآتِي بَعْدَ كَلَامِ السَّائِلِ) ^(١٤)، والأصل فيه أن يكون كفعل الشرط، وصالح لأن يكون شرطاً، غير أنه قد يقع جواباً لما هو غير صالح لأن يكون شرطاً، فيجب حينئذٍ اقترانه بالفاء لتربطه بالشرط، بسبب فقد المناسبة اللفظية حينئذٍ بينهما، وتكون الجملة برمتها في محلّ جزمٍ على أنها جواب الشرط ^(١٥). ومن أشهر أدوات الشرط التي ظهرت في شعر الشريف المرتضى :

أولاً: أدوات الشرط الجازمة.



تقوم الأداة بتحويل طبيعة الجملة التي تدخل عليها بربطها بغيرها، لتكون جملة أخرى جديدة، فأداة الشرط لها سمتا التحويل والربط، يقول ابن جني: (وذلك قولك: "قام زيد" فهذا كلام تامّ فإن زدت عليه فقلت: "إنّ قام زيد" صار شرطاً واحتاج إلى جواب، وكذلك قولك: "زيد منطلق: فهذا كلام مستقل فإذا زاد عليه (أنّ) المفتوحة، فقال: ((أنّ زيداً منطلق احتاج إلى عامل يعمل في أنّ وصلتها، فقال: (بلغني أنّ زيداً منطلق)) ، وبذلك تحقق أداة الشرط كوسيلة للربط بين فعل الشرط وجوابه^(١٦).

وجماع هذا أنّ كلّ كلام مستقل زدت عليه شيئاً غير معقود بغيره ولا مقتضى لسواه فالكلام باقٍ على تمامه قبل المزيد عليه. فإنّ زدت عليه شيئاً مقتضياً لغيره معقوداً به عاد الكلام ناقصاً لا لحاله الأولى بل لما دخل عليه معقوداً بغيره^(١٧)، فابن جني يميز بين نوعين من الأدوات، نوع يدخل على الكلام فلا يستدعي تغييراً في التركيب، ونوع يؤثر في التركيب ويتطلب مقداراً كلامياً معيناً، وكل عنصر فيه مهم في أداء المعنى، ومنها أدوات الشرط.

١- إن:

زعم الخليل (ت ١٧٥هـ) أن "إن" هي أم حروف الجزاء، فسألته لم قلت ذلك، فقال: من قبل أنني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهماً ومنها ما يفارقه "ما" فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً لا تفارق المجازاة^(١٨)، وقصد الخليل بمفارقة "ما" ما يحدث في مثل "حيثما" و"إذا".

وقال المبرد: (ت ٢٨٥هـ) (وإنّما قلنا: إنّ "إن" أصل الجزاء؛ لأنّك تجازي بها في كل ضرب منهُ، نقول: "إنّ تأتي آتِكَ"، وإنّ تركب حملاً أركبه" ثمّ تصرفها منهُ في كل شيء، ولَيْسَ هَكَذَا سائرهما^(١٩)، وهي حرف موضوع للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط (والأصل في "أنّ" لا يكون الشرط فيهما مقطوعاً بوقوعه، كما نقول: (لصاحبك إنّ تكرمني أكرمك، وأنت لا تقطع بأنه يكرمك)^(٢٠)، فهي بذلك تدخل على المشكوك بوقوعه، وقد تدخل على المعلوم بوقوعه إلا أن العلم بوقوعه مبهم الزمان كقولك: ((إنّ مات زيد فافعل كذا"، فالموت مجزوم بوقوعه إلا أن زمانه مبهم))^(٢١)، ومنها قوله^(٢٢): [الخفيف





إِنْ عَنَّتْ أَرْمَةُ فَكْفُ وَهَوْبُ أَوْ عَرَتْ خَشْيَةُ فَتَصِلُ ضَرْوْبُ

ورجالُ شَمِّ العرانيين وثا بونَ نحو الردى شبابُ وشيبُ

الشاعر في البيتين أمتدح نفسه مستعملاً أداة الشرط (إِنْ وجوابها) المرتبط مع الفعل الماضي (عنت) والذي يحمل دلالة الزمن الماضي، فحملت دلالة الشرط المقترن في (إِنْ عنت وجوابها) معنى فرض وقوع الحدث في الماضي، وزاد الدلالة وضوحاً اعتماده على المجاز ممثلاً في الكناية (شم العرانيين)، الذي أنفق مع نفسه الوثابة إلى طلب العلى والشموخ والهمة العالية، وهنا نجح الشاعر في دمج الأساليب النحوية والبيانية، فأضفى إلى الصورة روحاً متوهجة، بتعبير غير مباشر على سبيل الخفية، هدفه منها التأثير في نفوس الآخرين، وهنا تظهر ميزة الصورة الكنائية بأنها تتعدى اللغة المباشرة فتعتمد إلى لغة الترميز والانحراف، مما يفرض على المتلقي نوعاً من الانتباه والتأثير^(٢٣).

لذلك أصبحت (إِنْ) أداةً شعرية مبتكرة بيد الشاعر يتحكم فيها الشاعر وبما يتوافق وانفعالاته محاولاً نقل دلالة الأداة من المعنى المألوف إلى معنى آخر، بغية التأثير في إحساس المتلقي. ومثلها أيضاً قوله^(٢٤): [المتقارب]

فإِنْ كُنْتَ تَأْبِينُ شَيْبَ الْعِذَارِ فَكَمْ خَيْبَ الْمَرْءِ مِنْ مَنِيَّةٍ

وإِنْ أَنْتَ يَوْمًا تَخِيرْتِ لِي فَشَيْبِي أَصْلَحُ مِنْ مِيَّتِي

فهذه الصورة امتزجت مع نفسية الشاعر امتزاجاً حقيقياً، أعطت للمتلقي الحقيقية المادية بدليلها^(٢٥)، فهذه الأبيات تضمنت صوراً إيحائية جسدت آلام الشاعر، فصدرت من زفرات حارة كونه يشير إلى حتمية وقوع الشيب، سواء أكان برضاه أم كان مجبراً عليه، والملاحظ أنَّ الأداة (إِنْ) قد استعملها الشاعر بدلالة الفعل الماضي (كنت - تخيرت) الذي حرك وظيفة الأداة جاعلاً من شرطها وجوابه وقوعه مستقبلاً حتمياً، ومثلها أيضاً قوله مادحاً^(٢٦): [البسيط].

وإِنْ تَبَدَّلَ قَوْمُ عَنكَ وَانْتَقَلَوْا فَلَيْسَ لِي مِنْكَ عَمْرُ الدَّهْرِ مِنْ بَدَلٍ



الشاعر في بيته يستعمل الأداة (إن) في دلالة الشرط المتضمن الزمن الماضي (تبدل) وورد في هذا النمط فعل الشرط فعلاً ماضياً الذي أفاد معنى الاستقبال في هذا النمط اللغوي، وأن هذا الاستقبال خص به الممدوح، الممزوجة مع عاطفة الحيرة والتحسر لعدم نصرتهم للملك جلال الدولة، وبذلك حققت الأداة وشرطها وجوابها توجيهاً دلالياً مستقبلياً، من خلال علاقة التلازم المتحققة بين أسلوب الشرط وزمن الفعل.

٢- مَنْ :

وهي اسم شرط جازم يرد لما يعقل ويُخاطب، وهي عكس "ما"، يقول سيبويه: (وَمَنْ وهي للمسألة عن الأناسي، ويكون بها الجزاء للأناسي، ويكون بمنزلة الذي للأناسي)^(٢٧)، وذكر المبرد (ت ٢٨٦ هـ): (إِنَّهَا لما يُخَاطَب وَيَعْقَل)^(٢٨)، ولا تقع "مَنْ" إلا اسماً، فتد موصولة وشرطية واستفهامية^(٢٩)، ويذكر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) دلالتها بقوله: (إنما كان "مَنْ" لمن يعقل و"ما" لما لا يعقل؛ لأن مواضع "ما" في الكلام أكثر من مواضع "مَنْ"، وما لا يعقل أكثر ممن يعقل، فأعطوا ما كثرت مواضعه للكثير وأعطوا ما قلت مواضعه للقليل، وهو من يعقل للمشاكلة والمجانسة)^(٣٠).

و"مَنْ" تجيء للشرطية وتحققه لها علاماته في الجزم ولزوم "الفاء" في الجواب نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٣١)، ويوضح المبرد موقعها من الإعراب في قوله تعالى: ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ﴾^(٣٢)، ومنها قول الشريف المرتضى^(٣٣): [مجزوء الرجز]

وَمَنْ لَمْ تَهْذَبْهُ تَجَارِبُ دَهْرِهِ فَمَا ضَرُّهُ إِلَّا تَكُونُ تَجَارِبُهُ

وليس بميتٍ مَنْ مضى لسبيله ولما تمت آثاره ومناقبه

الشاعر يستند في أبياته على مَنْ الشرطية وفعلها الشرطي المضارع المجزوم وجوابه (لم تهذب) - فما ضره، ليوضح خطابه للإنسان العاقل وحقيقة أن المرء الذي لم تصقله تجاربه في الحياة وتهذب أخلاقه

، فلا بد أن تهذب تجاربه الخاصة التي يمر بها في دنياه ، وهما في الوقت نفسه تحمل معنى الوعظ والإرشاد، في الوقت نفسه تحصين وإسراع بإدراك الحقيقة الماثلة ، فعملية الانسجام بين تجربة الشاعر وأسلوب الشرط جاءت من مقصدية ومعرفية من ذات الشاعر من دون المساس في تقنية النص الفنية. ومثلها أيضا قوله^(٣٤): [الطويل].

ومنْ يَكْ عارياً من كلِّ خيرٍ فما يغنيه إنْ لبسَ الثيابا

الشاعر يعتمد إلى استعمال أسلوب الشرط وفعله المضارع المجزوم وشرطه (يك - يغنيه) في إيضاح دلالة ماثلة بأن ثياب الإنسان وحدها لا تستر المرء من عيوبه ، ولكن الذي يستره العمل الخير الذي يكتنزه، وهو عارٍ بدونها ، فلا سترَ إلا بالعمل الصالح ، وبذلك حقق من خلال أداة الشرط (من) وشرطها دلالة النص والإرشاد والتوجيه، فهو يريد أن يصلَ إلى مبتغاه من خلال تصويره لحال الإنسان بطريقة جمالية فهي محوره في بناء المقطع الذي يريده.

ثانياً: أدوات الشرط غير الجازمة .

سُميت أدوات الشرط غير الجازمة بهذا الاسم كونها لا تُحدث أي تغيير على إعراب ما بعدها، ويكون إعرابها حسب محلّها الإعرابي ولكن الفرق بأنه في آخر الإعراب يرد ذكر "وهو فعل الشرط أو جواب الشرط" ، إذ لا تؤثر جزماً على الفعل المضارع ، إلا أن المعنى التعليقي موجود في هذه الأدوات^(٣٥) .

وأدوات الشرط غير الجازمة هي (لو، لولا، لوما، كلما، إذا، لما، أما) ويكون إعرابها: حرف جزم مبني لا محل له من الإعراب، ويستثنى من هذا الإعراب أدوات الجزم (إذ، كلما، لما) فتعرب على أنها أداة شرط غير جازمة في محل نصب ظرف زمان^(٣٦).. ومن تلك الأدوات التي اشتهرت في نتاج الشاعر المرتضى:

١ - إذا:

أداة شرط غير جازمة، وهي للدلالة على ظرف زمني مستقبلي مبني على السكون ومنها قوله تعالى : ﴿ إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ﴾^(٣٧)، من ذلك ما قاله الشريف المرتضى مفتخراً بقومه^(٣٨) : [الطويل] .

فلاعيبَ إلا ما ادّعاهُ عدوهمُ وما قال فيهم حاسدُ ومتشنفُ
إذا سحبوا البردَ اليماني وارتدوا وأرخوا مُلاءً للقناع وأغدفوا
رأيتُ رجالاً كالليوث وفتيةً كما سام ذاك الزاجرُ المتعيفُ
في ثنايا الأبيات إشارات إلى الفخر بقومه ، فيستعمل الشرط المتحقق (إذا) بإبعاد صفة العيب عن قومه ، فيأتي بتركيب الشرط لبيان وإيضاح شجاعتهم وبأسهم ، ولاسيما في البيت الثاني (إذا سحبوا البرد اليماني وارتدوا) ، وبذلك يحقق توازناً نحوياً ودلالياً بين أسلوب الشرط وتجربته التي يكنها لقومه ، يكتفي إلى إيراد اللفظ المألوف فيركن في ألفاظه إلى البساطة والوضوح ، فلا تحتاج ألفاظه إلى التفسير؛ لأنها ألفاظ تتسجم مع المقام الرفيع لقومه ومنزلتهم ومثلها أيضاً مفتخراً^(٣٩) : [الطويل]
إذا سالموا زانوا المحافلَ بهجةً وإن حاربوا في الروع حشواً المآقطا
الشاعر يستند على جملة (إذا) الشرطية الداخلة على الفعل الماضي (سالموا) في إيضاح تجربته ، وهنا تحقق (إذا) شروط عملها مع الفعل الماضي الذي أتى بعدها الدال على الزمن المستقبل ، فترتبط بما هو متحقق بوقوعها على دلالة الشرط المتحقق بزمن المستقبل ، فهو يريد بذلك إيضاح أن قومه في السلم يزينون المجالس والمحافل بحديثهم وخيرهم ، وفي الحرب تجدهم ذا بأس شديد يضيقون على عدوهم ، فلا يجد مفراً ومكاناً للهروب من بطشهم وشجاعتهم ، ومثلها أيضاً قوله راثياً^(٤٠) : [الكامل]

وليسق قبرك كلُّ منخرقِ الكلى مرعاد كل عشيةٍ مبراقٍ
فإذا جفا الترب السحابُ فعندهُ ما اخترت من سحٍ وإطباقٍ
وإذا مضيتَ وفيك فضلٌ باهرُ فيمن نسلتَ فأنت حي باقٍ

فالشاعر يحاول تعظيم صفات الممدوح وإعلاء شأنه ، على أنه كثيرُ الكرم والعطاء ، فيستند على الجملة الشرطية المكونة من (إذا الشرطية مع الفعلين الماضين جفا- مضيت) داعياً له أن يسقي قبره سحباً ممطراً شاملاً ، فحتى إذا أنقطع المطر فإن قبرك يبقى رطباً دائماً وهي كناية عن جوده وكرمه وفضله الدائم على الناس ، ثم يتحول إلى بيان أن بموتك قد حُرمتنا من خيرك الكثير، والملاحظ في هذا اللون من النظم العالي الذي يستعمله الشاعر ليوضح الإعجاب الكبير بشخصية المراثي ، فدلالة (إذا) مع الفعل الماضي الدال على زمن المستقبل، أفضت إلى إيضاح أن الشاعر يريد بيان مقصده ، في أنك حتى وإن مضيت عنا فإن فضلك باقٍ لن يُمحى لأنك حيٌ بنسلك وذريتك .

لذلك نجد أن استعمال الشاعر لأداة الشرط في قصائده يريد بنا أن ندخل إلى عالمه الخاص ورؤية لحظات تجاربه التي عاشها، فكانت بمثابة الطرف المكمل للتجربة الإبداعية ومنها قوله في وصف الشيب^(٤١) : [الكامل]

والغانياتُ لذي الشباب حبايبُ وإذا المشيبُ دنا فهنَّ أعاد
شعرُ تبدلَ لونه فتبدلتُ فيه القلوبُ شناءةً بودادٍ

الشاعر في أبياته يمزج بين المدح والعتب، فيدرج من خلالها ثنائية (الشباب الشيب) في تجربته فيستند على أداة الشرط (إذا) الداخلة على الأسماء التي تحتشد فيها ألفاظ الصد والهجر والبغض فأنت لا تكثر بما أشعر به من ألم وجرح وندب في القلب ، فليس العجبُ بأنَّ الشيب قد بانَ على رأسي ، ولكنَّ العجيبَ الصدود عن ذاك المشيب ، فاستعمال الشرط المتمثل (إذا) حاول فيها المقاربة بين الشباب والشيب ، ولابدَ لها أن تتضح معالمها من خلال الأسلوب الشرطي الذي انتقاه الشاعر ، فيغدو أسلوب الشرط صورة من صور الأسى والإحساس بالألم والشكوى المريرة^(٤٢).

٢- لو

وهي من حروف الشرط غير الجازمة، تربط بين جملتي الشرط والجواب، وتدل على تعليق المتكلم في حال وقوع مضمون الجزاء بوقوع مضمون الشرط، ووصفها ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) على أنها (حرف يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه)^(٤٣)، ويرى ابن هشام أن في هذا التعريف نقصاً فيقول: (عبارة ابن مالك نقص، فإنها لا تنفي أن اقتضاءها للامتناع في الماضي، فإذا قيل: "لو" حرف يقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه كان ذلك أجود العبارات)^(٤٤).

ولأريبَ في أن (لو) لا تطابق "إن"، فإن شرط "لو" بعيد الوقوع، وهو أبعد من "إن"، فقد ذكر أبو البقاء (ت ٦١٦هـ) : (والأصل في فرض المحالات كلمة "لو" دون "إن"؛ لأنها لما لا جزم بوقوعه ولا وقوعه، والمحال مقطوع بلا وقوعه)^(٤٥).

وما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٤٦)، وقوله تعالى: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(٤٧)؛ لأن كل ما يفعله الإنسان في حفظ نفسه هو اللجوء إلى البروج المشيدة، فجاء بـ"لو" لدلالة البعد. من ذلك قول الشريف المرتضى راثياً للإمام الحسين (ع)^(٤٨): [السريع].

بكِتْهُا مِنْ أَدْمَعٍ لَوْ أَبْتُ بِكِتْهُا وَاقِعَةً مِّنْ دَمٍ
وَعَجْتُ فِيهَا رَاثِيًّا أَهْلَهَا سَوَاهِمِ الْأَوْصَالِ وَالْمِلْطَمِ
نَحَلَنْ حَتَّىٰ حَالَهِنَّ السَّرَىٰ بَعْضُ بَقَايَا شَطَنِ مَبْرَمٍ

يوظف الشاعر أسلو الشرط المتحقق بـ(لو) في البيت الأول، فيستهل أبياته بالأسلوب الخطابي ثم يحاول امتصاص حزنه وألمه، فيركن إلى الصورة البصرية الممزوجة بمشاعره فيستذكر واقعة كربلاء، فيبكي بدموعه الحارة ولو رفضت الدموع بكائها لبكى دماً، فالشاعر يعتمد على استثمار طاقة الشرط التركيبية ويدمجها مع المشاهد والحركات لرسم أبعادها، وما ينسجم مع تجاربه؛ لأن الصورة ((هي التي تعمل

على تصويرها في النفس وتشكيل ما في القلب حتى تعلمه وكأنك مشاهده^(٤٩). ومنها قوله معزياً^(٥٠): [الكامل]

طرقتُ أمير المؤمنين رزيةً	والرزءُ فـينا طارقُ لا يُحجبُ
ما في السلو منا نصيبُ يُطلبُ	الحزنُ أقهرُ والمـصيبةُ أغلبُ
لو كان يُدفع مثلها ببسالةٍ	لحمى عواليها الكـمامةُ الغلبُ
الضاربون الهام في رهج الوغى	والسمرُ يُطلحُ ما النجيع والخضبُ
والهاجمون على المنية دراها	وقلوبهم كالـصخر لا تتهيبُ

يسعى الشاعر إلى مستوى التميز في نقل الواقع، فيعتمد على أداة الشرط (لو) مع الفعل الماضي الناقص ، وهي في البيت حرف امتناع لامتناع ؛ لأنَّ المنية بحسب رأي الشاعر لا يمكن أن تدفع بأيِّ قوةٍ ، حتى وإنَّ كان هناك رجال شجعان يذودون عنها بالصوارم والرماح ؛ لأنَّها أمرٌ واقع لا بدَّ من تحققها ولاشك في ذلك ، والشاعر هنا نجح في توظيف الشرط فأضفى إلى إبياته روحاً متوهجة ، بتعبير غير مباشر على سبيل الخفية ، ولاسيما في استعماله للكناية في لفظة (الضاربون - الهاجمون)، هدفه منها التأثير في نفوس الآخرين، وهنا تظهر ميزة الكناية بأنها تتعدى اللغة المباشرة واللجوء إلى لغة فنية خفية تنثير المتلقي وتدفعه إلى متابعة حيثياتها .

٣- لولا

من أدوات الشرط الرابطة، وهي لفظ مركب من (لو ولا) ولها أثرٌ معنوي في الدلالة فتدخل على الجملة الفعلية والاسمية، فإذا دخلت على الاسمية دلَّت على امتناع الشيء لوجود غيره ، كقولك: ((لولا زيد لأكرمتك))^(٥١)، وقد اختلف في تقدير البنية العميقة لهذا التركيب، فقد ذهب البصريون إلى أنَّه يرتفع بالابتداء بتقدير "لولا زيد مانع لأكرمتك"، أما الكوفيون فاحتجوا بأنَّ قالوا: إنَّما قلنا إنَّها ترفع الاسم بعدها ؛ لأنَّها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم؛ لأنَّ التقدير في قولك: ((لولا زيد لأكرمتك)) هو ((لو

لم يمنعني زيد من إكرامك لأكرمك)) ، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفاً وزادوا "لا" على "لو" فصار بمنزلة حرف واحد^(٥٢). وقد كُثر ورود (لولا) في نتاج الشاعر المرتضى ومنها قوله مادحاً بهاء الدولة ^(٥٣) : [الكامل].

لولا مكيدات الرجال لما زلت صخور النيق بالعصم
والأسد لولا خوف بطشتها ونفاذها سوين بالبهيم

فالشاعر عندما يلجأ إلى التنوع في الأساليب ويوافقها مع تجاربه ، إنما يريد أن يصل للتعبير عما يعتريه من إرهاصات وانفعالات وجدانية ، تكشف وتتضح من خلال التنوع في الأساليب بمعنى أن تلك الأساليب تصبح وسيلة للبوح عن المشاعر النفسية ، وشاعرنا يستند على الجملة الشرطية المكونة من (لولا) الداخلة على الأسماء (مكيدات - خوف) لإظهار مدى إعجابه لممدوحه ، فيوضح تجربته من خلال وصف المكيدات التي أصبحت منزلقاً توقع بالشجعان ، ومشبهاً تلك المكائد التي يقع فيها الشجعان من الرجال ، بقمم الجبال التي تكون مهلكة للوعول والبهائم ، ثم يتحول بوصف الممدوح مشبهاً إياه بالأسود التي تخافها الناس لبطشها وفتكها، وهنا صارت الجملة الشرطية وسيلة لربط المكائد التي تحاك بسقوط للرجال الشجعان في شباكها ، ومنها أيضاً قوله متغزلاً^(٥٤) : [الطويل].

تقول ألا رفقا بقلبك في الهوى فقلت وهل لي يوماً بينك من قلب
ولولا الهوى ما خار للعجم معجمي ولا لأن يوم في أناملكم صعب

الشاعر يستعمل أسلوب الحوار المتمثل (تقول - فقلت)، وفي رأي الباحث يريد المحاورة مع ذاته فيعمد إلى الاستسلام والخضوع ، وهذا بائن في عاطفة الود والتذلل التي اتضحت من خلال أداة الشرط مع الجملة الاسمية (لولا الهوى ما خار للعجم معجمي)، فهو يريد أن يوصل هدفه وتجربته من خلال الجملة الشرطية ، فقد بين أن الضعف والوهن الذي أصابه هو من جراء حبكم وهواكم ، فهذا التركيب الشرطي قد

أوضح التجربة الشعرية التي شعر بها، ممثلة بالضعف والخضوع واليأس، فمنح الصورة من خلالها بعداً دلاليّاً ترتقي إلى الإبداع والذوق .

الخاتمة:

١. بين البحث أنّ الشاعر الشريف المرتضى استعمل الجملة الشرطية بكل أنواعها التي شكلها، و استوعبت تجاربه بكل صدق فكانت خير معين في إيضاح تجاربه .
٢. شكلت الجملة الشرطية أداة داعمة لما يعتلي نفس الشاعر من رغبة وحزن وأسى وسرور، صادرة من دوافع نفسية صرح بها من خلال تلك الجمل، فتتوَعثُ بتنوع التجارب الذاتية، وشملت أغراض الرثاء والمدح والفخر، فارتبطت أغلب الجمل الشرطية بالصور البيانية ممثلة بالكناية والتشبيه.
٣. شكلت الأداة (إنّ الشرطية) الجازمة للفعلين الداخلة على الفعل الماضي والمضارع بعداً دلاليّاً وزمناً , فأخذت مكانها المناسب في قصائده، لإيضاح تجربة الشاعر لما لها من أثر دلالي استوعب حالة الحزن والفرح التي يعيشها الشاعر.
٤. جاءت ألفاظ الجمل الشرطية رقيقة بعيدة عن التعقيد، حققت انسجماً مع النصوص الشعرية، سعى من خلالها إلى استغلال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة ، محاولاً فيها التعبير بصورة ملائمة ومظهراً تجربته وانفعاله للمتلقي .

الهوامش:

- (١) التعريفات: ١٦٦ .
- (٢) في النحو العربي: ٢٨٤ .
- (٣) التعريفات: ١٤٩ .
- (٤) ينظر: الخصائص ١٨١/٣ .
- (٥) ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي: ١٨٦٢ .
- (٦) ينظر: في النحو العربي " نقد وتوجيه: ٥٧ .





- (٧) نظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤ .
- (٨) سورة المائدة , الآية : ١١٦
- (٩) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الإستراباذي : ١٠٩/٤ .
- (١٠) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ٤٣٢ .
- (١١) لسان العرب ١٤٥/١٤ .
- (١٢) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن محمد التهانوي: ٥٥٧ .
- (١٣) المعجم الوسيط: ١٤٥/١ .
- (١٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي : ٢ / ٢١٠
- (١٥) ينظر: المرجع نفسه ١٩١/٢ .
- (١٦) ينظر : النحو الواضح في قواعد اللغة العربية , علي الجارم ومصطفى أمين , مطبعة دار المعارف : ٣٩
- (١٧) الخصائص: ٢٧٢/٢ .
- (١٨) كتاب سيبويه: ٦٣/٣ .
- (١٩) المقتضب: ٥٠/٢ . وينظر : اللمع في العربية : ١١٤ / ٢
- (٢٠) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني : ١٣٤/٢ .
- (٢١) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٥٤٩/٢ .
- (٢٢) ديوان الشريف المرتضى : ١٩٥ / ١
- (٢٣) ينظر : الصورة الفنية ، جابر عصفور : ٧٨ .
- (٢٤) ديوان الشريف المرتضى : ٢٩٧ / ١
- (٢٥) ينظر : جواهر البلاغة ، أحمد مطلوب : ٣٥٤
- (٢٦) ديوان الشريف المرتضى : ٢٩٧ / ٢
- (٢٧) كتاب سيبويه ٢٢٨/٤ .
- (٢٨) المقتضب ٥٣/٢ .



- (٢٩) ينظر: مغني اللبيب ٤٣١/١ . وينظر : المفصل في صنعة الإعراب ، جار الله الزمخشري: ١٧٧ . وأيضاً
المفصل في علم العربية ، الزمخشري: ٥٥.
- (٣٠) البرهان في علوم القرآن ٤١٤/٤ .
- (٣١) سورة البقرة ، الآية : ٨١ .
- (٣٢) سورة محمد ، الآية : ٣٨ .
- (٣٣) ديوان الشريف المرتضى : ١٠٧ / ١ .
- (٣٤) ديوان الشريف المرتضى : ١ / ٥٥ . ومثلها أيضاً في الديوان ، ٢ : ١٠٥ .
- (٣٥) ينظر: أدوات الشرط غير الجازمة في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية : ٨١
- (٣٦) ينظر : النحو الواضح في قواعد اللغة العربية: ٧٧ .
- (٣٧) سورة القلم ، الآية : ١٥ .
- (٣٨) ديوان الشريف المرتضى : ١١٢ / ٢ .
- (٣٩) المصدر نفسه : ٤٣ / ٢ .
- (٤٠) ديوان الشريف المرتضى : ٢ / ٤٣٥ .
- (٤١) المصدر نفسه : ١ / ٤٠٦ .
- (٤٢) ينظر : الصورة الشعرية في إبداع أبي نواس: ساين عساف: ١٥
- (٤٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك: ٢٤٠ .
- (٤٤) مغني اللبيب ٣٤٣-٣٤٢/١ .
- (٤٥) كتاب الكليات، ص ١٢٥-١٢٦ .
- (٤٦) سورة الزمر ، الآية : ٤
- (٤٧) سورة النساء ، الآية : ٤
- (٤٨) ديوان الشريف المرتضى : ٢ / ٤٣٥ .
- (٤٩) عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي: ١٦ .
- (٥٠) ديوان الشريف المرتضى : ١ / ٩٨ ومثلها أيضاً في الديوان ٢ / ١٢٢ . ٣ / ٢٥٢



- ٥١) ينظر: كتاب العين ٨/ ٣٥٠ .
- ٥٢) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات : ٦٠/١ .
- ٥٣) ديوان الشريف المرتضى : ٣ / ٣٢٤ .
- ٥٤) ديوان الشريف المرتضى : ١ / ١٧٢ . ومثلها أيضاً في الديوان : ١ / ١٧٣ - ١٧٥ .
- المصادر والمراجع:**
١. ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق، رجب عثمان محمد، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٨ .
 ٢. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ابو بركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق جودت ميدوك وآخرون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د-ط) (د-ت)
 ٣. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني - البديع - البيان ، القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، تحقيق ، عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، (د-ط)، (د-ت)
 ٤. البرهان في علوم القرآن ، الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، بدرالدين محمد بن بهادر بن عبدالله ، تحقيق ، أبو الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، مصر ، ٢٠٠٦ .
 ٥. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٣٨٧
 ٦. التعريفات ، علي بن محمد بن الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تحقيق ، إبراهيم الإيباري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١، ١٤٠٥ هـ
 ٧. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي ، تعليق محمد رضوان ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ١٩٩٠ .
 ٨. الخصائص ، ابن جني ، ابو الفتح عثمان الموصلي (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق ، محمد علي النجار ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ط ٤ ، (د-ت) .
 ٩. ديوان الشريف المرتضى ، تحقيق ، رشيد الصفار ، دار البلاغة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٨ .



١٠. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق حسن هندواي ، ١٩٧٨. دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١١. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن هشام الأنصاري (ت هـ) تحقيق : عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق-سوريا، ط١، ١٩٨٤م.
١٢. شرح الرضي لكافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الاستراباذي السمنائي النجفي الرضي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفطي، يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/١، ١٤١٧ هـ- ١٩٦٦م.
١٣. شرح المفصل ، علي بن يعيش الأسدي الموصلي (ت ٦٤٣ هـ) ، تقديم ، أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١.
١٤. الصورة الشعرية في إبداع أبي نواس، ساين عساف، المؤسسة الجامعية للدراسات ط١ ، لبنان ، ١٩٨٢ .
١٥. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، جابر عصفور ، دار الثقافة للطباعة ، القاهرة ، ١٩٧٤.
١٦. العُقد الفريد ، ابن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق ، مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٣.
١٧. عيار الشعر ، العلوي ، محمد بن أحمد ابن طباطبا (ت ٣٢٢ هـ) تحقيق ، طه الحاجري ، ومحمد زغلول ، المكتبة التجارية الكبرى ، (د- ط) ، ١٩٥٦.
١٨. في النحو العربي" نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٨٨.
١٩. الكتاب ، سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨.
٢٠. كتاب العين ، الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) ، تحقيق ، مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، مكتبة الهلال ، بغداد ، (د-ط).
٢١. الكشاف ، الزمخشري محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ
٢٢. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي بن محمد التهانوي (١١٥٨ هـ) ، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط٣، ١٩٧٧.



٢٣. لسان العرب ، ابن منظور ابو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، تصحيح وعناية ، أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٦ .
٢٤. اللع في العربية ، ابو الفتح ابن جني الموصلية (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق فائز فارس ، دار الكتب العلمية ، الكويت ، ٢٠٠٧ ، (د - ط) .
٢٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ط ٥ ، ٢٠١١ .
٢٦. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ ،
٢٧. مغني اللبيب عن كتاب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق ، مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤ .
٢٨. المفصل في صناعة الإعراب ، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق علي أبو ملح ، دار الهلال ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ .
٢٩. المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، تحقيق ، الفخر صالح قذارة ، دار عمار ، ط ١ ، ٢٠٠٤ .
٣٠. المقتضب ، ابو العباس المبرد محمد بن يزيد الأزدي (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق ، عبد الخالق عزيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٤ .
٣١. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق ، عبد الحميد هنداي ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ٢٠١٠ .



